



قِسْرُ الشُّوْرِ الدِّينِيَّةِ
شُعْبَةُ الْحُجُوفِ وَالْأَرْسَالِ

خَلْفُ جُطَانِ السَّقِيفَةِ

الشيخ نجم الدين طبسي

مصدر الفهرسة : IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda

رقم تصنيف : LC 2019 .T33 BP166.9

المؤلف الشخصي : الطيسي، نجم الدين، ١٣٥٥ للهجرة -

العنوان : خلف جدران السقيفة.

بيان المسؤولية : الشيخ نجم الدين طيسي.

بيانات الطبع : الطبعة الاولى.

بيانات النشر : كربلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الدينية،

شعبة البحوث والدراسات ٢٠١٩ / ١٤٤٠ للهجرة.

الوصف المادي : ٣٩١ صفحة؛ ٢٤ سم.

سلسلة النشر : (العتبة الحسينية المقدسة؛ ٧١٦).

سلسلة النشر : (قسم الشؤون الدينية، شعبة البحوث والدراسات؛ ٩١).

تبصرة ببلوغرافية : يتضمن هوامش.

مصطلح موضوعي : الخلافة (شيعة).

مصطلح موضوعي : التاريخ الإسلامي - عصر صدر الإسلام، ٦١٠-٦٦١ - وقائع مهمة.

مصطلح موضوعي : الإسلام - تاريخ.

مصطلح موضوعي : علي بن أبي طالب عليه السلام الامام الاول، ٢٣ قبل الهجرة ٤٠ للهجرة.

مصطلح موضوعي : الصحابة والتابعون.

مصطلح موضوعي : الحديث - رواية.

اسم هيئة اضافي : العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق)، قسم الشؤون الدينية،

شعبة البحوث والدراسات. جهة مصدرة.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

التصميم والإخراج الفني: علي جبار

مقدمة المؤلف

يطلق مصطلح أصول الدين على الأسس التي يقوم عليها الإسلام. ولا شك أن الشهادة بوحدانية الله ورسالة النبي الأكرم ﷺ من أصول الدين. ولا حظّ من الإسلام لمن لا يؤمن بهذين الأصلين. وتفيد بعض آيات القرآن والروايات المنبثة في كتب الحديث للفريقين بأن الإمامة كذلك من أصول الدين ولا يتحقق إسلام المرء بدون الاعتقاد بها. وأن إنكارها تُخرج من دائرة الإسلام.

ولاريب في أن السؤال الذي يوجهه الله إلى المسلمين بقوله ﴿أَفِإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾^(١).

ليس سؤالاً استفهامياً لأن ذلك يستلزم الجهل المحال على الله. فلا بد إذن من حمله على التوبيخ أو الاستنكار. والاستفهام التوبيخي والاستنكاري لا يتمان إلا على ما وقع من الأفعال أو ما هو مؤكد وقوعه في المستقبل. بناءً على هذه المقدمة لا بد من القول: إن الله علم أن بعض المسلمين سوف يرتدون بعد وفاة النبي ﷺ ويعودون إلى جاهليتهم وأن ذلك واقعٌ منهم حتماً لذلك استعمل صيغة الماضي للفعل. وللنظر الآن، عن أي أصل من أصول الدين ارتد المسلمون وأصحاب النبي ﷺ بعد رحيله وهو ما وبخهم عليه القرآن ووصفه بالانقلاب والارتداد إلى الماضي؟ فهل رجعوا عن توحيد الله ورسالة نبيه؟ بالنظر إلى التاريخ والحوادث التي تلت وفاة النبي ﷺ يتبين أن المسلمين لم يفقدوا الإيـان بالتوحيد وبنوة محمد ﷺ ولم يشكوا فيهما ولم يختلفوا عليهما أبداً. بل تفيد الحوادث بأن الأصل الذي ارتدوا عنه هو أصل الإمامة وواقعة الغدير. وبهذا استحقوا توبيخ الله ولومه.

هذا وتزخر كتب الحديث السنية بروايات من قبيل «من مات ولا إمام له مات ميتة جاهلية»^(١) و«يرد عليّ يوم القيامة رهط من أصحابي فيُجلون عن الحوض فأقول: يا ربّ أصحابي! فيقول: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقري»^(٢)، و«ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة... ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً»^(٣)، و«أساس الإسلام حيي وحب أهل بيتي»^(٤) و«أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى»^(٥)، و«من أحبك حَفَّ بالأمن والإيمان ومن أبغضك أماته الله ميتة جاهلية»^(٦) تبين أن حب آل النبي ﷺ هو أساس الإسلام وجذره وبنائه وأن الموت بدون معرفة الإمام موتٌ جاهلي. وأن منزلة علي عليه السلام من النبي ﷺ كمنزلة هارون من موسى عليه السلام. وأن غضب الله من بعض المسلمين والصحابة جاء لارتدادهم. وتقودنا هذه الروايات جميعها إلى أهمية أصل الإمامة وترشدنا إلى أن الاعتقاد بها

(١) مضمون هذا الحديث من المضامين المؤكدة والمقبولة لدى جميع المسلمين. وقد ورد في كتب حديث أهل السنة بألفاظ من قبيل "من مات وليس عليه إمام مات ميتة جاهلية" و"من مات ولا طاعة عليه مات ميتة جاهلية" و"من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية" و"من مات وليس عليه إمام جماعة فإن موته موتة جاهلية" و"من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية" و"من مات وليس عليه طاعة مات ميتة جاهلية". وللمزيد من الاطلاع على الروايات المختلفة لهذا الحديث، راجع: مسند أحمد بن حنبل، ج ٢، ص ١١١، وج ٣، ص ٤٤٦، وج ٤، ص ٩٦؛ صحيح ابن حبان، ج ١٠، ص ٤٣٤؛ المعجم الأوسط، ج ١، ص ٨٠، الحديث ٢٢٥، وج ٤، ص ٢٣٢، الحديث ٥٨١٩؛ المعجم الكبير، ج ١٩، ص ٣٣٥، الحديث ٧٦٩، حديث ذكوان أبي صالح السمان عن معاوية، وج ١٩، ص ٣٨٨، الحديث ٩١٠، حديث شريح بن عبيد عن معاوية؛ المستدرک على الصحيحين، ج ١، ص ٢٠٤، كتاب العلم، الحديث ٤٠٣/١١٤؛ المصنف في الأحاديث والآثار، ج ٨، ص ٦٠٥، كتاب الفتن، من كره الخروج في الفتنة وتعوذ عنها، الحديث ٩٢؛ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج ٥، ص ٢١٨ و ٢١٩ و ٢٢٣ و ٢٢٥، كتاب الخلافة، باب لزوم الجماعة وطاعة الأئمة والنهي عن قتالهم وباب لزوم الجماعة والنهي عن الخروج عن الأمة وقتالهم.

(٢) صحيح البخاري، ص ١٣٣٥، كتاب الرقاق، باب ٥٣، باب في الحوض، الحديث ٦٥٨٥.

(٣) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج ٤، ص ٢١٤ ذيل الآية ٢٣ من سورة الشورى؛ التفسير الكبير، ج ٢٧، ص ١٦٦ ذيل الآية ٢٣ من سورة الشورى.

(٤) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ج ١٣، ص ٦٤٥، الحديث ٣٧٦٣١.

(٥) صحيح البخاري، ص ٧٥٣، كتاب فضائل أصحاب النبي (ص)، باب مناقب علي ابن أبي طالب، الحديث ٣٧٠٦.

(٦) المعجم الكبير، ج ١١، ص ٦٣، الحديث ١١٠٩٢.

شرط من شروط دخول الإسلام كما في التوحيد والنبوة، وأن إنكاره وإنكارهما يُخرج من الإسلام ويُدخل في الكفر.

وتفيد الروايات بأن أساس الإسلام ليس حب علي وأهل بيته فحسب، بل هو أمر أبعد من هذا وهو "الإمامة والولاية" اللذين يكون إنكارهما موتاً جاهلياً وارتداداً وحرماناً من حوض الكوثر.

إن الدليل العقلي يحكم بأنه لا بد للإمام وخليفة رسول الله ﷺ من أن يكون معصوماً من الذنوب قبل الإمامة وبعدها وأن يكون منصوباً عليه وهو أفضل الناس وأعلامهم في جميع الخصائص الفردية والاجتماعية والفضائل الأخلاقية كالزهد والتقوى والعلم والعبادة والشجاعة والإيمان. وتفيد المصادر التاريخية والأحاديث المروية من الفريقين بأن هذه الصفات لا تنطبق إلا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وحده. غير أن الحسد وحجباً واهية مثل عدم اجتماع النبوة والإمامة في بيت واحد أو كون الإمام علي صغيراً في السن وأن به دعاية وغيرها دفعت قوماً إلى مخالفة أوامر رسول الله ﷺ الصريحة وإنكار وصيته في علي عليه السلام. وطرح قومٌ من الأنصار فكرة خلافة سعد بن عباد فيما أصّر بعض المهاجرين على أن تكون الخلافة فيهم. وأخيراً تم إسناد الخلافة إلى أبي بكر بزعم المشورة والإجماع، فامتنع عامة المسلمين من البيعة في بداية الأمر^(١). وتفيد الوثائق الموجودة بأن العديد من العشائر والقبائل كالأنصار وبني هاشم وعشائر من الخزرج وقبيلة بني أسد وقبائل فزارة وغطفان وجماعة من قريش وبني أمية وبني زهرة ومانعي الزكاة^(٢) كانوا من بين المحتجين على السقيفة ولم يبايعوا أبابكر منذ البداية ولم يعبأوا باحتجاجات

(١) "عن الجريري قال: لما أبطأ الناس عن أبي بكر، قال: من أحق بهذا الأمر مني؟ أأنت أول من صلى؟ أأنت أأنت؟ قال: فذكر خصلاً فعلها مع النبي صلى الله عليه وآله. "الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ١٨٢، ذكر بيعة أبي بكر، شرح حال أبي بكر؛ أنساب الأشراف، ج ٢، ص ٢٧٦، أمر السقيفة.

(٢) سيتطرق الكتاب إلى المواضيع المتعلقة بعدم بيعة القبائل والعشائر وعدم بيعة بني هاشم ومانعي الزكاة ومنهم مالك بن النويرة والأشعث والحارث وعرفجة مع قومه. أما سائر القبائل؛ ففيها يخص معارضة الأنصار فقد ورد "وأنه قد كان من خبرنا حين توفي الله

كبار الصحابة أمثال سلمان وأبي ذر والمقداد والزبير والعباس والصدّيقة الطاهرة عليها السلام وأم أيمن وأم سلمة.

يقول ابن كثير عن مانعي الزكاة:

«وجعلت وفود العرب تقدم المدينة، يقرّون بالصلاة ويمتنعون من أداء الزكاة ومنهم من امتنع عن دفعها إلى الصدّيق»^(١).

ويقول ابن أبي الحديد:

أظهر الكثير من المسلمين والأنصار الندم بعد أن بايعوا أبا بكر وتلاوموا وذكروا علي بن أبي طالب:

نبيه عليه السلام إلا أن الأنصار خالفونا واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة. "صحيح البخاري، ص ١٣٨٠، كتاب الحدود، باب رجم الحبل من الزنا إذا أحصنت، الحديث ٦٨٣٠؛ السيرة النبوية لابن هشام، ج ٤، ص ٣٠٩، أمر سقيفة بني ساعدة. "فبايعه عمر وبايعه الناس، فقالت الأنصار أو بعض الأنصار: لا نبايع إلا علياً." تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٢٣٣، حوادث سنة ١١ هجرية، ذكر الأخبار الواردة باليوم الذي توفي فيه رسول الله ومبلغ سنه يوم وفاته؛ الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ١٠، حوادث سنة ١١ هجرية، حديث السقيفة وخلافة أبي بكر. "فاعترلت الأنصار عن أبي بكر فغضبت قريش وأحفظها ذلك فتكلم خطبائها." تاريخ يعقوبي، ج ٢، ص ١٢٨، أيام أبي بكر. "وروى أبو بكر أحمد بن عبد العزيز عن حباب بن يزيد عن جرير بن المغيرة أن سلمان والزبير والأنصار كان هواهم أن يبايعوا علياً عليه السلام بعد النبي عليه السلام". شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٤٩، حديث السقيفة، ذيل الخطبة ٢٦ عن معارضة عشيرة من الخزرج وجماعة من قريش. "وتخلف عن بيعته سعد بن عباد وطائفة من قريش ثم بايعوه بعد غير سعد". الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ج ٣، ص ٩٩، شرح حال أبي بكر، الرقم ١٦٥١؛ الوافي بالوفيات، ج ١٧، ص ٣١٠، شرح حال أبي بكر، الرقم ٢٦٤، مخالفة عشيرة بني أسد وقبيلة فزارة وغطفان. "وتقول أسد وفزارة: لا والله لا نبايع أبا فضيل أبداً". تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٢٦١، حوادث سنة ١١ هجرية، ذكر بقية الخبر عن غطفان حين انضمت إلى طليحة وما آل إليه أمر طليحة؛ الثقات: ج ٢، ص ١١٠، استخلاف أبي بكر بن أبي قحافة. "وجعلت بنو أسد وغطفان وفزارة... وهم ينادون لا نبايع أبا فضيل يعنون أبا بكر". الفتوح: ج ١، ص ٢٠، أول حرب أهل الردة، مخالفة بني أمية وبني زهرة. "قال: وكثر الناس على أبي بكر فبايعه معظم المسلمين في ذلك اليوم واجتمعت بنو هاشم إلى بيت علي بن أبي طالب... واجتمعت بنو أمية إلى عثمان بن عفان واجتمعت بنو زهرة إلى سعد وعبد الرحمن فأقبل عمر إليهم وأبو عبيدة فقال: مالي أراكم ملتائين؟ قوموا فبايعوا أبا بكر فقد بايع له الناس وبايعه الأنصار. فقام عثمان ومن معه وقام سعد وعبد الرحمن ومن معها فبايعوا أبا بكر". شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ١١، يوم السقيفة، ذيل الخطبة ٦٦.

(١) البداية والنهاية، ج ٦، ص ٣١٥، حوادث سنة ١١ هجرية، فصل في تصدي لقتال أهل الردة ومانعي الزكاة.

«لما بويح أبوبكر واستقر أمره، ندم قومٌ كثيرٌ من الأنصار على بيعته ولام بعضهم بعضاً وذكروا علي بن أبي طالب وهتفوا باسمه وإنه في داره لم يخرج إليهم وجزع لذلك المهاجرون وكثر في ذلك الكلام»^(١).

ويقول حميد المفتي، من علماء القرن التاسع الهجري إن نحواً من ٧٠٠ صحابي ومسلم عارضوا حادثة السقيفة والتفوا حول أمير المؤمنين ودعوا إلى إمامته وزعامته^(٢). وهناك أبحاث ذكرت أسماء ٥٦ شخصاً ممن رفضوا بيعته أبي بكر ذكرتهم المصادر التاريخية والحديثية هم: الإمام علي عليه السلام وفاطمة الزهراء عليها السلام والإمام الحسن عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام والعباس وخالد بن سعيد وأبان بن سعيد وعمرو بن سعيد وسلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري والمقداد وبريدة الأسلمي وعمار بن ياسر وأبي بن كعب وخزيمة بن ثابت ومالك بن النيهان وسهل بن حنيف وعثمان بن حنيف وأبو أيوب الأنصاري وسعد بن عباد وقيس بن سعد وأم سلمة وبلال والفضل بن العباس ومنذر بن الأرقم وعتبة بن أبي لهب وحذيفة بن اليمان والزيبر بن العوام وفروة بن عمر الأنصاري وعبادة بن الصامت وزيد بن أرقم وعبد الله بن عباس والنعمان بن عجلان وجابر بن عبد الله الأنصاري وأم مسطح بن أثاثة امرأة من بني النجار وأبوسفيان وحباب بن منذر وحسان بن ثابت والبراء بن عازب وطلحة وعبد الله بن مسعود وزيد بن وهب وأبوسفيان بن الحارث وأبوسعيد الخدري وأبو قحافة وأسامة بن زيد والأشعث بن قيس وأم أيمن وأم فروة والحارث بن معاوية والحارث بن سراقه وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن

(١) «لما بويح أبوبكر واستقر أمره، ندم قومٌ كثيرٌ من الأنصار على بيعته ولام بعضهم بعضاً وذكروا علي بن أبي طالب وهتفوا باسمه وإنه في داره لم يخرج إليهم وجزع لذلك المهاجرون وكثر في ذلك الكلام.» شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٢٣، أمر المهاجرين والأنصار بعد بيعته أبي بكر، ذيل الخطبة ٦٦.

(٢) «إننا قلنا إنه لم يكن ذلك للعجز، لأن علياً كان في غاية الشجاعة ومعه فاطمة والحسن والحسين وكثير من أكابر الصحابة حتى روي عنهم أنه اجتمع عنده سبعمائة من الأكابر يريدون إمامته.» قاموس البحرين، ص ٣٣٧، المقالة السادسة في مقام الإمامة، الفصل الثاني: في بيان تعيين الإمام بعد النبي الأكرم صلوات الله عليه وآله.

حنبل وعبدالله بن أبي سفيان بن الحارث وعرفجة بن عبدالله وقيس بن صرمة والنابعة الجعدي ومالك بن النويرة وقيس بن مخزومة وعتبة بن أبي سفيان وربيعه بن الحارث والفضل بن عباس بن عتبة وزفر بن زيد والنعمان بن زيد.

وهنا نورد معارضة عدد من الصحابة للسقيفة ومواقفهم. أما باقي الصحابة فسيترك الكتاب إلى مواقفهم في حينه.

لقد وقف الزبير موقف المعارض الصريح لخلافة أبي بكر واستل سيفه وأقسم أن لا يعيده إلى غمده حتى يبايع علي^(١).

وعبر أبو سفيان عن مخالفته للسقيفة وخلافة أبي بكر بالانتقاص من الخليفة وعشيرته وقال لعلي عليه السلام: ما بال هذا الأمر في أقل حي من قريش؟ والله لأن شئت لأملأها عليه خيلاً ورجالاً^(٢). "ما لنا ولأبي فضيل! إنما هي عبد مناف"^(٣). وتساءل كيف رضوا بأن يتولى الخلافة رجل كأبي بكر وهو من تيم؟

أما العباس عم النبي ﷺ فأعرب عن احتجاجه بأن قال لابن أخيه علي عليه السلام: اخرج حتى أبايعك على أعين الناس فلا يختلف عليك اثنان، فأبى وقال: أو منهم من يُنكر حقنا ويستبد علينا؟^(٤).

(١) "واخترط الزبير سيفه وقال: لا أغمده حتى يبايع علي". تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٢٣٤، حوادث سنة ١١ هجري، ذكر الأخبار الواردة باليوم الذي توفي فيه رسول الله ﷺ ومبلغ سنه وفاته.

(٢) "ما بال هذا الأمر في أقل حي من قريش؟ والله لأن شئت لأملأها عليه خيلاً ورجالاً". "ما لنا ولأبي فضيل! إنما هي عبد مناف" تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ٢٣٧، حوادث سنة ١١ هجرية، حديث السقيفة. "وكان في من تخلف عن بيعة أبي بكر أبو سفيان بن حرب وقال: أرضيتم يا بني عبد مناف أن يلي هذا الأمر عليكم غيركم؟ وقال لعلي بن أبي طالب: امدد يدك أبايعك". تاريخ يعقوبي، ج ٢، ص ١٢٦، خبر سقيفة بني ساعدة وبيعة أبي بكر.

(٣) "اخرج حتى أبايعك على أعين الناس فلا يختلف عليك اثنان، فأبى وقال: أو منهم من يُنكر حقنا ويستبد علينا؟" أنساب الأشراف، ج ٢، ص ٢٦٥، أمر السقيفة. "يا علي قم حتى أبايعك ومن حضر فإن هذا الأمر إذا كان لم يرد مثله والأمر في أيدينا. فقال علي عليه السلام وأحد يطمع فيه غيرنا؟" الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ٢٤٦، ذكر ما قال العباس بن عبد المطلب لعلي بن أبي طالب في مرض رسول

وكانت السلطة الحاكمة وحماة السقيفة قد دبّروا غضب الخلافة من قبل فلم يعبأوا بالاعتراضات وواجهوا المخالفين للسقيفة بقسوة. ورغم أنهم ادعوا الإجماع على خلافة أبي بكر لإسباغ الشرعية عليها إلا أن التاريخ زاخر بالشواهد على استعماهم العنف ضد مخالفينهم بالضرب والجرح.

يقول زائدة بن قدامة: كان جماعة من الأعراب قد دخلوا المدينة ليمتاروا منها فشغل الناس عنهم بموت رسول الله ﷺ [فشهدوا البيعة وحضروا الأمر فأنفذ إليهم عمر واستدعاهم وقال لهم: خذوا بالخط والمعونة على بيعة خليفة رسول الله ﷺ واخرجوا إلى الناس واحشروهم ليبياعوا، فمن امتنع فاضربوا رأسه وجبينه. قال: فوالله لقد رأيت الأعراب قد تحزموا واتشحوا بالأزر الصناعية وأخذوا بأيديهم الخشب وخرجوا حتى خبطوا الناس خبطا وجاؤوا بهم مكرهين إلى البيعة^(١).

ويقول البراء بن عازب: وإذا أنا بأبي بكر قد أقبل ومعه عمر وأبو عبيدة وجماعة من أصحاب السقيفة وهم محتجزون بالأزر الصناعية لا يمرون بأحد إلا خبطوه وقدموه فمدوا يده فمسحوها على يد أبي بكر يبياعه، شاء ذلك أو أبى^(٢).

الله ﷺ [ابسط يدك أباعك فيقال: عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله ويبيعك أهل بيتك... فقال له علي كرم الله وجهه: ومن يطلب هذا الأمر غيرنا؟]. الإمامة والسياسة، ج ١، ص ٤، استخلاف رسول الله ﷺ أبابكر.

(١) "كان جماعة من الأعراب قد دخلوا المدينة ليمتاروا منها فشغل الناس عنهم بموت رسول الله ﷺ [فشهدوا البيعة وحضروا الأمر فأنفذ إليهم عمر واستدعاهم وقال لهم: خذوا بالخط والمعونة على بيعة خليفة رسول الله ﷺ واخرجوا إلى الناس واحشروهم ليبياعوا، فمن امتنع فاضربوا رأسه وجبينه. قال: فوالله لقد رأيت الأعراب قد تحزموا واتشحوا بالأزر الصناعية وأخذوا بأيديهم الخشب وخرجوا حتى خبطوا الناس خبطا وجاؤوا بهم مكرهين إلى البيعة. "الجميل، ص ١١٩، إجبار عمر على بيعة أبي بكر.

(٢) "وإذا أنا بأبي بكر قد أقبل ومعه عمر وأبو عبيدة وجماعة من أصحاب السقيفة وهم محتجزون بالأزر الصناعية لا يمرون بأحد إلا خبطوه وقدموه فمدوا يده فمسحوها على يد أبي بكر يبياعه، شاء ذلك أو أبى. "شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ٢١٩ ذيل الخطبة ٥، اختلاف الرأي في الخلافة بعد وفاة رسول الله ﷺ].

من خلال التدقيق في النصوص والمصادر المتعلقة بحوادث السقيفة يتبين أن الدور الرئيس في تلك الحوادث وتعيين أبي بكر خليفة لعبه الخليفة الثاني. يقول ابن أبي الحديد عن عمر ابن الخطاب ودوره في غضب الخلافة وتسليمها إلى أبي بكر: وعمر هو الذي شد بيعة أبي بكر ووقم المخالفين فيها، فكسر سيف الزبير لما جرده ودفع في صدر المقداد ووطأ في السقيفة سعد بن عبادَة وقال: اقتلوا سعداً قتل الله سعداً وحطم أنف الحباب بن المنذر... وتوعد من لجأ إلى دار فاطمة [عليها السلام] من الهاشميين وأخرجهم منها ولولاه لم يثبت لأبي بكر أمر ولا قامت له قائمة^(١)، ولكن سعد بن عبادَة لم يبايع أبابكر رغم كل الضغوط والتهديدات التي تعرض لها، وغادر المدينة تعبيراً عن الرفض متوجهاً إلى الشام، ولم يبايع عمر بعد وفاة أبي بكر. وكان عمر يُدرك أهمية بيعة سعد بن عبادَة وخطورة عدم بيعته له فأرسل إلى الشام من قتله غيلة^(٢).

لم يبايع الإمام علي [عليه السلام] أبابكر وهو أعظم شخصية في الإسلام وكان يرى الخلافة حقه إلى أن هجموا على بيته بالطريقة الوحشية المعروفة وأوجعوا زوجه الصديقة الزهراء [عليها السلام] ووضعوا الحبال في عنقه وجروا إلى مسجد النبي جرّاً بتهديد السلاح ومسح أبو بكر على يده كأنه يأخذ منه البيعة. ويذكر معاوية في كتاب له كتبه للانتقاص من الإمام علي [عليه السلام] أنه بايع أبابكر مكرهاً^(٣). وأشار

(١) "وعمر هو الذي شد بيعة أبي بكر ووقم المخالفين فيها، فكسر سيف الزبير لما جرده ودفع في صدر المقداد ووطأ في السقيفة سعد بن عبادَة وقال: اقتلوا سعداً قتل الله سعداً وحطم أنف الحباب بن المنذر... وتوعد من لجأ إلى دار فاطمة [عليها السلام] من الهاشميين وأخرجهم منها ولولاه لم يثبت لأبي بكر أمر ولا قامت له قائمة". **شرح نهج البلاغة**، ج ١، ص ١٧٤، ذيل الخطبة ٣، طرف من أخبار عمر بن الخطاب.

(٢) "أن سعد بن عبادَة لم يبايع أبابكر وخرج إلى الشام فبعث عمر رجلاً وقال ادعه إلى البيعة واختل له وإن أبى فاستعن بالله عليه. فقدم الرجل الشام فوجد سعداً في حائط بحوارين فدعاه إلى البيعة فقال: لا أباع قرشياً أبداً. قال: فإني أقاتلك. قال: وإن قاتلتني. قال: أفخارج أنت مما دخلت فيه الأمة؟ قال: أما من البيعة فإني خارج. فرماه بسهم فقتله". **أنساب الأشراف**، ج ٢، ص ٢٧٢، أمر السقيفة، موقف سعد بن عبادَة من أبي بكر؛ **العقد الفريد**، ج ٤، ص ٢٦٠، كتاب العسجد الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأخبارهم، الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر.

(٣) "وإبطانك على الخلفاء تقاد إلى البيعة كما يقاد الجمل الشارد حتى تباع وأنت كاره". **الفتوح**، ج ٢، ص ٥٧٩، ذكر خروج علي بن أبي طالب أمير المؤمنين [عليه السلام] إلى صفين لمحاربة معاوية. "وإبطانك عن الخلفاء، في كل ذلك تقاد كما يقاد الجمل المخشوش...". **أنساب**

الإمام علي عليه السلام إلى هذا أيضاً في رده على كتاب معاوية بقوله: «وقلت أني كنت أقاد كما يُقاد الجمل المخشوش حتى أباع. ولعمرُ الله لقد أردت أن تدم فمدحت...»^(١)، ويقول المسعودي (المتوفى ٣٤ هجرية): «فوجهوا إلى منزله فهجموا عليه وأحرقوا بابه واستخرجوه منه كرهاً وضغطوا سيده النساء بالبواب حتى أسقطت محسناً وأخذوه بالبيعة فامتنع وقال: لا أفعل. فقالوا: نقتلك. فقال: إن تقتلوني فإني عبد الله وأخو رسوله. وبسطوا يده، فقبضها وعسر عليهم فتحها فمسحوا عليها وهي مضمومة...»^(٢).

كذلك يشير البلاذري (المتوفى ٩٧٢ هـ) إلى عدم مبايعة الإمام علي عليه السلام لأبي بكر وكيف عامله الخليفان الأول والثاني بشدة وعنف، يقول: «عندما امتنع علي بن أبي طالب عن مبايعة أبي بكر، بعث أبو بكر بالخليفة الثاني إليه وأمره بإحضاره بأشد العنف. فلما جاء عمر بن الخطاب علياً عليه السلام جرى بينهما كلام. فاستشهد الإمام علي عليه السلام لعمر بمثل وقال له: والله إنك لم تأخذ الخلافة لأبي بكر اليوم إلا ليردها إليك غداً»^(٣).

الأشراف، ج ٣، ص ٦٦ - ٦٧، أمر صفين؛ مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ١٦٥، فصل في غزوات شتى، فصل في حرب صفين. "وتلكأت في بيعته حتى حُملت إليه قهراً تُساق بخزائم الاقتسار كما يُساق الفحل المخشوش". شرح نهج البلاغة، ج ١٥، ص ١٨٦، ذيل الرسالة ٢٨، ووردت "المغشوش" بدل "المخشوش" في كتاب المناقب. "المخشوش الذي جُعل في أنفه الخشاش بكسر- الخاء وهو عويد يُجعل في عظم أنف الجمل يُشد به الزمام ليكون سريع الانقياد".

(١) نهج البلاغة، ص ٣٦٦، الرسالة ٢٨.

(٢) "فوجهوا إلى منزله فهجموا عليه وأحرقوا بابه واستخرجوه منه كرهاً وضغطوا سيده النساء بالبواب حتى أسقطت محسناً وأخذوه بالبيعة فامتنع وقال: لا أفعل. فقالوا: نقتلك. فقال: إن تقتلوني فإني عبد الله وأخو رسوله. وبسطوا يده فقبضها وعسر عليهم فتحها فمسحوا عليها وهي مضمومة..." إثبات الوصية، ص ١٢٤.

(٣) "بعث أبو بكر عمر بن الخطاب إلى علي حين قعد عن بيعته وقال: اتنبي به بأعنف العنف..." أنساب الأشراف، ج ٢، ص ٢٦٩، أمر السقيفة.

إن الكثير من كتب التاريخ يتحدث عن معارضة كبار الصحابة أمثال الإمام علي عليه السلام وسلمان الفارسي وأبي ذر الغفاري والمقداد بن الأسود الكندي وفاطمة الزهراء عليها السلام وأم أيمن وأم سلمة للسقيفة، وتورد نصوصاً لمعارضتهم سنورها في مباحث هذا الكتاب.

إضافة إلى المواضيع المذكورة عن الانقلاب العسكري الذي حدث في السقيفة وأخذ البيعة لأبي بكر بالتهديد والعنف الجسدي والإكراه وانعدام المشورة والإجماع والاتفاق، لا بد من الإشارة إلى نقطة تتعلق بدعوى الإجماع وهي أن الماوردي والقرطبي والقاضي الإيجي، وهم من علماء السنة، لا يرون ضرورة الإجماع واتفاق الأمة في تنصيب الخليفة. ويستندون إلى عقد عمر الخلافة لأبي بكر للقول بأنبيعة شخص واحد تكفي للخلافة^(١).

نعم، لقد أدتبيعة السقيفة إلى تولي الحكم من قبل أشخاص مخالفين لأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم أصابتهم حروب صدر الإسلام بمطعن ولم يتظاهروا بالإسلام إلا اضطراراً ونفاقاً. وكان لهم عدااء جدي مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ولم ينسوا ما فعل بهم ذوالفقار فامتلات قلوبهم حقداً عليه ولم يكفوا عن التفكير بأخذ الثأر من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فوجهوا ضربات موجعة إلى بيت الرسالة والإسلام. وما فاجعة كربلاء إلا تنويع لما قدمت له السقيفة من

(١) "فقالت طائفة لا تنعقد إلا بجمهور أهل العقد والحل من كل بلد ليكون الرضا به عاماً والتسليم لإمامته إجماعاً وهذا مذهب مدفوع ببيعة أبي بكر على الخلافة باختيار من حضرها ولم ينتظر بيعته قدوم غائب عنها". **الأحكام السلطانية**، ص ٦٠٧، الباب الأول في عقد الإمامة. "الثامنة: فإن عقدها واحد من أهل الحل والعقد فذلك ثابت ويلزم الغير فعله، خلافاً لبعض الناس حيث قال: لا تنعقد إلا بجماعة من أهل الحل والعقد ودليلاً أن عمر عقد البيعة لأبي بكر ولم يُنكر أحد من الصحابة ذلك". **الجامع لأحكام القرآن**، ج ١، ص ٢٠٥، ذيل تفسير الآية ٣٠ من سورة البقرة. "الخامس وهو عمدتهم أن العصمة والعلم بجميع مسائل الدين وعدم الكفر شرط ولا يعلمها أهل البيعة وقد مرّ جوابها وإذا ثبت حصول الإمامة بالاختيار والبيعة فاعلم أن ذلك لا يفتقر إلى الإجماع إذ لم يبق عليه دليل من العقل أو السمع بل الواحد والاثنان من أهل الحل والعقد كاف لعلنا أن الصحابة مع صلابتهم في الدين اكتفوا بذلك كعقد عمر لأبي بكر وعقد عبدالرحمن بن عوف لعثمان". **المواقف**، ج ٣، ص ٥٩٠، المقصد الثالث المتن فيها يقصد بالإمامة.

تداعيات ؛ حتى قال عبد الرحمن بن عيسى بن حماد (المتوفى ٣٢٧ هـ) في كتاب "الألفاظ الكتابية": «قيل لرجل من بني هاشم: متى قُتل الحسين عليه السلام؟ قال: يوم السقيفة»^(١).

إن ما حلّ بأهل البيت من قتل وسجن وتشريد وضغوط ومضايقات كان من نتائج هذه السقيفة التي سمحت بأن يتولى السلطة أشخاص مورتورون بعلي بن أبي طالب عليه السلام في آبائهم وأجدادهم في بدر وأحد. وقد أشار عبدالله بن عباس إلى هذه الحقيقة لدى مناظرته لمعاوية فقال: «وحتجنا أضواء من الشمس وأنور من القمر، كتاب الله معنا وسنة نبيه فينا. وإنك لتعلم ذلك ولكن ثنى عطفك وصعرك. قتلنا أخاك وجدك وخالك وعمك، فلا تبك على أعظم حائلة وأرواح في النار هالكة ولا تبغضوا لدماء أراقها الشرك وأحلها الكفر ووضعها الدين»^(٢).

إن هذا الكتاب يبحث في الزوايا الخفية المسكوت عنها تاريخياً المتعلقة بحادثة السقيفة. ويتناول الشخصيات المعارضة لها الذين تم الانتقاص منهم والإقلال من شأنهم وتصويرهم بأقل أهمية مما كانوا عليه وإهمالهم، ويسلط الضوء على مواقفهم التي كانت نابعة في الغالب من غيرتهم على الدين وحرصهم عليه، ويبين شخصياتهم الحقيقية والاعتبارية وموقعهم الحقيقي في المجتمع والسوابق اللامعة للكثير منهم ليكشف مدى تضخيم حادثة السقيفة والتعظيم على معارضيتها حفاظاً على نتائج المؤامرة.

هذا وقد تم تأليف الكثير من الكتب حول هذه المرحلة المصيرية من تاريخ الإسلام من قبل مؤلفين من الفريقين ربما يعود بعضها إلى القرن الأول وأوائل القرن الثاني. ولا يزال التأليف في

(١) "قيل لرجل من بني هاشم: متى قتل الحسين عليه السلام؟ قال: يوم السقيفة. "الألفاظ الكتابية، ص ١٤٣.

(٢) "وحتجنا أضواء من الشمس وأنور من القمر، كتاب الله معنا، وسنة نبيه فينا، وإنك لتعلم ذلك ولكن ثنى عطفك وصعرك، قتلنا أخاك وجدك وخالك وعمك، فلا تبك على أعظم حائلة وأرواح في النار هالكة ولا تبغضوا لدماء أراقها الشرك وأحلها الكفر ووضعها الدين." الأمالي / الشيخ المفيد، ص ١٦، المجلس الثاني، الحديث الرابع.

هذه الحادثة الخطيرة مستمراً إلى هذا اليوم سرداً وتحليلاً. ونكتفي هنا بالإشارة إلى بعض تلك المؤلفات:

١- السقيفة، المطبوع باسم كتاب سليم بن قيس الكوفي وكان من أصحاب الإمام علي عليه السلام توفي سنة ٧٦هـ^(١).

٢- السقيفة، لأبي مخنف لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف الأزدي الكوفي المتوفى سنة ١٥٨هـ^(٢).

٣- السقيفة وبيعة أبي بكر، لأبي عبدالله محمد بن عمر الواقدي المتوفى سنة ٢٠٧هـ^(٣).

٤- المبتدأ والمبعث والمغازي والوفاة والسقيفة والردة، لأبي عبدالله أبان بن عثمان الأحمر البصري الكوفي من أعلام القرن الثاني الهجري^(٤).

٥- السقيفة، لأبي عيسى الورّاق محمد بن هارون المتوفى سنة ٢٤٧هـ^(٥).

٦- السقيفة، لعمر بن شبة المتوفى سنة ٢٦٢هـ^(٦).

٧- السقيفة، لإبراهيم بن محمد بن سعيد الثقفى المتوفى سنة ٢٨٣هـ^(٧).

(١) الأعلام، ج ٣، ص ١١٩.

(٢) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١٢، ص ٢٠٦، حرف السين، رقم ١٣٦١.

(٣) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١٢، ص ٢٠٦، حرف السين، رقم ١٣٦٢.

(٤) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١٩، ص ٤٧، حرف الميم، رقم ٢٤٨.

(٥) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١٢، ص ٢٠٧، حرف السين، رقم ١٣٦٧.

(٦) الأعلام، ج ٥، ص ٤٧-٤٨.

- ٨- السقيفة لأبي صالح السليل بن أحمد بن عيسى من أعلام القرن الثالث الهجري^(١).
- ٩- السقيفة والفدك (هكذا) لأبي بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهرى المتوفى سنة ٣٢٣هـ^(٢).
- ١٠- الكشف فيما يتعلق بالسقيفة، لأحمد بن إبراهيم بن أبي رافع بن عبيد بن عازب الأنصاري المتوفى سنة ٤١١هـ^(٣).
- ١١- لوامع السقيفة والدار والجمل وصفين والنهر وان، لأبي عبدالله الحسين بن محمد الحلواني من أعلام القرن الخامس الهجري^(٤).
- ١٢- لوامع السقيفة والدار والجمل وصفين والنهر وان، لأبي عبيدالله بن عبدالله السعدآبادي أو السدآبادي من أعلام القرن الخامس الهجري^(٥).
- ١٣- أحوال السقيفة أو كامل السقيفة المشهور بكامل البهائي، للحسن بن علي بن محمد بن علي بن الحسن الطبري المشهور بعماد الدين الطبري من أعلام القرن السابع الهجري^(٦).
- ١٤- السقيفة، للشيخ محمد رضا المظفر المتوفى سنة ١٣٨٣هـ.
- ١٥- "سقيفه واختلاف در تعيين خليفه" ترجمة كتاب السقيفة للمرحوم المظفر، المترجم: أبو القاسم سحاب بن محمد زمان تفرشي المتوفى سنة ١٣٣٥هـ^(٧).

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١٢، ص ٢٠٦، حرف السين، رقم ١٣٦٣.

(٢) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١٢، ص ٢٠٦، حرف السين، رقم ١٣٦٠.

(٣) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١٢، ص ٢٠٦، حرف السين، رقم ١٣٦٤.

(٤) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١٨، ص ٥٢، حرف الكاف، رقم ٦٣٧.

(٥) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١٨، ص ٣٦٧، حرف اللام، رقم ٤٩٣.

(٦) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١٨، ص ٣٦٨، حرف اللام، رقم ٤٩٤.

(٧) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١٧، ص ٢٥٢، حرف الكاف، رقم ١٣٢.

(٨) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١٢، ص ٢٠٧، حرف السين، رقم ١٣٦٦.

١٦- الردّ على ردّ السقيفة، للسيد أمير محمد بن مهدي الموسوي الكاظمي القزويني المتوفى سنة ١٤١٤هـ^(١).

١٧- مؤتمر السقيفة، للشيخ باقر شريف القرشي المتوفى سنة ١٤٣٣هـ.
نظراً لأهمية هذا الموضوع الذي يمثل مرحلة هامة من تاريخ الإمامة، وكذلك لأننا في الحوزة العلمية بقم دأبنا منذ سنة ١٣٨٨ شمسية على تناول مباحث الإمامة، فقد تعرضت إلى هذه المرحلة التاريخية في دروسي بالتفصيل. ثم تم وضعها بين أيدي الباحثين وطالبي الحقيقة في كتاب بعد إخضاعها للمزيد من التحقيق والتتبع طبعاً.

ختاماً، لا بد من توجيه الشكر والعرفان لابني العزيزين حجة الإسلام محمد مهدي لطفي والباحث المثابر السيد أبوالحسن أحمددي فروشاني اللذين بذلا جهوداً طيبة في التهذيب والتخريج والتصحيح والمقابلة مع النصوص الأصلية، والدعاء لهما بدوام التوفيق. ولا يفوتني أيضاً تقديم الشكر والثناء لسماحة حجة الإسلام الشيخ حسن بلقان آبادي السبزواري لإشرافه على مراحل التحقيق والطباعة.

نجم الدين طبسي

قم المقدسة - ٧ / ٧ / ٩٤

مؤسسة ولاء الصديقة الكبرى عليها السلام

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١٠، ص ١٩٦، حرف الراء، رقم ٤٩٨.

القسم الأول

السقيفة ومعارضوها

الفصل الأول من هذا القسم مخصص للكلام في
كيفية نشوء السقيفة.
أما الفصل الثاني منه فيتناول مواقف كبار الصحابة
وبني هاشم منها ومعارضتهم لها.

الفصل الأول

مع السقيفة خطوة بخطوة

تتناول المباحث الأربعة التي يتوزع عليها الفصل كيفية تكوّن السقيفة والأشخاص الذين لعبوا الدور الأساسي في التخطيط لها وتنفيذها.

القسم الأول: نشوء السقيفة:

السقيفة^(١) موضع اجتماع الأنصار وكانت جزءاً من دار سعد بن عباد^(٢) عُقد فيه الاجتماع.

الاجتماع السري للأنصار

بعد وفاة النبي ﷺ، ولم يكن جسده الطاهر قد ووري الثرى، وحين كان الإمام علي عليه السلام مشغولاً بتغسيله، انعقد اجتماع سري للغاية للتداول بشأن الخلافة، الخلافة التي كان النبي ﷺ قد حسم أمرها قبل وفاته بتبليغ النص الإلهي على صاحبها.

حضر سعد بن عباد الاجتماع رغم أنه كان مريضاً وكان ضعيفاً يتكلم بمشقة بصوت خفيض وكان رجلٌ يعيد ما يقول بصوت عال. قال سعد:

أيها الأنصار! ليس للعرب فضلٌ كفضلكم. لقد أقام رسول الله ﷺ [في مكة ثلاث عشرة سنة دعا فيها الناس إلى عبادة الله ونبذ عبادة الأوثان. فلم يؤمن له من قومه إلا قليل. ومن آمن به لم يكن قادراً على فعل شيء لنصرة دينه. بل لم يكونوا قادرين على الدفاع عن أنفسهم. وأراد

(١) "سقيفة بني ساعدة: هي صُفّة لها سقف. فعيلة بمعنى مفعولة". النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٢، ص ٣٨٠، ذيل كلمة "سقف".

(٢) "قال: قُبض رسول الله ﷺ واجتمع الناس في دار سعد بن عباد...". تاريخ دمشق الكبير، ج ٣٢، ص ١٨٢، شرح حال أبي بكر، رقم ٣٤٩١؛ البداية والنهاية، ج ٥، ص ٢١٨، قصة سقيفة بني ساعدة، اعتراف سعد بن عباد بصحة ما قاله الصديق يوم السقيفة؛ تاريخ الخلفاء، ص ٥٣، الخلفاء الراشدون، أبو بكر، فصل في مبايعته.

الله أن يمن عليكم بالفضيلة فأوكل إليكم كرامة الدفاع عن الإسلام. فآمنتكم بالله ورسوله وقدّر لكم الله أن تنصروا رسول الله ﷺ وأصحابه وتُعزوا دينه وتجاهدوا في سبيله. لقد دافعتم عن رسول الله وكنتم أشد الناس على أعدائه. حتى أنجز الله وعده لنبيه فأسلم العرب طوعاً أو كرهاً وخضعوا لسيوفكم. ثم قبض الله تعالى نبيه ﷺ وهو عنكم راض وكنتم قرّة عينه. أما وقد مات رسول الله ﷺ فقد اتسق لكم الأمر فعليكم التصدي له واستلام الخلافة لأنكم أولى الناس بها.

بعد أن انتهى سعد من كلامه تعالت صيحات قومه تؤيده: أحسنت، لقد قلت حقاً لن نفترق عنه. إنا جاعلوك رئيساً وخليفة وحاكماً. حسبنا أنت، والمؤمنون راضون بذلك. هنا قال بعضهم: ماذا لو رفض المهاجرون من قريش وقالوا نحن المهاجرون وأول أنصار رسول الله ﷺ وأهله وأصحابه فلم تنازعونا الأمر بعد وفاته، ماذا نحن قائلون؟ فقال بعض:

نقول منا خليفة ومنكم خليفة ولا نرضى بغير ذلك. لقد آويناهم ولنا حق في الحكم. وكل ما جاء في القرآن في المهاجرين جاء فينا كذلك. وكل ما عدّوه فضيلة لهم كان فضيلة لنا أيضاً. وبما أننا لا ندعي أن الحكم حكرٌ علينا فنقول: منّا أمير ومنكم أمير.

أسقط في يد سعد بن عبادَة من هذا الحديث فقال: أردنا أن يكون الخليفة منّا وها أنتم تقولون منّا أمير ومنهم أمير. إن هذا القول تراجعٌ منكم^(١).

(١) حدّثنا هشام بن محمد عن أبي خنief قال: حدّثني عبدالله بن عبدالرحمن عن أبي عمرة الأنصاري إنّ النبي ﷺ لما قبض اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة، فقالوا: نوليّ هذا الأمر بعد محمد سعد بن عبادَة وأخرجوا سعداً إليهم وهو مريض، فلما اجتمعوا قال لابنه أو بعض بني عمه: إني لا أقدر لشكواي أن أسمع القوم كلهم كلامي ولكن تلقّ مني قولي فأسمعهموه، فكان يتكلم ويحفظ الرجل قوله فيرفع صوته فيسمع أصحابه، فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه: يا معشر الأنصار لكم سابقة في الدين وفضيلة في الإسلام ليست لقبيلة من العرب أن محمداً ﷺ لبث بضع عشرة سنة في قومه يدعوهم إلى عبادة الرحمن وخلع الأنداد والأوثان، فما آمن به من قومه إلّا رجال قليل وكان ما كانوا يقدرّون على أن يمنعوا رسول الله ﷺ ولا أن يعزوا في دينه ولا أن يدفعوا عن أنفسهم ضيماً

أسئلة موجهة إلى سعد بن عباد

اسمح لنا حضرة سعد بن عباد بأن نطرح عليك بضعة أسئلة حول هذا الاجتماع:

- ١- ألم يُعقد الاجتماع لتعيين خليفة النبي الأكرم ﷺ وقيادة الأمة الإسلامية؟ فلماذا لم تذكر النبي ﷺ في كلامك ولم تذكر وفاته أبداً والمصيبة العظمى التي حلت بالمسلمين؟
- ٢- أنت تدّعي أنك تحمي خلافة رسول الله ﷺ وميراثه، فلا بد أنك تعلم بأن "العترة" من موارثه. فلم لم تُشر من قريب ولا بعيد إلى أهل بيت النبي ﷺ ونسبتهم تماماً؟ لم لم تتطرق إليهم أبداً؟ لم لم تذكر علياً عليه السلام وفضائله التي لا بد أنك سمعتها من رسول الله ﷺ مراراً؟
- ٣- ألا ترى أنك كنت شريكاً في جريمة وقوف السلطة في المدينة ضد أهل البيت عليهم السلام وهتك حرمتهم^(١) حتى بلغ ما بلغ؟

عموا به حتى إذا أراد بكم الفضيلة ساق إليكم الكرامة وخصّكم بالنعمة فرزقكم الله الإيمان به وبرسوله والمنع له ولإصحابه والإعزاز له ولدينه والجهاد لأعدائه، فكنتم أشد الناس على عدوه [منكم] وأثقله على عدوكم من غيركم حتى استقامت العرب لأمر الله طوعاً وكرهاً وأعطى البعيد المقادة صاغراً داخراً حتى أئخذ الله عز وجل لرسوله بكم الأرض ودانت بأسياكم له العرب وتوفاه الله وهو عنكم راض وبكم قرير عين استبدوا بهذا الأمر دون الناس، فأجابوه بأجمعهم أن قد وُفقت في الرأي وأصبحت في القول ولن نعدو ما رأيت، نوليكَ هذا الأمر فإنك فينا مقنع ولصالح المؤمنين رضى. ثم إنهم تراءوا الكلام بينهم فقالوا: فإن أبت مهاجرة قريش فقالوا: نحن المهاجرون وصحابة رسول الله الأولون ونحن عشيرته وأولياؤه فعلام تنازعونا هذا الأمر بعده؟ فقالت طائفة منهم: فإننا نقول إذن منا أمير ومنكم أمير ولن نرضى بدون هذا الأمر أبداً. فقال سعد بن عباد حين سمعها: هذا أول الوهن. "تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٢٤١ - ٢٤٢، حوادث سنة ١١ هجرية، ذكر الخبر عما جرى بين المهاجرين والأنصار في أمر الإمارة في سقيفة بني ساعدة؛ الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ١٢ - ١٣، حوادث سنة ١١ هجرية، حديث السقيفة وخلافة أبي بكر؛ شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٦٠ - ٦١، شرح الخطبة ٦٦، يوم السقيفة؛ الإمامة والسياسة، ج ١، ص ٤ - ٥، ذكر السقيفة وما جرى فيها من القول.

(١) "أخبرنا علي بن الحسين قال: حدّثنا محمد بن يحيى العطار قال: حدّثنا محمد بن حسان الرازي عن محمد بن علي الصيرفي عن محمد بن سنان عن محمد بن علي الحلبي عن سدير الصيرفي عن رجل من أهل الجزيرة كان قد جعل على نفسه نذراً في جارية وجاء بها إلى مكة، قال: فلقيت الحجة فأخبرتهم بخبرها وجعلت لا أذكر لأحد منهم أمرها إلا قال [لي]: جثني بها وقد وفي الله نذرك، فدخلني من ذلك وحشة شديدة، فذكرت ذلك لرجل من أصحابنا من أهل مكة فقال لي: تأخذ عني؟ فقلت: نعم. فقال: انظر الرجل الذي يجلس بحذاء الحجر الأسود وحوله الناس وهو أبو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عليه السلام فإنه فأخبره بهذا الأمر، فانظر ما يقول لك فاعمل به. قال: فأتيت فقلت: رحمك الله! إني رجل من أهل الجزيرة ومعني جارية جعلتها عليّ نذراً لبيت الله في يمين كانت عليّ وقد أتيت بها وذكر

٤- لماذا وقفت معهم يا سعد بن عباد بعد أن كنت قريباً من أهل البيت ومن الثوار السابقين

والمعاهدين للقيادة ومن ذوي المواقف الإيجابية^(١)؟

بل ما الضرورة التي دعت إلى عقد الاجتماع أصلاً؟ أفلم تكن حاضراً يوم غدير خم؟ ألم

تسمع أقوال النبي ﷺ؟ فلماذا عقدت الاجتماع في دارك؟ ولماذا تجاهلت أقوال النبي ﷺ

ولما توار جثمانه الثرى؟

٥- ألم يكن ما فعلته سبباً في ظهور بدعة صنع الخليفة المشؤومة؟ لقد أضفيتم صفة الرسمية

عليها بإقامة السقيفة بعد وفاة النبي ﷺ. ألم تلمعوا - بفعلتكم هذه - صورة مثل هذه

الاجتماعات؟ ألم تفتحوا باب السلطة بوجه أبناء الطلقاء ومهدتم الطريق لبني أمية للتسلط على

رقاب المسلمين وارتكاب فاجعة كربلاء الدامية؟ ألم تسهلوا ظهور أمثال الحجاج بن يوسف

الثقفي؟ وإذا كان حزب قریش يفعل ذلك سراً فقد قمتم بفعلتكم علانية. لذا فإن ذنبكم وذنب

الأنصار لا يقل عن ذنب الحزب القرشي.

أليس لهذا لامكم الإمام علي عليه السلام بقوله:

ذلك للحجة وأقبلت لا ألقى منهم أحداً إلا قال: جئني بها وقد وفي الله نذرك، فدخلني من ذلك وحشة شديدة، فقال: يا عبد الله! إن

البيت لا يأكل ولا يشرب، فبع جاريتك واستقص وانظر أهل بلادك ممن حج هذا البيت، فمن عجز منهم عن نفقته فأعطه حتى يقوى

على العود إلى بلادهم. ففعلت ذلك ثم أقبلت لا ألقى أحداً من الحجة إلا قال: ما فعلت بالجارية؟ فأخبرتهم بالذي قال أبو

جعفر عليه السلام فيقولون: هو كذاب جاهل لا يدري ما يقول. فذكرت مقالتهم لأبي جعفر عليه السلام فقال: قد بلغتني تبلغ عني؟ فقلت: نعم.

فقال: قل لهم قال لكم أبو جعفر: كيف بكم لو قطعت أيديكم وأرجلكم وعلقت في الكعبة، ثم يقال لكم: نادوا نحن سراق الكعبة؟

فلما ذهب لأقوم قال: إني لست أنا أفعل ذلك وإنما يفعله رجلٌ مني (أعني: الإمام المهدي عليه السلام). الغيبة، النعماني، ص ٢٣٧؛ بحار

الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٥٠، الباب ٢٧، سيره وأخلاقه وعدد صحابه وخصائص زمانه وأحوال أصحابه.

(١) كان سعد بن عباد في الجاهلية وفي الإسلام رئيس الخزرج وأحد النقباء الاثني عشر. للنبي الأكرم ﷺ بإشارة من جبرائيل،

وكان غاية في السخاء. يقول ابن عبد البر عن سعد: "عقياً نقيباً سيداً جواداً". امتنع سعد عن بيعه أبي بكر وخرج من المدينة ولم يعد إليها

حتى مات في حوران فقيل إن الجن قتلته. لمزيد من الاطلاع على أحوال سعد، راجع: معجم رجال الحديث، ج ٨، ص ٧٢- ٧٣، شرح

حال سعد بن عباد، رقم ٥٠٤٤؛ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ٢، ص ١٦٣، شرح حال سعد بن عباد، رقم ٩٤٩.

"أول من جرّأ الناس علينا سعد، فتح باباً ولجه غيره وأضرّم ناراً لهبها عليه وضوؤها لأعدائه." [موقف سعد في اختيار الخليفة شجع الآخرين على مواجهة أمير المؤمنين]. [يا سعد لقد فعلت شيئاً لستفاد منه غيرك ودفعت أنت ثمنه. فأشعلت لهم ناراً استضاءوا بها وأزحت عن طريقهم الحجارة وأصررت على البقاء ولم تستفد شيئاً سوى أنك مهدت الطريق لهم، على حد تعبير أمير المؤمنين. لم تكن يا سعد أكثر من حادثة سوت لهم الطريق، بالتعبير المعاصر].^(١)

موقف قيس من أبيه

كان قيس بن سعد رجلاً ثورياً متمسكاً بالولاية. لما سمع بمقالة أبيه غضب فذهب إليه: "فقال له ابنه قيس: أنت سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا الكلام في علي بن أبي طالب ثم تطلب الخلافة ويقول أصحابك: منا أمير ومنكم أمير؟ لا كلمتك والله من رأسي بعد هذا كلمة أبداً."^(٢)

ثبت قيس بن سعد على خط الإمام علي عليه السلام حتى آخر عمره، واتفق علماء الشيعة على أنه لم يبايع أبابكر أبداً.^(٣) ولم تذكر أية من مصادر أهل السنة شيئاً عن مبايعته. هذا، بالإضافة إلى موقفه من أبيه حول خلافة الإمام علي عليه السلام وقوله له بأنه لن يكلمه، أفضل دليل على عدم مبايعته

(١) "روي عن علي عليه السلام أول من جرّأ الناس علينا سعد، فتح باباً ولجه غيره، وأضرّم ناراً لهبها عليه وضوؤها لأعدائه." شرح نهج البلاغة، ج ٢٠، ص ٣٠٧ - ٣٠٨، الحكم المنسوبة إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، رقم ٥٢٢؛ أعيان الشيعة، ج ٧، ص ٢٢٥، شرح حال سعد بن عباد؛ طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، ج ٢، ص ٨٦، شرح حال سعد بن عباد، رقم ٧٤٣٥.

(٢) "فقال له ابنه قيس بن سعد: أنت سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا الكلام في علي بن أبي طالب ثم تطلب الخلافة ويقول أصحابك منا أمير ومنكم أمير؟ لا كلمتك والله من رأسي بعد هذا كلمة أبداً." شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٤٤، أمر المهاجرين والأنصار بعد بيعة أبي بكر، نقلاً عن أبي بكر الجوهري، ذيل الخطبة ٦٦.

(٣) "قيس بن سعد بن عباد هو ممن لم يبايع أبابكر." رجال الطوسي، ص ٥٤، أساء من روى عن أمير المؤمنين عليه السلام، شرح حال قيس بن سعد؛ خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، ص ٢٣١، شرح حال قيس بن سعد. "وما ظهر من إنكار سلمان الفارسي لأمرهم ومشاركة الزبير وجماعة من بني هاشم وكثير من الأنصار كقيس بن سعد بن عباد والجباب بن المنذر وبريدة الأسلمي وتخلّف عن البيعة إلى أن مات." تقريب المعارف، ص ٣٣٠، عدم حصول الاختيار بصفته المعبرة.

وثباته على خط ولاية أمير المؤمنين عليه السلام. حتى اعتبره ابن أبي الحديد المعتزلي السني من كبار الشيعة المعتقدين بولاية أمير المؤمنين عليه السلام المخلصين في محبته^(١).

ملاحظة: يتناول بعض علماء الشيعة شخصية سعد بن عبادة بالتمجيد ويحاولون دفع ما ورد في كتب أهل السنة عن دوره في السقيفة أو الدفاع عنه. ومنهم القاضي نور الله التستري الذي يقول: "كان سيد الأنصار وكريم عصره ونقيب الرسول المختار... عدّه العلامة الحلي في زمرة المقبولين... وصفه الطبري في كامل البهائي بأنه صاحب الأعظم، وكتب الجويني أن سعد بن عبادة كان رئيس قبيلة الخزرج ومن أتقاء الأنصار".

ويواصل القول في السقيفة: "لما بدأ الناس ببيعة أبي بكر قال الأنصار: أما وقد تركتم نص الله ورسوله واتبعتم الهوى فلا أحد أولى من أحد؛ نحن الأنصار نجعل سعد بن عبادة رئيسنا وخليفتنا. لما سمع سعد هذا الكلام، قال: لا أبيع ديني بدنياي ولا أخاصم الله ورسوله ولا أقبل بهذا الأمر لكي نمتاز منهم أمام الله. يقول سعد هذا قوي موقف أبي بكر ومال الناس إليه وطالبوا سعداً بأن يبايع فأبى وقال: لا أرضى بهذا الكذب لنفسي ولا أرضاه لغيري ولا أدخل النار من أجل الآخرين ولن يبايع سعدٌ وقومه أبا بكر"^(٢).

يستنتج المحقق البروجردي من كلام القاضي نور الله التستري ما يلي: جاء في مجالس المؤمنين أن سعد بن عبادة لم يكن يدعو لنفسه بل لأمر المؤمنين عليه السلام^(٣).

(١) "وكان قيس بن سعد من كبار شيعة أمير المؤمنين عليه السلام و[قائلاً] بمحبته وولائه." شرح نهج البلاغة، ج ١٠، ص ١١٢، ذكر سعد بن عبادة ونسبه، ذيل الخطبة ١٨٣.

(٢) مجالس المؤمنين، ج ١، ص ٢٣٣، سعد بن عبادة الأنصاري.

(٣) "سعد بن عبادة، في المجالس ما يظهر منه جلالته، وأنه ما كان [يريد] الخلافة لنفسه بل لعل عليه السلام." طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، ج ٢، ص ٨٦، شرح حال سعد بن عبادة، الرقم ٧٤٣٥.

يقول السيد بن طاووس: "ثم إن سعد بن عباد لما رأى الناس يبايعون أبا بكر نادى: والله ما أردتها حتى صُرفت عن علي ولا أبايعكم حتى يبايع علي ولعلي لا أفعل وإن بايع، ثم ركب دابته وأتى حوران وأقام في خان حتى هلك ولم يبايع"^(١).

وروي عن محمد بن جرير الطبري الشافعي ما يؤيد هذا الموضوع:

"وفي كتاب المواهب لمحمد بن جرير الطبري الشافعي عن أبي علقمة، عن سعد بن عباد، قال أبو علقمة: قلت لابن عباد وقد مال الناس إلى بيعة أبي بكر: ألا تدخل فيما دخل فيه المسلمون؟ قال: إليك عني! فوالله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا أنا متّ تضل الأهواء ويرجع الناس على أعقابهم، فالحق يومئذ مع علي وكتاب الله بيده، لا تباع أحداً غيره. فقلت له: هل سمع هذا الخبر أحدٌ غيرك من رسول الله ﷺ؟ فقال: أناسٌ في قلوبهم أحقادٌ وضغائن. قلت: بل نازعتك نفسك أن يكون هذا الأمر لك دون الناس كلهم. فحلف أنه لم يهّم بها ولم يُردها وأنهم لو بايعوا علياً كان أول من بايع"^(٢).

(١) "ثم إن سعد بن عباد لما رأى الناس يبايعون أبا بكر نادى: والله ما أردتها حتى صُرفت عن علي ولا أبايعكم حتى يبايع علي ولعلي لا أفعل وإن بايع، ثم ركب دابته وأتى حوران وأقام في خان حتى هلك ولم يبايع". كشف المحجة لثمرة المهجة، ص ١٧٧، اعتراض فروة بن عمر على أبي بكر ومثله قيس بن مخزومة؛ بحار الأنوار، ج ٣٠، ص ١١ - ١٢، فيما كتب ﷺ إلى أصحابه في ذلك تصرّيحاً وتلويحاً، الحديث ١.

(٢) "وفي كتاب المواهب لمحمد بن جرير الطبري الشافعي عن أبي علقمة، عن سعد بن عباد، قال أبو علقمة: قلت لابن عباد وقد مال الناس إلى بيعة أبي بكر: ألا تدخل فيما دخل فيه المسلمون؟ قال: إليك عني! فوالله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا أنا متّ تضل الأهواء ويرجع الناس على أعقابهم، فالحق يومئذ مع علي وكتاب الله بيده، لا تباع أحداً غيره. فقلت له: هل سمع هذا الخبر أحدٌ غيرك من رسول الله ﷺ؟ فقال: أناسٌ في قلوبهم أحقادٌ وضغائن. قلت: بل نازعتك نفسك أن يكون هذا الأمر لك دون الناس كلهم. فحلف أنه لم يهّم بها ولم يُردها وأنهم لو بايعوا علياً كان أول من بايع". إحقاق الحق وإزهاق الباطل، ج ٢، ص ٣٤٨ - ٣٤٩؛ أعيان الشيعة، ج ٧، ص ٢٢٥، شرح حال سعد بن عباد الخزرجي الأنصاري.

اتفق الشيعة والسنة على أن سعد بن عبادة مات ولم يبايع أبابكر رغم أنه حضر- السقيفة، بل إن السقيفة كانت في داره. ولم يبايع في زمن عمر^(١). على أن المؤرخين السنة يعززون عدم بيعته إلى أنه كان يريد الخلافة لنفسه، فيما يرى بعض علماء الشيعة أنه كان يريد لها علي^{عليه السلام}.

نزاع المهاجرين والأنصار:

بينما كانت قريش منهمكة في تنفيذ خططها كان الأنصار يحاولون التكتم على الأمور والتخطيط بسرية تامة. لقد سعوا إلى تقديم مرشحهم للخلافة قبل قريش.

كان أبوبكر وعمر وأبو عبيدة يضعون تدابيرهم في السر حين علموا فجأة باجتماع الأنصار السري للغاية. تم تسريب ترتيبات اجتماع الأنصار من قبل عويم بن ساعدة ومعن بن عدي وكانا من الأنصار ولكنهما كانا من حزب أنصار أبي بكر ومن أعداء سعد بن عبادة الألداء. فأسرع أبوبكر إلى السقيفة ومعه عمر وسالم مولى أبي حذيفة وجماعة من المهاجرين^(٢).

(١) "وأما سعد بن عبادة.. شهد بداراً عند بعضهم ولم يبايع أبابكر ولا عمر، وسار إلى الشام فأقام بحوران إلى أن مات سنة خمس عشرة." عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، ج ١٣، ص ٢٣٢ - ٢٣٣، كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضاً، ذيل الحديث ٢٧ "فكان سعد لا يصلي بصلاتهم ولا يجمع معهم ولا يحج ولا يفيض معهم بإفاضتهم فلم يزل كذلك حتى هلك أبوبكر."؛ تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٢٤٤، حوادث سنة ١١ هجرية، ذكر الخبر عما جرى بين المهاجرين والأنصار في أمر الإمارة في سقبة بني ساعدة؛ الإمامة والسياسة، ج ١، ص ١٠، تخلف سعد بن عبادة عن البيعة، "وعن أبي مخنف عن الكلبي وغيرهما أن سعد بن عبادة لم يبايع أبابكر وخرج إلى الشام."؛ أنساب الأشراف، ج ٢، ص ٢٧٢، موقف سعد بن عبادة من بيعة أبي بكر؛ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ٢، ص ١٦٤، شرح حال سعد بن عبادة، رقم ٩٤٩؛ مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٢، ص ٣٢٩؛ الاحتجاج، ج ١، ص ٩٤.

(٢) "واجتماع أكثر الأنصار في السقيفة يرشحون سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج، لكن ابن عمه بشير بن سعد بن ثعلبة الخزرجي وأسيد بن الحضير سيد الأوس كانا يناقسانه في السيادة فحسداه على هذا الترشيح وخافا أن يتم له الأمر فأضمرأله الحسيكة مجمعين على صرف الأمر عنه بكل ما لديهم من وسيلة وصافقها على ذلك عويم بن ساعدة الأوسي ومعن بن عدي حليف الأنصار وقد كان هذان على اتفاق سري مع أبي بكر وعمر وحزبهما فكانا من أولياء أبي بكر على عهد رسول الله ﷺ وكانا مع ذلك ذوي بغض وشحناء لسعد بن عبادة فانطلق عويم إلى أبي بكر وعمر مسرعاً فشد عزمهما لمعارضة سعد وأسرع بهما إلى السقيفة ومعهما أبو عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة ولحقهم آخرون من حزبهم من المهاجرين." النص والاجتهاد، ص ١٨.

نظراً إلى أن الاجتماع كان سرياً للغاية ولم يكن مجيئهم متوقعاً، فإنهم لم يفتحوا الباب لهم. فهجم أبوبكر ومن معه وكسروا الباب واقتحموا الاجتماع عنوة. فذهل سعد بن عباد من مجيء قريش بجميع زعمائها^(١).

يقول مؤرخو أهل السنة عن دخول أبي بكر وعمر والمهاجرين السقيفة: "وأتى عمر الخبر، فأقبل إلى منزل النبي ﷺ فأرسل إلى أبي بكر وأبوبكر في الدار وعلي بن أبي طالب دائب في جهاز رسول الله ﷺ فأرسل إلى أبي بكر أن اخرج إلي، فأرسل إليه إني مشغل، فأرسل إليه أنه قد حدث أمرٌ لابد لك من حضوره. فخرج إليه فقال: أما علمت أن الأنصار قد اجتمعت في سقيفة بني ساعدة يريدون أن يولوا هذا الأمر سعد بن عباد وأحسنهم مقالة من يقول: منا أمير ومن قريش أمير. فمضيا مسرعين نحوهم فلقياً أبا عبيدة بن الجراح [فماشوا] إليهم ثلاثتهم فلقاهم عاصم بن عدي وعويم بن ساعدة فقالا لهم: ارجعوا فإنه لا يكون ما تريدون. فقالوا: لا نفعل. فجاؤوا وهم مجتمعون، فقال عمر بن الخطاب: أتيناكم وقد كنت زويت كلاماً أردت أن أقوم به فيهم، فلما أن دفعت إليهم ذهبت لأبتدئ المنطق، فقال لي أبوبكر: رويد حتى أتكلم ثم انطق بما أحببت، فنطق. فقال عمر: فما شيء كنت أردت أن أقوله إلا وقد أتى به أو زاد عليه^(٢). خشي عمر

(١) "وانطلقا مسرعين وأخبرا أبابكر وعمر بذلك ففرعا وانطلقا مسرعين ومعهما أبو عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة وتبعهم جماعة آخرون من المهاجرين فكبسوا الأنصار في ندوتهم وأسقط ما بأيدي الأنصار وذهلوا وغاض لون سعد، وتحوف من خروج الأمر عنهم وذلك لعلمه بضعف الأنصار وتقلت قواهم وتصدع وحدتهم، فهو قد أحاط مؤتمهم بكثير من السر. والكتان خوفاً من المهاجرين. وبدخلهم المفاجئ فقد انهارت جميع مخططاته وفشلت جميع مساعيها في عقد البيعة له." موسوعة سيرة أهل البيت، ج ١٢، ص ٢٦٩، حكومة الشيخين، مباغنة الأنصار.

(٢) "وأتى عمر الخبر، فأقبل إلى منزل النبي ﷺ فأرسل إلى أبي بكر وأبوبكر في الدار وعلي بن أبي طالب دائب في جهاز رسول الله ﷺ فأرسل إلى أبي بكر أن اخرج إلي، فأرسل إليه إني مشغل، فأرسل إليه أنه قد حدث أمرٌ لابد لك من حضوره. فخرج إليه فقال: أما علمت أن الأنصار قد اجتمعت في سقيفة بني ساعدة يريدون أن يولوا هذا الأمر سعد بن عباد وأحسنهم مقالة من يقول: منا أمير ومن قريش أمير. فمضيا مسرعين نحوهم فلقياً أبا عبيدة بن الجراح [فماشوا] إليهم ثلاثتهم فلقاهم عاصم بن عدي وعويم بن ساعدة فقالا لهم: ارجعوا فإنه لا يكون ما تريدون. فقالوا: لا نفعل. فجاؤوا وهم مجتمعون، فقال عمر بن الخطاب: أتيناكم وقد كنت زويت كلاماً أردت أن أقوم به فيهم، فلما أن دفعت إليهم ذهبت لأبتدئ المنطق، فقال لي أبوبكر: رويد حتى أتكلم ثم انطق بما أحببت،

أن يقصّر أبوبكر في الكلام فأراد أن يبادر إلى الكلام للتمهيد لخلافة أبي بكر. ولكن أبابكر منعه من الكلام خشية من أن يفسد الأمر بعصبيته وحدة مزاجه، وقال له: هوّن عليك! استمع لما أقول ثم قل ما شئت^(١).

قال أبوبكر: نحن أول الناس إسلاماً وأوسطهم داراً وأكرمهم أنساباً وأمسهم برسول الله ﷺ [رحمًا] وأنتم إخواننا في الإسلام وشركاؤنا في الدين، نصرتم وآويتم وآسيتم، فجزاكم الله خيراً. فنحن الأمراء وأنتم الوزراء^(٢) ولن تدين العرب إلا لهذا الحي من قريش، فأنتم أحقاء أن

فنطق. فقال عمر: فما شيء كنت أردت أن أقوله إلا وقد أتى به أو زاد عليه. "تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٢٤٢، حوادث سنة ١١، ذكر الخبر عن اليوم والشهر اللذين توفي فيهما رسول الله. "قال: فأتى الخبر إلى أبي بكر ففزع أشد الفزع وقام معه عمر فخرجا مسرعين إلى سقيفة بني ساعدة فلقيا أبا عبيدة بن الجراح فانطلقوا حتى دخلوا سقيفة بني ساعدة وفيها رجال من الأشراف معهم سعد بن عبادة." الإمامة والسياسة، ج ١، ص ٥، ذكر السقيفة وما جرى فيها من القول. ويورد أبوبكر الجوهري تفاصيل أكثر فيقول إنه لما أخبر معن بن عدي عمر بالخبر وأخبر عمر أبابكر به قال أبوبكر: ندفن النبي ﷺ [أولاً]. فقال عمر: علينا أن نذهب الآن ثم نعود. فتركوا تجهيز النبي ﷺ وأسرعوا إلى السقيفة: "وأتى الخبر عمر فأتى منزل رسول الله ﷺ وعليّ في جهاز رسول الله ﷺ وكان الذي أتاه بالخبر معن بن عدي فأخذ بيد عمر وقال: قم! فقال عمر: إني عنك مشغول. فقال: إنه لا بد من قيام. فقام معه فقال له: إن هذا الحي من الأنصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة معهم سعد بن عبادة يدورون حوله ويقولون: أنت المرجى ونجلك المرجى، وثم أناس من أشرافهم وقد خشيت الفتنة فانظر يا عمر ماذا ترى و[أذكر] لإخوتك من المهاجرين واختاروا لأنفسكم فإني أنظر إلى باب فتنة قد فتح الساعة إلا أن يُعلقه الله. ففزع عمر أشد الفزع حتى أتى أبابكر فأخذه بيده فقال: قم! فقال أبوبكر: أين نبرح حتى نؤاري رسول الله؟ إني عنك مشغول. فقال عمر: لا بد من قيام وسنرجع إن شاء الله. فقام أبوبكر مع عمر فحدثه الحديث ففزع أبوبكر أشد الفزع وخرجا مسرعين إلى سقيفة بني ساعدة. "شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٦-٧، شرح الخطبة ٦٦، يوم السقيفة.

(١) "فأراد عمر أن يتكلم ويمهد لأبي بكر وقال: خشيت أن يقصّر أبوبكر عن بعض الكلام. فما نسي. عمر كفه أبوبكر، قال: على رسلك، فتلق الكلام ثم تكلم بعد كلامي بما بدا لك فتشهد أبوبكر ثم قال. "شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٧، في شرح الخطبة ٦٦، يوم السقيفة؛ مع اختلاف بسيط في الإمامة والسياسة، ج ١، ص ٥، ذكر السقيفة وما جرى فيها من القول؛ تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٢٤٢، حوادث سنة ١١، ذكر الخبر عن اليوم والشهر اللذين توفي فيهما رسول الله ﷺ؛ سبيل الهدى والرشاد، ج ١٢، ص ٣١٢، الباب الثالث والثلاثون في ذكر خبر السقيفة وبيعة أبي بكر بالخلافة بعد موت سيدنا رسول الله ﷺ.

(٢) لاحظ أن كل الفضائل التي يتحدث عنها أبوبكر تنطبق على أمير المؤمنين عليّ عليه السلام.

(٣) لاحظ أن النزاع على الحكم نشب والرسول ﷺ لم يكن قد دفن بعد.

لا تنفسوا على إخوانكم من المهاجرين ما ساق الله إليهم... فقال أبو بكر: إن تطيعوا أمري تبايعوا أحد هذين الرجلين؛ أبا عبيدة، وكان عن يمينه، أو عمر بن الخطاب، وكان عن يساره^(١).

سؤال موجه إلى أبي بكر: يا أبا بكر! عندما كان الإمام علي عليه السلام يغسل رسول الله ﷺ كنت في بيت النبي أيضاً. وفجأة جاءك رسولٌ بخبر فخرجت من الدار وتوجهت إلى السقيفة وتكلمت بكلام يثير تساؤلات كل من يسمعه:

١- هل كانت وفاة النبي ﷺ مصيبة ضئيلة نسبتها فوراً ولم تتطرق إليها في كلمتك؟^(٢).

(١) "فقال له أبو بكر: على رسلك. ثم قال أبو بكر: نحن أول الناس إسلاماً وأوسطهم داراً وأكرمهم أنساباً وأمتهم برسول الله ﷺ [رحماً] (١) وأنتم إخواننا في الإسلام وشركاؤنا في الدين، نصرتم وآويتم وآسيتم، فجزاكم الله خيراً. فنحن الأمراء وأنتم الوزراء (٢) ولن تدين العرب إلا هذا الحي من قريش، فأنتم أحقاء أن لا تنفسوا على إخوانكم من المهاجرين ما ساق الله إليهم... فقال أبو بكر: إن تطيعوا أمري تبايعوا أحد هذين الرجلين؛ أبا عبيدة، وكان عن يمينه، أو عمر بن الخطاب، وكان عن يساره. "أنساب الأشراف، ج ٢، ص ٢٦٢ - ٢٦٣؛ عيون أخبار الرضا، ج ٢، ص ٢٥٤، الخطب، خطبة أبي بكر يوم سقيفة بني ساعدة؛ سبل الهدى والرشاد، ج ١٢، ص ٣١٢، الباب الثالث والثلاثون في ذكر خبر السقيفة وبيعة أبي بكر بالخلافة بعد موت سيدنا رسول الله ﷺ. وبالمضمون نفسه في الإمامة والسياسة، ج ١، ص ٦، ذكر السقيفة وما جرى فيها من القول؛ تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٢٤٢ - ٢٤٣، حوادث سنة ١١ هجرية، الباب الثالث والثلاثون في ذكر خبر السقيفة وبيعة أبي بكر بالخلافة بعد موت سيدنا رسول الله ﷺ [رحماً]؛ الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ١٣، حوادث سنة ١١ هجرية، حديث السقيفة وخلافة أبي بكر.

(٢) في حين تقول فاطمة الزهراء عليها السلام أنها بكت أباهاً وناحت عليه حتى بح صوتها ووهنت "هي عليها السلام تنادي وتندب أباهاً، وأبناه! وافيها! واهمده! وأباً قاساه! واربعة الأرامل واليتامى! من للقبلة والمصلى ومن لابنتك الواهة الشكلى؟ ثم أقبلت تعثر في أذيالها وهي لا تبصر شيئاً من عبرتها، ومن تواتر دمعها، حتى دنت من قبر أبيها محمد ﷺ، فلما نظرت إلى الحجرة وقع طرفها على المئذنة، فقصرت خطاها ودام نحيبها وبكاها إلى أن أغمي عليها، فتبادرت النسوان إليها، فضحن الماء عليها وعلى صدرها وجبينها حتى أفاقت. فلما أفاقت من غشيتها قامت وهي تقول: رفعت قوتي وخانني جلدي وشمت بي عدوي والكمد قاتلي. يا أبناه! بقيت والهة وحيدة وحيارنة فريدة، فقد انخمد صوتي وانقطع ظهري وتنغص عيشتي وتكدر دهري، فما أجد يا أبناه بعدك أنيساً لو حشنتي ولا راداً لدمعتي ولا معيناً لضعفي، فقد فني بعدك محكم التنزيل ومهبط جبريل ومحل ميكائيل، انقلب بعدك يا أبناه الأسباب، وتغلقت دوني الأبواب، فأنا للدنيا بعدك قالية، وعليك ما ترددت أنفاسي باكية، لا ينفذ شوقي إليك ولا حزني عليك. ثم نادى: يا أبناه! واه! واه! ثم قالت:

إن حزني عليك حزنٌ جديد... وفؤادي عليك صبٌّ عنيد

كلّ يوم يزيد فيه شجوني.. واكتياي عليك ليس يبيد

جل خطبي فبان عني عزائي.. فبكائي كلّ وقتٍ جديد

ولم تهتم إلا بالحديث عن تعيين الخليفة؟

٢- أليست نبرة كلامك نبرة صراع على السلطة؟

٣- في كلامك، لم تول أي اهتمام لأهل البيت عليهم السلام الذين طالما قال عنهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنهم عدل القرآن. فهل يصح الإعراض عن أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في كلام يدور حول خلافته؟ ألم يؤد موقفك هذا إلى أن ينظر الناس إلى أهل البيت نظرتهم إلى غيرهم من عوامهم؟ ولا بد من

إن قلباً عليك يألف صبراً.. أو عزاءً فإنه جليل

ثم نادت: يا أبتاه! انقطعت بك الدنيا بأنوارها، وزوت زهرتها وكانت بهجتك زاهرة، فقد اسودّ نهارها فصار يحكي حنادسها رطبها ويابسها. يا أبتاه! أمسينا بعدك من المستضعفين، يا أبتاه! أصبحت الناس عنا معرضين ولقد كنا بك معظمين في الناس غير مستضعفين، فأبي دمة لفراقك لا تنهمل، وأي حزن بعدك عليك لا يتصل، وأي جفن بعدك بالنوم يكتحل، وأنت ربيع الدين ونور النبي فكيف للجبال لا تمور وللبحار بعدك لا تغور والأرض كيف لم تزلزل؟ رميت يا أبتاه بالخطب الجليل ولم تكن الرزية بالليل، وطرقت يا أبتاه بالمصاب العظيم، وبالفادح المهل، بكتك يا أبتاه الأملاك ووقفت الأفلاك، فمبرك بعدك مستوحش، ومحربك خال من مناجاتك، وقبرك فرح بمواراتك، والجنة مشتاقة إليك، وإلى دعائك وصلاتك. يا أبتاه! ما أعظم ظلمة مجالسك! فوا أسفاه عليك إلى أن أقدم عاجلاً عليك. وأتكل أبو الحسن المؤمن أبو ولديك الحسن والحسين وأخوك ووليك وحبيبك ومن ربيته صغيراً وأختيه كبيراً وأحلى أحبابك وأصحابك إليك من كان منهم سابقاً ومهاجراً وناصرأ، والكل شملنا والبكاء قاتلنا والأسى لازمنا. ثم زفرت زفرة وأنت أنه كادت روحها أن تخرج ثم قالت:

قلّ صبري وبان عني عزائي.. بعد فقدي لخاتم الأنبياء

عين يا عين اسكبي الدمع سحاً.. ويك لا تبخلي بفيض الدماء

يا رسول الإله يا خيرة الله وكهف الأيتام والضعفاء

قد بكتك الجبال والوحش جمعاً.. والطير والأرض بعد بكى الساء

وبكاك الحجون والركن والمشعر يا سيدي مع البطحاء

وبكاك المحراب والدرس للقرآن في الصبح معلناً والمساء

وبكاك الإسلام إذ صار في الناس غريباً من سائر الغرباء

لو ترى المنبر الذي كنت تعلوه علاه الظلام بعد الضياء

يا إلهي عجل وفاتي سريعاً.. [فلقد تنغصت الحياة يا مولائي]

قال: ثم رجعت إلى منزلها وأخذت بالبكاء والعيول ليلها ونهارها وهي لا ترقأ دمعتها ولا تهدأ زفرتها... "بحار الأنوار، ج ٤٣،

ص ١٧٥، باب ما وقع عليها من الظلم.

القول: ليت أهل البيت تمتعوا بالحقوق التي تمتع بها غيرهم، فقد تعاملتم معهم بأدنى مما عاملتم به غيرهم. أفلم يؤد إعراضك عن أهل بيت العصمة والطهارة إلى زوال منزلتهم وحرمتهم وتوهينهم؟

٤- لقد أكدت في كلامك على حق قريش في الخلافة لقربها النسبي من النبي ﷺ. فإذا كان القرب النسبي من النبي ﷺ ملاكاً للحق في خلافته، فلماذا أزحمتها عن علي بن أبي طالب وهو الأقرب نسباً إليه؟ وإذا كان المعيار القرب النسبي فإن عم النبي ﷺ أقرب إليه وأحق بالأمر منكم. أليس من الغريب أنكم اعتمدتم معياراً ليس لكم فيه الأولوية بل لغيركم؟ لقد انشغلتم بأوراق الشجرة عن ثمارها^(١).

٥- عندما قال لك الإمام علي عليه السلام: هل تعلم ما تقول؟ كيف أصبحت خليفة؟ هل كان معيارك الانتخاب والرأي، في حين لم يكن الناخبون حاضرين؟

عندما قال عليه السلام: إذا كانت حجتك القرابة والنسب فإن غيرك أولى منك بالنبي وأقرب إليه. لا شيء مما تحتاج به متوفر فيك. والله إني أخو رسول الله ﷺ^(٢). أو حين قال عليه السلام: والله إني أخو رسول الله ﷺ ووليه وابن عمه ووارث علمه، فمن

(١) "لما انتهت إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنباء السقيفة بعد وفاة رسول الله ﷺ، قال: ما قالت الأنصار؟ قالوا: قالت: منا أمير ومنكم أمير. قال عليه السلام: فهلا احتججتم بأن رسول الله وصى بأن يحسن إلى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم؟ قالوا: وما في هذا من الحجة عليهم؟ قال عليه السلام: لو كانت الإمارة فيهم لم تكن الوصية بهم. قال عليه السلام: فإذا قالت قريش؟ قالوا: احتجت بأنها شجرة الرسول ﷺ. فقال: احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة!" نهج البلاغة، ص ٨٢، الخطبة ٦٧. يقول العلامة المجلسي- في توضيح هذا الحديث: "بيان: قوله عليه السلام احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة، المراد بالثمره إما الرسول ﷺ والإضاعة عدم اتباع نصبه، أو أمير المؤمنين عليه السلام وأهل البيت تشبيهاً له بالأغصان، أو اتباع الحق الموجب للتمسك به دون غيره كما قيل، والغرض إلزام قريش بما تمسكوا به من قرابته. فإن تم فالحق لمن هو أقرب وأخص، وإلا فالأنصار على دعواهم." بحار الأنوار، ج ٢٩، ص ٦١١.

(٢) "أن رسول الله ﷺ [عليه السلام] آخى بين المسلمين ثم قال: يا علي! أنت أخي وأنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي..." فضائل الصحابة، ج ٢، ص ٨٢٤، الحديث ١١١٣، من فضائل علي من حديث أبي بكر بن مالك عن شيوخه غير عبد الله؛ تاريخ دمشق الكبير، ج ٤٥، ص ٤١، شرح حال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، رقم ٥٠٢٩؛ بحار الأنوار، ج ٨، ص ١، باب ١٨ اللواء.

أقرب مني إليه؟^(١) فما كان جوابك له؟

٦- على أي أساس قدّمت نفسك على أنك قائد الأمة الإسلامية وزعيم قريش؟ ومن الذي فوّضك أن تعتبر قولك هو القول الفصل فتخيّر الناس بين عمر وأبي عبيدة؟ هل أنت الخليفة؟ هل عينك النبي ﷺ، وأنت تقول إنه لم يعيّن أحداً؟ لم تكن خليفة حيثنّذ، فعلام استندت في تخييرك للناس بين عمر وأبي عبيدة؟ أنت لم تكن إلا واحداً من المسلمين له صوت واحد لا أكثر. وبحسب الموازين فإنك، ومعك عمر وأبو عبيدة، تحت إمرة أسامة بن زيد. فمن الذي جعلك صاحب الأمر في ذلك الاجتماع لترشح هذين الرجلين، في حين كنتَ وسائر المهاجرين تحت إمرة أسامة؟ ولو كان النبي ﷺ رشحك للخلافة لما سيرك للقتال. إن تسيير النبي ﷺ لك للقتال يعني أنه ﷺ كان يريد أن يعين رجلاً آخر للخلافة. فلماذا لم تمتثل أمر النبي وتركت جيش أسامة الذي عينه النبي آمراً لكم عليه، وتدخلتم في أمر لم يكن في دائرة مسؤولياتكم؟

استمرار النزاع:

عندما وصل أبو بكر في كلامه إلى هنا قام الحَبَّاب بن المنذر بن زيد بن حرام فقال:
يا معشر الأنصار! املكوا عليكم أيديكم، فإنما الناس في فيئكم وظلالكم ولن يُخير مجيئاً على خلافكم، ولن يصدر الناس إلاّ عن رأيكم. أنتم أهل العز والثروة، وألو العدد والنجدة، وإنما ينظر الناس ما تصنعون، فلا تختلفوا فيفسد عليكم رأيكم وتقطع أموركم، وأنتم أهل الإيواء والنصرة، وإليكم كانت الهجرة، ولكم في السابقين الأولين مثل ما لهم، وأنتم أصحاب الدار والإيمان من قبلهم. والله ما عبدوا الله علانية إلاّ في بلادكم، ولا جمعت الصلاة إلاّ في مساجدكم، ولا دانت

(١) "عن ابن عباس أن علياً عليه السلام كان يقول في حياة رسول الله ﷺ: إن الله عزّ وجلّ يقول: ﴿أَفَلَنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾، والله لا نقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله. والله لئن مات أو قُتِل لأقاتلن على ما قاتل عليه حتى أموت. والله إني لأخوه ووليّه وابنُ عمه ووارثه فمن أحقُّ به مني؟" **المعجم الكبير**، ج ١، ص ١٠٧، وما أسند علي بن أبي طالب عليه السلام، الحديث ١٧٦. "رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح"؛ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، ج ٩، ص ١٣٤، باب في قتاله ومن يقاتله.

العرب للإسلام إلا بأسيا فكم، فأنتم أعظم الناس نصيباً في هذا الأمر. وإن أبي القوم، فمنّا أمير ومنهم أمير^(١).

كان عمر بن الخطاب حتى تلك اللحظة يعرض على نواجذه صامتاً، فانفجر غاضباً ونهض ليكلم الأنصار الذين كانوا يصرون على أن تكون الخلافة فيهم. فتكلم بكلام غليظ كعاداته فقال: هيهات، لا يجتمع اثنان في قرن. والله لا ترضى العرب أن يؤمروكم ونبيها من غيركم. ولكن العرب لا تتمتع أن تولي أمرها من كانت النبوة فيهم وولي أمورهم منهم. ولنا بذلك على من أبي من العرب الحجة الظاهرة والسلطان المبين. من ذا ينازعنا سلطان محمد وإمارته ونحن أولياؤه وعشيرته إلا مُدِلّ بباطل أو متجانف لإثم أو متورط في هلكة^(٢).

(١) "فقام الحباب بن المنذر بن زيد بن حرام فقال: يا معشر الأنصار! املكوا عليكم أيديكم، فإننا الناس في فيثكم وظلالكم ولن يُجِيرَ على خلافكم، ولن يصدر الناس إلّا عن رأيكم. أنتم أهل العز والثروة، وألّو العدد والنجدة، وإننا ينظر الناس ما تصنعون، فلا تختلفوا فيفسد عليكم رأيكم وتقطع أموركم، وأنتم أهل الإيواء والنصرة، وإليكم كانت الهجرة، ولكم في السابقين الأولين مثل ما لهم، وأنتم أصحاب الدار والإيمان من قبلهم. والله ما عبدوا الله علانية إلّا في بلادكم، ولا جمعت الصلاة إلّا في مساجدكم، ولا دانت العرب للإسلام إلا بأسيا فكم، فأنتم أعظم الناس نصيباً في هذا الأمر. وإن أبي القوم، فمنّا أمير ومنهم أمير." الإمامة والسياسة، ج ١، ص ٧، ذكر السقيفة وما جرى فيها من القول؛ شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٨-٩، يوم السقيفة، ذيل الخطبة ٦٦. مع اختلاف قليل في تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٢٤٣، حوادث سنة ١١ هجرية، ذكر الخبر عما جرى بين المهاجرين والأنصار في أمر الإمارة في سقيفة بني ساعدة؛ الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ١٣، حوادث سنة ١١ هجرية، حديث السقيفة وخلافة أبي بكر.

(٢) "فقال عمر: هيهات، لا يجتمع اثنان في قرن. والله لا ترضى العرب أن يؤمروكم ونبيها من غيركم. ولكن العرب لا تتمتع أن تولي أمرها من كانت النبوة فيهم وولي أمورهم منهم. ولنا بذلك على من أبي من العرب الحجة الظاهرة والسلطان المبين. من ذا ينازعنا سلطان محمد وإمارته ونحن أولياؤه وعشيرته إلا مُدِلّ بباطل أو متجانف لإثم أو متورط في هلكة." تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٢٤٣، حوادث سنة ١١ هجرية، ذكر الخبر عما جرى بين المهاجرين والأنصار في أمر الإمارة في سقيفة بني ساعدة؛ الإمامة والسياسة، ج ١، ص ٨-٧، ذكر السقيفة وما جرى فيها من القول؛ شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٩، يوم السقيفة، ذيل الخطبة ٦٦، نقلاً عن كتاب السقيفة وفدك للجوهري.

سؤال موجّه إلى عمر:

مادمتَ تطرح معيار "الانتساب إلى قريش" و"قراية النبي"، أفلا يتوفر هذان المعياران في أهل بيت النبي ﷺ؟ إذا كان الانتساب إلى قريش مهماً عندك، فلا بد أن الأولوية تكون لأهل البيت لأنهم يجمعون الانتساب إلى قريش والقراية من الدرجة الأولى للنبي ﷺ.

ألم يكن ذلك الكلام مجرد شعارات؟ ألم تكن تريد استغلال تلك العناوين والمزايا؟ فكنت ترفعها مادامت تصب في مصلحتك. وحين أردت إزاحة أهل البيت عن الأمر تخلّيت عنها وأبدلتها بشعار آخر هو أن "لا تجتمع النبوة والخلافة في بيت واحد"^(١).

دعنا نسألك، مادام يهّمك أن يكون خليفة النبي قرشياً: هل كان الأمويون قرشيين؟

الموقف الحازم لحبّاب من عمر

غضب حبّاب بشدة وقال لعمر^(٢): أنتم المهاجرين في كنفنا وفي مدينتنا. نحن آويناكم. وها أنتم تطلبون كل شيء لكم. ثم التفت للأَنْصار وقال:

«يا معشر الأنصار! املكوا على أيديكم ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر. فإن أبوا عليكم ما سألتموه فأجلوهم من هذه البلاد وتولّوا عليهم هذه الأمور. فأنتم والله أحق بهذا الأمر منهم. فإنه بأسيا فكم دان الناس لهذا الدين. أنا جدي لها المحكك وعذيقها

(١) "عن ابن عباس قال: خرجت مع عمر في بعض أسفاره، فإنا لنسير ليلة فدنوت منه إذ ضرب مقدم رحله بسوطه... ثم قال: أستغفر الله يا ابن عباس! ما منع علياً من الخروج معنا؟ قلت: لا أدري. قال: يا ابن عباس! أبوك عمّ رسول الله ﷺ وأنت ابن عمه، فما منع قومكم منك؟ قلت: لا أدري. قال: لكنّي أدري، يكرهون ولايتكم لهم. قلت: لم ونحن لهم كالخير؟ قال: اللهم غفراً يكرهون أن تجتمع فيكم النبوة والخلافة فيكون بجحاً بجحاً..." تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٥٧٧، حوادث سنة ٢٣، شيء من سيره مما لم يمتض ذكره؛ أنساب الأشراف، ج ١٠، ص ٣٧٩، عمر بن الخطاب.

(٢) كان عمر فظاً غليظ القلب لا يُبدي أية مرونة أو تسامح.

المرجب! أنا أبو شبل في عرينة الأسد. والله إن شئتم لنعيدنها جدعة. فقال عمر: إذن ليقتلك الله! فقال: بل إياك يقتل»^(١).

سؤال موجه إلى الحباب بن المنذر:

أيها السيد! ألا تهتمك وحدة المجتمع الإسلامي؟

إن في طيات كلامك الحاد ما لا ينسجم مع روح الوحدة:

١- لقد هدّدت المسلمين (المهاجرين) بالنفي إذ قلت: "فإن أبوا عليكم ما سألتموه فأجلوهم من هذه البلاد".

٢- وفتحت باباً لتخندق الأنصار مقابل المهاجرين وأعلنت الحرب عليهم.

٣- وتفاخرت على الطريقة الجاهلية بقولك «أنا جديليها المحكك، وعذيقها المرجب، أنا أبو شبل في عرينة الأسد...» وسعيت إلى تفضيل الأنصار على المهاجرين.

تراجع الأنصار

كان ممكناً في أية لحظة أن تتحول المواجهة بالألسن إلى مواجهات بالأيدي، فقال أبو عبيدة: «يا معشر الأنصار! إنكم أول من نصر وآزر، فلا تكونوا أول من بدّل وغير»^(٢).

(١) "فقال الحباب بن المنذر: يا معشر الأنصار! املكوا على أيديكم ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبيكم من هذا الأمر. فإن أبوا عليكم ما سألتموه فأجلوهم من هذه البلاد وتولّوا عليهم هذه الأمور. فأنتم والله أحق بهذا الأمر منهم. فإنه بأسيا فكم دان الناس لهذا الدين. أنا جديليها المحكك وعذيقها المرجب! أنا أبو شبل في عرينة الأسد. والله إن شئتم لنعيدنها جدعة. فقال عمر: إذن ليقتلك الله! فقال: بل إياك يقتل". **الكامل في التاريخ**، ج ٢، ص ١٣، حوادث سنة ١١ هجرية، حديث السقيفة وخلافة أبي بكر؛ **تاريخ الطبري**، ج ٢، ص ٢٤٣، حوادث سنة ١١ هجرية، ذكر الخبر عما جرى بين المهاجرين والأنصار في أمر الإمارة في سقيفة بني ساعدة؛ **شرح نهج البلاغة**، ج ٢، ص ٣٨، حديث السقيفة، ذيل الخطبة ٢٦.

(٢) "فقال أبو عبيدة: يا معشر الأنصار! إنكم أول من نصر- وآزر- فلا تكونوا أول من بدّل وغير". **تاريخ الطبري**، ج ٢، ص ٢٤٣، حوادث سنة ١١ هجرية، ذكر الخبر عما جرى بين المهاجرين والأنصار في أمر الإمارة في سقيفة بني ساعدة؛ **الكامل في التاريخ**، ج ٢،

وفي حين كان مهاجرو قريش على كلمة واحدة وموقف واحد حول الخلافة، كان الأنصار متفرقين بشدة. فقد كان بشير بن سعد الخزرجي، وهو من سادات الخزرج، يحسد سعد بن عبادة. فلما رأى أن الأنصار اتفقوا على تأميره، قام فقال:

«... يا معشر الأنصار! أما والله لئن كنا أولي الفضيلة في جهاد المشركين والسابقة في الدين، ما أردنا إن شاء الله غير رضا ربنا وطاعة نبينا والكرم لأنفسنا. وما ينبغي أن نستطيل بذلك على الناس ولا نبتغي به عوضاً من الدنيا، فإن الله تعالى وليّ النعمة والمنة علينا بذلك. ثم إن محمداً رسول الله ﷺ رجلٌ من قريش وقومُه أحقُّ بميراثه وتولي سلطانه. وأيمُّ الله لا يراني الله أنازعهم هذا الأمر أبداً. فاتقوا الله ولا تنازعوهم ولا تخالفوهم»^(١).

استغل أبو بكر خلاف الأنصار أقصى استغلال فقال:

«هذا عمر وهذا أبو عبيدة، فأيهما شئتم فبايعوا! فقالا: لا والله لا نتولى هذا الأمر عليك، فإنك أفضل المهاجرين وثاني اثنين إذ هما في الغار وخليفة رسول الله على الصلاة، والصلاة أفضل دين المسلمين. فمن ذا ينبغي له أن يتقدمك أو يتولى هذا الأمر عليك؟ ابسط يدك نبايعك! فلما ذهب لياياعه سبقهما إليه بشير بن سعد، فناده الحباب بن المنذر: يا بشير بن سعد! عقلت عقاق ما

ص ١٤، حوادث سنة ١١ هجرية، حديث السقيفة وخلافة أبي بكر؛ الإمامة والسياسة، ج ١، ص ٨، ذكر السقيفة وما جرى فيها من القول؛ شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٣٩، حديث السقيفة، ذيل الخطبة ٢٦.

(١) "وإن بشيراً لما رأى ما اتفق عليه قومه من تأمير سعد بن عبادة قام حسداً لسعد وكان بشير من سادات الخزرج، فقال: يا معشر الأنصار! أما والله لئن كنا أولي الفضيلة في جهاد المشركين والسابقة في الدين، ما أردنا إن شاء الله غير رضا ربنا وطاعة نبينا والكرم لأنفسنا. وما ينبغي أن نستطيل بذلك على الناس ولا نبتغي به عوضاً من الدنيا، فإن الله تعالى وليّ النعمة والمنة علينا بذلك. ثم إن محمداً رسول الله ﷺ رجلٌ من قريش وقومُه أحقُّ بميراثه وتولي سلطانه. وأيمُّ الله لا يراني الله أنازعهم هذا الأمر أبداً. فاتقوا الله ولا تنازعوهم ولا تخالفوهم." الإمامة والسياسة، ج ١، ص ٨، مخالفة بشير بن سعد ونقضه لعهدهم؛ تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٢٤٣، حوادث سنة ١١ هجرية، ذكر الخبر عما جرى بين المهاجرين والأنصار في أمر الإمامة في سقيفة بني ساعدة؛ الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ١٤، حوادث سنة ١١ هجرية، حديث السقيفة وخلافة أبي بكر؛ شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٩ - ١٠، يوم السقيفة، ذيل الخطبة ٦٦، نقلاً عن كتاب السقيفة وفدك للجوهري.

أحوجك إلى ما صنعت؟ أنفست على ابن عمك الإمارة؟ فقال: لا والله، ولكنني كرهت أن أنازع قوماً حقاً جعله الله لهم^(١).

أورد الطبري وابن الأثير بيعة الأوس كما يلي:

«ولما رأت الأوس ما صنع بشير بن سعد وما تدعو إليه قريش وما تطلب الخزرج من تأمير سعد بن عبادة قال بعضهم لبعض وفيهم أسيد بن حضير وكان أحد النقباء: والله لئن وليتها الخزرج عليكم مرة لازالت لهم عليكم بذلك الفضيلة ولا جعلوا لكم معهم نصيباً أبداً فقوموا فبايعوا أبابكر، فقاموا إليه فبايعوه»^(٢).

قطع بشير وأسيد نزاع المهاجرين والأنصار بأن بايعا أبابكر. ثم بايعه عمر وأبو عبيدة وعويم بن ساعده وسالم مولى أبي حذيفة ثم خالد بن الوليد.^(٣) ثم قام هؤلاء بإجبار الناس على

(١) "فقال أبوبكر: هذا عمر وهذا أبو عبيدة، فأبهما شتم فبايعوا! فقالوا: لا والله لا نتولى هذا الأمر عليك، فإنك أفضل المهاجرين وثاني اثنين إذ هما في الغار وخليفة رسول الله على الصلاة، والصلاة أفضل دين المسلمين. فمن ذا ينبغي له أن يتقدمك أو يتولى هذا الأمر عليك؟ ابسط يدك نبايعك! فلما ذهب لليباعه سبقها إليه بشير بن سعد، فناداه الحباب بن المنذر: يا بشير بن سعد! عقلت عقاق ما أحوجك إلى ما صنعت؟ أنفست على ابن عمك الإمارة؟ فقال: لا والله، ولكنني كرهت أن أنازع قوماً جعله الله لهم. تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٢٤٣، حوادث سنة ١١ هجرية، ذكر الخبر عما جرى بين المهاجرين والأنصار في الإمارة في سقيفة بني ساعدة؛ الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ١٤، حوادث سنة ١١ هجرية، حديث السقيفة وخلافة أبي بكر؛ الإمامة والسياسة، ج ١، ص ٩، بيعة أبي بكر "ولما رأت الأوس أن رئيساً من رؤساء الخزرج قد بايع قام أسيد بن حضير وهو رئيس الأوس فبايع حسداً لسعد أيضاً ومنافسة له أن يلي الأمر، فبايعت الأوس كلها لما بايع أسيد." شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ١٠، يوم السقيفة، ذيل الخطبة ٦٦، نقلاً عن كتاب السقيفة وفدك للجوهري.

(٢) "ولما رأت الأوس ما صنع بشير بن سعد وما تدعو إليه قريش وما تطلب الخزرج من تأمير سعد بن عبادة قال بعضهم لبعض وفيهم أسيد بن حضير وكان أحد النقباء: والله لئن وليتها الخزرج عليكم مرة لازالت لهم عليكم بذلك الفضيلة ولا جعلوا لكم معهم فيها نصيباً أبداً فقوموا فبايعوا أبابكر، فقاموا إليه فبايعوه." تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٢٤٣، حوادث سنة ١١ هجرية، ذكر الخبر عما جرى بين المهاجرين والأنصار في الإمارة في سقيفة بني ساعدة؛ الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ١٤، حوادث سنة ١١ هجرية، حديث السقيفة وخلافة أبي بكر؛ الإمامة والسياسة، ج ١، ص ٩، بيعة أبي بكر.

(٣) "والذي ثبت عندي أن أول من بايعه عمر، ثم بشير بن سعد ثم أسيد بن حضير ثم أبو عبيدة بن الجراح ثم سالم مولى أبي حذيفة. قال الزبير: وقد كان مالا أبابكر وعمر على نقض أمر سعد وإفساد حاله رجلا من الأنصار ممن شهد بدرًا وهما عويم بن ساعدة ومعن بن

بيعة أبي بكر. في تلك الأثناء، كان عمر بن الخطاب أكثرهم شدة وغلظة. فعندما أدرك أن الخلافة على وشك أن تفلت من بين يديه لجأ إلى العنف الجسدي. فقام بكسر سيوف بعض^(١) ونشر جواً

عدي. "شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ١٨ - ١٩، أمر المهاجرين والأنصار بعد بيعة أبي بكر، ذيل الخطبة ٦٦. "قال الزبير: وكان خالد بن الوليد شيعة لأبي بكر ومن المنحرفين عن علي. "شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٢٢، أمر المهاجرين والأنصار بعد بيعة أبي بكر، ذيل الخطبة ٦٦.

(١) رغم أن عمر بايع أبابكر إلا أنه لم يكن راضياً. لهذا كان حتى آخر عمره مغتاضاً منه وكان بينها خلاف. كان عمر يقول: كان عليك أن تقدمني كما قدمتك. فلم لم تفعل؟

"قال المغيرة: فما منعك منها يا أمير المؤمنين وقد عرضك لها يوم السقيفة بدعائك إليها؟ ثم أنت الآن تنقم وتتأسف؟ قال: ثكلتك أمك يا مغيرة! إن كنت لأعدك من دهاة العرب، كأنك كنت غائباً عما هناك! إن الرجل ما كرني فهاكرته، وألفاني أحذر من قطاة. إنه لما رأى شغف الناس به وإقبالهم بوجوههم عليه أيقن أنهم لا يريدون به بدلاً، فأحب لما رأى من حرص الناس عليه وميلهم إليه أن يعلم ما عندي وهل تنازعني نفسي إليها! وأحب أن يبلوني بأطاعي فيها، والتعريض لي بها. وقد علم وعلمت لو قبلت ما عرضه علي لم يجب الناس إلى ذلك. فالفاني قائماً على أخصي مستوفزاً حذراً. ولو أجبته إلى قبولها لم يسلم الناس إلى ذلك واختباها ضغنًا علي في قلبه، ولم آمن من غائلته ولو بعد حين مع ما بدلي من كراهة الناس لي. أما سمعت نداءهم من كل ناحية عند عرضها علي: لا نريد سواك يا أبابكر، أنت لها! فرددتها إليه عند ذلك، فلقد رأيت التمتع وجهه لذلك سروراً." راجع: "شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٣٣، حديث السقيفة، ذيل الخطبة ٢٦.

(٢) "لما قام الحباب بن المنذر انتضى سيفه وقال: أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب، أنا أبو شبل في عرينة الأسد يعزي إلى الأسد. فحامله عمر فضرب يده فندر السيف فأخذه ثم وثب على سعد ووثبوا على سعد وتتابع القوم على البيعة وبايع سعد وكانت فلتة كفلتات الجاهلية قام أبوبكر دونها وقال قاتل حين أوطى سعد: قتلتم سعداً؟ فقال عمر: قتله الله، إنه منافق. واعترض عمر بالسيف صخرة فقطعه. "تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٢٤٤، حوادث سنة ١١ هجرية، ذكر الخبر عما جرى بين المهاجرين والأنصار في أمر الإمارة في سقيفة بني ساعدة. "وتخلف علي والزبير واختلط الزبير سيفه وقال: لا أعمده حتى يبايع علي. فبلغ ذلك أبابكر وعمر، فقال عمر: خذوا سيف الزبير فاضربوا به الحجر. "تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٢٣٤، حوادث سنة ١١ هجرية، ذكر الأخبار الواردة باليوم الذي توفي فيه رسول الله ومبلغ سنة يوم وفاته. "فذهب إليهم عمر في عصابة فيهم أسيد بن حضير وسلمة بن أسلم، فقالوا: انطلقوا فبايعوا أبابكر، فأبوا، فخرج الزبير بن العوام بالسيف، فقال عمر: عليكم بالرجل فخذوه! فوثب عليه سلمة بن أسلم، فأخذ السيف من يده فضرب به الجدار وانطلقوا به، فبايع، وذهب بنو هاشم فبايعوا. "الإمامة والسياسة، ج ١، ص ١١، تخلف سعد بن عباد عن البيعة. يقول ابن أبي الحديد عن الذين اشتبك معهم عمر من أجل البيعة: "وعمر هو الذي شد بيعة أبي بكر و[رقم] المخالفين فيها فكسر سيف الزبير لما جرّده ودفع في صدر المقداد ووطأ في السقيفة سعد بن عباد وقال: اقتلوا سعداً، قتل الله سعداً، وحطم أنف الحباب بن المنذر الذي قال يوم السقيفة: أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب، وتوعد من لجأ إلى دار فاطمة [عليها السلام] من الهاشميين وأخرجهم منها. ولولاه لم يثبت لأبي بكر أمر ولا قامت له قائمة. "شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ١٧٤، طرف من أخبار عمر بن الخطاب، ذيل الخطبة ٣.

بوليسياً استبدادياً لكي ينفذ ما خطط له.^(١)

حاول عمر أن يُرغم سعد بن عبادة على البيعة ولكن قيل له أن لا يفعل ذلك لأن سعداً لم يكن ليبيع حتى وإن قُتل، إلا أن يُقتل جميع أفراد أسرته وهذا ما لا يحصل إلا إذا أعلن الحرب على جميع الخزرج. وإذا جرت حرب مع الخزرج فإن الأوس ستقف معها وهذا ما سيدمر كل شيء. من هذا المنطق كفوا عن سعد بن عبادة^(٢).

كان الجناح القرشي وراء حادثة السقيفة حيث سعى لأن لا تصل الخلافة لعلي بن أبي طالب عليه السلام. وقد فرح (الجناح القرشي) كثيراً بتولي أبي بكر الخلافة واعتبره نصراً كبيراً واستمرراً لتسلطه.

في الاجتماع قام ابن أبي عبرة القرشي وأنشد شعراً ابتهاجاً بالمناسبة، فقال:

شكراً لمن هو بالثناء حقيق ذهب اللجاج وبويع الصديق
من بعد ما زلت بسعد نعله ورجا رجاءً دونه العيوق
حقّت به الأنصار عاصب رأسه فأتاهم الصديق والفاروق

(١) "وعلى أي حال فقد بادر أعضاء حزبه بسرعة خاطفة إلى بيعته خوفاً من تطور الأحداث فبايعه عمر وبشير وأسيد بن حضير وعويم بن ساعدة ومعن بن عدي وأبو عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة وخالد بن الوليد واشتد هؤلاء في حمل الناس وإرغامهم على مبايعته وكان من أشدهم اندفاعاً وحامساً عمر بن الخطاب. فقد جعل يجول ويصول ويدفع الناس دفعاً إلى البيعة وقد لعبت درته شوطاً في الميدان." **موسوعة سيرة أهل البيت**، ج ٣، ص ٢٧٣، مؤتمر السقيفة وحكومة أبي بكر، فوز أبي بكر بالحكم.

(٢) "قال عمر: لا تدعه حتى يبيعك! فقال لهم بشير بن سعد: إنه قد أبى ولجّ وليس يبيعك حتى يُقتل وليس بمقتول حتى يُقتل ولده معه وأهل بيته وعشيرته. ولن تقتلوهم حتى تُقتل الخزرج. ولن تُقتل الخزرج حتى تُقتل الأوس. فلا تُفسدوا على أنفسكم أمراً قد استقام لكم، فاتركوه فليس تركه بضاركم وإنما هو رجل واحد. فتركوه وقبلوا مشورة بشير بن سعد." **الإمامة والسياسة**، ج ١، ص ١٠، تخلف سعد بن عبادة عن البيعة؛ **تاريخ الطبري**، ج ٢، ص ٢٤٤، حوادث سنة ١١ هجرية، ذكر الخبر عما جرى بين المهاجرين والأنصار في أمر الإمارة في سقيفة بني ساعدة؛ **الكامل في التاريخ**، ج ٢، ص ١٤، حوادث سنة ١١ هجرية، حديث السقيفة وخلافة أبي بكر؛ **شرح نهج البلاغة**، ج ٦، ص ١٠، يوم السقيفة، ذيل الخطبة ٦٦.

وأبو عبيدة والذين إليهم نفسُ المؤمل للقاء تتوق
 كنا نقول لهم علي والرضا عمر وأولاهم بذاك عتيق
 فدعت قريشُ باسمه فأجابها أن المنوّه باسمه الموثوق
 قل للآلئ طلبوا الخلافة زلّة لم يخط مثل خطاهم مخلوق
 إن الخلافة في قريش ما لكم فيها وربّ محمدٍ معروق^(١)

أسباب عداء قريش للإمام علي عليه السلام

لهذا العداء جذور ضاربة في الماضي. خطب الإمام علي عليه السلام فقال:

«ما لنا ولقريش؟ وما تنكر منا قريش غير أننا أهل بيت شيد الله فوق بنيانهم بنياننا وأعلى فوق رؤوسهم رؤوسنا واختارنا الله عليهم. فنقموا على الله أن اختارنا عليهم، وسخطوا ما رضي الله، وأحبوا ما كره الله. فلما اختارنا الله عليهم شركناهم في حريمنا وعرفناهم الكتاب والنبوة وعلمناهم الفرض والدين وحفظناهم الصحف والزبر، ودينناهم الدين والإسلام، فوثبوا علينا وجحدوا

(١) "قال ابن أبي عمرة القرشي:

شكراً لمن هو بالثناء حقيق ذهب اللجاج وبوع الصديق
 من بعد ما زلت بسعد نعل ورجاء دونه العيوق
 حفت به الأنصار عاصب رأسه فأتاهم الصديق والفاروق
 وأبو عبيدة والذين إليهم نفسُ المؤمل للقاء تتوق
 كنا نقول لهم علي والرضا عمر وأولاهم بذاك عتيق
 فدعت قريشُ باسمه فأجابها أن المنوّه باسمه الموثوق
 قل للآلئ طلبوا الخلافة زلّة لم يخط مثل خطاهم مخلوق
 إن الخلافة في قريش ما لكم فيها وربّ محمدٍ معروق

شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٢٠ - ٢١، أمر المهاجرين والأنصار بعد بيعة أبي بكر، ذيل الخطبة ٦٦. وأورد ابن عبد البر والصفدي وابن عساكر القصيدة باختلاف بسيط؛ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ٣، ص ١٠٠، شرح حال أبي بكر، الرقم ١٦٥١؛ الوافي بالوفيات، ج ١٧، ص ٣١٢، شرح حال أبي بكر، الرقم ٢٦٤؛ تاريخ دمشق الكبير، ج ٣٢، ص ١٩٧، شرح حال أبي بكر، الرقم ٣٤٩١.

فضلنا ومنعونا حقنا والتونا أسباب أعمالنا وأعلامنا. اللهم فإني أستعديك على قریش فخذني بحقي منها ولا تدع مظلمتي لديها وطالبهم يا ربّ بحقي، فإنك الحكم العدل، فإن قریشاً صغرت عظيم أمري... اللهم انصرني على قریش وخذني بحقي منهم ولا تغفر لهم فقد ظلموني.

اللهم عليك بهم فأنت الحكم العدل. لقد استهانت قریش بأمری وهتكت حرمتي، وأهانت كرامتي وعيالي. سلبوني ميراث ابن عمي وسلطوا علي عدوي، وأوجدوا عداوة بيني وبين العرب والعجم. ونهبوا كل ما شقيت من صغري في تحصيله وما ترك لي أخي ووليي وفلذة كبدي. الهي! لقد نشرت آيات دينك وبيّنت هداية نبيك ولكنهم حملوا عليّ وأسلموني».

هنا قام أبو حازم الأنصاري فقال: يا أمير المؤمنين! هل ظلمك أبوبكر وعمر؟ هل سلباك حقك بالباطل أم كانا محقين؟ هل كانا على حق وأخذنا الخلافة بإذنك أم غضبوا إمامتك فحدثت الفتنة فلم تقدر على الاستقلال؟ إن المهاجرين والأنصار يظنون أن أبابكر وعمر كانا على حق^(١). فقال أمير المؤمنين:

لم يأخذنا الخلافة بالحق، ولم يسيرا على منهاج الدين، ولم يتورعا عن الفساد والفتنة. أيها الإخوة! أتظنون أن أبناء يعقوب كانوا على حق حين باعوا أخاهم وتركوا أباهم؟ قالوا: كلا. فقال: ألم يفعل أبناء يعقوب وابن آدم ما فعلوا حسداً وعداوة؟ قالوا: بلى. قال: كذلك كان كل ما فعله هذان الرجلان بي حسداً.

أيها المجاهدون المهاجرون والأنصار! أتظنون أن تيماً وعدياً [أبابكر وعمر] أسرعا إلى السقيفة خوفاً من وقوع الفتنة في الإسلام؟ إذا كان كذلك فلم لم يخافا على الإسلام في غزوة

(١) مع أن الأمور كانت واضحة للجميع في البداية إلا أنها التبس فيما بعد على الكثير من الناس لأن الكثير منهم لم يحضروا الاجتماع الذي تم فيه اختيار الخليفة فظنوا أن الإمام علياً عليه السلام كان راضياً بما جرى وأنهم أخذوا الخلافة برضاه. ولا يزال الكثير من أهل السنة يعتقدون بهذا.

الأبواء حين كانت السهام تتساقط كالطر والسوف تتصادم؟ لم لم يخافا على الإسلام يوم الأحزاب حين خرج عمرو بن عبد ود يختال بسيفه ويدعو للبراز؟

ولماذا فرّا من الزحف في معركة بواط رضوى (أحد) وعشيرة وبدر واليوث (حنين) ودومة الجندل وغيرها ولم يخافا على الإسلام والمسلمين؟ لماذا لم يخافا على الإسلام إلا في السقيفة، والإسلام حينها ثابت وعدوه هالك، فطعنا الإسلام بسيفه؟^(١).

نشدت قريش السعادة ولكنها شقيت. أرادت الهدى فظلت وأظلت قومها ومن بعدهم. لقد أثبت الله إمامتنا في القرآن فقال: ﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ لِرَبِّهِمْ سَجْدًا وَقِيَامًا﴾^(٢) ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا

(١) بالمقابل، تزخر صفحات التاريخ بطولات علي بن أبي طالب عليه السلام نورد هنا واحدة منها: "قد كانت راية قريش مع طلحة بن أبي طلحة العبدري من بني عبدالدار، فبرز ونادى: يا محمد! ترعمون أنكم تجهزوننا بأسيا فكم إلى النار ونجهزكم بأسيانا إلى الجنة، فمن شاء أن يلحق بجنته فليبرز إلي! فبرز إليه أمير المؤمنين، فقال طلحة: من أنت يا غلام؟ قال: أنا علي بن أبي طالب. قال: قد علمت يا قضم أنه لا يجسر علي أحد غيرك. فشدّ عليه طلحة فضربه فاتقاه أمير المؤمنين عليه السلام بالحجفة. ثم ضربه أمير المؤمنين على فخذه فقطعها جميعاً، فسقط على ظهره وسقطت الراية. فذهب علي عليه السلام ليجهز عليه، فحلفه بالرحم فانصرف عنه. فقال المسلمون: ألا أجهزت عليه؟ قال: قد ضربته ضربة لا يعيش منها أبداً. ثم أخذ الراية أبو سعيد بن أبي طلحة فقتله علي عليه السلام وسقطت رايته إلى الأرض فأخذها عثمان بن أبي طلحة فقتله علي عليه السلام وسقطت الراية إلى الأرض فأخذها مسافع بن أبي طلحة، فقتله علي عليه السلام وسقطت الراية إلى الأرض فأخذها الحارث بن أبي طلحة فقتله علي عليه السلام وسقطت الراية إلى الأرض فأخذها عزيز بن عثمان فقتله علي عليه السلام وسقطت الراية إلى الأرض فأخذها عبدالله بن جميلة بن زهير فقتله علي عليه السلام وسقطت الراية إلى الأرض فقتل أمير المؤمنين التاسع من بني عبدالدار وهو أرقطاة بن شرحبيل مبارزة وسقطت الراية إلى الأرض فأخذها مولاهم صواب فضربه أمير المؤمنين عليه السلام على يمينه فقطعها وسقطت الراية إلى الأرض فأخذها بشاله فضربه أمير المؤمنين عليه السلام على شماله فقطعها فسقطت الراية إلى الأرض فاحتضنها بيديه المقطوعتين، ثم قال: يا بني عبدالدار! هل أعذرت فيما بيني وبينكم؟ فضربه أمير المؤمنين عليه السلام على رأسه فقتله وسقطت الراية إلى الأرض... "بحار الأنوار، ج ٢٠، ص ٥٠، الباب ١٢، غزوة أحد وغزوة حراء الأسد؛ ذخيرة الحفاظ، ج ٣، ص ١٨٢٦، الحديث ٤١٨٩. ورد مقتل طلحة بن أبي طلحة على يد علي عليه السلام في الكثير من مصادر أهل السنة. راجع، مثلاً: الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ٤٠، غزوة رسول الله صلى الله عليه وآله أحدًا؛ والاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ٣، ص ١٥٢، شرح حال عثمان بن أبي طلحة، الرقم ١٧٩٠.

هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً^(١)، ﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور﴾^(٢).

سئل الإمام علي بن الحسين بن علي عليه السلام: ما بال قريش لا تحب علياً؟ فقال: لأنه أورد أولهم النار وألزم آخرهم العار^(٣).

يقول علي بن فضال: «سألته [الإمام الرضا عليه السلام] عن أمير المؤمنين عليه السلام كيف مال الناس عنه إلى غيره وقد عرفوا فضله وسابقته ومكانه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: إنما مالوا عنه إلى غيره وقد عرفوا فضله، لأنه قد كان قتل من آبائهم وأجدادهم وإخوانهم وأعمامهم وأخوانهم وأقربائهم المحاذين لله ولرسوله عدداً كثيراً، فكان حقدهم عليه لذلك في قلوبهم، فلم يحبوا أن يتولى عليهم. ولم يكن في قلوبهم على غيره مثل ذلك لأنه لم يكن له في الجهاد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل ما كان له، فلذلك عدلوا عنه ومالوا إلى سواه»^(٤).

(١) ٧٤ الفرقان (٢٥).

(٢) ٤١ الحج (٢٢).

(٣) "خطب صلوات الله عليه فقال: ما لنا ولقريش؟ وما تنكر منا قريش غير أننا أهل بيت سيّد الله فوق بنيانهم بنياننا وأعلى فوق رؤوسهم رؤوسنا واختارنا الله عليهم. فنقموا على الله أن اختارنا عليهم، وسخطوا ما رضي الله، وأحبوا ما كره الله. فلما اختارنا الله عليهم شركناهم في حريمنا وعرفناهم الكتاب والنبوة وعلمناهم الفرض والدين وحفظناهم الصحف والزبر، ودينناهم الدين والإسلام، فوثبوا علينا وجحدوا فضلنا ومنعونا حقنا والتونا أسباب أعمالنا وأعلامنا. اللهم فإني أستعديك على قريش فخذ لي بحقي منها ولا تدع مظلمتي لديها وطالبهم يا ربّ بحقي، فإنك الحكم العدل، فإن قريشاً صغرت عظيم أمري..." بحار الأنوار، ج ٢٩، ص ٥٥٨، الباب ١٥ شكاية أمير المؤمنين صلوات الله عليه عمن تقدمه من المتغلبين الغاصبين، الحديث العاشر.

(٤) تاريخ دمشق الكبير، ج ٤٥، ص ٢٢١، شرح حال علي بن أبي طالب عليه السلام، الرقم ٥٠٢٩؛ بحار الأنوار، ج ٢٩، ص ٤٨٢، الباب ١٤ العلة التي من أجلها ترك الناس علياً عليه السلام، الحديث ٤.

(٥) "سألته [الإمام الرضا عليه السلام] عن أمير المؤمنين عليه السلام كيف مال الناس عنه إلى غيره وقد عرفوا فضله وسابقته ومكانه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: إنما مالوا عنه إلى غيره وقد عرفوا فضله، لأنه قد كان قتل من آبائهم وأجدادهم وإخوانهم وأعمامهم وأخوانهم وأقربائهم المحاذين لله ولرسوله عدداً كثيراً، فكان حقدهم عليه لذلك في قلوبهم، فلم يحبوا أن يتولى عليهم. ولم يكن في قلوبهم على غيره مثل ذلك لأنه لم يكن له في الجهاد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل ما كان له، فلذلك عدلوا عنه ومالوا إلى سواه." عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٨١، الباب ٣٢ في ذكر ما جاء عن الرضا عليه السلام من العلل، الحديث ١٥.

ورغم أن أبابكر وعمر صحبا رسول الله ﷺ في بعض غزواته إلا أنها كانا يتحاشيان قتل أحد من أعداء الإسلام بأيديهما^(١).

أما علي عليه السلام فلم يدّخر وسعاً في طاعة الله ورسوله فقتل الكثير من أعداء الإسلام حتى هتف هاتف من السماء « لا فتى إلا علي لا سيف إلا ذو الفقار »^(٢).

(١) "فأما وحاله حاله وهو أضعف المسلمين جنناً وأقلهم عند العرب ترة ولم يرم قط بسهم ولا سلّ سيفاً ولا أراق دمأ." شرح نهج البلاغة، ج ١٣، ص ٢٨١، القول في إسلام أبي بكر وعلي وخصائص كل منهما، ذيل الخطبة ٢٣٨.

(٢) "وروى المحدثون أيضاً أن المسلمين سمعوا ذلك اليوم صائحاً من جهة السماء ينادي: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي، فقال رسول الله ﷺ لمن حضره: ألا تسمعون؟! هذا صوت جبرئيل." شرح نهج البلاغة، ج ١٠، ص ٨٢، ذيل الخطبة ١٩٠. ينقل الكثير من المؤرخين والمحدثين هذه العبارة السماوية ومنهم الطبري في تاريخه: "فقال جبرئيل: يا رسول الله! إن هذه للمواساة. فقال رسول الله ﷺ: إنه مني وأنا منه. فقال جبرئيل: وأنا منكما. قال: فسمعوا صوتاً لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي." تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٦٥، غزوة أحد، حوادث السنة الثالثة الهجرية ؛ الكامل في التاريخ، ج ١، ص ٥٥٢، ذكر غزوة أحد، حوادث السنة الثالثة الهجرية ؛ البداية والنهاية، ج ٤، ص ٤٨، حوادث السنة الثالثة الهجرية. للمزيد من الاطلاع على المصادر والمراجع، راجع: الغدير في الكتاب والسنة والأدب، ج ٢، ص ١٠٢، حديث لا فتى إلا علي!

القسم الثاني

السقيفة على لسان عمر

تبيّن أن عمر بن الخطاب هو من حرّك الترتيبات من وراء الستار لخلافة أبي بكر وأنه لولاه لم تكن تتعقد الخلافة لأبي بكر. غير أن هذا الدعم الكبير كان له دوافع أخرى لا بد من سماعها من عمر نفسه.

يقول أبو موسى الأشعري:

«حججت مع عمر فلما نزلنا وعظم الناس خرجت من رحلي أريده فلقيني المغيرة بن شعبة فرافقني ثم قال: أين تريد؟ قلت: أمير المؤمنين، فهل لك؟ قال: نعم. فانطلقنا نريد رحل عمر. فإنا في طريقنا إذ ذكرنا تولّي عمر وقيامه بما هو فيه وحياطته على الإسلام ونهوضه بما قبله من ذلك. ثم خرجنا إلى ذكر أبي بكر، فقلت للمغيرة: يا لك الخير! لقد كان أبو بكر مسدداً في عمر، لكانه ينظر إلى قيامه من بعده وجده واجتهاده وغناؤه في الإسلام. فقال المغيرة: لقد كان ذلك وإن كان قوم كرهوا ولاية عمر ليزووها عنه وما كان لهم في ذلك من حظ. فقلت له: لا أبا لك! ومن القوم الذين كرهوا ذلك لعمر؟ فقال المغيرة: لله أنت! كأنك لا تعرف هذا الحي من قريش وما خصوا به من الحسد! فوالله لو كان هذا الحسد يدرك بحساب لكان لقريش تسعة أعشاره وللناس ملهم عشر.. فقلت: مه يا مغيرة فإن قريشاً بانت بفضلها على الناس. فلم نزل في مثل ذلك حتى انتهينا إلى رحل عمر فلم نجدته فسألنا عنه فقليل قد خرج آنفاً فمضينا نقفو أثره حتى دخلنا المسجد فإذا عمر يطوف بالبيت فطفنا معه فلما فرغ دخل بيني وبين المغيرة فتوكأ على المغيرة وقال: من أين جئتما؟ فقلنا: خرجنا نريدك يا أمير المؤمنين فأتينا رحلك فقليل لنا خرج إلى المسجد فتبعناك. فقال: أتبعكما الخير. ثم نظر المغيرة إليّ وابتسم فرمقه عمر فقال: مم تبتسم أيها العبد؟ فقال: من حديث كنت أنا وأبو موسى فيه آنفاً في طريقنا إليك، قال: وما ذاك الحديث؟ فقصصنا عليه الخبر حتى بلغنا ذكر

حسد قريش وذكر من أراد صرف أبي بكر عن استخلاف عمر، فتنفس الصعداء ثم قال: ثكلتك أمك يا مغيرة! وما تسعة أعشار الحسد بل وتسعة أعشار العشر، وفي الناس كلهم عشر العشر. بل وقريش شركاؤهم أيضاً فيه. وسكت ملياً وهو يتهادى بيننا ثم قال: ألا أخبركما بأحسد قريش كلها؟ قلنا: بلى يا أمير المؤمنين. قال: وعليكما ثيابكما؟ قلنا: نعم. قال: وكيف بذلك وأنتما ملبسان ثيابكما؟ قلنا: يا أمير المؤمنين! وما بال ثياب؟ قال: خوف الإذاعة منها. قلنا له: أتخاف الإذاعة من الثياب أنت وأنت من ملبس الثياب أخوف! وما الثياب أرادت! قال: هو ذاك. ثم انطلق وانطلقنا معه حتى انتهينا إلى رحله فخلا أيدينا من يديه ثم قال: لا تربيا (لا تبرحا)! فقلت للمغيرة: لا أبا لك! لقد عثرنا بكلامنا معه وما كنا فيه وما نراه حسناً إلا ليدكرنا إياه. قال: فأنا لكذلك إذ خرج إذنه إلينا فقال: ادخلا! فدخلنا فوجدناه مستلقياً على بردعة برحل فعلمنا أنه يريد أن نضمن له كتمان حديثه فقلت: أنا له يا أمير المؤمنين! الزمنا ونُحصنا وصنا! قال: بماذا يا أخا الأشعرين؟ فقلت: بإفشاء شرك وأن تشاركنا في همتك فنعم المستشاران نحن لك! قال: إنكما كذلك فاسألا عما بدا لكما! ثم قام إلى الباب ليغلقه فإذا الأذن الذي أذن لنا عليه في الحجرة فقال: امض عنا لا أم لك! فخرج وأغلق الباب خلفه. ثم أقبل علينا فجلس معنا وقال: فلا تخبرا. قلنا: نريد أن نخبرنا أمير المؤمنين بأحسد قريش الذي لم يؤمن ثيابنا على ذكره لنا. فقال: سألتما عن معضلة وسأخبركما فليكن عندكما في ذمة منيعة وحرز ما بقيت فإذا مت فشأنكما وما شئتما من إظهار أو كتمان. قلنا: فإن لك عندنا ذلك. قال أبو موسى: وأنا أقول في نفسي ما يريد إلا الذين كرهوا استخلاف أبي بكر له كطلحة وغيره فإنهم قالوا لأبي بكر: أتستخلف علينا فظاً غليظاً؟! وإذا هو يذهب إلى غير ما في نفسي فعاد إلى التنفس ثم قال: من تريانه؟ قلنا: والله ما ندرى إلا ظناً! قال: وما تظنان؟ قلنا: عساك تريد القوم الذين أرادوا أبابكر على صرف هذا الأمر عنك. قال: كلاً والله! بل كان أبوبكر أعق وهو الذي سألتما عنه. كان والله أحسد قريش كلها. ثم أطرق طويلاً فنظر المغيرة إليّ ونظرت إليه وأطرقنا ملياً لإطراقه وطال السكوت منا ومنه حتى ظننا أنه قد ندم على ما بدا منه ثم. قال: والهاء

على ضئيل بني تيم بن مرة! لقد تقدمني ظالماً وخرج إلي منها آثماً. فقال المغيرة: أما تقدمه عليك يا أمير المؤمنين ظالماً فقد عرفناه، كيف خرج إليك منها آثماً؟ قال: ذلك أنه لم يخرج إليّ منها إلاّ بعد يأس منها. أما والله لو كنت أطعت زيد بن الخطاب^(١)، وأصحابه [إذ قالوا لي إن أبابكر من عشيرة وضيعة وهو أوضع من عشيرته].

لم يتلمظ من حلاوتها بشيء أبداً ولكني قدّمت وأخّرت وصعدت وصوّيت ونقضت وأبرمت فلم أجد إلاّ الإغضاء على ما نشب به منها والتلهف على نفسي وأمّلت إنابته ورجوعه. فوالله ما فعل حتى نغر بها بشماً. قال المغيرة: فما منعك منها يا أمير المؤمنين وقد عرضك لها يوم السقيفة بدعائك إليها؟! ثم أنت الآن تنقم وتتأسف؟ قال: ثكلتك أمك يا مغيرة! إني كنت لأعدك من دهاة العرب، كأنك كنت غائباً عما هناك. إن الرجل ما كرني فما كرته، وألفاني أحذر من قطاة. إنه لما رأى شغف الناس به وإقبالهم بوجوههم عليه أيقن أنه لا يريدون به بدلاً فأحب، لما رأى من حرص الناس عليه وميلهم عليه، أن يعلم ما عندي وهل تنازعني نفسي إليه. وأحبّ أن يبلوني بإطماعي فيها والتعريض لي بها، وقد علم وعلمتُ لو قبلت ما عرضه عليّ لم يجب الناس إلى ذلك فألفاني قائماً على أخصي مستوفزاً حذراً، ولو أجبتّه إلى قبولها لم يسلم الناس إليّ ذلك واختبأها ضغنّاً عليّ في قلبه، ولم آمن غائلته ولو بعد حين مع ما بدا لي من كراهة الناس لي. أما سمعت نداءهم من كل ناحية عند عرضها عليّ: لا نريد سواك يا أبابكر! أنت لها! فرددتها إليه عند ذلك. فلقد رأيته التمع وجهه لذلك سروراً، وقد عاتبني مرة على كلام بلغه عني وذلك لما قدم عليه بالأشعث أسيراً فمّنّ عليه وأطلقه وزوّجه أخته أم فروة، فقلت للأشعث وهو قاعد بين يديه: يا عدو الله! أكفرت بعد إسلامك وارتددت ناكصاً على عقبيك، فنظر إليّ نظراً علمت أنه يريد أن يكلمني بكلام في نفسه ثم يلقيني بعد ذلك في سكك المدينة، فقال لي: أنت صاحب الكلام يا ابن الخطاب؟ فقلت: نعم يا عدو الله

(١) هو أخو الخليفة الثاني الأكبر منه وأسلم قبله. قيل إنه شارك في بدر والمعارك الأخرى وكان حامل راية المسلمين في حرب اليمامة.

قُتل في السنة الثانية عشرة الهجرية. سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٢٩٧-٢٩٨، شرح حال زيد بن الخطاب، الرقم ٥٧.

ولك عندي شرّ من ذلك. فقال: بسّ الجزاء هذا لي منك. قلت: وعلام تريد مني حسن الجزاء؟ قال: لأنفتي لك من اتباع هذا الرجل، والله ما جرّاني على الخلاف عليه إلاّ تقدمه عليك وتخلّفك عنه، ولو كنت صاحبها لما رأيت مني خلافاً عليك. [هكذا استمال الأشعث عمر] قلت: لقد كان ذلك، فما تأمر الآن؟ [أي أنه غير موقفه بمقدار ١٨٠ درجة] قال: إنه ليس بوقت أمر بل وقت صبر. ومضى ومضيت. ولقي الأشعث الزبرقان بن بدر فذكر له ما جرى بيني وبينه فنقل ذلك إلى أبي بكر فأرسل إليّ بعتاب مؤلم، فأرسلت إليه: أما والله لتكفّنّ أو لأقولنّ كلمة بالغة بي وبك في الناس تحملها الركبان حيث ساروا [يعني: لأفضحنك فضيحة يسمع بها القاصي والداني] وإن شئت استدمنا ما نحن فيه عفواً [يعني: استمرت صداقتنا] فقال: بل نستديمه، وإنها لصائرة إليك بعد أيام. فظننت أنه لا يأتي عليه جمعة حتى يردها علي، فتغافل والله ما ذكرني بعد ذلك حرفاً حتى هلك ومدّ في أمدّها عاضاً على نواجذه حتى حضره الموت وأيس منه فكان منه ما رأيتمَا فاكتمَا ما قلت لكما عن الناس كافة وعن بني هاشم خاصة وليكن منكما بحيث أمرتكما، قوما إذا شئتما على بركة الله. فقمنا ونحن نعجب من قوله. فوالله ما أفسينا سره حتى هلك»^(١).

(١) "سلمة عن أبي موسى الأشعري قال: حججت مع عمر فلما نزلنا وعظم الناس خرجت من رحلي أريد هلقيني المغيرة بن شعبه فراقني ثم قال: أين تريد؟ قلت: أمير المؤمنين، فهل لك؟ قال: نعم. فانطلقنا نريد رحل عمر. فإنا في طريقنا إذ ذكرنا تويّ عمر وقيامه بها هو فيه وحياطته على الإسلام ونهوضه بها قبله من ذلك. ثم خرجنا إلى ذكر أبي بكر، فقلت للمغيرة: يا لك الخير! لقد كان أبوبكر مسدداً في عمر، لكأنه ينظر إلى قيامه من بعده وجده واجتهاده وغناؤه في الإسلام. فقال المغيرة: لقد كان ذلك وإن كان قوم كرهوا ولاية عمر ليزووها عنه وما كان لهم في ذلك من حظ. فقلت له: لا أبأ لك! ومن القوم الذين كرهوا ذلك لعمر؟ فقال المغيرة: الله أنت! كأنك لا تعرف هذا الحى من قريش وما خُصوا به من الحسد! فوالله لو كان هذا الحسد يدرك بحساب لكان لقريش تسعة أعشاره وللناس ملهم عشر. فقلت: مه يا مغيرة فإن قريشاً بانت بفضلها على الناس. فلم نزل في مثل ذلك حتى انتهينا إلى رحل عمر فلم نجد هلسألنا عنه فقيل قد خرج أنفأ فمضينا نقتو أثره حتى دخلنا المسجد فإذا عمر يطوف بالبيت فطفنا معه فلما فرغ دخل بيني وبين المغيرة فتوكأ على المغيرة وقال: من أين جئتما؟ فقلنا: خرجنا نريدك يا أمير المؤمنين فأتينا رحلك فقيل لنا خرج إلى المسجد فتبعناك. فقال: أتبعكما الخير. ثم نظر المغيرة إليّ وابتسم فرمقه عمر فقال: مم تبتسم أيها العبد؟ فقال: من حديث كنت أنا وأبو موسى فيه أنفأ في طريقنا إليك، قال: وما ذاك الحديث؟ فقصصنا عليه الخبر حتى بلغنا ذكر حسد قريش وذكر من أراد صرف أبي بكر عن استخلاف عمر، فتفنس الصعداء ثم قال: ثكلتك أمك يا مغيرة! وما تسعة أعشار الحسد بل وتسعة أعشار العشر، وفي الناس كلهم عُشر العُشر. بل وقريش شركاؤهم أيضاً فيه.

وسكت ملياً وهو يتهادى بيننا ثم قال: ألا أخبركما بأحسد قريش كلها؟ قلنا: بلى يا أمير المؤمنين. قال: وعليكما ثيابكما؟ قلنا: نعم. قال: وكيف بذلك وأنتا ملبسان ثيابكما؟ قلنا: يا أمير المؤمنين! وما بال ثياب؟ قال: خوف الإذاعة منها. قلنا له: أتحاف الإذاعة من الثياب أنت وأنت من ملبس الثياب أخوف! وما الثياب أرادت! قال: هو ذلك. ثم انطلق وانطلقنا معه حتى انتهينا إلى رحله فخلا أيدينا من يديه ثم قال: لا ترياً (لا تبرحاً)! فقلت للمغيرة: لا أباك لك! لقد عثرنا بكلامنا معه وما كنا فيه وما نراه حبسنا إلا لئلا نذكرنا إياه. قال: فأنا لكذلك إذ خرج إذنه إلينا فقال: ادخلا! فدخلنا فوجدناه مستلقياً على بردعة برحل فعلمنا أنه يريد أن نضمن له كتمان حديثه فقلت: أنا له يا أمير المؤمنين! الزمنا وخصنا وصنا! قال: بهاذا يا أخا الأشعرين؟ فقلت: بإفشاء شرك وأن تشاركنا في همتك فنعم المستشاران نحن لك! قال: إنكما كذلك فاسألا عما بدا لكما! ثم قام إلى الباب ليغلقه فإذا الأذن الذي أذن لنا عليه في الحجرة فقال: امض عنا لا أم لك! فخرج وأغلق الباب خلفه. ثم أقبل علينا فجلس معنا وقال: فلا تخبرا. قلنا: نريد أن نخبرنا أمير المؤمنين بأحسد قريش الذي لم يؤمن ثيابنا على ذكره لنا. فقال: سألتها عن معضلة وسأخبركما فليكن عندكما في ذمة منيعة وحرز ما بقيت فإذا مت فشانكما وما شئتما من إظهار أو كتمان. قلنا: فإن لك عندنا ذلك. قال أبو موسى: وأنا أقول في نفسي ما يريد إلا الذين كرهوا استخلاف أبي بكر له كطلحة وغيره فإنهم قالوا لأبي بكر: أتستخلف علينا فظاً غليظاً؟! وإذا هو يذهب إلى غير ما في نفسي فعاد إلى التنفس ثم قال: من تريانه؟ قلنا: والله ما ندرى إلا ظناً! قال: وما تظنان؟ قلنا: عساك تريد القوم الذين أرادوا أبا بكر على صرف هذا الأمر عنك. قال: كلاً والله! بل كان أبو بكر أعق وهو الذي سألتها عنه. كان والله أحسد قريش كلها. ثم أطرق طويلاً فنظر المغيرة إليّ ونظرت إليه وأطرقنا ملياً لإطرافه وطال السكوت منا ومنه حتى ظننا أنه قد ندم على ما بدا منه ثم. قال: والهفاه على ضئيل بني تميم بن مرة! لقد تقدمني ظالمًا وخرج إلي منها آثماً. فقال المغيرة: أما تقدمه عليك يا أمير المؤمنين ظالمًا فقد عرفناه، كيف خرج إليك منها آثماً؟ قال: ذلك أنه لم يخرج إليّ منها إلا بعد بأس منها. أما والله لو كنت أطعت زيد بن الخطاب وأصحابه لم يتلمظ من حلاوتها بشيء أبداً ولكني قدّمت وأخرت وصعدت وصوّبت ونقضت وأبرمت فلم أجد إلا الإغضاء على ما نشب به منها والتلهف على نفسي وأملت إنابته ورجوعه. فوالله ما فعل حتى نغر بها بشماً! قال المغيرة: فما منعك منها يا أمير المؤمنين وقد عرضك لها يوم السقيفة بدعائك إليها؟! ثم أنت الآن تنقم وتتأسف؟ قال: ثكلتك أمك يا مغيرة! إني كنت لأعدك من دهاة العرب، كأنك كنت غائباً عما هناك. إن الرجل ما كرتي فما كرتي، وألفاني أحذر من قطاة. إنه لما رأى شغف الناس به وإقبالهم بوجوههم عليه أيقن أنه لا يريدون به بدلاً فأحب، لما رأى من حرص الناس عليه وميلهم عليه، أن يعلم ما عندي وهل تنازعني نفسي إليه. وأحب أن يبلوني بإطاعي فيها والتعريض لي بها، وقد علم وعلمت لو قبلت ما عرضه عليّ لم يجب الناس إلى ذلك فألفاني قائماً على أخصي مستوفزاً حذراً، ولو أجبت به إلى قبولها لم يسلم الناس إلى ذلك واختبأها ضغنًا عليّ في قلبه، ولم آمن غائلته ولو بعد حين مع ما بدا لي من كراهة الناس لي. أما سمعت نداءهم من كل ناحية عند عرضها عليّ: لا تريد سواك يا أبا بكر! أنت لها! فرددتها إليه عند ذلك. فلقد رأيته التمع وجهه لذلك سروراً وقد عاتبني مرة على كلام بلغه عني وذلك لما قدم عليه بالأشعث أسيراً فمنّ عليه وأطلقه وزوّجه أخته أم فروة، فقلت للأشعث وهو قاعد بين يديه: يا عدو الله! أكفرت بعد إسلامك وارتددت ناكصاً على عقبيك، فنظر إلي نظراً علمت أنه يريد أن يكلمني بكلام في نفسه ثم يلقيني بعد ذلك في سكك المدينة، فقال لي: أنت صاحب الكلام يا ابن الخطاب؟ فقلت: نعم يا عدو الله ولك عندي شرّ من ذلك. فقال: بشّ الجزاء هذا لي منك. قلت: وعلام تريد مني حسن الجزاء؟ قال: لأنفتي لك من اتباع هذا الرجل، والله ما جرّاني على الخلاف عليه إلا تقدمه عليك وتخلّفك عنه، ولو كنت صاحبها لما رأيت مني خلافاً عليك. قلت: لقد كان ذلك، فما تأمر الآن؟ قال: إنه ليس بوقت أمر بل وقت صبر. ومضى ومضيت. ولقي الأشعث الزبرقان بن

أسئلة موجهة إلى عمر:

أيها الخليفة! ما الذي كان يؤرقك من أمر الخلافة؟ هل كانت غايتك منها أداء الواجب أم الوصول إلى الحكم؟

أيها الخليفة! إن الحكاية التي قصصتها على المغيرة وأبي موسى تثير عدداً من التساؤلات:

١ - لقد وصفت الخليفة الأول في أكثر من موضع بأنه كان كاذباً^(١) غادراً وضيعاً تافهاً وكان أحسد الناس وظالماً. فهل يستحق مثل هذا الشخص أن يكون خليفة لرجل عظيم وصفه الله بقوله ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾^(٢) وإلا فلماذا سعيت بكل جهدك لإيصاله إلى الخلافة وأعلنت أنه يليق بالمنصب؟

٢ - لقد تمنيت لو أنك أخذت برأي أخيك فأزحت أبا بكر وتوليت الخلافة، فهل كنت في شك من كفاءة أبي بكر وأهليته للخلافة؟ أم أنك كنت تريد سحق الحق؟

بدر فذكر له ما جرى بيني وبينه فنقل ذلك إلى أبي بكر فأرسل إليّ بعتاب مؤلم، فأرسلت إليه: أما والله لتكفنن أو لأقولن كلمة بالغة بي وبك في الناس تحملها الركبان حيث ساروا وإن شئت استدمنا ما نحن فيه عفواً فقال: بل نستديمه، وإنها لصائرة إليك بعد أيام. فظننت أنه لا يأتي عليه جمعة حتى يردها علي، فتغافل والله ما ذكرني بعد ذلك حرفاً حتى هلك ومدّ في أمدّها عاضاً على نواجذه حتى حضره الموت وأيس منه فكان منه ما رأيتهما فاكتهما ما قلت لكما عن الناس كافة وعن بني هاشم خاصة وليكن منكما بحيث أمرتكما، قوما إذا شئتما على بركة الله. فقمنا ونحن نعجب من قوله. فوالله ما أفشيننا سره حتى هلك. "شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٣٠ - ٣٤، حديث السقيفة، ذيل الخطبة ٢٦.

(١) قال: "فلما توفي رسول الله ﷺ قال أبو بكر: أنا وليّ رسول الله ﷺ [فجئتما تطلب ميراثك من ابن أخيك ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها. فقال أبو بكر: قال رسول الله ﷺ]: ما نورث ما تركنا صدقة، فرأيتاه كاذباً أثماً غادراً خائناً... توفي أبو بكر وأنا وليّ رسول الله ﷺ [وليّ أبي بكر، فرأيتاني كاذباً أثماً غادراً خائناً. "صحيح مسلم، ص ٨٣٢، كتاب الجهاد والسير، باب حكم الفيء، الحديث ٤٥٥٢. ويورد البخاري الرواية نفسها ولكنه يخون الأمانة العلمية بأن يبدل عبارة "كاذباً أثماً غادراً خائناً" بعبارة "كذا وكذا". صحيح البخاري، ص ١٢٣، كتاب النفقات، باب حبس الرجل قوت سنة على أهله، الحديث ٥٣٥٨.

(٢) الآية ٤ سورة القلم (٦٨).

٣- قلت إن الناس لم يريدوا إلاّ أبابكر، ولذلك اعترضوا عليه حين رشحك لها. فإذا كان الناس هم أصحاب الحق في اختيار الخليفة، وإذا كنت تحترم رأي الناس، فلماذا لم تكف عن الطمع بالخلافة وكنت تهدد الخليفة الأول؟

٤- لقد تبادلتما عرض الخلافة على بعضكما بعض في السقيفة، وتبادلتما التهديد من أجلها أحياناً، فهل خلافة المجتمع الإسلامي في رأيكما مجرد قطعة حلوى تدعوان إليها بعضكما بعضاً مرة وتتنازعان من أجلها أخرى؟

٥- من جانب، كان المهاجرون يطرحون معيار العروبة والوطنية وقرابة رسول الله. ومن جانب آخر، كان الأنصار يهددون بطرد المهاجرين من المدينة. ولقد رأيت كيف ابتعد المسلمون عن جادة الإسلام وكم كانت الأرضية مهياة لوقوع حرب أهلية. فإلى أين كانت ستنتهي الأمور؟ ولو كانت وقعت حرب أهلية، هل كان سيبقى من الإسلام شيء؟ أفلا يحكم العقل بأن النبي ﷺ كان قد عين خليفة له؟ ولو لم يكن أي دليل سوى الدليل العقلي على أن النبي ﷺ قد عين خليفة له، أفلا يكفي هذا الدليل لذلك؟

٦- بعد أن آلت إليك الخلافة، عملت على انتقاد خلافة أبي بكر ووصفتها بالخطأ والشر. الذي نجا منه المسلمون. ولقد كنت تسأل الله أن ينجي المسلمين من شر خلافة كخلافة أبي بكر. والأعجب أنك قلت إن من يدعو لخلافة كخلافة أبي بكر فاقتلوه! (١) فعلام

(١) "قال: كانت بيعة أبي بكر كانت فلتة وقي الله شرها. فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه!" تاريخ يعقوبي، ج ٢، ص ١٥٨، أيام عمر بن الخطاب؛ شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٢٦، حديث السقيفة، ذيل الخطبة ٢٦. وقد أوردها البخاري هكذا: "ثم إنه بلغني أن قاتلاً منكم يقول: والله لو مات عمر بايعت فلاناً. فلا يغترن امرؤ أن يقول إنها كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت ألا وإنها قد كانت كذلك ولكن الله وقي شرها. وليس منكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر. من بايع رجلاً عن غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي يبايعه تغرة أن يقتلا." صحيح البخاري، ص ١٣٨٠، كتاب الحدود، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت، الحديث ٦٨٣٠.

استندت في قولك هذا؟ فهل كان اختيار أبي بكر خطأ؟ هل أخطأت أنت مع من أخطأ
في اختيار أبي بكر؟

إلى أين ستوصلنا أجوبة هذه التساؤلات؟ هل كان همك الله والإسلام والدين والقرآن
والنبي والحفاظ على بيضة الإسلام وكيان المسلمين، أم السلطة والجاه والمصالح والحزب
وحب الدنيا؟

القسم الثالث: أبوسفیان والسقيفة

عندما أعلن أبوبكر خليفة، اعترض أبوسفیان ولم يبايعه^(١)، ووصف دولته بدولة الفصيل الأغر^(٢)، وإذا كان الغبار يُزال بالماء، فقد كان يعتقد أن خلافة أبي بكر لا تُزال بالماء بل بالدم. كان يصيح: يا بني عبدمناف! من هو أبوبكر لتولوه عليكم؟ ألم تجدوا شخصاً آخر غيره؟

أين علي والعباس؟ ما شأن قبيلة تيم وعشيرة أبي بكر في الخلافة؟ إنهم أوضع عشيرة من قريش. إنا لن نخضع لحكمهم. ثم ذهب أبوسفیان إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقال له: امدد يدك أبابيك! والله لأملأن المدينة خيلاً ورجالاً حتى يقال أبوبكر. هيا نتعاهد! ثم أنشد:

بني هاشم لا تطمعوا الناس فيكم ولا سيما تيم بن مرة أو عدي
فما الأمر إلا فيكم وإليكم وليس لها إلا أبو حسن علي
أباحسن فاشدد بها كف حازم فإنك بالأمر الذي يُرتجى ملي

(١) "وكان فيمن تخلف عن بيعة أبي بكر أبوسفیان بن حرب وقال: أرضيتُم يا بني عبدمناف أن يلي هذا الأمر عليكم غيركم؟ وقال لعلي بن أبي طالب: امدد يدك أبابيك!" **تاريخ يعقوبي**، ج ٢، ص ١٢٦، خبر سقيفة بني ساعدة وبيعة أبي بكر. "وإن الزبير بن العوام امتنع من البيعة وقال: لا أباع إلا علياً عليه السلام]" وكذلك أبوسفیان بن حرب وخالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبدشمس والعباس بن عبدالمطلب وبنوه وأبوسفیان بن الحارث بن عبدالمطلب وجميع بني هاشم. "شرح نهج البلاغة"، ج ٢، ص ٢١، حديث السقيفة، ذيل الخطبة ٢٦.

(٢) "عن ثابت قال: لما استخلف أبوبكر قال أبوسفیان: ما لنا ولأبي فصيل! إنما هي بنو عبدمناف!... فجعل يتمثل بشعر المتلمس: ولن يقيم على خسف يراد به إلا الأذلان، غير الحي والوتد هذا على الخسف مربوط برمته وذائشج فلا يبيكي له أحد

تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٢٣٧، حوادث سنة ١١ هجرية، حديث السقيفة. "لما بوع أبوبكر جاء أبوسفیان إلى علي فقال: أغلبكم على هذا الأمر أذل بيت من قريش وأقلها! أما والله لئن شئت لأملأنها على أبي فصيل خيلاً ورجالاً." **شرح نهج البلاغة**، ج ٦، ص ٤٠، أمر المهاجرين والأنصار بعد بيعة أبي بكر، ذيل الخطبة ٦٦. وج ١، ص ٢٢١ - ٢٢٢، اختلاف الرأي بعد وفاة رسول الله، ذيل الخطبة الخامسة، "كان النبي ﷺ قد بعث أباسفيان ساعياً فرجع من سعائته وقد مات رسول الله ﷺ فلقبه قوم فسألهم فقالوا: مات رسول الله ﷺ فقال: من ولي بعده؟ قيل: أبوبكر. قال: أبو فصيل؟ قالوا: نعم. قال: فما فعل المستضعفان علي والعباس؟ أما والذي نفسي بيده لأرفعنّ لهما من أعضادهما." **شرح نهج البلاغة**، ج ٢، ص ٤٤، حديث السقيفة، ذيل الخطبة ٢٦.

وقصي إن أمراً يرمي وراءه عزيز الحمى والناس من غالب قصي

وقال: ليس لهذا الأمر إلا أنت يا علي وقد قال لك رسول الله ﷺ: [أضرب يا أبا الحسن فلا أمل في سواك!] ^(١) فزجره علي وقال: إنك والله ما أردت بهذا إلا الفتنة وإنك والله طال ما بغيت الإسلام شراً. لا حاجة لنا في نصيحتك ^(٢).

أهداف أبي سفيان ودوافعه:

أشعل أبوسفيان معركة لم تكن له أية غاية منها إلا المنافسة على السلطة والمساومة عليها. ولم يكن له أي هدف في سبيل الله أو الإسلام. ولو كان أحد غير علي بن أبي طالب عليه السلام لا نخدع به ووقع في فخ فتنته. كان أبوسفيان يلطم ويصرخ، لا حرصاً على الإسلام ودولته، بل لأنه لم

(١) "وكان فيمن تخلف عن بيعة أبي بكر أبوسفيان بن حرب، وقال: أرضيتم يا بني عبدمناف أن يلي هذا الأمر عليكم غيركم؟ وقال لعلي بن أبي طالب: امدد يدك بأبيك، وعلي معه قصي، وقال:

بني هاشم لا تطمعوا الناس فيكم ولا سيما تيم بن مرة أو عدي..." [إلى آخر الآيات]

تاريخ يعقوبي، ج ٢، ص ١٢٦، خبر سقيفة بني ساعدة وبيعة أبي بكر؛ شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ١٧- ١٨، أمر المهاجرين والأنصار بعد بيعة أبي بكر، ذيل الخطبة ٦٦؛ العقد الفريد، ج ٤، ص ٢٥٧، كتاب العسجد الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأخبارهم، خلافة أبي بكر.

(٢) "لما اجتمع الناس على بيعة أبي بكر أقبل أبوسفيان وهو يقول: إني لأرى عجاجة لا يطفئها إلا دم. يا آل عبدمناف! فيم أبوبكر من أمورك؟ أين المستضعفان؟ أين الأذلاء علي والعباس؟ ما بال هذا الأمر في أقل حي من فريش؟ ثم قال لعلي: ابسط يدك بأبيك! فوالله لئن شئت لأملأها عليه خيلاً ورجلاً. فأبى علي عليه السلام [عليه السلام] فتمثل بشعر المتلمس:

ولن يقيم على خسف يقيم به إلا الأذلاء غير الحي والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته وذا يشج فلا يبكي له أحد

قال: فزجره علي وقال: إنك ما أردت بهذا إلا الفتنة وإنك والله طال ما بغيت الإسلام شراً، لا حاجة لنا في نصيحتك. "الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ١١، حوادث سنة ١١ هجرية، حديث السقيفة وخلافة أبي بكر. وباختلاف قليل في تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٢٣٧، حوادث سنة ١١ هجرية، حديث السقيفة؛ شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ٢٢١- ٢٢٢، اختلاف الرأي في الخلافة بعد وفاة رسول الله، ذيل الخطبة الخامسة.

يحصل على شيء من امتيازاتها. وحين سمع الحكام بموقفه المعارض أشار عمر على أبي بكر فأرسل إليه مالا من الصدقات فنسي كل ما قال وأعطى البيعة للحاكم^(١).

وربما كان اعتراض أبي سفيان إنذاراً للمسؤولين عن الحكم. إذن، كانت غايته أن يوصل إلى السلطة رسالة فحواها أنه قادر على إزاحتهم عنها. ولهذا السبب سارع الحاكمون إلى استدعائه وإسناد ولايتين مهمتين لابنيه هما الشام^(٢)، والطائف^(٣)، يقول الطبري إنه لما بويع أبوبكر بدأ أبوسفيان معارضته فقليل له: لقد وُلِّي ابنك فهذا وقال: وصلته رحم^(٤)، وتفيد بعض الروايات بأن أباسفيان نفسه لم يعدم نصيباً في السلطة، فقد انتدبه أبوبكر على منطقة حدودية بين الحجاز ونجران خلال حروب الردة^(٥).

(١) "فقال عمر لأبي بكر: إن هذا قد قدم وهو فاعلٌ شراً وقد كان النبي ﷺ يستألفه على الإسلام، فدع له ما بيده من الصدقة، ففعل فرضي أبوسفيان وبإيعه." **العقد الفريد**، ج ٤، ص ٢٥٧، كتاب العسجد الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأخبارهم، خلافة أبي بكر.

(٢) "يزيد بن أبي سفيان... ولأه أبوبكر الصديق وجعل أباه أباسفيان تحت رايته." مشاهير علماء الأمصار، ص ١٥ - ١٦، ذكر مشاهير الصحابة بالمدينة. "يزيد بن أبي سفيان... واستعمله أبوبكر الصديق وأوصاه وخرج بشيعة راجلاً." **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ج ٤، ص ١٣٦، شرح حال يزيد بن أبي سفيان، الرقم ٢٨٠١. "يزيد بن أبي سفيان بن حرب... وعقد له أبوبكر الصديق مع أمراء الجيوش إلى الشام... وشيعة أبوبكر الصديق راجلاً... فولاه عمر بن الخطاب دمشق فلم يزل والياً بها حتى مات في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة وليس له عقب." **الطبقات الكبرى**، ج ٧، ص ٤٠٥ - ٤٠٦، شرح حال يزيد بن أبي سفيان.

(٣) "عتبة بن أبي سفيان... ولأه عمر بن الخطاب الطائف وصدقاتها." **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ج ٣، ص ١٤٦، شرح حال عتبة بن أبي سفيان، الرقم ١٧٨١؛ **الإصابة في تمييز الصحابة**، ج ٥، ص ٤٧ - ٤٨، شرح حال عتبة بن أبي سفيان، الرقم ٦٢٥٩.

(٤) "لما استخلف أبوبكر قال أبوسفيان: ما لنا ولأبي فضيل! إنما هي بنو عبد مناف! قال: فقليل له: إنه قد وُلِّي ابنك. قال: وصلته رحم." **تاريخ الطبري**، ج ٢، ص ٢٣٧، حوادث سنة ١١ هجرية، حديث السقيفة. "قال: بلغنا أن عمر لما بلغه وفاة يزيد - يعني ابن أبي سفيان - لقي أباسفيان فقال له: يا أباسفيان! احتسب يزيد. قال: فمن وليت مكانه؟ قال: معاوية. قال: وصلتك رحم، أتقره عليها؟ قال: نعم. قال: إنما لله وإنا إليه راجعون." **تاريخ المدينة المنورة**، ج ٣، ص ٨٣٧، عمر ولي معاوية بن أبي سفيان على الشام؛ **تاريخ دمشق الكبير**، ج ٦٢، ص ٧٧، شرح حال معاوية، الرقم ٧٦٦٢.

(٥) "ولي أبوسفيان بن حرب ما بين آخر حد الحجاز وآخر حد نجران." **فتوح البلدان**، ج ١، ص ١٢٣، ردة بني وليعة والأشعث بن قيس الكندي..

يا أباسفيان! لقد فرحت بالأموال والمناصب التي نلتها وانتقلت إلى صف الداعمين للسقيفة. وهناك شواهد على علاقة حميمة كانت بينك وبين الخليفين الأول والثاني. وهنا لا يخلو إيراد الواقعة التالية من فائدة:

العلاقة الحميمة بين أبي سفيان وأبي بكر وعمر:

يروى «أن أباسفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال في نفر، فقالوا: والله ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها! قال: فقال أبوبكر: أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم؟ فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال: يا أبابكر! لعلك أغضبتهم، لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك. فأتاهم أبوبكر فقال: يا إخوانه أغضبتكم؟ قالوا: لا، يغفر الله لك يا أخي»^(١).

بضعة أسئلة

يُستنتج من هذه الواقعة أنه كان بينكما علاقة حميمة من قبل وكنتما تراعيان مصالح بعضكما. ونظير هذه العلاقة كانت تجمعك مع الخليفة الثاني الذي كان لك في مقر خلافته منزلة خاصة لا يحظى بها سواك. كان يقول: أبوسفيان شيخ قريش^(٢).

(١) "أن أباسفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال في نفر، فقالوا: والله ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها! قال: فقال أبوبكر: أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم؟ فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال: يا أبابكر! لعلك أغضبتهم، لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك. فأتاهم أبوبكر فقال: يا إخوانه أغضبتكم؟ قالوا: لا، يغفر الله لك يا أخي." صحيح مسلم، ص ١١٥١، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل سلمان وصهيب وبلال، الحديث ٦٣٦١؛ مسند أحمد، ج ٥، ص ٦٤، حديث عائذ بن عمرو؛ سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٢٥، شرح حال صهيب بن سنان، الرقم ٤؛ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ٢، ص ١٩٧، شرح حال سلمان، الرقم ١٠١٩.

(٢) "وكان عمر بن الخطاب يفرش له فراش في بيته في وقت خلافته، فلا يجلس عليه أحد إلا العباس بن عبد المطلب وأبوسفيان بن حرب." العقد الفريد، ج ٢، ص ٢٨٩، كتاب الياقوتة في العلم والأدب، باب السؤدد. "وكان عمر بن الخطاب يفرش فراشاً في بيته في وقت خلافته، فلا يجلس عليه إلا العباس بن عبد المطلب وأبوسفيان بن حرب ويقول: هذا عم رسول الله ﷺ وهذا شيخ قريش."

من المناسب أن نسأل الخليفة الثاني السؤال التالي: ما الذي جعلك تحترم أبا سفيان كل هذا الاحترام؟ ولو افترضنا أنه خدم الإسلام، فهل تعادل خدماته واحداً من الألف من خدمات بلال للإسلام؟ أم واحداً من الألف من خدمات عمّار؟ فما الذي جعلك تمنح أباسفيان وهنداً هذه المنزلة المتميزة في نفسك؟

يا حضرة الخليفة! لماذا قطعت عطاء أم المؤمنين أم سلمة التي دافعت عن فاطمة الزهراء عليها السلام وحققها^(١)، ومنحت هنداً أموالاً كثيرة؟^(٢)، ولطالما عُرفت هند بالفاحشة^(٣)، وحتى أنها بعد أن

الكامل في اللغة والأدب، ج ١، ص ٢٥٢، من أخبار حارثة بن بدر الغداني. "وكان عمر يحترمه وذلك لأنه كان كبير بني أمية". سير **أعلام النبلاء**، ج ٢، ص ١٠٧، شرح حال أبي سفيان، الرقم ١٣.

(١) "قال: فأطلعت أم سلمة رأسها من بابها وقالت: المثل فاطمة بنت رسول الله يقال هذا؟ وهي الحوراء بين الإنس، والأنس للنفس، ربيت في حجور الأنبياء وتداولتها أيدي الملائكة ونمت في حجور الطاهرات ونشأت خير منشأ وربيت خير مربى؟ أتزعمون أن رسول الله ﷺ حرّم عليها ميراثه ولم يعلمها؟ وقد قال الله له ((وأندر عشيرتك الأقربين)) أفأندرها وجاءت تطلبه وهي خيرة النسوان وأم سادة الشبان وعديلة مريم بنت عمران وحليلة ليث الأقران، تمت بأبيها رسالات ربه. فوالله لقد كان يشفق عليها من الحر والقر فيوسدها يمينه ويلحفها بشاله رويداً. فرسول الله ﷺ بمرأى لغيكم، وعلى الله تردون. فوهاً لكم وسوف تعلمون. قال: فحرمت أم سلمة تلك السنة عطاءها، ورجعت فاطمة عليها السلام إلى منزلها فتشكت. " **دلائل الإمامة**، ص ٣٩، حديث فذك؛ **الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهمم**، ص ٤٨٠، كلامها من أجل فذك.

(٢) "هند بنت عتبة... فاستقرضت من عمر من بيت المال أربعة آلاف درهم، فخرجت إلى بلاد كلب فاشتريت وباعت. " **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، ج ٣، ص ٢٩٩، شرح حال هند بنت عتبة. للمزيد من الاطلاع، راجع: **تاريخ دمشق الكبير**، ج ٧٤، ص ١٣٧ و١٣٨، شرح حال هند بنت عتبة، الرقم ٩٧٨٠؛ **تاريخ الطبري**، ج ٢، ص ٥٧٦ و٥٧٧، حوادث سنة ٢٣ هجرية، شيء من سيرة مما لم يعض ذكره!

(٣) "وكانت هند تذكر في مكة بفجور وعهر. " **شرح نهج البلاغة**، ج ١، ص ٣٣٦، نسب معاوية بن أبي سفيان وذكر بعض أخباره، ذيل الخطبة ٢٥. "كانت هند من المغيلات وكانت تميل إلى السودان من الرجال، فكانت إذا ولدت ولداً أسود قتلتها. " **تذكرة الخواص**، ص ١٨٤، الباب الثامن في ذكر الحسن عليه السلام تفسير غريب هذه الواقعة. "قال وكيف قال أما علمت أن بعض قريش في الجاهلية يزعمون إني للعباس فسقط في يدي يزيد. " **تذكرة الخواص**، ص ١٨٥، الباب الثامن في ذكر الحسن عليه السلام تفسير غريب هذه الواقعة. "قال الأصمعي وهشام بن محمد الكلبي في كتابه المسمى بالمثالب وقد وقفت عليه معنى قول الحسن لمعاوية: قد علمت الفرائش الذي ولدت عليه إن معاوية كان يقال إنه من أربعة من قريش؛ عمارة بن الوليد المخزومي ومسافر بن عمرو وأبي سفيان والعباس بن عبدالمطلب وهؤلاء كانوا نداء أبي سفيان وكان كل منهم يتهم بهند. " **تذكرة الخواص**، ص ١٨٤، الباب الثامن في ذكر الحسن عليه السلام

أظهرت الإسلام في فتح مكة لم تكف عن الجرأة على رسول الله ﷺ ولكنه تحملها^(١). لقد عاملت الزهراء الطاهرة عليها السلام بقسوة وهنداً برفق؟ فما الذي قدمته هند للإسلام لتستحق منك كل هذا الاحترام والاهتمام؟ هل خدمت الإسلام بتقطيع جسد سيد الشهداء حمزة وأكل كبده أم...؟!^(٢).

هل عاملت الشجرة الملعونة^(٣) أيها الخليفة الثاني بصفتك خليفة رسول الله ﷺ كما عاملهم النبي وأهل بيته؟ لتحصيل الجواب المناسب، لابد من إلقاء نظرة على التاريخ.

مواقف النبي ﷺ من الشجرة الملعونة:

اتخذ رسول الله ﷺ مواقف متعددة من الشجرة الملعونة والأمويين وعلى رأسهم أبي سفيان ومعاوية، نشير هنا إلى بعضها.

لعن النبي الأكرم ﷺ لأبي سفيان ومعاوية ويزيد

رأى النبي ﷺ يوماً أباسفيان راكباً حماراً يتقدمه معاوية ويسير خلفه يزيد بن أبي سفيان فقال ﷺ: «لعن الله القائد والراكب والسائق»^(٤).

تفسير غريب هذه الواقعة. "وأما تعييرك لي بسمية فإن كنت ابن سمية فأنت ابن جماعة." شرح نهج البلاغة، ج ١٦، ص ١٨٣، نسب زياد بن أبيه وذكر بعض أخباره وكتبه وخطه، ذيل الخطبة ٤٤.

(١) "فقال رسول الله ﷺ: [ﷺ] وإنك لهند بنت عتبة. فقالت: أنا هند بنت عتبة فاعف عما سلف عفا الله عنك. قال: ولا تزني؟ قالت: يا رسول الله هل تزني الحرة؟ قال: ولا تقتلن أولادكن؟ قالت: قد ربيناهم صغاراً وقتلهم يوم بدر كباراً فأنت وهم أعلم. فضحك عمر بن الخطاب من قولها حتى استغرب." تاريخ الطبري، ج ٢، ص ١٦١، حوادث سنة ٨ هجرية، ذكر الخبر عن فتح مكة؛ تاريخ دمشق الكبير، ج ٧٤، ص ١٣٢، شرح حال هند بنت عتبة، الرقم ٩٧٨٠؛ البداية والنهاية، ج ٤، ص ٣١٨، حوادث سنة ٨ هجرية.

(٢) "فلما قتل حمزة وثبت عليه فمثلت به وشقت بطنه واستخرجت كبده فشوت منه وأكلت." الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ٤، ص ٤٧٤، شرح حال هند بنت عتبة، الرقم ٣٥٤٨، ج ١، ص ٤٢٦، شرح حال حمزة، الرقم ٥٥٩؛ مسند أحمد، ج ١، ص ٤٦٣؛ الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ١٣، شرح حال حمزة؛ تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٧٠، حوادث سنة ٣ هجرية، غزوة أحد.

(٣) "قوله تعالى ((والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً)) ولا اختلاف بين أحد أنه أراد بها بني أمية." تاريخ الطبري، ج ٥، ص ٦٢١، حوادث سنة ٢٨٤ هجرية، ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث الجلييلة.

لعن النبي لمعاوية وعمرو بن العاص:

لما سمع رسول الله بأن معاوية وعمرو بن العاص يغنيان لعنها وقال: «اللهم دَعِّهم إلى النار دَعًّا»^(١).

القردة على منبر رسول الله ﷺ:

استيقظ النبي ﷺ من النوم ذات يوم وكان قلقاً فقال: رأيت القردة تصعد منبري وتتقافز عليه وتأويله أن الأمويين سيتملكونكم^(٢). ولم يُرِ النبي ضاحكاً بعد هذا المنام حتى نهاية عمره الشريف^(٣).

(١) "قول الرسول ﷺ [وقد رآه مقبلاً على حمار ومعاوية يقود به ويزيد ابنه يسوق به: لعن الله القائد والراكب والسائق.]" تاريخ الطبري، ج ٥، ص ٦٢٢، حوادث سنة ٢٨٤ هجرية، ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث الجلييلة.

(٢) "إنهم كانوا مع رسول الله ﷺ فسمعوا غناءً فتشروا له فقام رجل فاستمع له وذاك قبل أن تحرم الخمر فأتاهم ثم رجع فقال: هذا معاوية وعمرو بن العاص يحيب أحدهما الآخر وهو يقول:

يزال حوار ي تلوح عظامه زوى الحرب عنه أن يحس فيقبرا

فرفع رسول الله ﷺ يديه فقال: اللهم أركسهم في الفتنة ركساً، اللهم دَعِّهم إلى النار دَعًّا." وقعة صفين، ص ٢١٩، ما ورد من الأحاديث في شأن معاوية؛ المعجم الكبير، ج ١١، ص ٣٢، الحديث ١٠٩٧٠، نقل أحمد بن حنبل وآخرون الرواية دون أن يذكروا اسم معاوية حفاظاً على سمعته: "فقال النبي ﷺ: انظروا من هما؟ قال: فقالوا: فلان وفلان. فقال النبي ﷺ: اللهم أركسهما ركساً ودَعِّهما إلى النار دَعًّا." مسند أحمد، ج ٤، ص ٤٢١.

(٣) "إن النبي ﷺ قال: رأيت ولد الحكم بن أبي العاص على المنابر كأنهم القردة وأنزل الله في ذلك ((وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة)) يعني الحكم وولده." قال رسول الله ﷺ: أُرِيت بني أمية على منابر الأرض وسيتملكونكم، فتجدونهم أرباب سوء واهتم رسول الله ﷺ لذلك، فأنزل الله ((وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس)). "عن الحسين بن علي [إبن أبي حمزة] إن رسول الله ﷺ أصبح وهو مهموم فقيل له: ما لك يا رسول الله؟ فقال: إني رأيت في المنام كأن بني أمية يتعاورون منبري هذا. فقيل: يا رسول الله لا تهتم فإنها دنيا تنالهم. فأنزل الله ((وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن)). الدر المنثور في التفسير بالماثور، ج ٥، ص ٢٧١، سورة الإسراء، ذيل الآية ٦٠؛ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج ١٥، ص ١٣٧، سورة الإسراء، ذيل الآية ٦٠.

(٤) "وروى عبد المهيم عن ابن عباس عن سهل بن سعد عن أبيه عن جده قال: رأى رسول الله ﷺ بني أمية ينزون على منبره نزو القردة فسأه ذلك فما استجمع ضاحكاً حتى مات، فأنزل الله في ذلك ((وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة

رأي النبي ﷺ :

كان النبي ﷺ يرى بني أمية أوضاع العشائر ولم يكن يأذن بالتزواج معهم. فقد جاءت امرأة إلى رسول الله فقالت: «إن معاوية بن أبي سفيان وأباجهم خطباني، فقال رسول الله ﷺ: [أما أبوجهم فلا يضع عصاه عن عاتقه وأما معاوية فصعلوك لا مال له. انكحي أسامة بن زيد فكرهته. ثم قال: انكحي أسامة! فنكحته، فجعل الله فيه خيراً واغتبطت به»^(١).

لقد قطع النبي الأعظم ﷺ شجرة بني أمية الملعونة بأغصانها، غير أن الخلفاء الذين جاؤوا بعده أحيوهم ومنحوهم الامتيازات من أجل تثبيت الحكم لأنفسهم. ففي عهد أبي بكر كانت لهم السيطرة على ثلث الأمور وفي عهد عمر على ثلثيها وفي عهد عثمان سيطروا على الأمور برمتها^(٢).

أما الإمام علي عليه السلام فقد عزم على تجريدتهم من السلطات فأبعدهم وأنصارهم وعزلهم من مناصبهم وصادر أموالهم. فما كان منهم، لتقويض دولته، إلا أن شنوا عليه الجمل وصفين والنهر وان.

في القرآن))، الكشف والبيان، ج٦، ص ١١١، سورة الإسراء، ذيل الآية ٦٠؛ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج ١٥، ص ١٢٧، سورة الإسراء، ذيل الآية ٦٩؛ عمدة القاري، ج ١٩، ص ٣٠، باب وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس، شرح الحديث ٢٣٧.

(١) «إن معاوية بن أبي سفيان وأباجهم خطباني. فقال رسول الله ﷺ: [أما أبوجهم فلا يضع عصاه عن عاتقه وأما معاوية فصعلوك لا مال له، انكحي أسامة بن زيد فكرهته، ثم قال: انكحي أسامة. فنكحته فجعل الله فيه خيراً واغتبطت به. "صحيح مسلم، ص ٦٨٢، كتاب الطلاق، باب المطلقة ثلاثاً لا نفقة لها، الحديث ٣٦٨١؛ سنن أبي داود، ج ٢، ص ٢٨٦، تفريع أبواب الطلاق، باب في نفقة المبتوتة، الحديث ٢٢٨٤؛ مسند أحمد، ج ٦، ص ٤١٢، ومن حديث فاطمة بنت قيس أخت الضحّاك بن قيس؛ الطبقات الكبرى، ج ٨، ص ٢٧٣، شرح حال فاطمة بنت قيس.

(٢) راجع: معالم المدرستين!

تورد مصادر أهل السنة بسند صحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «عليكم بستي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي»^(١)، وعلى أساس هذه الرواية اعتبروا أبابكر وعمر وعثمان والإمام علياً رضي الله عنهم الخلفاء الراشدين. وكانت سنة الإمام علي رضي الله عنه مطابقة لسنة النبي ﷺ^(٢). أما نحن فنرى أن الحديث لا يستقيم من حيث الدلالة والسند، غير أن العامة يصححونه.

انظروا الآن كيف تعامل معاوية مع الإمام علي. لقد كان يبعث بفرق الإعدام وفصائل التعرض إلى المدن والقرى الموالية لعلّي ليحرقوها ويهدموا بيوتها^(٣)، ويقتلوا من فيها^(٤). وكان يأمر السجناء والمعتقلين بأن يتبرأوا من دين علي ويهددهم بالقتل إن لم يفعلوا.

(١) «عليكم بستي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي». مسند أحمد، ج ٤، ص ١٢٦، حديث العرابض بن السارية عن النبي ﷺ؛ سنن أبي داود، ج ٤، ص ٢٠١، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، الحديث ٤٦٠٧؛ سنن الترمذي، ص ٤٨٧، كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، الحديث ٢٦٧٦.

(٢) «قال الخطابي: وفي قوله صلى الله عليه وآله [عليكم بستي وسنة الخلفاء الراشدين دليلٌ على أن الواحد من الخلفاء الراشدين إذا قال قولاً وخالفه فيه غيره من الصحابة كان المصير إلى قول الخليفة أولى. والخلفاء الراشدون هم أبوبكر وعمر وعثمان وعلي. إمتاع الأسباع، ج ١٢، هامش الصفحة ٣٥٢، وأما إنذاره صلى الله عليه وآله [بظهور الاختلاف في أمته، ونقل المنذري تصحيح الترمذي وأقره وقال: والخلفاء أبوبكر وعمر وعثمان وعلي وقال رسول الله صلى الله عليه وآله]: اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر فخص اثنين وقال: فإن لم تجدني [فأت] أبابكر فخصه، فإذا قال أحدهم وخالفه فيه غيره من الصحابة كان المصير إلى قوله أولى. تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي، ج ٧، ص ٤٧٦، كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، شرح الحديث ٢٦٧٦؛ عون المعبود شرح سنن أبي داود، ج ١٢، ص ٢٣٥، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، شرح الحديث ٤٥٩٤.

(٣) «ثم كتب إلى عماله نسخة واحدة إلى جميع البلدان: انظروا من قامت عليه البيّنة أنه يحب علياً وأهل بيته فاحموا من الديوان وأسقطوا عطاء ورزقه. وشفع ذلك بنسخة أخرى: من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكّلوا به وهدموا داره». شرح نهج البلاغة، ج ١١، ص ٤٥، ذكر بعض ما مئني به آل البيت من الأذى والاضطهاد، ذيل الخطبة ٢٠٣.

(٤) جاء في كتاب الإمام الحسين رضي الله عنه إلى معاوية: «أولست صاحب الحضرميين الذين كتب إليك ابن سمية أنهم على دين علي فكتب إليهم: إني قتلت من كان على دين علي ورأيه، فقتلهم ومثّل بهم بأمرك؟» أنساب الأشراف، ج ٥، ص ١٢٩، شرح حال معاوية، جواب الحسين. «عن سفيان بن عوف الغامدي قال: دعاني معاوية فقال: إني باعثك في جيش كثيف... واتق أن تقرب الكوفة واعلم أنك إن أغرت على [أهل] الأنبار وأهل المدائن فكأنك أغرت على الكوفة، إن هذه الغارات يا سفيان على أهل العراق ترهب قلوبهم وتجري كل من كان له فينا هوى [منهم] ويرى فراقهم، وتدعو إلينا كل من كان يخاف الدوائر، وخرب كل ما مرت به [من القرى] واقتل كل من

معاوية وحجر بن عدي:

قام معاوية بنفسه بمحاكمة حجر بن عدي وجماعته وأمرهم بأن يتبرأوا من دين علي. فقال حجر: دلني على دين أفضل من دين علي عليه السلام فأتبرأ منه. فأعدوا القبور وجأؤوا بالأكفان ووقف السياف فوق رأسه^(١)، وأمره بالبراءة من دين علي فما كان قوله إلا أن قال: إني أرى قبراً محفوراً وكفنًا مبسوطاً وسيفاً مصلتاً ولكنني أرى الخروج من دين علي أشدّ، فاقتلوني^(٢)!

ثم سأل حجر: هل أنتم مأمورون بقتل ابني أيضاً؟ قالوا: نعم. قال: إذن فاقتلوه أولاً لأنني أخاف إن قُتلت قبله أن يرى هول السيف على عنقي فيرجع عن ولاية علي عليه السلام [١].

فلا يكون معي يوم القيامة. فقتلوا ابنه أمام عينيه وهو يتأوه^(٣). ثم صلى ركعتين ثم قال: والله ما صليت صلاةً قط أقصر منها ولولا أن تروا أن ما بي جزع من الموت لأحببت أن أستكثر منها^(٤).

لقيت ممن ليس هو على رأيك، واحرب الأموال، فإنه شبيه بالقتل وهو أوجع للقلوب. "الغارات، ص ٣٢٠ - ٣٢١، غارة سفيان بن عوف الغامدي على الأنبار.

(١) "فقال لهم رسول معاوية: إنا قد أمرنا أن نعرض عليكم البراءة من علي واللعن له فإن فعلتم تركناكم وإن أبيتم قتلناكم وإن أمير المؤمنين يزعم أن دماءكم حلت له بشهادة أهل مصركم عليكم غير أنه قد عفا عن ذلك، فابروا من هذا الرجل تُخل سبيلكم. قالوا: اللهم إنا لسنا فاعلي ذلك. فأمر بقبورهم فحفرت وأدّنت أكفانهم وقاموا الليل كله يصلون. فلما أصبحوا قال أصحاب معاوية: يا هؤلاء! لقد رأيناكم البارحة قد أطلتم الصلاة وأحسستم الدعاء فأخبرونا ما قولكم في عثمان؟ قالوا: هو أول من جار في الحكم وعمل بغير الحق. فقال أصحاب معاوية: أمير المؤمنين كان أعلم بكم. ثم قاموا إليهم فقالوا: تبرأون من هذا الرجل؟ قالوا: بل نتولاه ونتبرأ ممن تبرأ منه. فأخذ كل رجل منهم رجلاً ليقتله. "تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٢٢٩ - ٢٣٠، حوادث سنة ٥١ هجرية، تسمية الذين بعث بهم إلى معاوية؛ تاريخ دمشق الكبير، ج ٨، ص ١٧ - ١٨، شرح حال الأرقم بن عبدالله الكندي، الرقم ٧٨٧.

(٢) "قال لحجر: إن أمير المؤمنين قد أمرني بقتلك يا رأس الضلال ومعدن الكفر والطغيان والمتولي لأبي تراب وقتل [أصحاب] إلا أن ترجعوا عن كفركم وتلعنوا صاحبكم وتبرأوا منه. فقال حجر وجماعته ممن كانوا معه: إن الصبر على حد السيف لأيسر علينا مما تدعوننا إليه. ثم القدوم على الله وعلى نبيه وعلى وصيه أحب إلينا من دخول النار. وأجاب نصف من كان معه إلى البراءة من علي. "مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٣، ص ٤، مقتل حجر الكندي.

(٣) "ثم قال: إن كنت أمرت بقتل ولدي فقدّمه! فقدّمه فضربت عنقه. فقبل له: تعجلت الثكل. فقال: خفت أن يرى هول السيف على عنقي فيرجع عن ولاية علي عليه السلام فلا نجتمع في دار المقامة التي وعدها الله الصابرين. "مختصر أخبار شعراء الشيعة، ص ٥٠، حجر بن عدي بن الأدبر.

فما الذي فعله حجر؟ ما كان ذنبه إلا أنه كان على دين علي، الدين الذي تقولون إن النبي ﷺ قال فيه: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي»^(١).

لم يكن استشهاد الإمام علي عليه السلام وصلح الإمام الحسن عليه السلام وفاجعة كربلاء واستشهاد الإمام الحسين عليه السلام إلا نتيجة سياسة الشؤم التي انتهجها حكام المدينة والأُمويون. فمن حقنا، إذن، أن نقول إن واقعة كربلاء خطط لها يوم السقيفة وأعطت نتائجها سنة ٦١ هجرية. وفي التاريخ أنه «قيل لرجل من بني هاشم: متى قتل الحسين؟ قال: يوم السقيفة»^(٢).

سؤال موجه إلى أبي سفيان:

نظراً للمنزلة السلبية التي كانت لك عند رسول الله ﷺ، وعلاقتك الوثيقة مع الخليفين الأول والثاني، والدعم الذي كنت تحظى به منهما في مختلف المواقف، وسكوتك المريب بعد تلقيك الامتيازات من الخليفة، والمعاملة الفظيعة التي كانت لأبنائك مع أبناء رسول الله ﷺ وشيعتهم، هل يمكننا بعد كل هذا أن نصدق أن حرصك على الإسلام هو الذي جعلك تذهب إلى الإمام علي عليه السلام؟

(١) "قال: ثم إن حجراً قال لهم: دعوني أتوضأ! قالوا له: توضأ! فلما أن توضأ قال لهم: دعوني أصل ركعتين [فأيمن] الله ما توضأت قط إلا صليت ركعتين. قالوا: ليصل! فصل! ثم انصرف فقال: ما صليت صلاة قط أقصر- منها ولولا أن تروا أن ما بي جزع من الموت لأحببت أن أستكثر منها." تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٢٣٠، حوادث سنة ٥١ هجرية، تسمية الذين بعث بهم إلى معاوية؛ تاريخ دمشق الكبير، ج ٨، ص ١٨، شرح حال الأرقم بن عبدالله الكندي، الرقم ٧٨٧. وقد سمعت أنه بعد استشهاد حجر ربطوا جسده بفرس وجروه على الأرض من مكان استشهاد "مرج عذرا". وحين وصل إلى دمشق لم يكن بقي منه إلا بعض العظام دفنوها بدمشق في محلة "مسجد القصب" قرب مرقد السيدة رقية رضي الله عنها الخالي. على أن المرحوم السيد محسن العاملي له رأي آخر في دفن أجسادهم الطاهرة في هذا المكان. وله بحث تفصيلي عن حجر. أعيان الشيعة، ج ٤، ص ٥٨٣.

(٢) مسند أحمد، ج ٤، ص ١٢٦، حديث العرابض بن السارية عن النبي ﷺ؛ سنن أبي داود، ج ٤، ص ٢٠١، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، الحديث ٤٦٠٧؛ سنن الترمذي، ص ٤٨٧، كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، الحديث ٢٦٧٦.

(٣) "قيل لرجل من بني هاشم متى قتل الحسين؟ قال يوم السقيفة." الألفاظ الكتابية، ص ١٤٣.

القسم الرابع: المغيرة بن شعبة وحادثة السقيفة

كان المغيرة بن شعبة من المخططين للسقيفة والداعمين المتحمسين لها، لعب دوراً هاماً في بلورتها وإدامتها. ويمكن مشاهدة بصماته على كل شبر من هذه المؤامرة المشؤومة.

التحريض على المشاركة في السقيفة:

بعد وفاة النبي ﷺ كان أبوبكر وعمر جالسين باب دار النبي ﷺ حين قال لهما المغيرة: تجلسان هنا؟ قالوا: ننتظر قدوم علي لنبايعه. فقال المغيرة: كيف تفعلان ذلك وأنتما ما أنتما وعلي أصغر منكما سنًا؟ أنتما من قريش ولا بد أن تبادرا. فقاما وتوجها إلى السقيفة^(١).

عقد اجتماعات سرية:

خرجت تلك الاجتماعات بقرار إبعاد الخلافة عن بني هاشم. حيث دخل الشيطان بهيئة المغيرة فقال: ما الذي يجعل الخلافة وراثية؟ لماذا تكون لعلي؟ بادروا إليها أنتم!^(٢).

زرع الخلاف بين أهل النبي ﷺ:

قال المغيرة لأبي بكر: اذهبوا وأعطوا العباس عم النبي وأهله نصيباً من الخلافة لئلا تبقى حجة لعلي وبني هاشم. فتوجه أبوبكر وعمر وأبو عبيدة والمغيرة إلى العباس وقدموا له عرضاً نابعاً من مشروعه^(٣). إلا أن العباس رفض عرضهم بصراحة ووضوح.

(١) "مر المغيرة بن شعبة بأبي بكر وعمر وهما جالسان على باب النبي ﷺ [ﷺ] حين قبض، فقال: ما يقعدكما؟ قالوا: ننتظر هذا الرجل يخرج فنبايعه. فقال: أتريدون أن تنظروا حبل الخبلة من أهل هذا البيت؟ وسعوها في قريش تتسع! فقاما إلى سقيفة بني ساعدة." شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٤٣، أمر المهاجرين والأنصار بعدبيعة أبي بكر، ذيل الخطبة ٦٦، نقلاً عن أبي بكر الجوهري.

(٢) "تمثل إبليس أربع صور: تصوّر يوم قبض النبي ﷺ [ﷺ] في صورة المغيرة بن شعبة فقال: أيها الناس! لا تجعلوها كسروانية ولا قيصرانية، وسعوها تتسع، فلا تردوها في بني هاشم فينتظر بها الحبالى." بحار الأنوار، ج ٢٨، ص ٢٠٥، كتاب الفتن والمحن، الباب الرابع، الحديث الرابع؛ أمالي الشيخ صدوق، ص ١٧٧، المجلس السادس، الحديث ٢٩٨ / ٥٠.

التخطيط لاستخلاف يزيد:

فضلاً عما تقدم ذكره، كان للمغيرة دور بارز في بيعه يزيد بن معاوية والسعي لإيصاله إلى سدة الحكم، الأمر الذي يعتبر امتداداً لحادثة السقيفة.

يقول ابن الأثير:

«وكان ابتداء ذلك وأوله من المغيرة بن شعبة. فإن معاوية أراد أن يعزله عن الكوفة ويستعمل عوضه سعيد بن العاص، فبلغه ذلك فقال: الرأي أن أشخص إلى معاوية فأستعفيه ليظهر للناس كراهتي للولاية. فسار إلى معاوية وقال لأصحابه حين وصل إليه: إن لم أكسبكم الآن ولاية وإمارة لا أفعل ذلك أبداً. ومضى- حتى دخل على يزيد وقال له: إنه قد ذهب أعيان أصحاب النبي ﷺ وكبراء قريش وذو أسنانهم، وإنما بقي أبنائهم وأنت من أفضلهم وأحسنهم رأياً وأعلمهم بالسنة والسياسة. ولا أدري ما يمنع أمير المؤمنين أن يعقد لك البيعة. قال: أو ترى ذلك يتم؟ قال: نعم. فدخل يزيد على أبيه وأخبره بما قال المغيرة، فأحضر المغيرة وقال له ما يقول يزيد، فقال: يا أمير المؤمنين! قد رأيت ما كان من سفك الدماء والاختلاف بعد عثمان، وفي يزيد منك خلف فاعقد له، فإن حدث بك حادث كان كهفاً للناس وخلفاً منك ولا تسفك دماء ولا تكون فتنة. قال: ومن لي بهذا؟ قال: أكفيك أهل الكوفة ويكفيك زياد أهل البصرة وليس بعد هذين المصرين أحد يخالفك. قال: فارجع إلى عملك وتحدث مع من تثق إليه في ذلك وترى ونرى. فودعه ورجع إلى أصحابه، فقالوا: مه؟ قال: لقد وضعت رجل معاوية في غرز بعيد الغاية على أمة محمد وفتقت عليهم فتقاً لا يترق أبداً».

(١) "ثم خرج فأتي المغيرة بن شعبة فقال: الرأي يا أبا بكر أن تلقوا العباس فتجعلوا له في هذه الإمارة نصيباً يكون له ولعقبه وتكون لكم الحجة على علي وبني هاشم إذا كان العباس معكم. قال: فانطلق أبو بكر وعمر وأبو عبيدة والمغيرة حتى دخلوا على العباس." الإمامة والسياسة، ج ١، ص ١٥، كيف كانت بيعة علي بن أبي طالب؛ تاريخ يعقوبي، ج ٢، ص ١٢٤، خبر سقيفة بني ساعدة وبيعة أبي بكر؛ شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٥٢، حديث السقيفة، ذيل الخطبة ٢٦.

نجحت خطة المغيرة فأبقاه معاوية على الكوفة وكلفه بالتمهيد لخلافة يزيد^(١).

ويقول الطبري إن رجلاً قال للمغيرة: أظن أن معاوية يريد أن يعزلك من ولاية الكوفة، ولقد رأيت كاتبك لدى سعيد بن العاص فقال إن معاوية يريد أن يعوض عنك به. فقام المغيرة من فوره وذهب إلى يزيد قبل أن يذهب إلى معاوية وقال له: لا أجد من هو خير منك، هات يدك أبايك!

فمدّ يزيد يده فبايعه المغيرة. ثم ذهب يزيد إلى معاوية وقال: يا أبي! لقد بايعني المغيرة خليفةً للمسلمين. ففرح معاوية وأعاد المغيرة إلى عمله في الكوفة وأمره بأن يمهد لخلافة يزيد^(٢).

(١) "وكان ابتداء ذلك وأوله من المغيرة بن شعبة. فإن معاوية أراد أن يعزله عن الكوفة ويستعمل عوضه سعيد بن العاص، فبلغه ذلك فقال: الرأي أن أشخص إلى معاوية فأستغفیه ليظهر للناس كراحتي للولاية. فسار إلى معاوية وقال لأصحابه حين وصل إليه: إن لم أكسبكم الآن ولاية وإمارة لا أفعل ذلك أبداً. ومضى حتى دخل على يزيد وقال له: إنه قد ذهب أعيان أصحاب النبي ﷺ وكبراء قريش وذوو أسنانهم، وإنما بقي أبناؤهم وأنت من أفضلهم وأحسنهم رأياً وأعلمهم بالسنة والسياسة. ولا أدري ما يمنع أمير المؤمنين أن يعقد لك البيعة. قال: أو ترى ذلك يتم؟ قال: نعم. فدخل يزيد على أبيه وأخبره بما قال المغيرة، فأحضر المغيرة وقال له ما يقول يزيد، فقال: يا أمير المؤمنين! قد رأيت ما كان من سفك الدماء والاختلاف بعد عثمان، وفي يزيد منك خلف فاعقد له، فإن حدث بك حادث كان كهفاً للناس وخلفاً منك ولا تسفك دماء ولا تكون فتنة. قال: ومن لي بهذا؟ قال: أكفيك أهل الكوفة ويكفيك زياد أهل البصرة وليس بعد هذين المصيرين أحد يخالفك. قال: فارجع إلى عملك وتحدث مع من تثق إليه في ذلك وترى ونرى. فودعه ورجع إلى أصحابه، فقالوا: مه؟ قال: لقد وضعت رجل معاوية في غرز بعيد الغاية على أمة محمد وفتقت عليهم فتقاً لا يترق أبداً." **الكامل في التاريخ**، ج ٢، ص ٥٠٨، حوادث سنة ٥٦ هجرية، ذكر البيعة ليزيد بولاية العهد.

(٢) "حدثني الحارث قال: حدثنا علي بن محمد قال: حدثنا أبو إسحاق عيل الهمداني وعلي بن مجاهد قالوا: قال الشعبي: قدم المغيرة على معاوية واستغفاه وشكا إليه الضعف فأعفاه وأراد أن يولي سعيد بن العاص، وبلغ كاتب المغيرة ذلك فأتى سعيد بن العاص فأخبره وعنده رجل من أهل الكوفة يقال له ربيعة أو الربيع من خزاعة، فأتى المغيرة فقال: يا مغيرة! ما أرى معاوية إلا قد قلاك، رأيت ابن خنيس كاتبك عند سعيد بن العاص يخبره أن معاوية يوليه الكوفة... فقال: رويداً، أدخل على يزيد. فدخل عليه فعرض له بالبيعة، فأدى ذلك يزيد إلى أبيه، فردّ معاوية المغيرة إلى الكوفة فأمره أن يعمل في بيعة يزيد..." **تاريخ الطبري**، ج ٣، ص ٢٤٧، حوادث سنة ٥٦ هجرية، ذكر خبر البيعة ليزيد بولاية العهد؛ **المنتظم في تواريخ الملوك والأمم**، ج ٤، ص ١٠٣، حوادث سنة ٥٦ هجرية، وفيها دعا الناس معاوية إلى بيعة يزيد ابنه.

تنفيذاً لما عاهد عليه معاوية، بعث المغيرة بأربعين من كبراء الكوفة اشترى ضيائهم بالمال برفقة ابنه عروة إلى الشام. دخل هؤلاء الأربعون على معاوية فتكلم كل واحد منهم وقالوا: يا أمير المؤمنين! لقد كبرت في السن ونحن نخاف على أمة محمد ﷺ من بعدك، فهلاً عيّنت لنا من نلجأ إليه. فقال معاوية: إن كنتم ترون أحداً جديراً بالمقام فدلّوني عليه. قالوا: نشير عليك بيزيد. قال معاوية: هل ترتضون يزيد؟ قالوا: نعم. قال: هل هذا ما ترون أنتم؟ قالوا: بل ما يرى سائر الناس أيضاً. فهمس معاوية في أذن عروة بن المغيرة: بكم اشترى أبوك دين هؤلاء؟ قال عروة: بأربعمائة دينار. قال: ما أرخص دينهم! (١).

(١) "قرأت في كتاب أبي محمد عبدالله بن أحمد بن ربيعة رواية ابنه أبي سليمان عنه، أنبأ أبو سعيد الضبعي يعني عبدالرحمن بن محمد بن منصور، نا وهب بن جرير نا جويرية يعني بن أساء، حدثني خالد الحذاء أن المغيرة بن شعبة حيث أراد معاوية البيعة ليزيد وفد أربعين من وجوه أهل الكوفة وأمر عليهم ابنه عروة بن المغيرة فدخلوا على معاوية فقاموا خطباء فذكروا أنه إنما أشخصهم إليه التيه والنظر لأمة محمد ﷺ فقالوا: يا أمير المؤمنين! قد كبرت سنك وتخوفنا الانتشار من بعدك. يا أمير المؤمنين! اعلم لنا علماً وحدّ لنا حدّاً تنتهي إليه. قال: أشيروا عليّ! قالوا: نشير عليك بيزيد بن أمير المؤمنين. قال: وقد رضيتموه؟ قالوا: نعم. قال: وذاك رأيكم؟ قالوا: نعم ورأي من بعدنا. فأصفى إلى عروة وهو أقرب القوم منه مجلساً فقال: الله أبوك بكم اشترى أبوك من هؤلاء دينهم؟ قال: بأربعمائة. قال: لقد وجد دينهم عندهم رخيصاً." تاريخ دمشق الكبير، ج ٤٢، ص ٢٤١، شرح حال عروة بن المغيرة، الرقم ٤٧٨٨؛ الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٥٠٨-٥٠٩، حوادث سنة ٥٦ هجرية، ذكر البيعة ليزيد بولاية العهد.

الفصل الثاني

مواقف بني هاشم والصحابه واعتراضاتهم

نتناول في هذا الفصل الأشخاص الذين اتخذوا مواقف معارضة للسقيفة ونتائجها ورجالها. والمعترضون كانوا من كبار الصحابة وبني هاشم، وستطرق إلى مواقفهم في قسمين.

القسم الأول: معارضة بني هاشم

«اجتمعت بنو هاشم إلى بيت علي بن أبي طالب ومعهم الزبير وكان يعدّ نفسه رجلاً من بني هاشم [من حيث أن أمه صفية بنت عبدالمطلب]. كان علي يقول: مازال الزبير منّا أهل البيت حتى نشأ بنوه فصرّفوه عنا. واجتمعت بنو أمية إلى عثمان بن عفان واجتمعت بنو زهرة إلى سعد وعبدالرحمن. فأقبل عمر إليهم وأبو عبيدة فقال: ما لي أراكم ملتائين؟ قوموا فبايعوا أبا بكر، فقد بايع له الناس وبايعه الأنصار. فقام عثمان ومن معه وقام سعد وعبدالرحمن ومن معها فبايعوا أبا بكر. وذهب عمر ومعه عصابة إلى بيت فاطمة منهم أسيد بن حضير وسلمة بن أسلم، فقال لهم: انطلقوا فبايعوا! فأبوا عليه وخرج إليهم الزبير بسيفه فقال عمر: عليكم الكلب! فوثب عليه سلمة بن أسلم فأخذ السيف من يده فضرب به الجدار. ثم انطلقوا به وبعلي ومعهما بنو هاشم وعلي يقول: أنا عبد الله وأخو رسول الله. فقال له رجل: بايع! قال: أنا أحق بهذا الأمر منكم، لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي، أخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتججتم عليهم بالقرابة من رسول الله فأعطوكم المقادة وسلموا إليكم الإمارة وأنا أحتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار، فأنصفونا إن كنتم تخافون الله من أنفسكم واعرفوا لنا من الأمر مثل ما عرفت الأنصار لكم وإلا فبوؤوا بالظلم وأنتم تعلمون.

فقال عمر: إنك لست متروكاً حتى تبائع. فقال له علي: احلب يا عمر حلباً لك شطره. اشد له اليوم أمره ليرد عليك غداً. ألا والله لا أقبل قولك ولا أبايه. فقال له أبوبكر: فإن لم تباعني لم أكرهك. فقال له أبو عبيدة: يا أبا الحسن! إنك حديث السنّ وهؤلاء مشيخة قريش قومك، ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالأمر، ولا أرى أبابكر إلا أقوى على هذا الأمر منك وأشدّ احتمالاً له واضطلاعاً به، فسلم له هذا الأمر وارض به فإنك إن تعيش ويطل عمرك فأنت لهذا الأمر خليف وبه حقيق في فضلك وقرابتك وسابقتك وجهادك. فقال علي: يا معشر المهاجرين! الله الله لا تُخرجوا سلطان محمد عن داره وبيته إلى بيوتكم ودوركم، ولا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقه. فوالله يا معشر المهاجرين! لنحن أهل البيت أحقّ بهذا الأمر منكم. أما كان منا القارئ لكتاب الله، الفقيه في دين الله، العالم بالسنة، المضطلع بأمر الرعية؟ والله إنه لفينا، فلا تتبعوا فتزادوا من الحق بعداً. فقال بشير بن سعد: لو كان هذا الكلام سمعته منك الأنصار يا علي قبل بيعتهم لأبي بكر ما اختلف عليك اثنان، ولكنهم قد بايعوا^(١).

(١) "اجتمعت بنوهاشم إلى بيت علي بن أبي طالب ومعهم الزبير وكان يعدّ نفسه رجلاً من بني هاشم كان علي يقول: مازال الزبير ممّا أهل البيت حتى نشأ بنوه فصر فوه عنا. واجتمعت بنو أمية إلى عثمان بن عفان واجتمعت بنو زهرة إلى سعد وعبد الرحمن. فأقبل عمر إليهم وأبو عبيدة فقال: ما لي أراكم ملتئين؟ قوموا فبايعوا أبابكر، فقد بايع له الناس وبايعه الأنصار. فقام عثمان ومن معه وقام سعد وعبد الرحمن ومن معها فبايعوا أبابكر. وذهب عمر ومعه عصابة إلى بيت فاطمة منهم أسيد بن حضير وسلمة بن أسلم، فقال لهم: انطلقوا فبايعوا! فأبوا عليه وخرج إليهم الزبير بسيفه فقال عمر: عليكم الكلب! فوثب عليه سلمة بن أسلم فأخذ السيف من يده ف ضرب به الجدار. ثم انطلقوا به وبعلي ومعها بنوهاشم وعلي يقول: أنا عبد الله وأخو رسول الله. فقال له رجل: بايع! قال: أنا أحقّ بهذا الأمر منكم، لا أبايكم وأنتم أولى بالبيعة لي، أخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتججتم عليهم بالقرابة من رسول الله فأعطوكم المقادة وسلموا إليكم الإمارة وأنا أحتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار، فأنتفونوا إن كنتم تحافون الله من أنفسكم واعرفوا لنا من الأمر مثل ما عرفت الأنصار لكم وإلا فبوؤوا بالظلم وأنتم تعلمون.

فقال عمر: إنك لست متروكاً حتى تبائع. فقال له علي: احلب يا عمر حلباً لك شطره. اشد له اليوم أمره ليرد عليك غداً. ألا والله لا أقبل قولك ولا أبايه. فقال له أبوبكر: فإن لم تباعني لم أكرهك. فقال له أبو عبيدة: يا أبا الحسن! إنك حديث السنّ وهؤلاء مشيخة قريش قومك، ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالأمر، ولا أرى أبابكر إلا أقوى على هذا الأمر منك وأشدّ احتمالاً له واضطلاعاً به، فسلم له هذا الأمر وارض به فإنك إن تعيش ويطل عمرك فأنت لهذا الأمر خليف وبه حقيق في فضلك وقرابتك وسابقتك وجهادك. فقال

استمرت معارضة بني هاشم وعدم إذعانهم لبيعة أبي بكر حتى استشهاد الزهراء عليها السلام ، فلم يبايع أحد منهم حتى ذلك الحين^(١).

يقول الشيخ المفيد: اختلف الناس بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في إمامة علي عليه السلام . فقال شيعته وهم بنو هاشم وسلمان والمقداد وأبوذر وعمار وخزيمة بن ثابت ذوو الشهاداتين وأبوأيوب الأنصاري وجابر بن عبد الله الأنصاري وأبوسعيد الخدري وأمثالهم من كبار المهاجرين والأنصار إن علياً خليفة رسول الله^(٢).

هل انتُخب الخليفة بإجماع المسلمين؟

يقول أهل السنة إن فاطمة الزهراء عليها السلام ماتت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بستة أشهر موتاً طبيعياً ولم تبايع أبابكر. هذا يعني أنه لم يبايع أي من بني هاشم الخليفة لسته أشهر ؛ فمن أين اكتسب الحكم مشروعيته؟ أفلم يكن بنو هاشم من المسلمين؟

علي: يا معشر المهاجرين! الله الله لا تُخرجوا سلطان محمد عن داره وبيته إلى بيوتكم ودوركم، ولا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقه. فوالله يا معشر المهاجرين! لنحن أهل البيت أحق بهذا الأمر منكم. أما كان منا القارئ لكتاب الله، الفقيه في دين الله، العالم بالسنة، المضطلع بأمر الرعية؟ والله إنه لفينا، فلا تتبعوا فتزدادوا من الحق بعداً. فقال بشير بن سعد: لو كان هذا الكلام سمعته منك الأنصار يا علي قبل بيعتهم لأبي بكر ما اختلف عليك اثنان، ولكنهم قد بايعوا. "شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ١١ - ١٢، يوم السقيفة، ذيل الخطبة ٦٦؛ الإمامة والسياسة، ج ١، ص ١٠ - ١٢، تخلف سعد بن عباد عن البيعة وإبابة علي ببيعة أبي بكر.

(١) "ولم يبايعه أحد من بني هاشم حتى ماتت فاطمة عليها السلام". مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٢، ص ٣٢٩، يوم السقيفة. "قال معمر: قال رجل للزهري أفلم يبايعه علي ستة أشهر؟ قال: لا ولا أحد من بني هاشم حتى بايعه علي. "تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٢٣٦، حوادث سنة ١١ هجرية، حديث السقيفة؛ المصنف، عبد الرزاق، ج ٥، ص ٤٧٢، كتاب المغازي، خصومة علي والعباس، الحديث ٩٧٧٤؛ الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ١٤، حوادث سنة ١١ هجرية، حديث السقيفة وخلافة أبي بكر؛ السنن الكبرى، البيهقي، ج ٩، ص ٤٣٤، كتاب قسم الفيء والغنيمة، الحديث ١٣٠٠٢.

(٢) "فاختلفت الأمة في إمامته يوم وفاة الرسول فقالت شيعته وهم بنو هاشم وسلمان وعمار وأبوذر والمقداد وخزيمة بن ثابت ذوو الشهاداتين وأبوأيوب الأنصاري وجابر بن عبد الله الأنصاري وأبوسعيد الخدري وأمثالهم من جلة المهاجرين والأنصار إنه كان الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم". "الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج ١، ص ٦، باب الخبر عن أمير المؤمنين عليه السلام.

ينقل أهل السنة رواية تقول: "من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية."^(١) فهل كانت الزهراء عليها السلام التي تقولون إنها ماتت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بستة أشهر قد بايعت أبابكر أم لم تباع؟ الشواهد تؤكد أنها لم تباع. فهل تزعمون أن الزهراء عليها السلام ماتت، والعياذ بالله، ميتة جاهلية وهي بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ أتدعون أنها خرجت عن الإسلام؟ أليس من المتفق عليه بين الشيعة والسنة أنها "سيدة نساء العالمين" و"سيدة نساء أهل الجنة"؟^(٢).

معارضة العباس عم النبي:

يتفق الجميع على أن العباس عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يبايع أبابكر أبداً^(٣). كان يعلم أنه لا يجدر بخلافة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا علي عليه السلام فذهب إليه وقال له: يا ابن أخي! امدد يدك أبايعك وأكون

(١) "سمعت رسول الله يقول: من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية."

صحيح مسلم، ص ٨٨٣، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة [عن] ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر، الحديث ٤٧٧٠.

(٢) "قال النبي فاطمة سيدة نساء أهل الجنة." صحيح البخاري، ص ٧٥٤، كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم [باب مناقب قرابة رسول الله ومنقبه فاطمة عليها السلام بنت النبي، وص ٧٦٢، باب مناقب فاطمة عليها السلام]. يقول آية الله العظمى الخوئي: "هي معصومة بضرة مذهبنا ولولا علي لما وجد لها كفؤ لأنها سيدة نساء العالمين على ما نطق به الروايات من الفريقين." معجم رجال الحديث، ج ٢٣، ص ١٩٨، شرح حال فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله، الرقم ١٥٦٦١.

(٣) "وتخلف عن بيعة أبي بكر يومئذ سعد بن عبادة في طائفة من الخزرج وعلي بن أبي طالب وأبناؤه والعباس عم الرسول وبنوه في بني هاشم والزبير وطلحة وسلمان وعمار وأبوذر والمقداد وغيرهم من المهاجرين وخالد بن سعيد بن العاص." الرياض النضرة في مناقب العشرة، ج ١، ص ٢٤١، ذكر بيعة العامة. "الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر علي والعباس والزبير وسعد بن عبادة." العقد الفريد، ج ٤، ص ٢٥٩، كتاب العسجد الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأخبارهم، الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر. "فإن العباس وأولاده وعلياً وزوجته وأولاده لم يحضروا حلقة البيعة وخالفكم أصحاب السقيفة في متابعة الخزرجي." مجموعة رسائل الإمام الغزالي، سر العالمين وكشف ما في الدارين، ص ٤٨٣، باب في ترتيب الخلافة والمملكة. "وإن الزبير بن العوام امتنع من البيعة وقال لا أبايع إلا علياً عليه السلام وكذلك أبوسفیان بن حرب وخالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبدشمس والعباس بن عبدالمطلب وبنوه وأبوسفیان بن الحارث بن عبدالمطلب وجميع بني هاشم." شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٢١، حديث السقيفة، ذيل الخطبة ٢٦. "وتخلف عن بيعة أبي بكر قوم من المهاجرين والأنصار ومالوا مع علي بن أبي طالب منهم العباس بن عبدالمطلب والفضل بن العباس والزبير بن العوام بن العاص وخالد بن سعيد والمقدام بن عمرو وسلمان الفارسي وأبوذر الغفاري وعمار بن ياسر والبراء بن عازب وأبي بن كعب." تاريخ يعقوبي، ج ٢، ص ١٢٤، خبر سقيفة بني ساعدة وبيعة أبي بكر.

أول من بايعك! فإني إن بايعتك قال الناس: عمّ النبي بايع ابن عم النبي ولن يختلف عليها بعد ذلك اثنان. فقال علي عليه السلام: أنا الآن في شغل بتجهيز رسول الله. أفيطمع يا عم فيها طامع غيري؟^(١).

يقول طه حسين، الكاتب السنّي المعروف، عندما يتطرق إلى هذه الحادثة في "الفتنة الكبرى": السبب وراء قول العباس لعلي عليه السلام "أخرج حتى أبايك" هو أنه نظر إلى الخلافة ورأى أن علياً كان أجدر منه بها لأنه كان ربيب النبي صلى الله عليه وآله وسلم. لعلي ملف لامع في الإسلام الذي تحمّل في سبيله الكثير من العناء.

كان النبي يعتبر علياً أخاه. ويروى أن أم أيمن قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مداعبة: تدعوه أخاك وتزوجه ابنتك؟ وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام: أنت مني بمنزلة هارون من موسى. وقال للمسلمين يوماً: من كنت مولاه فعلي مولاه. وكان العباس يعلم ذلك؛ لذلك جاء أبو سفيان إلى علي عليه السلام وقال له: امدد يدك أبايك. ولكن علياً رفض ذلك اجتناباً للفتنة^(٢).

سمع أبوبكر وعمر بأن العباس بن عبدالمطلب ذهب إلى علي ليبيعه فأرسلا في طلب أبي عبيدة الجراح والمغيرة بن شعبة للتشاور في الموضوع. قال المغيرة: أرى أن تذهبوا إلى العباس بن

(١) "علي عليه السلام" وبعض بني هاشم مشغولون بإعداد جهازه وغسله، فقال العباس لعلي وهما في الدار: امدد يدك أبايك، فيقول الناس عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بايع ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلا يختلف عليك اثنان. فقال له: أويطمع يا عمّ فيها طامع غيري؟ قال: ستعلم. "شرح نهج البلاغة"، ج ١، ص ١٦٠ - ١٦١، مرض رسول الله وإمرة أسامة بن زيد على الجيش؛ الإمامة والسياسة، ج ١، ص ٤، استخلاف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبابكر. قال العباس لعلي: ما قدّمتك لشيء إلا تأخرت عنه وكان قال له لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أخرج حتى أبايك على أعين الناس فلا يختلف عليك اثنان! فأبى وقال: أو منهم من يُنكر حقنا ويستبدّ علينا؟ فقال العباس: سترى أن ذلك سيكون. فلما بويع أبوبكر قال له العباس: ألم أقل لك يا علي؟ "أنساب الأشراف"، ج ٢، ص ٢٦٥، أمر السقيفة.

(٢) "كان علي ربيب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصاحب السابقة في الإسلام وصاحب البلاء الحسن الممتاز في المشاهد كلها وكان النبي يدعو أخاه، حتى قالت له أم أيمن ذات يوم مداعبة: تدعوه أخاك وتزوجه ابنتك؟ وقال له النبي: أنت مني بمنزلة هارون من موسى. وقال للمسلمين يوماً آخر: من كنت مولاه فعلي مولاه. من أجل ذلك كله أقبل العباس بعد وفاة النبي وقال له: مُدّ يدك أبايك! ولكن علياً أبى مخافة الفتنة. "في ظلال نهج البلاغة"، ج ١، ص ٢٦١، ذيل الخطبة الخامسة، نقلًا عن طه حسين.

عبدالمطلب وتعطوه مناصب هامة وتطمعوه في أن يكون له ولأولاده نصيب في الخلافة، وبهذا تبعدونه عن علي [عليه السلام] وتدخلونه في حزبا. فإذا انضم إليكم العباس تمت الحجة على الناس. وإذا بقي علي وحيداً انتهى أمره.

في الليلة الثانية من وفاة رسول الله ﷺ، ذهب أبوبكر وعمر وأبو عبيدة والمغيرة إلى العباس فتكلم أبوبكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ... جئناك لنجعل لك ولأبنائك من بعدك نصيباً في الحكم^(١).

«وبلغ ذلك أبا بكر وعمر فأرسلا إلى أبي عبيدة وإلى المغيرة بن شعبة فسألاهما عن الرأي فقال المغيرة الرأي أن تلقوا العباس فتجعلوا له ولولده في هذا الأمر نصيباً ليقطعوا بذلك ناحية علي بن أبي طالب فانطلق أبوبكر وعمر وأبو عبيدة والمغيرة حتى دخلوا على العباس وذلك في الليلة الثانية من وفاة رسول الله ﷺ [عليه السلام] فحمد أبوبكر الله وأثنى عليه وقال إن الله ابتعث لكم محمداً [عليه السلام] نبياً وللمؤمنين ولياً فمن الله عليهم بكونه بين ظهرانيهم حتى اختار له ما عنده فخلّى على الناس أمورهم ليختاروا لأنفسهم متفقين غير مختلفين فاختروني عليهم والياً ولأموورهم راعياً فتوليت ذلك وما أخاف بعون الله وتسديده وهناً ولا حيرة ولا جبناً وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب وما أنفك يبلغني عن طاعن يقول بخلاف قول عامة المسلمين يتخذكم لجأ فتكونون حصنه المنيع وخطبه البديع فإما دخلتم في ما دخل فيه الناس أو صرفتموه عما مالوا إليه فقد جئناكم ونحن نريد أن نجعل لك في هذا الأمر نصيباً ولمن بعدك من عقبك إذ كنت عم الرسول ﷺ [عليه السلام] وإن كان المسلمون قد رأوا مكانك من رسول الله ومكان أهلكت ثم عدلوا بهذا الأمر عنكم وعلى رسلكم بني هاشم فإن رسول الله منا ومنكم. فاعترض كلامه عمر وخرج إلى مذهبه في الخشونة والوعيد وإتيان الأمر من أصعب جهاته فقال: إي والله وأخرى أنا لم نأتكم

(١) كما في بعض الدول حيث تكون الوزارات حكراً دائماً على بعض الأسر فيتوارثها الأبناء عن الآباء، فقد قاموا بتقسيم الوزارات والمناصب على القبائل.

حاجة إليكم ولكن كرهنا أن يكون الطعن في ما اجتمع عليه المسلمون منكم فيتفاقم الخطب بكم وبهم فانظروا لأنفسكم ولعامتكم. ثم سكت فتكلم العباس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن الله ابتعث محمداً نبياً كما وصفت وولياً للمؤمنين فمن الله به على أمته حتى اختار له ما عنده فخلّى الناس على أمرهم ليختاروا لأنفسهم مصيبين للحق ماثلين عن زيغ الهوى. فإن كنت برسول الله طلبت فحقنا أخذت، وإن كنت بالمؤمنين فنحن منهم ما تقدمنا في أمركم فرطاً ولا أحللنا وسطاً ولا نزحنا شحطاً، فإن كان ذلك الأمر يجب لك بالمؤمنين فما وجب إذ كنا كارهين وما أبعد قولكم إنهم طعنوا من قولك إنهم مالوا إليك. وأما ما بذلت لنا فإن يكن حقا أعطيتناه فأمسكه عليك، وإن يكن حق المؤمنين فليس لك أن تحكم فيه، وإن يكن حقنا لم نرض لك ببعض دون بعض. وما أقول هذا أروم صرفك عما دخلت فيه ولكن للحجة نصيبها من البيان. وأما قولك إن رسول الله منا ومنكم فإن رسول الله من شجرة نحن أغصانها وأنتم جيرانها. أما قولك يا عمر أنك تخاف الناس علينا فهذا الذي قدمتموه أول ذلك، وبالله المستعان^(١)، لما سمع أبوبكر وعمر والمغيرة

(١) "وبلغ ذلك أبوبكر وعمر فأرسلا إلى أبي عبيدة وإلى المغيرة بن شعبة فسألاه عن الرأي فقال المغيرة الرأي أن تلقوا العباس فتجعلوا له ولولده في هذا الأمر نصيباً ليقطعوا بذلك ناحية علي بن أبي طالب فانطلق أبوبكر وعمر وأبو عبيدة والمغيرة حتى دخلوا على العباس وذلك في الليلة الثانية من وفاة رسول الله ﷺ فحمد أبوبكر الله وأثنى عليه وقال إن الله ابتعث لكم محمداً ﷺ نبياً وللمؤمنين ولياً فمن الله عليهم بكونه بين ظهرانيهم حتى اختار له ما عنده فخلّى على الناس أمورهم ليختاروا لأنفسهم متفقين غير مختلفين فاختروني عليهم والياً ولأموهم راعياً فتوليت ذلك وما أخاف بعون الله وتسديده وهناً ولا حيرة ولا جبناً وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب وما أنفك يبلغني عن طاعن يقول بخلاف قول عامة المسلمين يتخذكم لجأ فتكونون حصنه المنيع وخطبه البديع فإما دخلتم في ما دخل فيه الناس أو صرفتموه عما مالوا إليه فقد جئناكم ونحن نريد أن نجعل لك في هذا الأمر نصيباً ولمن بعدك من عقبك إذ كنت عم الرسول ﷺ وإن كان المسلمون قد رأوا مكانك من رسول الله ومكان أهللك ثم عدلوا بهذا الأمر عنكم وعلى رسلكم بني هاشم فإن رسول الله منا ومنكم. فاعترض كلامه عمر وخرج إلى مذهبه في الخشونة والوعيد وإتيان الأمر من أصعب جهاته فقال: إي والله وأخرى أنا لم نأتكم حاجة إليكم ولكن كرهنا أن يكون الطعن في ما اجتمع عليه المسلمون منكم فيتفاقم الخطب بكم وبهم فانظروا لأنفسكم ولعامتكم. ثم سكت فتكلم العباس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن الله ابتعث محمداً نبياً كما وصفت وولياً للمؤمنين فمن الله به على أمته حتى اختار له ما عنده فخلّى الناس على أمرهم ليختاروا لأنفسهم مصيبين للحق ماثلين عن زيغ الهوى. فإن كنت برسول الله طلبت فحقنا أخذت، وإن كنت بالمؤمنين فنحن منهم ما تقدمنا في أمركم فرطاً ولا أحللنا وسطاً ولا نزحنا شحطاً،

وأبو عبيدة مقالة العباس المؤسّسة قاموا فخرجوا فأنشد العباس أبياتاً مفادها: ما كنت أظن أن الخلافة تخرج من بني هاشم وتذهب إلى غير علي بن أبي طالب. أوليس هو أول من صلّى إلى قبلة المسلمين؟ أليس هو الأعلم بآثار النبي وسنته؟ أليس هو الأقرب عهداً وميثاقاً لرسول الله؟ أليس هو من أعانه جبرئيل على غسل النبي وتكفينه؟ وهو الذي يحوي جميع محاسن الناس ولا يملك الناس محاسنه. فما الذي صرفكم عن استخلافه؟ اعلّموا أن بيعتكم هي أول الفتنة^(١).

معارضة الإمام علي عليه السلام:

لقد أعلن أمير المؤمنين عليه السلام في أكثر من موضع موقفه من السقيفة ومعارضته لها. وقد شاع هذا الأمر ولم يخف على أحد حتى زحرت به صفحات التاريخ وكتب الماضين:

فإن كان ذلك الأمر يجب لك بالمؤمنين فما وجب إذ كنا كارهين وما أبعد قولكم إنهم طعنوا من قولك إنهم مالوا إليك. وأما ما بذلت لنا فإن يكن حَقُّك أعطيتناه فأمسكه عليك، وإن يكن حق المؤمنين فليس لك أن تحكم فيه، وإن يكن حقنا لم نرض لك ببعض دون بعض. وما أقول هذا أروم صرفك عما دخلت فيه ولكن للحجة نصيبها من البيان. وأما قولك إن رسول الله منّا ومنكم فإن رسول الله من شجرة نحن أغصانها وأنتم جيرانها. أما قولك يا عمر أنك تخاف الناس علينا فهذا الذي قدمتموه أول ذلك، وبالله المستعان. "شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ٢٢١ - ٢٢٢، اختلاف الرأي في الخلافة بعد وفاة رسول الله، ذيل الخطبة الخامسة؛ تاريخ يعقوبي، ج ٢، ص ١٢٤ - ١٢٥، خبر سقيفة بني ساعدة وبيعة أبي بكر؛ الإمامة والسياسة، ج ١، ص ١٥ - ١٦، إباء علي بيعة أبي بكر.

(١) "فخرجوا من عنده وأنشأ العباس يقول:

ما كنت أحسب هذا الأمر منحرفاً عن هاشم ثم عنهم عن أبي حسن
أليس أول من صلي لقبلكم وأعلم الناس بالآثار والسنن؟
وأقرب الناس عهداً بالنبي ومن جبريل عون له في الغسل والكفن
من فيه ما في جميع الناس كلهم وليس في الناس ما فيه من الحسن
من ذا الذي ردكم عنه فنعرفه ها إن بيعتكم من أول الفتنة

كتاب سليم بن قيس الهلالي، ج ٢، ص ٥٧٦، الحديث الثالث.

١ - يقول الشيخ المفيد: إن علياً لم يبايع ساعة قط. فإذا سمعتم غير هذا فهو كلام غير محقق^(١).

٢ - روي عن عمر أنه يشهد بأن علياً لم يبايع أبابكر بل لم يمدد يده إليه^(٢).

٣ - بعد البيعة لأبي بكر في السقيفة خلف الأبواب المغلقة، أعلن يوم الثلاثاء بأن يأتي الناس لتجديد البيعة فخرج الإمام علي عليه السلام وصاح بأبي بكر: أفسدت أمور الناس ولم تستشرنا ولم تراع حقوقنا، إزاء هذا الموقف الحازم من الإمام علي قال أبو بكر: نعم إنه كذلك ولكنني خشيت وقوع الفتنة^(٣).

٤ - جاء في كتابي البخاري ومسلم أن الإمام علياً عليه السلام التفت إلى أبي بكر فقال: لكنك استبددت علينا بالأمر وكنا نرى لقربتنا من رسول الله ﷺ نصيباً، حتى فاضت عينا أبي بكر^(٤).

لقد بتر البخاري الرواية ولم يأت بها كاملة. ولكن كتاب "الاحتجاج" يزودنا بالتكملة: في مناظرة هادئة ومنطقية جرّد الإمام علي عليه السلام أبا بكر من كل حججه وبَيَّن له أنه مخطئ تماماً. لقد أفهمه بالشروط اللازم توفرها في الخليفة، وذكره بفضائله وفضائل أهل بيته وقربتهم من رسول الله ﷺ وسحبَ اعترافه بكل ما قاله. سأله الإمام علي عليه السلام: هل تقر بكل هذا؟ فقال: نعم. ثم سأله: هل تتوفر هذه الصفات فيك؟ فإن لم تتوفر فيك، وأنت تقرّ بمواصفات الخليفة،

(١) "المحققون من أهل الإمامة يقولون: لم يبايع ساعة قط." الفصول المختارة من العيون والمحاسن، ص ٥٦، فصل الدلالة على أن أمير المؤمنين عليه السلام لم يبايع أبابكر.

(٢) "فأشهد ما يبايعه ولا مدّ يده إليه." بحار الأنوار، ج ٣٠، ص ٢٩٥، كتاب الفتن والمحن، الباب ٢٠ كفر الثلاثة وفضل لعنهم.

(٣) "لما بوع أبو بكر في يوم السقيفة وجددت البيعة له يوم الثلاثاء على العامة خرج علي فقال: أفسدت علينا أمورنا ولم تستشر. ولم ترع لنا حقاً. فقال أبو بكر: بلى ولكنني خشيت الفتنة." مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٢، ص ٣٢٩، يوم السقيفة.

(٤) "لكنك استبددت علينا بالأمر وكنا نرى لقربتنا من رسول الله ﷺ نصيباً، حتى فاضت عينا أبي بكر." صحيح البخاري، ص ٨٥٦، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، الحديث ٤٢٤٠ و ٤٢٤١؛ صحيح مسلم، ص ٨٣٣، كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي ﷺ: لا نورث ما تركناه فهو صدقة، الحديث ٤٥٥٥.

فلماذا رشحت نفسك للخلافة؟ ما الذي حركك عن الله ورسوله ﷺ وحركك عن دينك، مادمتَ خلواً من هذه المزاي والمواصفات؟

فتغير أبوبكر فبكى واستمهل الإمام علياً عليه السلام ليلته ثم نهض وخرج متأثراً وذهب إلى بيته مهموماً واعتزل الناس حتى الليل ولم يأذن لأحد بالدخول عليه.

وفي تلك الليلة رأى النبي ﷺ في المنام فسلم عليه فأعرض النبي عنه. فقام وجلس قبالة النبي وسلم عليه ثانية فأشاح النبي بوجهه عنه. فسأله عن السبب وإن كان قد بدر منه ما يسوء، فقال له النبي: أعد الحق إلى أهله! فسأله أبوبكر: ومن أهله؟ قال له النبي: الذي لامك في مناظرتك، يعني علي بن أبي طالب عليه السلام. فقال أبوبكر: أعيده إليه.

في الصباح ذهب أبوبكر إلى الإمام علي عليه السلام فقص عليه ما رأى من في المنام ثم قال له: امدد يدك لأبيك! فطلب منه الإمام علي عليه السلام أن يتم ذلك في مسجد رسول الله أمام الناس بعد أن يقص عليهم أبوبكر ما رآه وما قاله له النبي ثم يسلم إليه إمارة المؤمنين. فخرج أبوبكر منه مصفراً الوجه لائماً نفسه.

في الطريق صادف أبوبكر عمر فسأله عما حدث فقص عليه ما جرى بينه وبين الإمام علي عليه السلام، فقال عمر إنه سحر بني هاشم وهي ليست المرة الأولى. ثم أخذ يلح عليه في الكلام حتى عدل عن قراره.

من جانبه، ذهب أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى مسجد رسول الله ﷺ حسب الاتفاق مع أبي بكر فلم يجد أحداً. فمر عليه عمر وقال له: يا علي! لن يحدث ما تريد. فعرف الإمام علي عليه السلام ما جرى فعاد إلى بيته^(١).

(١) "عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال: لما كان من أمر أبي بكر وبيعة الناس له وفعلهم بعلي لم يزل أبوبكر يظهر له الانبساط ويرى منه الانقباض فكبر ذلك على أبي بكر وأحب لقاءه واستخراج ما عنده والمعدرة إليه مما اجتمع الناس عليه وتقليدهم إياه أمر الأمة وقلة رغبته في ذلك وزهده فيه أتاه في وقت غفلة وطلب منه الخلوة فقال: يا أبا الحسن! والله ما كان هذا الأمر عن مواطاة مني ولا رغبة في ما وقعت عليه ولا حرص عليه ولا ثقة بنفسي فيما تحتاج إليه الأمة ولا قوة لي بهال ولا كثرة بعشيرة ولا استئثار به من دون غيري، فما

لك تضمير علي ما لم أستحقه منك وتظهر لي الكراهة لما صرت فيه وتنظر إلي بعين الشنآن؟ قال: فقال أمير المؤمنين: فما حملك عليه إذ لم ترغب فيه ولا حرصت عليه ولا [أثقت] بنفسك فيه القيام به؟ قال: فقال أبو بكر: حديث سمعته من رسول الله ﷺ [إني والله لا أجمع أمتي على الضلال. ولما رأيت إجماعهم اتبعت قول النبي ﷺ] وأحلت أن يكون إجماعهم على خلاف الهدى من الضلالة فأعطيتهم قود الإجابة، ولو علمت أن أحداً يختلف لامتنعت. فقال علي [إني لا]: أما ما ذكرت من قول النبي ﷺ [إني والله لا أجمع أمتي على الضلال، فكنت من الأمة أم لم أكن؟ قال: بلى. قال: وكذلك العصاة الممتنعة عنك من سلمان وعمار وأبي ذر والمقداد وابن عبادة ومن معه من الأنصار. قال: كل من الأمة. قال علي [إني لا]: فكيف تحتج بحديث النبي، وأمثال هؤلاء قد تخلفوا عنك! وليس للأمة فيهم طعن ولا في صحبة الرسول لصحبته منهم تقصير؟ قال: ما علمت بتخلفهم إلا بعد إبرام الأمر، وخفت إن قعدت عن الأمر أن يرجع الناس مرتدين عن الدين وكانت ممارساتهم إلي أن أجبتهم أهون مؤونة على الدين وأبقى له من ضرب الناس ببعضهم بعض فيرجعون كفاراً وعلمت أنك لست بدوني في الإبقاء عليهم وعلى أديانهم. فقال علي [إني لا]: أجل، ولكن أخبرني عن الذي يستحق هذا الأمر بما يستحقه؟ فقال أبو بكر: بالنصيحة والوفاء ودفع المداينة وحسن السيرة وإظهار العدل والعلم بالكتاب والسنة وفصل الخطاب مع الزهد في الدنيا وقلة الرغبة فيها وانتصاف المظلوم من الظالم لل قريب والبعيد. ثم سكت فقال علي [إني لا]: والسابقة والقرابة؟ فقال أبو بكر: والسابقة والقرابة. فقال علي [إني لا]: أنشدك بالله يا أبا بكر، أفي نفسك تجد هذه الخصال أو في؟ فقال أبو بكر: بل فيك يا أبا الحسن. قال: فأنتشدك بالله، أنا المجيب لرسول الله ﷺ [قبل ذكران المسلمين أم أنت؟ قال: بل أنت. قال علي [إني لا]: فأنتشدك بالله، أنا صاحب الأذان لأهل الموسم والجمع الأعظم للأمة بسورة براءة أم أنت؟ قال: بل أنت. قال: فأنتشدك بالله، أنا وقيت رسول الله بنفسي. يوم الغار أم أنت؟ قال: بل أنت. قال: فأنتشدك بالله، أنا المولى [لك] ولكل مسلم بحديث النبي ﷺ [يوم الغدير أم أنت؟ قال: بل أنت. قال: فأنتشدك بالله، ألي الولاية من الله مع رسوله في آية الزكاة بالخاتم أم لك؟ قال: بل لك. قال: فأنتشدك بالله، ألي الوزارة مع رسول الله والمثل من هارون من موسى أم لك؟ قال: بل لك. قال: فأنتشدك بالله، ألي برز رسول الله وبأهلي ولدي في مباحلة المشركين أم بك وبأهلك وولدك؟ قال: بل بكم. قال: فأنتشدك بالله، ألي ولأهلي ولولدي آية التطهير من الرجس أم لك ولأهل بيتك؟ قال: بل لك ولأهل بيتك. قال: فأنتشدك بالله، أنا صاحب دعوة رسول الله وأهلي ولولدي يوم الكساء: اللهم هؤلاء أهلي إليك لا إلى النار، أم أنت؟ قال: بل أنت وأهلك وولدك. قال: فأنتشدك بالله، أنا صاحب آية (يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً) أم أنت؟ قال: بل أنت. قال: فأنتشدك بالله، أنت الذي رُدت عليه الشمس لوقت صلاته فصلاها ثم توارت، أم أنا؟ قال: بل أنت. قال: فأنتشدك بالله، أنت الفتى نودي من السماء لا سيف إلا ذوالفقار ولا فتى إلا علي، أم أنا؟ قال: بل أنت. قال: فأنتشدك بالله، أنت الذي نفست عن رسول الله وعن المسلمين بقتل عمرو بن عبدود، أم أنا؟ قال: بل أنت. قال: فأنتشدك بالله، أنت الذي ائتمنتك رسول الله على رسالته إلى الجن فأجابت، أم أنا؟ قال: بل أنت. قال: فأنتشدك بالله، أنا الذي طهره الله من السفاح من لدن آدم إلى أبيه بقول رسول الله ﷺ [خرجت أنا وأنت من نكاح لا من سفاح من لدن آدم إلى عبدالمطلب، أم أنت؟ قال: بل أنت. قال: فأنتشدك بالله، أنا الذي اختارني رسول الله وزوجني ابنته فاطمة [إني لا] وقال: الله زوجك إياها في السماء، أم أنت؟ قال: بل أنت. قال: فأنتشدك بالله، أنا والد سبطي الحسن والحسين وريحانتيه إذ يقول: هما سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خيرٌ منهما، أم أنت؟ قال: بل أنت. قال: فأنتشدك بالله، أخوك المزين بالجناحين يطير في الجنة مع الملائكة أم أخوك؟ قال: بل أخوك. قال: فأنتشدك بالله، أنا ضمنت دين رسول الله وناديت في المواسم بإنجاز مواعده، أم أنت؟ قال: بل أنت. قال: فأنتشدك بالله، أنا الذي

دعاه رسول الله ﷺ والطير عنده يريد أكله يقول: اللهم ابني بأحب الخلق إلي وإليك بعدي يأكل معي من هذا الطير، فلم يأته غيري، أم أنت؟ قال: بل أنت. قال: فأنتدك بالله، أنا الذي بشرني رسول الله ﷺ بقتال الناكثين والفاسطين والمارقين على تأويل القرآن أم أنت؟ قال: بل أنت. قال: فأنتدك بالله، أنا الذي دلّ عليه رسول الله ﷺ بعلم القضاء وفصل الخطاب بقوله: عليّ أقضاكم، أم أنت؟ قال: بل أنت. قال: فأنتدك بالله، أنا الذي أمر رسول الله ﷺ أصحابه بالسلام عليه بالإمرة في حياته، أم أنت؟ قال: بل أنت. قال: فأنتدك بالله، أنا الذي شهدت آخر كلام رسول الله ﷺ ووليت غسله ودفنه، أم أنت؟ قال: بل أنت. قال: فأنتدك بالله، أنت الذي سبقت له القرابة من رسول الله ﷺ [أم أنا؟ قال: بل أنت. قال: فأنتدك بالله، أنت الذي حباك الله بالدينار عند حاجته إليه وباعك جبرئيل وأضفت محمداً وأطعمت ولده، أم أنا؟ قال: فبكى أبو بكر. قال: بل أنت. قال: فأنتدك بالله، أنت الذي جعلك رسول الله ﷺ على كتفه في طرح صنم الكعبة وكسره حتى لو شئت أن أنال أفق السماء لنتلتها، أم أنا؟ قال: بل أنت. قال: فأنتدك بالله، أنت الذي قال لك رسول الله ﷺ أنت صاحب لوي في الدنيا والآخرة، أم أنا؟ قال: بل أنت. قال: فأنتدك بالله، أنت الذي أمرك رسول الله ﷺ بفتح بابه في مسجده عندما أمر بسد أبواب جميع أهل بيته وأصحابه وأحلّ لك فيه ما أحلّ الله له، أم أنا؟ قال: بل أنت. قال: فأنتدك بالله، أنت الذي قدّمت بين يدي نجوى رسول الله ﷺ صدقة فناجيت به إذ عاتب الله قوماً فقال: أأشفقتم أن تقدّموا بين يدي نجواكم صدقات، أم أنا؟ قال: بل أنت. قال: فأنتدك بالله، أنت قال رسول الله ﷺ لفاطمة: زوجتك أول الناس إيماناً وأرجحهم إسلاماً في كلام له، أم أنا؟ قال: بل أنت. قال: فأنتدك بالله، يا أبا بكر! أنت الذي سلمت عليه ملائكة سبع سموات يوم القليب، أم أنا؟ قال: بل أنت. قال: فلم يزل يورد مناقبه التي جعل الله له ورسوله دونه ودون غيره، ويقول له أبو بكر: بل أنت. قال: فهذا وشبهه تستحق القيام بأمر أمة محمد ﷺ، فما الذي غرّك عن الله وعن رسوله ودينه وأنت خلوت مما يحتاج إليه أهل دينه. قال: فبكى أبو بكر وقال: صدقت يا أبا الحسن! أنظرني قيام يومي فأدبر ما أنا فيه وما سمعت منك. فقال عليّ [عليه السلام]: لك ذلك يا أبا بكر. فرجع من عنده وطابت نفسه يومه ولم يأذن لأحد إلى الليل وعمر يتردد في الناس لما بلغه من خلوته بعلي. فبات في ليلته فرأى في منامه كأن رسول الله ﷺ تمثّل له في مجلسه فقام إليه أبو بكر يسلم عليه فوئى عنه وجهه، فصار مقابل وجهه فسلم عليه فوئى وجهه عنه فقال أبو بكر: يا رسول الله! أمرت بأمر لم أفعله؟ فقال: أردّ عليك السلام وقد عادت من والاه الله ورسوله؟ ردّ الحق إلى أهله! فقلت: من أهله؟ قال: من عاتبك عليه عليّ. قلت: قد ردّته عليه يا رسول الله ثم لم يره. فأصبح أبو بكر إلى عليّ [عليه السلام] وقال: ابسط يدك يا أبا الحسن أبايعك وأخبره بما قد رأى. قال: فبسط عليّ يده فمسح عليها أبو بكر وبايعه وسلم إليه، وقال له: أخرج إلى مسجد رسول الله ﷺ فأخبرهم بما رأيت من ليلتي وما جرى بيني وبينك وأخرج نفسي من هذا الأمر وأسلمه إليك.

قال: فقال عليّ [عليه السلام]: نعم. فخرج من عنده متغيراً لونه، عاتباً نفسه، فصادفه عمر وهو في طلبه، فقال له: ما لك يا خليفة رسول الله؟ فأخبره بما كان وما رأى وما جرى بينه وبين علي فقال: أنتدك بالله يا خليفة رسول الله والاعتزاز بسحر بني هاشم والثقة بهم، فليس هذا بأول سحر منهم. فإزال به حتى ردّه عن رأيه وصرفه عن عزمه ورغبه فيها هو بالثبات عليه والقيام به. قال: فأتى علي المسجد على الميعاد فلم ير فيه منهم أحداً فأحس بشيء منهم فقعده إلى قبر رسول الله ﷺ. قال: فمرّ به عمر فقال: يا علي! دون ما تريد خرط الفتاد. فعلم عليّ بالأمر ورجع إلى بيته. "الاحتجاج، ج ١، ص ١٥٧، احتجاج أمير المؤمنين عليّ أبي بكر لما كان يعتذر إليه من بيعه الناس له ويظهر الانبساط له؛ بحار الأنوار، ج ٢٩، ص ٣، الباب الخامس، احتجاج أمير المؤمنين عليّ أبي بكر وغيره في أمر البيعة.

٥- يقول المسعودي إن علياً امتنع من البيعة فقالوا له: نقتلك. فقال: تقتلونني وأنا عبد الله وأخو رسول الله ﷺ. فأمسكوا بيده وبسطوها كأنه يبايع ولكنه ضمّ يده فحاول جماعة أن يفتحوها فلم يقدروا على ذلك فتقدم أبوبكر فمسح يده على يده وكانت مضمومة^(١).

٦- يقول البلاذري إن أبابكر بعث بجماعة ليأخذوا البيعة له من علي ولكنه لم يبايع. ثم جاء عمر يحمل قبساً من نار^(٢).

سؤال موجّه إلى البلاذري:

يا بلاذري! لم لم تكمل القصة؟

لنفرض أننا نغض الطرف عن حادثة الصفعة وإسقاط الجنين، فهل يكون جزاء النبي الذي يقول فيه الله: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون﴾^(٣)، أن يُروّع أهل بيته بهذه الطريقة بعد وفاته بيومين أو ثلاثة؟ هل جزاء النبي ﷺ أن يحمل عمر بن الخطاب النار فيقف أمام دار الزهراء عليها السلام ويهددها؟

أنت لم تقل ما القبس ولماذا حمّله عمر. ولم تذكر شيئاً عن المحاوراة التي جرت بين فاطمة وعمر. ولم تقل إن فاطمة وقفت خلف الباب وسألت عمر: جئت لتحرق داري؟ فردّ عمر: نعم، إنه أفضل شيء لصيانة دين أبيك. فقد حدث كل هذه المطالب المهمة. والغريب أن عمر لم يقل

(١) "فأقام أمير المؤمنين [عليه السلام] ومن معه من شيعته فيمنزله بها عهد إليه رسول الله ﷺ، فوجهوا إلى منزله فهجموا عليه وأحرقوا بابه واستخرجوه منه كرهاً وضغطوا سيدة النساء بالباب حتى أسقطت (محسناً) وأخذوه بالبيعة فامتنع وقال: لا أفعل. فقالوا: نقتلك. فقال: إن تقتلونني فإني عبد الله وأخو رسوله. وبسطوا يده فقبضها وعسر عليهم فتحها. فمسحوا عليها وهي مضمومة." إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب، ص ١٢٤، في خلافة أبي بكر وعمر بن الخطاب.

(٢) "أن أبابكر أرسل إلى علي يريد البيعة فلم يبايع فجاء عمر ومعه قبس." أنساب الأشراف، ج ٢، ص ٢٦٨، أمر السقيفة.

(٣) آل عمران ١٠٣.

خاتم الأنبياء ولا رسول الله بل قال: "أبيك"! فما معنى هذا؟ أي إسلام هذا الذي لا يصابان إلا بحرق دار بنت نبيه، الزهراء المرضية؟ أليست الدار التي بعد أن نزلت آية التطهير كان النبي ﷺ يقف ببابها كل صباح على مدى ستة أشهر (وفي رواية ثمانية عشر شهراً) ويقول: الصلاة يا أهل بيت محمد! ثم يتلو آية التطهير؟^(١).

٧- يقول البلاذري إنه لما امتنع علي [عليه السلام] عن البيعة أمر أبو بكر عمر بالتعامل معه بأشد صورة لجلبه. وعندما ذهب عمر إلى علي جرى حديث حاد بينهما. فقال علي: «احلب حلباً لك شطره، والله ما حرصك على إمارته اليوم إلا ليؤمرك غداً»^(٢).

مرة أخرى يتر البلاذري الرواية ولا يقول كيف جاء عمر وماذا جرى من كلام بينه وبين علي عليه السلام.

٨- يقول ابن قتيبة إن أبا بكر سأل عن جماعة لم يبايعوه وتجمعوا في بيت علي بن أبي طالب وبعث إليهم بعمر. فوقف عمر أمام بيت علي [عليه السلام] وقال لهم: قوموا فبايعوا! فامتنعوا فطلب حطباً وصاح: اخرجوا وإلا أحرقت عليكم البيت. فاستنكر بعض الطيبين قوله فقالوا له: يا أبا حفص! إن في البيت فاطمة [عليها السلام] فهل تحرقه؟. فغضب من قولهم

(١) "عن أنس أن رسول الله ﷺ كان يمرّ ببيت فاطمة ستة أشهر إذا خرج لصلاة الفجر يقول: الصلاة يا أهل بيت محمد ((إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيرا)). رأيت رسول الله يأتي باب علي وفاطمة ستة أشهر فيقول: ((إنما يريد الله...)). سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ١٣٤، شرح حال فاطمة بنت رسول الله ﷺ، الرقم ١٨؛ مسند أحمد، ج ٢، ص ٢٥٩؛ مسند أنس بن مالك؛ سنن الترمذي، ص ٥٨١، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأحزاب، الحديث ٣٢٠٦. الحاكم النيسابوري يصحح الحديث على شرط البخاري ومسلم. المستدرک علی الصحیحین، ج ٣، ص ١٥٨ - ١٥٩، كتاب معرفة الصحابة، ومن مناقب أهل رسول الله ﷺ، الحديث ٤٧٠٥.

(٢) "عن ابن عباس قال: بعث أبو بكر عمر بن الخطاب إلى علي حين قعد عن بيعته وقال: اتنني به بأعنف العنف. فلما أتاه جرى بينهما كلام فقال: احلب حلباً لك شطره، والله ما حرصك على إمارته اليوم إلا ليؤمرك غداً." أنساب الأشراف، ج ٢، ص ٢٦٩، أمر السقيفة.

(٣) كنية عمر بن الخطاب أبو حفص.

وقال: لا فرق عندي إن كانت فيه فاطمة أو لم تكن فسأحرقه. وفي رواية أخرى إن فيها الحسين^(١).

يقول المؤلف: عندما أحس المعتصمون بجدية التهديد خرجوا وبايعوا إلّا عليّاً عليه السلام فلم يبايع^(٢) وقال علي: أقسمت أن لا أخرج من البيت حتى أجمع القرآن.

وقفت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام أمام الباب وقالت: لم أر أسوأ منكم. [كان هناك الكثير من المواقف القبيحة ولكني لم أر أقبح من فعلتكم هذه]. تركتم جثمان رسول الله ﷺ وقطعتم أمركم بينكم ولم تستشيرونا ولم تعطونا حقنا.

فجاء عمر إلى أبي بكر وسأله لماذا لم يأخذ البيعة من المتخلف عنها وهو علي فبعث أبوبكر قنفاً إلى علي فسأله عما بُعث به فقال قنفذ: خليفة رسول الله يطلبك. فقال علي: ما أسرع ما كذبتكم على رسول الله!

فعاد قنفذ إلى أبي بكر فأخبره بما قاله علي فبكى أبوبكر طويلاً ولكن عمر قال له: لا تمهله وأحضره فوراً!

فعاد أبوبكر فبعث قنفاً إلى علي فصاح علي عليه السلام: سبحان الله! إن أبا بكر يدّعي لنفسه ما ليس له. فعاد قنفذ فأخبر أبا بكر بما قاله علي فبكى أبوبكر طويلاً.

بعد أن فشل قنفذ في بعثته مرتين بادر عمر إلى التدخل بنفسه فذهب ومعه جماعة مسلحون إلى بيت فاطمة عليها السلام فدقوا الباب. ولما سمعت فاطمة صوتهم لجأت إلى أبيها ونادت: يا أبت يا رسول الله! انظر ماذا نتجرع من ابن الخطاب وأبي قحافة!

لما سمع المرافقون لعمر صوت الزهراء وبكاءها تولوا وهم يبكون حزناً وألماً. وبقي عمر ومعه جماعة فأخرجوا عليّاً من داره وأخذوه إلى أبي بكر.

(١) الملل والنحل، ج ١، ص ٥٩، الجزء الأول: المسلمون، الباب الأول: المعتزلة، ٣ النظامية.

(٢) ثمة روايات أخرى أوردناها في هذا الكتاب تبين أن تلك البيعة لم تحظ بتأييد الجميع.

قال أبو بكر لعلي: بايع! فقال: وإن لم أبايع؟ قالوا له: والله نقتلك. فقال: إن تقتلوني فإنكم تقتلون عبد الله وأخا رسوله. فقال عمر: نعم، أنت عبد الله ولكنك لست أخا رسوله. وكان أبو بكر يجلس ساكتاً. فصاح به عمر: لماذا تقعد؟ ألا تُنهي الأمر؟ فقال أبو بكر: مادامت فاطمة إلى جانبه فلا أقدر على أن أرغمه على شيء.

فرمى علي بنفسه على قبر رسول الله ﷺ وصاح باكياً: يا ابن أم! إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني^(١).

سؤال موجه إلى ابن قتيبة:

يا ابن قتيبة! لقد جانبَت الأمانة في موضعين. لقد هدد عمر بحرق بيت فاطمة عليها السلام بمن فيه، وأنت تقول إن الجميع بايعوا إلا علياً عليه السلام. ثم وقفت الزهراء وراء الباب وقالت أشياء. ثم

(١) "إن أبا بكر تفقد قوماً تخلفوا عن بيعته عند علي فبعث إليهم عمر فجاء فناداهم وهم في دار علي فأبوا أن يخرجوا فدعا بالخطب وقال: والذي نفس عمر بيده! لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها. فقيل له: يا أباحفص إن فيها فاطمة. فقال: وإن. فخرجوا فبايعوا إلا علياً فإنه زعم أنه قال: حلفت أن لا أخرج ولا أضع ثوبي على عاتقي حتى أجمع القرآن. فوقفت فاطمة على بابها فقالت: لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضراً منكم. تركتم رسول الله ﷺ جنازة بين أيدينا وقطعتم أمركم بينهم لم تستأمرونا ولم تردوا لنا حقاً. فأتى عمر أبا بكر فقال له: ألا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة؟ فقال أبو بكر لقتلوه وهو مولى له: اذهب فادع لي علياً! قال: فذهب إلى علي فقال له: ما حاجتك؟ فقال: يدعوك خليفة الرسول. فقال علي: لسريع ما كذبتكم على رسول الله. فرجع فأبلغ الرسالة، قال: فبكى أبو بكر طويلاً فقال عمر الثانية: لا تمهل هذا المتخلف عنك بالبيعة. فقال أبو بكر لقتلوه: عُذ إلي! فقل له خليفة رسول الله يدعوك لتبايع. فجاء قنفذ فأدى ما أمر به فرفع علي صوته فقال: سبحان الله! لقد ادّعى ما ليس له. فرجع قنفذ فأبلغ الرسالة فبكى أبو بكر طويلاً ثم قام عمر فمشى معه جماعة حتى أتوا باب فاطمة فدقوا الباب فلما سمعت أصواتهم نادى بأعلى صوتها: يا أبت يا رسول الله! ماذا لقينا بعدك من ابن الخطأ وابن أبي حنيفة؟ فلما سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين وكادت قلوبهم تنصدع وأكبدهم تنفطر. وبقي عمر ومعه قوم فأخرجوا علياً فمضوا به إلى أبي بكر فقالوا له: بايع! فقال: إن أنا لم أفعل فمه؟ قالوا: إذن والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك. فقال: إذن تقتلون عبد الله وأخا رسوله. قال عمر: أمّا عبد الله فنعم وأمّا أخو رسوله فلا، وأبو بكر ساكت لا يتكلم. فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك؟ فقال: لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه. فلحق علي بقبر رسول الله يصيح ويبكي وينادي: يا ابن أم! إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني." الإمامة والسياسة، ج ١، ص ١٣، كيف كانت بيعة علي بن أبي طالب.

بترت الخبر بمكر وعدت إلى المسجد لتقول إن عمر قال لأبي بكر أن عليه أن يأخذ البيعة من علي، وأغفلت ما جرى في تلك الأثناء من حطب ونار وغيرها.

وفي موضع آخر من هذه الواقعة، قلت إن فاطمة عليها السلام شكت وبكت فانقلب بعض من كان مع عمر على بابها. ثم تقول إن عمر وجماعة معه بقوا على باب بيت فاطمة وأخذوا علياً إلى أبي بكر. وها أنت مرة أخرى تقفز على الأحداث وتتغافل عن كيفية إخراج علي من بيته. لقد قلت بنفسك إنهم "أخرجوا" علياً ولم تقل "خرج" علي. هذا يعني أن علياً عليها السلام لم يخرج بمحض إرادته بل أخرج عنوة وأخذ إلى أبي بكر بالقوة. إنك لم تقل كيف تم ذلك وبأي ثمن. فهل تعتبر نفسك مؤرخاً؟ هل تكتب التاريخ مراعيًا الأمانة أم خائناً لها؟ لم لا تنقل الوقائع كما حدثت؟ لم تبتر الأخبار؟

٩ - جاء في العقد الفريد^(١): «الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر علي والعباس والزبير وسعد بن عباد. فأما علي والعباس والزبير ففقدوا في بيت فاطمة حتى بعث إليهم أبو بكر عمر بن الخطاب ليخرجوا من بيت فاطمة وقال له: إن أبوا فقاتلهم! فأقبل بقبس من نار على أن يضرهم عليهم الدار، فلقيته فاطمة فقالت: يا ابن الخطاب! أجنث لتحرق دارنا؟ قال: نعم، أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمة»^(٢).

(١) مؤلف الكتاب ابن عبدربه الأندلسي المتوفى سنة ٣٢٨ هـ وكان متعصباً جداً ويقول العلامة خراسان إنه كان ناصبياً جريئاً على الشيعة. "فقد كان ناصبياً معلناً ذلك في أرجوزته في الخلفاء، حيث ذكر الثلاثة ثم رجع بمعاوية ولم يذكر الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ولا الإمام الحسن عليه السلام". المحسن السبط مولود أم سقط، ص ١٥٧، الباب الثالث، الفصل الأول، من ذا سنختر من المصنفين.

(٢) "الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر علي والعباس والزبير وسعد بن عباد. فأما علي والعباس والزبير ففقدوا في بيت فاطمة حتى بعث إليهم أبو بكر عمر بن الخطاب ليخرجوا من بيت فاطمة وقال له: إن أبوا فقاتلهم! فأقبل بقبس من نار على أن يضرهم عليهم الدار، فلقيته فاطمة فقالت: يا ابن الخطاب! أجنث لتحرق دارنا؟ قال: نعم، أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمة". العقد الفريد، ج ٤، ص ٢٥٩، كتاب العسجد الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأخبارهم، الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر؛ تاريخ أبي الفداء، ج ١، ص ٢١٩، حوادث سنة ١١، ذكر أخبار أبي بكر وخلافته.

سؤال موجّه إلى ابن عبد ربّه:

هل تم اختيار الخليفة بإجماع المسلمين؟

وردت عبارة "الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر" في رواية هذا العالم السني المتعصب. هذا يعني أن جماعة من المسلمين لم يبايعوا أبا بكر. فكيف يمكن ادعاء الإجماع عليه؟ لقد اتخذ قرار استخلاف أبي بكر بضعة أشخاص هم (أبو بكر نفسه وعمر وأبو عبيدة والمغيرة)، فكيف تقول: "ادخلوا فيما دخلت فيه الأمة"؟ فهل هؤلاء الأربعة هم الأمة كلها؟

هل إن حرمة هؤلاء الأربعة من صحابة رسول الله ﷺ أكبر من حرمة أهل بيته؟ لقد كان لعمر الكلمة الأولى والأخيرة لأنه صحابي لا تجوز إهانته. فهل إهانة الصحابي أمرٌ عظيم وإهانة فاطمة الزهراء أمرٌ هيّن؟ هل للصحابة حصانة وليس للزهراء ولا لبيتها حصانة؟ من أجل ماذا جلب عمر النار؟ هل جلبها ليحرق بها الإمام علياً وفاطمة الزهراء والحسين وزينب الكبرى ﷺ أحياء؟

١٠ - يقول بن أبي شيبه^(١) عن خلافة أبي بكر وسياسته في التعامل مع المرتدين^(٢): حين كان الناس يبايعون أبا بكر ذهب علي والزبير إلى بيت الزهراء الطاهرة ليشاوروها في الأمر. ولما سمع عمر بترددهم على ذلك البيت واجتماعهم ومشاوراتهم ذهب إلى بيت فاطمة وقال: يا بنت رسول الله! لا أحد أحب إلينا من أبيك وبعده منك. لكنني أقسم بالله إن عاد هؤلاء للاجتماع في بيتك والتداول في شؤون البلاد والسقيفة لن يمنعني شيء من أن أمر بحرق الدار بأهلها. ألقى عمر تهديده ومضى.. ثم جاء أمير المؤمنين ﷺ والزبير

(١) المتوفى سنة ٢٣٥ هـ ومن الشخصيات المعتمدة جداً لدى السنة. كان أستاذ البخاري الذي كان على علاقة قوية مع المتوكل العباسي.

(٢) لاحظ أن عنوان الفصل هو "مواضيع حول خلافة أبي بكر وسياسته في التعامل مع المرتدين" وهو يتحدث فيه عن معاملة أبي بكر وعمر لعلي وفاطمة ﷺ، ما يعني أنه يعتبرهما من المرتدين.

فقال فاطمة عليها السلام : هل بلغكما أن عمر جاء إلى هنا وأقسم أن يحرق الدار على أهلها إن اجتمعتم فيها ثانية؟ والله إنه سيفعل ذلك^(١).

سؤال موجّه إلى ابن أبي شيبة:

هل حقاً أمر الخليفة [الأول] بحرق بيت بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ هل حقاً هدّد الخليفة الثاني بحرق بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهلها؟ هل حقاً قام الخليفة الثاني بإحراق بيت بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكانت هي وزوجها وأبنائها فيه؟ للحصول على أجوبة مناسبة لهذه الأسئلة، لاحظوا ما يلي بدقة: أن عمر أقسم بقوله "أيم الله" أن يحرق دار فاطمة على من فيها إن عادوا للاجتماع فيها والتداول بشأن البلاد والسقيفة. قالت الزهراء عليها السلام : والله لئن تم الاجتماع ثانية فإن عمر سيحرق الدار على من فيها. بعد تهديد عمر، لم تنقطع الاجتماعات في بيت فاطمة عليها السلام . يقول علماء السنة إن علياً لم يبايع إلاّ بعد ستة أشهر^(٢).

(١) "حدثنا محمد بن بشر حدثنا عبيد الله بن عمر حدثنا زيد بن أسلم عن أبيه أسلم أنه حين بويع لأبي بكر بعد رسول الله كان علي والزبير يدخلان على فاطمة بنت رسول الله فيشاورونها ويرتجعون في أمرهم. فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب خرج حتى دخل على فاطمة فقال: يا بنت رسول الله والله ما من أحد أحب إلينا بعد أبيك منك. وأيم الله ما ذلك بمانعي إن اجتمع هؤلاء النفر عندك أن أمرتهم أن يحرق عليهم البيت. قال: فلما خرج عمر جاؤوها فقالت: تعلمون أن عمر قد جاءني وقد حلف بالله لئن عدتم ليحرقن عليكم البيت وأيم الله ليمضينّ لما حلف عليه، فانصرفوا راشدين." المصنف في الحديث والآثار، ج ٨، ص ٥٧٢، كتاب المغازي، ما جاء في خلافة أبي بكر وسيرته في الردة. وقد نقل ابن عبد البر والصفدي هذه الرواية ولكنها أبداً عبارة "لأحرقن البيت" بعبارة "لأفعلنّ ولأفعلنّ". الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ٣، ص ١٠٠، شرح حال أبي بكر، الرقم ١٦٥١؛ الوافي بالوفيات، ج ١٧، ص ٣١١، شرح حال أبي بكر، الرقم ٢٦٤.

(٢) "حتى توفيت وعاشت بعد النبي ستة أشهر... [وليكن] يبايع تلك الأشهر." صحيح البخاري، ص ٨٥٦، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، الحديث ٤٢٤٠ و ٤٢٤١؛ صحيح مسلم، ص ٨٣٣، كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم [لا نورث ما تركنا فهو صدقة، الحديث ٤٥٥٥، "والصحيح أن أمير المؤمنين ما يبايع إلاّ بعد ستة أشهر." الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ١٠، حوادث سنة ١١ هجرية، حديث السقيفة؛ الإمامة والسياسة، ج ١، ص ١٤، كيف كانت بيعة علي بن أبي طالب.

طَيِّب! أنت استنتج الآن بنفسك. ولكي تصل إلى النتيجة الأفضل عليك أن تلاحظ ما رواه ابن سلام^(١):

يقول عبدالرحمن بن عوف: ذهبت لعيادة أبي بكر في مرضه الذي مات منه فقلت له: الحمد لله، لا بأس عليك، فلا تغتم للدنيا. فالتفت إليّ أبو بكر فقال:

«لست أسفأ على الدنيا ولكنني فعلت ثلاثة أشياء وددت أني لم أفعلها وثلاثة أشياء وددت لو أني سألت رسول الله عنها. أما الثلاثة التي فعلتها ووددت أني لم أفعلها فهي كذا وكذا».

هنا، يتر المؤلف كلام أبي بكر ويقول أنه لا يجب أن يذكره^(٢). غير أن محقق الكتاب يقول في هامشه: جاء في ميزان الاعتدال: قال أبو بكر: ليتني لم أحمل على بيت فاطمة وأنني تركته حتى وإن أغلقوه على حرب^(٣).

(١) هو من الشخصيات المعتمدة لدى أهل السنة. متوفى سنة ٢٢٤ هـ. عاصر الإمام الرضا والإمام الجواد عليهما السلام.
 (٢) "دخلت على أبي بكر أعوده في مرضه الذي توفي فيه، فسلمت عليه وقلت: ما أرى بك بأساً والحمد لله، ولا تأس على الدنيا فوالله إن علمناك إلا كنت صالحاً مصلحاً. فقال: أما إني لا آسى على شيء إلا على ثلاث فعلتهم ووددت أني لم أفعلهم وثلاث لم أفعلهم ووددت أني فعلتهم وثلاث وددت أني سألت رسول الله ﷺ عنهم. فأما التي فعلتها ووددت أني لم أفعلها فوددت أني لم أكن فعلت كذا وكذا لخلّة ذكرها. قال أبو عبيدة: لا أريد ذكرها. ووددت أني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين عمر أو أبي عبيدة فكان أميراً وكنت وزيراً. ووددت أني حيث كنت وجّهت خالداً إلى أهل الردّة أقمت بذئ القصة، فإن ظفر المسلمون ظفروا وإلاّ كنت بصدد لقاء أو مدد. وأما الثلاث التي تركتها ووددت أني فعلتها: فوددت أني يوم أتيت بالأشعث بن قيس كنت ضربت عنقه فإنه يخيّل إلي أن لا يرى شراً إلا أعان عليه. ووددت أني يوم أتيت بالفجاءة لم أكن أحرقته وكنت قتلته سريحاً أو أطلقته نجيحاً. ووددت حيث أني وجّهت خالداً إلى أهل الشام كنت وجّهت عمر إلى العراق فأكون قد بسطت يدي يميني وشمالي في سبيل الله. وأما الثلاثة التي وددت أني كنت سألت عنها رسول الله ﷺ: [فوددت أني سألت: فيمن هذا الأمر، فلا ينازعه أهله؟ ووددت أني كنت سألت: هل للأنصار من هذا الأمر من نصيب؟ ووددت أني كنت سألت عن ميراث العمة وابنة الأخ، فإن في نفسي منها حاجة]. "الأموال، ص ١٧٤، دخول عبدالرحمن بن عوف على أبي بكر في مرض موته وما قال له.

(٣) "فقال أبو بكر: إني لا آسى على شيء إلا على ثلاث وددت أني لم أفعلهن ووددت أني لم أكشف بيت فاطمة وتركته وإن أغلق على الحرب." "ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ج ٣، ص ١٠٩، شرح حال علوان بن داود البجلي، الرقم ٥٧٦٣.

هذه الحادثة وردت، طبعاً، في كتب أخرى مثل "المعجم الكبير" للطبراني و"تاريخ دمشق الكبير" لابن عساكر^(١).

إذن فقد كان بيت فاطمة وعلي عليهما السلام غرفة عمليات محور المعارضة لمشروع السقيفة وقد أغلق بابه تعبيراً عن الاحتجاج والاعتراض، فقام قادة السقيفة بفتحه بقوة السلاح. حاول بعض إنكار الحادث وتضعيف الرواية فقالوا: إن حميد بن عبد الرحمن الذي روى ذلك اللقاء لم يكن في حينها إلا ابن السنة الواحدة يوم وفاة أبيه، فلا يمكنه نقل الرواية عن أبيه. من هنا فإن النقل ضعيف.

والجواب هو أنه أولاً: إن حميد بن عبد الرحمن ناقل هذه الرواية هو نفسه ناقل رواية حديث العشرة المبشرة وقد ارتضيتهم نقله بدون اعتراض. وإن أي دليل تورّدونه لقبول سند حديث العشرة المبشرة سنستعين به لقبول سند رواية هذه الحادثة.

ثانياً: ورد هذا الحديث في تاريخ الطبري بسند آخر عن عمر بن عبد الرحمن^(٢).

سؤال:

إذا كان الحق مع علي عليه السلام، فلماذا لم يحمل سيفه ويناضل من أجل حقه؟ نقول في الجواب إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقي في مكة ثلاث عشرة سنة وكان الحق معه ولم يخامرهم شك في إسلامه وإيمانه وقرآنه ورسالته، ولكنه لم يحمل سيفاً ولم يلجأ إلى الكفاح المسلح، فلماذا لم يفعل ذلك؟

(١) المعجم الكبير، ج ١، ص ٦٢، ومما أسند أبو بكر عن رسول الله ﷺ؛ تاريخ دمشق الكبير، ج ٣٢، ص ٢٧٥، شرح حال أبي بكر، الرقم ٣٤٩١.

(٢) "حدثنا يونس بن الأعلى قال: حدثنا يحيى بن عبدالله بن بكير قال: حدثنا الليث بن سعد قال: حدثنا علوان عن صالح بن كيسان عن عمر بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه أنه دخل على أبي بكر الصديق في مرضه الذي توفي فيه... فأما الثلاث اللاتي وددت أني تركتهن فوددت أني لم أكشف بيت فاطمة عن شيء وإن كانوا قد غلقوه على الحرب." تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٣٥٣، حوادث سنة ١٣ هجرية، ذكر أسماء قضاته وكتابه وعمله على الصدقات.

لقد اضطر النبي نفسه وأنصاره تحت الكثير من الضغوط التي كان يمارسها عليهم العدو إلى الهجرة فلماذا لم يستعن بالسلاح؟

إن الإجابة على هذه الأسئلة من أوضح الواضحات، وهي أن الأرضية لم تكن ممهدة للثورة المسلحة، وأنه كان من شأن أي فعل من هذا القبيل أن يئد الإسلام في مهده ويقطع دابره. هذا الجواب نفسه يمكن أن يكون جواباً للسؤال المذكور. فمن جانب، افتقد الامام علي عليه السلام الأنصار حتى لم يتوفر له أربعون رجلاً مستعدين للدفاع عن الإسلام حتى الرمح الأخير. ومن جانب آخر، كان من شأن أي حرب داخلية أن تعطي الفرصة لأعداء الإسلام المتورين في السيطرة والقضاء عليه.

يروى السّنة عن عائشة أن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال إن هؤلاء حديثو عهد بالجاهلية ولا زال فيهم أثر من الجاهلية^(١).

كان جو المجتمع الإسلامي لم يزل مشوباً بالكثير من الغبار. فإذا نشبت حرب داخلية في تلك الظروف، فما كان سيتبقى من الإسلام؟

والأنصار، رغم أنهم قدّموا للإسلام جليل الخدمات ومهدوا أرضية الدولة الإسلامية، إلا أنهم حين تعرضوا لمحك السلطة والحكم لم يختلفوا مع المهاجرين فحسب، بل اختلفوا فيما بينهم كذلك. فإذا دبّ النزاع داخل هيكل المجتمع الإسلامي فلن يبقى من هذا الهيكل شيء. فعرب الجاهلية لم يكونوا قد انتهوا. إن الذين هُزموا بالأمس القريب في الخندق وسائر الحروب التي شنّوها على المسلمين وتلقّوا منهم صفة مدوية فيها، لازالوا يتربصون بهم مستعدين للانقضاض

(١) "عن عائشة أن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال لها: يا عائشة! لولا أن قومك [حديث] عهد بجاهلية لأمرت بالبيت فهدم فأدخلت فيه ما أخرج منه وألزقته بالأرض وجعلت له بايين باباً شرقياً وباباً غربياً فبلغت به أساس إبراهيم." صحيح البخاري، ص ٣٢١، كتاب الحج، باب فضل مكة وبنائها، الحديث ١٥٦٨.

عليهم في أول فرصةٍ خلافٍ يتسع بينهم فيملأون شوارع المدينة وأزقتها بالشغب والاضطرابات للإجهاز على دولتهم الفتية والقضاء على دينهم.

لقد صبر الإمام علي عليه السلام لأنه وعى الأوضاع جيداً، وأدرك أن الجهاد ليس إلا أن يصبر ٢٥ سنة حتى ينشأ جيل جديد يضم أمثال مالك الأشتر الذين سيسطرون الأمجاد في صفين والجمال وأشباههما. وأن الكفاح والنصر ليسا إلا تصفية الأمور وبلورة الحدود الفارقة بين الحق والباطل لكي يميز التاريخ كله الإسلام المحمدي من الإسلام الأموي.

إن الموقف الذي اتخذته الإمام علي عليه السلام من السقيفة هو الموقف الصحيح. وهو، وإن لم يُشهر سيفاً، فقد نجح في إظهار حق أهل البيت من خلال كلماته ومناظراته والتذكير المستمر بأقوال النبي ﷺ. وهو، في الوقت نفسه، جاهر بمعارضته لأهل السقيفة - كما يروي السنة أنفسهم - بمقاطعتهم والامتناع عن مبايعتهم ستة أشهر.

لقد كان الموقف الذي اتخذته الإمام علي عليه السلام هو الموقف الصحيح المناسب، إلا أن أصحاب السقيفة كانوا قد عقدوا العزم على المضي فيما خططوا له ولم يتراجعوا قيد أنملة؛ ومن أجل ذلك لم يتورعوا عن اللجوء إلى أقسى أشكال العنف للتخلص من معارضيهم، خاصة أهل البيت عليه السلام وعلى رأسهم أمير المؤمنين عليه السلام^(١)، وبفضل السياسة الحكيمة التي انتهجها الإمام علي عليه السلام المتمثلة

(١) كما أشرنا سابقاً، فإن واقعة كربلاء لم تكن إلا امتداداً لعنف حزب السقيفة. وهذا ما صرح به عبدالرحمن بن عيسى بن حماد في الصفحة ١٤٣ من كتابه "الألفاظ القرآنية" بقوله: "قيل لرجل من بني هاشم: متى قُتل الحسين؟ قال: يوم السقيفة." لقد خططوا للمضي في مشروعهم إلى حيث ورد على حدّ قولهم "فقال: لا قمت ولا قعدت فإنك ضعيفٌ مهينٌ بل أدعهم كلما طلع منهم طالع أخذته سيوف آل أبي سفيان." يقول يزيد: سأحرص على أن لا أترك لك قوة للقيام ولا للقعود، فأنت ضعيف عاجز وحقير مستضعف!! إن سياستنا تقوم على وضعكم تحت المراقبة فإذا كبر منكم أحد ضربنا عنقه. تاريخ دمشق الكبير، ج ٧٣، ص ١١٩، شرح حال ريبا حاضنة يزيد بن معاوية، الرقم ٩٦٧٨. يقول ابن زياد: "فازحف إليهم [يعني أهل بيت النبي ﷺ] حتى تقتلهم وتمثل بهم فإنهم لذلك مستحقون." تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٣١٣، حوادث سنة ٦١ هجرية، ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث؛ أنساب الأشراف، ج ٣، ص ٣٩١، خروج الحسين بن علي إلى الكوفة؛ الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج ٢، ص ٨٨، ما جرى في كربلاء قبل الواقعة. ورد هذا التعبير في كربلاء قبل استشهاد الإمام الحسين عليه السلام في الكتب الواردة من الكوفة وأماكن أخرى. يقول الإمام علي عليه السلام في خطبه إن

بالمعارضة والتوعية أصبح بمقدور مخالف السقيفة أن يعبروا عن مخالفتهم للوضع السائد، وحُرم مخالفيه من ذريعة سفك دمه.

سأل رجل أمير المؤمنين عليه السلام: لو كان النبي أعقب ولداً ذكراً وبلغ سن الرشد فهل كانت العرب تسلمه أمورها؟ فقال عليه السلام: كلا، لو كان له ولد ولم يفعل ما فعلتُ لقتلوه. إن العرب لم يحبوا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بل حسدوه على ما فضله الله به عليهم. وبالرغم مما أسداه لهم من معروف فقد قذفوا زوجته وسعوا إلى قتله.

وفي حياة النبي تأمروا وتعهّدوا على أن لا يسمحوا بعد وفاته لأهل بيته بأن يتولوا أمر المسلمين^(١)، ولولا أن اسم النبي كان وسيلتهم للعزة والسلطان لمحوا ذكره إلى الأبد. ولولا لما عبدوا الله يوماً^(٢). ثم فتح الله علينا. ولكنهم نسبوا الفتح إلى أنفسهم. ثم أخذوا يعيدون هذا

بني أمية لا يحتملون وجود رجل واحد منا "والله لو دّ معاوية أنه ما بقي من بني هاشم نافخ ضربة إلا طعن في نيظه." **عيون الأخبار**، ج ١، ص ٢٧٦، كتاب الحرب، باب من أخبار [الشجعاء] والفرسان وأشعارهم؛ **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، ج ٣، ص ٢٤، ذكر خلافة معاوية بن أبي سفيان؛ **بحار الأنوار**، ج ٢١، ص ٣٤٩، الباب ٣٢، الحديث ١٨. بالمناسبة، فإن المكان الوحيد الذي يهتم الوهابيون بتجديد بنائه وإعمار سقيفة بني ساعدة لأنه لم يحضرها رجل من بني هاشم وكانت موجهة في الأصل ضد أهل البيت عليهم السلام. بالمقابل، تراهم يخترعون الذرائع لهدم آثار أهل البيت عليهم السلام أينما وجدت. ولعل الأعجب أن اليهودي كعب بن الأشرف، الذي عُرف بشدته على الإسلام ونبيه وقد قُتل بأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لازال قصره قائماً يشاهده آلاف الزوار كل سنة. في حين نُحيت آثار بيت الإمام الصادق عليه السلام وبيت الإمام الحسن المجتبي عليه السلام وآثار سائر أهل البيت عليهم السلام بالكامل.

(١) نحن على يقين بأن فكرة السقيفة لم تكن وليدة الساعة ولا بعيدة عن التخطيط المسبق. يروى عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: "كنت دخلت مع أبي الكعبة فضلي على الرخامة الحمراء بين العمودين، فقال: في هذا الموضع تعاقد القوم إن مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو قُتل ألا يردّوا هذا الأمر في أحد من أهل بيته أبداً. قال: قلت: ومن كان؟ قال: كان الأول والثاني وأبو عبيدة بن الجراح وسالم بن الحبيبة." **الكافي**، ج ٤، ص ٥٤٥، كتاب الحج، باب النوادر، الحديث ٢٨؛ **بحار الأنوار**، ج ٢٨، ص ٨٥، كتاب الفتن والمحن، الباب الثالث، الحديث الأول. فلا يظنّ بعض أن السقيفة حدثت بالصدفة!

(٢) "روى الزبير بن بكار في الموفقيات وهو غير متهم على معاوية ولا منسوب إلى اعتقاد الشيعة لما هو معلوم من حاله من مجانبه على عليه السلام والانحراف عنه، قال المطرف بن المغيرة بن شعبة: دخلت مع أبي على معاوية وكان أي يأتيه فيتحدث معه ثم ينصرف إليّ فيذكر معاوية وعقله ويَعْجب بما يرى منه إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء ورأيتُه مغتاً فانتظرتُه ساعة وظننت أنه لأمر حدث فينا، فقلت: ما لي أراك مغتاً منذ الليلة؟ فقال: يا بني! جئت من عند أكثر الناس وأخبتهم. قلت: وما ذاك؟ قال: قلت له وقد خلوت به: إنك

الكلام ويكررونه حتى أقنعوا الناس بأن الناس على قسمين ؛ مثقفين ذوي دراية وسياسة، وأميين عديمي سياسة. وأوهموهم بأننا من القسم الثاني. وهكذا انصرف الناس عنا ولم نعد قادرين على نيل حقنا. أما الذين كانوا يعرفونني ويعرفون حقي فقد ماتوا، ونشأ جيل جديد لا عهد له بحقيقتي وحقي.

فلو كان للنبي ولد فما كان بمقدوره أن يفعل؟ ولا تظنوا أن النبي قرّني بسبب قربي النسبي منه، بل لجهادي ونصيحتي. ولو كان له ولد لفعل ما فعلت، ولما اكرثوا لأمره [فهل اكرثوا لأمر الزهراء عليها السلام؟ كانوا سيفعلون بابن رسول الله ما فعلوه بابتنته] إلهي! إنك تعلم أنني لا أبتغي السلطان والمال. كل ما أردته أن أحكم في عبادك بحكمك وأقيم حدودك. الإسلام هو كل ما يهمني. أردت أن أعطي الحق لأهله وأسير على نهج نبيك وأرشد الضالين إلى أنوار هدايتك^(١).

قد بلغت سنّاً يا أمير المؤمنين! فلو أظهرت عدلاً وبسطت خيراً، فإنك قد كبرت، ولو نظرت إلى إخوانك من بني هاشم فوصلت أرحامهم، فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه وإن ذلك مما يبقى لك ذكره وثوابه. فقال: هيهات هيهات! أي ذكر أرجو بقاءه؟ ملك أخو تيم فعدل وفعل ما فعل فما عدا أن هلك حتى هلك ذكره إلا أن يقول قائل أبو بكر. ثم ملك أخو عدي فاجتهد وشمر عشر سنين فما عدا أن هلك حتى هلك ذكره إلا أن يقول قائل عمر، وإن ابن أبي كبشة لبصاح به كل يوم خمس مرات أشهد أن محمداً رسول الله. فأبي عمل يبقى وأي ذكر يدوم بعد هذا لأب لك؟ لا والله إلا دفناً دفناً. "شرح نهج البلاغة"، ج ٥، ص ١٢٩ - ١٣٠، أخبار متفرقة عن معاوية، ذيل الخطبة ٦٠؛ **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، ج ٤، ص ٤٨ - ٤٩، نداء المأمون في أمر معاوية وسببه.

(١) "قال له قائل: يا أمير المؤمنين! رأيت لو كان رسول الله ﷺ ترك ولداً ذكراً قد بلغ الحلم وأنس منه الرشد، أكانت العرب تسلّم إليه أمراً؟ قال ﷺ: لا بل كانت تقتله إن لم يفعل ما فعلت. إن العرب كرهت أمر محمد ﷺ وحسدته على ما آتاه الله من فضله واستطالت أيامه حتى قذفت زوجته ونفرت به ناقته، مع عظيم إحسانه إليها وجسيم منته عندها، وأجمعت مذ كان حياً على صرف الأمر عن أهل بيته بعد موته. ولولا أن قريشاً جعلت اسمه ذريعة إلى الرياسة وسلماً إلى العز والإمرة لما عبدت الله من بعد موته يوماً واحداً ولا ردت في حافرتها وعاد قارحها جذعاً وبازها بكراً. ثم فتح الله عليها الفتوح فأثرت بعد الفاقة وتمولت بعد الجهد والمخمصة، فحسن في عيونها من الإسلام ما كان سمجاً وثبت في قلوب كثير منها من الدين ما كان مضطرباً وقالت: لولا أنه حق لما كان كذا. ثم نسبت تلك الفتوح إلى آراء ولاتها وحسن تدبير الأمراء القائمين بها، فتأكد عند الناس نباهاة قوم وخول آخرين، فكنا نحن ممن خجل ذكره وخبت ناره وانقطع صوته وصيته حتى أكل الدهر علينا وشرب ومضت السنون والأحقاب بها فيها ومات كثيرٌ عما يعرف ونشأ كثيرٌ ممن لا يعرف. وما عسى أن يكون الولد لو كان! إن رسول الله ﷺ لم يقربني بما تعلمونه من القرب للنسب واللحمة، بل للجهاد والنصيحة. أفتراه لو كان له ولد، هل كان يفعل ما فعلت! وكذلك لم يكن يقرب ما قربت، ثم لم يكن عند قريش والعرب سبباً للحظوة

بهذه السياسة رفع الإمام عليه السلام مستوى الوعي لدى الناس واستدرجهم إلى ساحة المعارضة. وسيأتي في المباحث القادمة أنه في موقف واحد احتج اثنا عشر من كبار الصحابة احتجاجاً شديداً حتى كاد يتطور الموقف إلى اشتباك بالأيدي لولا أن هدّاهم أمير المؤمنين عليه السلام.

معارضة السيدة فاطمة عليها السلام واحتجاجها:

عندما يصل الذهبي، وهو من الشخصيات السنية بالغة التعصب^(١) التي لا تتورع في التلاعب بالحقائق بترأً وقصاً، إلى حادثة الهجوم على بيت الزهراء عليها السلام وما تلاها من أحداث، يقول في منتهى الخبث في "سير أعلام النبلاء": يقول الشعبي: لما مرضت فاطمة استأذن عليها

والمنزلة بل للحرمان والجفوة. اللهم إنك تعلم إنني لم أرد الإمرة ولا علو الملك والرياسة، وإنما أردت القيام بحدودك والأداء لشرعك ووضع الأمور في مواضعها وتوفير الحقوق على أهلها والمضي على منهاج نبيك وإرشاد الضال إلى أنوار هدايتك. "شرح نهج البلاغة، ج ٢٠، ص ٢٩٨-٢٩٩، الحكم المنسوبة إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، الرقم ٤١٤.

(١) إنه يخصص ١٦ صفحة فقط من كتابه للحديث عن فاطمة الزهراء عليها السلام، في حين يخصص لعائشة ٦٦ صفحة. فيقول عن الزهراء عليها السلام: روايات الزهراء عليها السلام [١٨] بلغت ١٨ لم يرو البخاري ومسلم إلا واحدة منها! سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ١٣٤، شرح حال فاطمة بنت رسول الله، الرقم ١٨. وهو نفسه يقول عن عائشة: لعائشة ٢٢١٠ أحاديث! سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ١٣٩، شرح حال عائشة، الرقم ١٩. وحسب ما ينقله أهل السنة فإن عائشة ولدت في السنة الخامسة من البعثة النبوية وعاشت مع النبي صلى الله عليه وآله ٩ سنوات فقط وكانت واحدة من تسع زوجات له. أما الزهراء عليها السلام فكان لها من العمر حين استشهدت ثمانين وعشرين سنة عاشت مع النبي صلى الله عليه وآله منها سبعة عشر سنة. سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ١٢١، شرح حال فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله، الرقم ١٨. فمن جانب كان بيت فاطمة عليها السلام مجاوراً لبيت النبي صلى الله عليه وآله بل إن بيتها مع علي عليه السلام كان بيت النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله نفسه. فكيف يمكن أن يكون النبي صلى الله عليه وآله لم يحدثها إلا بحديث واحد؟ أليس هذا الكلام انقلاباً على أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله؟ يقول الذهبي في شرح حال رجل يسمى ابن أبي دارم: "الإمام الحافظ الفاضل أبو بكر أحمد بن محمد السري بن يحيى بن السري بن أبي دارم التميمي الكوفي الشيعي محدث الكوفة... كان موصوفاً بالحفظ والمعرفة إلا أنه يترفض، قد آلف في الخط على بعض الصحابة، وهو مع ذلك ليس بثقة في النقل... قال محمد بن حماد الحافظ: كان مستقيم الأمر عامة دهره، ثم في آخر أيامه كان أكثر ما يقرأ عليه المثالب، حضرته ورجل يقرأ عليه أن عمر رفس فاطمة حتى أسقطت محسناً." سير أعلام النبلاء، ج ١٥، ص ٥٧٧ - ٥٧٨، شرح حال ابن أبي دارم، الرقم ٣٤٩. هذا الرجل المعروف صاحب كرسي الدرس الذي يصفونه بالذكاء ويقولون إنه كان إماماً حافظاً فاضلاً، يدمغونه بختم البطلان وعدم الوثاقة لمجرد أنه رافضي وأنه قال شيئاً في ذم بعض الصحابة، الأمر الذي أثار حفيظتهم.

أبوبكر فقال [عليه السلام] لها: يا فاطمة إن أبا بكر يريد لقاءك فهل تأذنين له؟ فقالت فاطمة: وماذا تقول أنت؟ هل تحب أن آذن له؟ فقال: نعم.

دخل أبوبكر على فاطمة ليترضاها ويعتذر منها فقال: والله لم أترك الدار والأهل إلا ابتغاء مرضات الله ورسوله ومرضاتكم أهل البيت. ثم ألح عليها حتى رضيت^(١).

ويوضح الذهبي قائلا: لقد عملت فاطمة بسنة النبي [صلى الله عليه وآله وسلم] لأن دخول الأجنبي على المرأة لا يجوز إلا بإذن زوجها. لذا حولت فاطمة الزهراء إذن الدخول على زوجها، وهو الصحيح^(٢). والبيهقي كذلك ينقل هذه الحادثة ويقول حسن بإسناد صحيح. وينقلها أيضا العيني شارح البخاري وابن كثير كذلك ويقولانها ويقولان: قوي جيد^(٣).

سؤال موجه إلى الذهبي:

يا ذهبي! عن أي ذنب اعتذر أبوبكر؟

(١) "روى إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي، قال: لما مرضت فاطمة أتاه أبو بكر فاستأذن فقال علي: يا فاطمة هذا أبوبكر يستأذن عليك. فقالت: أتحب أن آذن له؟ قال: نعم. قال: فأذنت له فدخل عليها يترضاها وقال: والله ما تركت الدار والمال والأهل والعشيرة إلا ابتغاء مرضات الله ورسوله ومرضاتكم أهل البيت. ثم ترضاها حتى رضيت. "سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ١٢١، شرح حال فاطمة بنت رسول الله، الرقم ١٨.

(٢) "قلت: عملت السنة - ﷺ. فلم تأذن في بيت زوجها إلا بأمره. "سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ١٢١، شرح حال فاطمة بنت رسول الله، الرقم ١٨.

(٣) "لما مرضت فاطمة ﷺ أتاه أبو بكر الصديق ﷺ فاستأذن عليها فقال علي رضي عنه: يا فاطمة هذا أبوبكر يستأذن عليك. فقالت: أتحب أن آذن له؟ قال: نعم. فأذنت له فدخل عليها يترضاها فقال: والله ما تركت الدار والمال والأهل [ولا عشيرة] إلا ابتغاء مرضات الله ومرضات رسوله ومرضاتكم أهل البيت. ثم ترضاها حتى رضيت. هذا مرسل حسن بإسناد صحيح. "السنن الكبرى، ج ٩، ص ٤٣٦ - ٤٣٧، كتاب قسم الفيء والغنيمة، باب بيان مصرف أربعة أخماس الفيء بعد رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم]، الحديث ١٣٠٠٥. "هذا قوي جيد والظاهر أن الشعبي سمعه من علي رضي الله تعالى عنه أو من سمعه من علي. "عمدة القاري، ج ١٥، ص ٢٠، كتاب الخمس، باب فرض الخمس، شرح الحديث الثاني. "هذا إسناد جيد قوي. "البداية والنهاية، ج ٥، ص ٢٥٢ - ٢٥٣، حوادث سنة ١١ هجرية، بيان رواية الجماعة لما رواه الصديق وموافقتهم على ذلك.

بدلاً من أن تجيب على هذا السؤال، ها أنت تسعى لتلميع صورة القضية وتتخذ حياة التقى وأنت توضّح قائلاً إن استئذان فاطمة زوجها كان عملاً بالسنة. يا للعجب! هل إن مجيء رئيس النظام ونتاج السقيفة إلى بيت فاطمة ووقوفه عند بابها كان من أجل عيادتها، أم كان مشروعاً آخر؟ تقول إن أبابكر دخل على فاطمة الزهراء وأخذ يلح في استرضائها حتى رضيت.

حسنٌ، فما المستفاد من هذا الموقف؟ ما الذنب الكبير الذي كان أبوبكر ارتكبه حتى يلح كل هذا الإلحاح لاسترضائها واستعفائها منه؟

أنت تقول «لما توفي أبوها تعلقت آمالها بميراثه»^(١) أفليس هذا تقزيراً لشخصية عظيمة كالزهراء عليها السلام من أجل التقليل من شأن الذنب الذي ارتكبه الآخرون؟ أليست فاطمة التي كانت تبكي أباه بعد وفاته وتقول: رفعت قوتي وخانني جلدي وشمّت بي عدوي، والكمد قاتلي. يا أبتاه! بقيت والهة وحيدة وحيране فريدة فقد انخمد صوتي وانقطع ظهري وتنغص عيشي. وتكدر دهري فما أجد يا أبتاه بعدك أنيساً لوحشتي ولا راداً لدمعتي ولا معيناً لضعفي؟^(٢)

أولست تقول: لما توفي النبي ﷺ [والله وسّع] حزنت عليه وبكته وقالت: «يا أبتاه! إلى جبريل ننعاه. يا أبتاه! أجاب رباً دعاه. يا أبتاه! جنة الفردوس مأواه»^(٣).
أليس يقول الذهبي إن فاطمة أذابها حزنها على أبيها؟^(٤).

(١) "لما توفي أبوها تعلقت آمالها بميراثه وجاءت تطلب ذلك من أبي بكر. "سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ١٢٠، شرح حال فاطمة بنت محمد ﷺ، [الرقم ١٨].

(٢) "رفعت قوتي وخانني جلدي وشمّت بي عدوي والكمد قاتلي. يا أبتاه! بقيت والهة وحيدة وحيране فريدة فقد انخمد صوتي وانقطع ظهري وتنغص عيشي وتكدر دهري فما أجد يا أبتاه بعدك أنيساً لوحشتي ولا راداً لدمعتي ولا معيناً لضعفي. "بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ١٧٥-١٧٦، الباب السابع، ما وقع عليها من الظلم، الحديث ١٥.

(٣) "لما توفي النبي ﷺ [والله وسّع] حزنت عليه وبكته وقالت: يا أبتاه! إلى جبريل ننعاه. يا أبتاه! أجاب رباً دعاه. يا أبتاه! جنة الفردوس مأواه. "؟ "سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ١٢٠، شرح حال فاطمة بنت رسول الله ﷺ، الرقم ١٨؛ صحيح البخاري، ص ٨٩٨، كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ [والله وسّع] ووفاته، الحديث ٤٤٦٢؛ الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ٣١١، ذكر الحزن على رسول الله ﷺ [والله وسّع] ومن ندبه وبكى عليه.

فهل يجوز على فاطمة، وهي ما هي عليه من الذوبان في حب أبيها والحزن على فراقه أن تتعلق آمالها بهاله وميراثه؟

أنت تقول إن فاطمة قالت: والله [يا علي] إني مقبوضة الساعة وقد اغتسلتُ فلا يكشفني لي أحد كنفاً، [ولا يروالي كنفاً]^(١).

أنت تنقل أن فاطمة دفنت ليلاً. فهل فاطمة هذه تعلق آمالها بإرث أبيها؟ وفيما يخص مواقف الزهراء عليها السلام ينقل الذهبي وابن سعد وسائر مؤرخي السنة عن الشعبي وغيره روايات أخرى نشير إلى بعضها رغم تعرضها للحذف والرقابة. يقول الشعبي: «جاء أبو بكر إلى فاطمة حين مرضت فاستأذن فأذنت له فاعتذر إليها وكلمها فرضيت عنه.»^(٢).

ويروي الجزري الشافعي عن فاطمة وسكينة بنتي الإمام الحسين عليهما السلام ما يدل بوضوح على معارضة فاطمة الزهراء عليها السلام للسقيفة. يقول الجزري إن فاطمة عليها السلام قالت معترضة: أنسيتم قول رسول الله ﷺ [يوم غدیر خم: من كنت مولاه فعلي مولاه وقوله ﷺ]: أنت مني بمنزلة هارون من موسى؟^(٣).

(١) "وقال يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث قال: مكثت فاطمة بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر وهي تذوب." سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ١٢٨، شرح حال فاطمة بنت رسول الله، الرقم ١٨.

(٢) "روى إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق عن علي بن فلان بن أبي رافع عن أبيه عن سلمى قالت: مرضت فاطمة... إلى أن قالت: اضطجعت على فراشها واستقبلت القبلة ثم قالت: والله إني مقبوضة الساعة وقد اغتسلت فلا يكشفني لي أحد كنفاً، فماتت وجاء علي فأخبرته فدفنها بغسلها ذلك." سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ١٢٩، شرح حال فاطمة بنت رسول الله، الرقم ١٨. وذكر ابن سعد "كنفاً" بدل "كنفاً": "مرضت فاطمة... فجاء علي فأخبرته فقال: لا والله لا يكشف لها أحد كنفاً." الطبقات الكبرى، ج ٨، ص ٢٧، ذكر بنات رسول الله ﷺ، شرح حال فاطمة؛ مسند أحمد، ج ٦، ص ٤٦١، حديث أم سلمى؛ تاريخ المدينة المنورة، ج ١، ص ١٠٨-١٠٩، أول من حمل من الأموات على نعش فاطمة.

(٣) سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ١٢٩، شرح حال فاطمة بنت رسول الله، الرقم ١٨؛ الطبقات الكبرى، ج ٨، ص ٢٧، ذكر بنات رسول الله ﷺ، شرح حال فاطمة.

ويصرح بعضهم، كالغزالي، بوضوح بأن فاطمة الزهراء عليها السلام كانت من مخالفتي السقيفة ومن الذين لم يبايعوا أبا بكر^(١).

أما ابن قتيبة الدينوري فيقول: قال عمر لأبي بكر: لنذهب إلى فاطمة فقد أغضبناها. فذهب إلى بيتها واستأذنا في الدخول عليها فلم تأذن لهما؛ فتوسلا بعلي عليه السلام فأذنت لهما بالدخول. ولما دخلا على فاطمة سلما عليها فأدارت وجهها عنهما نحو الجدار ولم تردّ عليهما السلام. فقال أبو بكر:

«يا حبيبة رسول الله والله إن أهل بيت النبي أحب إلي من أهلي وإنك أحب إلي من ابنتي عائشة. وحين مات أبوك وددت لو أتي مت بدلا عنه ولم أعش بعده فهل تظنين أني أحرمك من ميراث أهلك ومن حقتك مع معرفتي بك وبفضلك وشرfk؟ إني لم أفعل ذلك لولا أني سمعت من أهلك «لا نورث وما تركناه صدقة»».

فقالت فاطمة عليها السلام: [إني أسألك فأجبنني ثم أرى إن كنت أرغب في الكلام معكم]. فقال: تفضلي. فقالت: أنشدك الله ألم تسمع من أبي «رضا فاطمة من رضاي وسخط فاطمة من سخطي فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبنى ومن أَرْضى فاطمة فقد أَرْضاني ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني؟ قال: نعم سمعت ذلك من رسول الله. قالت: إني أشهد الله وملائكته أنكما آذيتاني ولم ترضياني وسأشكوكما إلى رسول الله.

قال أبو بكر: يا فاطمة إني أعوذ بالله من سخطه وسخطك. فقالت فاطمة عليها السلام: «والله لأدعون الله عليك في كل صلاة أصليها» فبكى أبو بكر حتى كادت روحه أن تزهد^(٢).

(١) "حدثني فاطمة وسكينة ابنتا الحسين بن علي عن أم كلثوم بنت فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت: أنسيتم قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدِير خَم: من كنت مولاه فعلي مولاه وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: أنت مني بمنزلة هارون من موسى؟" أسنى المطالب في مناقب سيدنا علي بن أبي طالب، ص ٥٠.

(٢) "فإن العباس وأولاده وعلياً وزوجته وأولاده لم يحضروا حلقة البيعة وخالفكم أصحاب السقيفة في متابعة الخزرجي". مجموعة رسائل الإمام الغزالي / سر العالمين وكشف ما في الدارين، ص ٤٨٣، باب في ترتيب الخلافة والمملكة.

ويقول اليعقوبي: بلغ أبابكر وعمر أن جماعة من الأنصار والمهاجرين يجتمعون في بيت فاطمة عليها السلام فهجم أبوبكر وعمر مع جماعة على البيت فخرج علي عليه السلام ممتشقا سيفه فاشتبك مع عمر فكسروا سيفه ودخلوا البيت. فصاحت الزهراء عليها السلام: والله لئن لم تخرجوا من بيتي لأدعون عليكم^(١).

ورد في معاني الأخبار للشيخ الصدوق وأمالي الشيخ الطوسي واحتجاج الطبرسي وبحار الأنوار للعلامة المجلسي (وهي كتب مهمة لدى الشيعة) وكتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد وهو من السنة، روايات عن زيارة نساء المدينة للسيدة الزهراء عليها السلام وعتابها الشديد لرجالهم نقلاً عن أبي بكر الجوهري، على النحو التالي^(٢):

(١) "فقال عمر لأبي بكر: إنطلق بنا إلى فاطمة فإننا قد أغضبناها. فانطلقا جميعا فاستأذنا على فاطمة فلم تأذن لهما فأتيا عليها فكلما فدخلهما عليها فلما قعدا عندها حولت وجهها إلى الحائط فسلما عليها فلم تردّ عليها السلام فتكلم أبوبكر فقال: يا حبيبة رسول الله والله إن قرابة رسول الله أحب إلي من قرابتي وإنك لأحب إلي من عائشة ابنتي ولوددت يوم مات أبوك أني مت ولا أبقى بعده، أفتراني أعرفك وأعرف فضلك وشرفك وأمنعك حقك وميراثك من رسول الله؟ إلا أني سمعت أباك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: لا نورث ما تركناه فهو صدقة. فقالت: أرايتكما إن حدثتكما حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [تعرّفانه وتفعلان به؟] قالوا: نعم. فقالت: نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله يقول: رضا فاطمة من رضاي وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني؟ قالوا: نعم سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. قالت فلإني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني ولئن لقيت النبي لأشكونكما إليه. فقال أبوبكر: أنا عائد بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة. ثم انتحب أبوبكر يبكي حتى كادت نفسه أن تهرق وهي تقول: والله لأدعون الله عليك في كل صلاة أصليها... "الإمامة والسياسة"، ج ١، ص ١٣-١٤، كيف كانت بيعة علي بن أبي طالب. ويروي البلاذري أيضاً دعاء الزهراء على أبي بكر: "قالت: والله لا أكلمك. قال: والله لا أهجرك. قالت: والله لأدعون الله عليك. قال: لأدعون الله لك." أنساب الأشراف، ج ١٠، ص ٧٩، وفاة أبي بكر.

(٢) "وبلغ أبابكر وعمر أن جماعة من المهاجرين والأنصار قد اجتمعوا مع علي بن أبي طالب في منزل فاطمة بنت رسول الله فأتوا في جماعة حتى هجموا الدار وخرج علي ومعه السيف فلقبه عمر فصارعه عمر فصصره وكسر سيفه ودخلوا الدار فخرجت فاطمة فقالت: والله لتخرجن أو لأشفن شعري ولأعجنّ إلى الله! فخرجوا وخرج من كان في الدار واقام القوم أياماً." تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٢٦، خبر سقيفة بني ساعدة وبيعة أبي بكر.

(٣) راوي هذه الحادثة في معاني الأخبار للشيخ الصدوق وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد هو عبدالله بن [حسن] رواها عن أمه فاطمة بنت الإمام الحسين عليه السلام. أما الطبرسي في احتجاجه فيرويا عن سويد بن غفلة. ويرويا الطوسي في أماليه عن ابن عباس.

عندما اشتد المرض على السيدة الزهراء عليها السلام في الأيام الأخيرة من عمرها الشريف زارها نساء المهاجرين والأنصار ليتفقدوا أحوالها فقالت عليها السلام :

إني قالية لديناكم وساخطة على رجالكم وقد يئست منهم ومن خيرهم بعد أن خبرتهم. ما أقبح أن ينبو الحسام وينصدع الرمح! إن آراءهم فاسدة، وإلّا لما تركوا علياً. وبئس ما شروا به أنفسهم من غضب الله. وعليهم تقع مسؤولية العواقب الوخيمة لما فعلوا. الويل لهم كيف أزاحوا الخلافة عن أساسها المتين وهو أساس النبوة ومهبط الروح الأمين وهو العالم بأمر الدنيا؟! اعلموا أن ما فعلوه هو الخسران المبين. وما الذي نقموه من علي عليه السلام؟ والله لم ينقموا منه إلّا ضربات سيفه في سوح الوغى، وثباته في القتال وغضبه لله.

والله، لو أنهم ساروا معه على منهاج رسول الله ولم يجردوه من زمام الخلافة الذي وضعه النبي بيده لقاد المسلمين من غير أن يصدعها^(١)، [أفضل القادة أولئك الذين لا يشعر من معهم بالخوف]. ولو أنكم أسلمتم الأمر إلى علي لما اضطرب الأمر على أحد منكم. ولأوردكم النبع الصافي وأذهب عنكم الظمأ والجوع ولأرواكم من مائه العذب الزلال. وما كان علي ليستأثر بالدنيا دونكم ولما أخذ أكثر مما يأخذ الظمآن من الماء. ولكان ميّز لكم الزاهد من غير الزاهد والصادق من الكاذب.

﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركاتٍ من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون﴾^(٢)، ﴿فأصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين﴾^(٣) [لو أنهم أطاعوا ولأمرهم المرضيين من أهل السماء لفتحت السماء أبواب بركاتها ولأخرجت الأرض خيراتهم لهم].

(١) الزهراء عليها السلام تشبّه الخلافة بالناقة وسياسة الإمام لها بالامساك بزمامها فتقول إنه لو كان الزمام بيد الإمام عليه السلام لقاها بنجاح من غير أن يجرحها، لأن المعروف أن الناقة إذا جُرّ زمامها يُجرح أنفها ويسيل منه الدم.

(٢) الأعراف، الآية ٩٦.

(٣) الزمر، الآية ٥١.

ما عشت أراك الدهر عجباً. فلمن أسلمتم قياد أمركم؟ وعلى من اعتمدتم؟ وبجبل من تمسكتهم؟ تركتم الرواد العلماء وانحزتم إلى أضدادهم. إن الذين فعلوا ذلك وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، ستمرغ أنوفهم بالتراب. يقولون أنهم يريدون الإصلاح وقيادة الأمة ﴿ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون﴾^(١) ويحهم ﴿أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدي فما لكم كيف تحكمون﴾^(٢).

والله، إن ناقة الخلافة حبل، ولو صبرتم قليلاً فستلد. وسيحلبونها ولكنه سيكون عليهم موتاً زواماً و﴿هنالك يخسر المبطلون﴾ وسيدفع اللاحقون ثمن أخطاء السابقين. فاستعدوا لأن تكونوا حطباً لنيران الفتن من أجلهم. وستعم الفوضى بلادكم ويقتل بعضكم بعضاً. وسيتسلط عليكم الظلمة. ولن يعطوكم شيئاً بل سيأخذون كل شيء باسمكم ويحصدون ما زرعت. إنكم تظنون أنني أقول هذا من أجل فذك وحرصاً على الدنيا. لا والله، بل إنني أشفق عليكم لأنني أعلم ما ستلقونه غداً. فيا حسرة لكم وأنى بكم وقد عميت عليكم ﴿أنلزمكموها وأنتم لها كارهون﴾؟

نقل نساء المدينة كلام الزهراء عليها السلام إلى الرجال. فجاء جماعة من المهاجرين والأنصار إليها يعتذرون عن موقفهم وقالوا: لو كان أبو الحسن قال لنا هذا لاتبعناه ولم نباع سواه. فقالت عليها السلام لهم: انصرفوا عني فلا عذر مقبولاً لكم ولا كلام لي معكم بعد تقصيركم وتعذيركم^(٣).

(١) البقرة، آية ١٢.

(٢) يونس، الآية ٣٥.

(٣) "وقال سويد بن غفلة: لما مرضت فاطمة عليها السلام [المرضة التي توفيت فيها دخلت عليها نساء المهاجرين والأنصار يعدنها، فقلن لها: كيف أصبحت من علتك يا بنت رسول الله؟ فحمدت الله وصلت على أبيها ثم قالت: أصبحت والله عاتفة لديناكن قالية لرجالكن، لفظتهم بعد أن عجمتهم، وسمتهم بعد أن سبرتهم، فقبحا لفلول الحد واللعب بعد الجد وقرع الصفات وصدع القناة وختل الآراء وزلل الأهواء، وبس ما قدمت هم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون. لاجرم لقد قلدتهم ربقتهما وحملتهم أوقتها وشنت عليهم غاراتها فجداً وعقراً وبعداً للقوم الظالمين. ويحهم أنى زعزعوها عن رواصي الرسالة وقواعد النبوة والدلالة ومهبط الروح الأمين والطيبين بأمور الدنيا والدين؟! ألا ذلك هو الخسران المبين. وما الذي نعموا من أبي الحسن؟ نعموا والله منه نكير سيفه وقلة مبالاته لحتفه وشدة وطأته ونكال وقعته وتنمره في ذات الله. وتالله لو مالوا عن المحجة اللائحة وزالوا عن قبول الحجة الواضحة لردهم

جواب عن إشكال:

يُشكل بعضٌ على رواية الطبرسي في الاحتجاج ويضعفها. ولو افترضنا جدلاً ضعف سند هذه الرواية، وغضضنا الطرف عن قوة متنها، وأغفلنا سند الشيخ الصدوق وابن أبي الحديد عن فاطمة بنت الإمام الحسين وسند الشيخ الطوسي عن ابن عباس، فإن هناك رواية أخرى مروية عن الحفيد السادس أو السابع لأُمير المؤمنين عليه السلام عن عمر بن علي عن الإمام علي عليه السلام نفسه أنه قال: دعني السيدة الزهراء عليها السلام في الليلة التي توفيت فيها وقالت: لي وصية فهل تنجزها لي؟ فقلت: نعم. قالت: ادفني ليلاً ولا تُخبر ذينك الرجلين! ثم ينقل حادثة زيارة نساء المدينة^(١).

إليها وحملهم عليها ولسار بهم سيراً سجعاً لا يكلم حشاشه ولا يكَل سائره ولا يمل راكبه. ولأورد هم منهاً نَميراً صافياً رويّاً، تطفح صفته ولا يترنق جانباه، ولأصدرهم بطاناً ونصح لهم سرّاً وإعلاناً، ولم يكن يتحل من الدنيا بطائل ولا يحظى منها بنائل غير ريّ الناهل وشعبة الكافل، ولبان لهم الزاهد من الراغب والصادق من الكاذب ((ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون)). ((فأصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين)) ألا هلَمْ فاسمع! وما عشت أراك الدهر عجباً. وإن تعجب فعجب قولهم! ليت شعري إلى أي أسناد استندوا؟ وإلى أي عماد اعتمدوا؟ وبأي عروة تمسكوا؟ وعلى أية ذرية أقدموا واحتكوا؟ ((لبئس المولى ولبيس العشير)) و((بئس للظالمين بدلاً)). استبدلوا والله الذنابي بالقوادم والعجز بالكاهل فرغاً لمعاطس قوم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ((ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون)). ويحهم ((أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون))؟! أما لعمرى لقد لقت، فظفرة ريثما تنتج، ثم احتلبوا ملء القعب دماً عبيطاً وزعافاً مريداً، ((هناك يفسر المبطلون)) ويعرف البطالون غبّ ما أسس الأولون. ثم طيبوا عن دنياكم أنفساً واطمئنوا للفتنة جاشاً وأبشروا بسيف صارم وسطوة معتد غاشم وبهرج شامل واستبداد من الظالمين يدع فيأكم زهيداً وجمعكم حصيداً. فيا حسرة لكم! وأنى بكم وقد عميت عليكم ((أنزلكموها وأنتم لها كارهون؟)) قال سويد بن غفلة: فأعادت النساء قولها عليها السلام [على رجالهن فجاء إليها قوم من المهاجرين والأنصار [متعذرين] وقالوا: يا سيدة النساء لو كان أبو الحسن ذكر لنا هذا الأمر قبل أن يرم العهد ويحكم العقد لما عدلنا عنه إلى غيره. فقالت عليها السلام: إليكم عني فلا عذر بعد تعذيركم ولا أمر بعد تقصيركم." الاحتجاج على أهل اللجاج، ج ١، ص ١٤٦ - ١٤٩، خطبة الزهراء عليها السلام في مرضها الذي توفيت فيه؛ معاني الأخبار، ٣٥٤ - ٣٥٥، باب معاني قول فاطمة الزهراء عليها السلام لنساء المهاجرين والأنصار في علتها؛ شرح نهج البلاغة، ج ١٦، ص ٢٣٣ - ٢٣٤، ذكر ما ورد من السير والأخبار في أمر فذلك، ذيل الرسالة ٤٥؛ الأمالي، ص ٣٧٤ - ٣٧٥، المجلس الثالث عشر- الحديث ٨٠٤/٥٥؛ بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ١٥٨ - ١٦٢، الباب السابع في ما وقع عليها من الظلم... الحديث ٨ و ٩ و ١٠.

(١) "وحدّثنا بهذا الحديث أبو الحسن علي بن محمد بن الحسن المعروف بابن مقبرة القزويني، قال: أخبرنا أبو عبد الله جعفر بن محمد بن حسن بن جعفر بن حسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: حدّثني محمد بن علي الهاشمي، قال: حدّثنا عيسى بن عبد الله بن

ثانياً: يصرح المرحوم المجلسي بأن العلماء يولون هذه الرواية أهمية بالغة^(١).

معارضة الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام:

يقول محب الدين الطبري والغزالي إن الإمام علياً عليه السلام وابنيه (الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام) امتنعوا من بيعة أبي بكر^(٢).

ويقول ابن عساكر والبلاذري إن أبا بكر كان يوماً على المنبر خاطباً وإذا به [الإمام الحسن عليه السلام] يصعد المنبر ويقول له: انزل عن منبر أبي!

قال [الإمام علي عليه السلام]: لم أكن قلت له شيئاً^(٣).

ويضيف ابن أبي الحديد أن أبا بكر صدّقه وقال: نعم إنه منبر أبيك لا أبي. ثم أرسل [الإمام علي عليه السلام] أرسل إلى أبي بكر رسالة: إني لم آمره بذلك. قال أبو بكر: أعلم، أنا لا أتهمك^(٤).

محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: حدّثني أبي عن أبيه عن جدّه عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: لما حضرت فاطمة عليها السلام الوفاة دعّنتي فقالت: أمّنفذ أنت وصيتي وعهدي؟ قال: قلت: بلى أنفذه. فأوصت إليّ وقالت: إذا أنا متّ فادفني ليلاً ولا تؤذّن رجّلين ذكّرتهما. قال: فلما اشتدتّ علتها اجتمع إليها نساء المهاجرين والأنصار فقلن: كيف أصبحت يا بنت رسول الله من علتك؟ فقالت: أصبحت والله عاتفة لديناكم، وذكر الحديث نحوه. "معاني الأخبار"، ص ٣٥٥ - ٣٥٦، باب معاني قول فاطمة عليها السلام لنساء المهاجرين والأنصار في علتها، الحديث الأول.

(١) "وإنما أوردتها مكررة للاختلاف الكثير بين رواياتها وشدة الاعتناء بشأنها. "بحار الأنوار"، ج ٤٣، ص ١٦٢، الباب السابع: ما وقع عليها من الظلم...، الحديث الثاني.

(٢) "وتخلف عن بيعة أبي بكر يومئذ سعد بن عبادة في طائفة من الخزرج وعلي بن أبي طالب وابناه والعباس عمّ رسول الله ﷺ وبنوه في بني هاشم والزيبر وطلحة وسلمان وعمار وأبوذر والمقداد وغيرهم من المهاجرين وخالد بن سعيد بن العاص. "الرياض النضرة في مناقب العشرة"، ج ١، ص ٢٤١، ذكر بيعة العامة. "فإن العباس وأولاده وعلياً وزوجته وأولاده لم يحضروا حلقة البيعة وخالفكم أصحاب السقيفة في متابعة الخزرجي. "مجموعة رسائل الإمام الغزالي / سر العالمين وكشف ما في الدارين، ص ٤٨٣، باب في ترتيب الخلافة والمملكة.

(٣) "عن عروة أن أبا بكر خطب يوماً فجاء الحسن فصعد إليه المنبر فقال: انزل عن منبر أبي. فقال علي: إن هذا الشيء من غير [ملا] منا. "تاريخ دمشق الكبير، ج ٣٢، ص ٢٠٢، شرح حال أبي بكر؛ أنساب الأشراف، ج ٣، ص ٢٧٨، أمر الحسن بن علي.

وكتب الحسن إلى معاوية مع جندب بن عبد الله الأزدي: بسم الله الرحمن الرحيم. من عبد الله الحسن أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان. سلام عليك إني أحمد الله الذي لا إله إلا هو أما بعد.... فلما توفي صلى الله عليه وعلى آله تنازعت سلطانه العرب فقالت قريش نحن قبيلته وأسرته وأولياؤه ولا يحل لكم أن تنازعونا سلطان محمد في الناس وحقه فرأت العرب أن القول كما قالت قريش وأن الحجة لهم في ذلك على من نازعهم أمر محمد ﷺ فأنعمت لهم العرب وسلمت ذلك ثم حاججنا نحن قريشاً بمثل ما حاجت به العرب فلم تنصفنا قريش إنصاف العرب لها. إنهم أخذوا هذا الأمر دون العرب بالانتصاف والاحتجاج. فلما صرنا أهل بيت محمد وأولياؤه (هكذا) إلى محاجتهم وطلب النصف منهم باعدونا واستولوا بالاجتماع على ظلمنا ومراغمتنا والعنت منهم لنا فالموعد الله وهو الولي النصير. وقد تعجبنا لتوثب المتوثبين علينا في حقنا وسلطان نبينا وإن كانوا ذوي فضيلة وسابقة في الإسلام فأمسكنا عن منازعتهم مخافة على الدين أن يجد المنافقون والأحزاب بذلك مغمراً يثلمونه به أو يكون لهم بذلك سبباً لما أرادوا به من فساد^(١).

(١) "قال أبو بكر: وأخبرنا أبو يزيد عمر بن شبة عن رجاله عن الشعبي قال: قام الحسن بن علي [عليه السلام] إلى أبي بكر وهو يخطب على المنبر فقال له: انزل عن منبر أبي. فقال أبو بكر: صدقت والله إنه لمنبر أبيك لا منبر أبي. فبعث علي إلى أبي بكر إنه غلام حدث وإننا لم نأمره. فقال أبو بكر: صدقت، إنا لم ننهك." شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٤٢ - ٤٣، أمر المهاجرين والأنصار بعد بيعة أبي بكر، ذيل الخطبة ٦٦.

(٢) "وكتب الحسن إلى معاوية مع جندب بن عبد الله الأزدي: بسم الله الرحمن الرحيم. من عبد الله الحسن أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان. سلام عليك إني أحمد الله الذي لا إله إلا هو أما بعد.... فلما توفي صلى الله عليه وعلى آله تنازعت سلطانه العرب فقالت قريش نحن قبيلته وأسرته وأولياؤه ولا يحل لكم أن تنازعونا سلطان محمد في الناس وحقه فرأت العرب أن القول كما قالت قريش وأن الحجة لهم في ذلك على من نازعهم أمر محمد صلى الله عليه وآله فأنعمت لهم العرب وسلمت ذلك ثم حاججنا نحن قريشاً بمثل ما حاجت به العرب فلم تنصفنا قريش إنصاف العرب لها. إنهم أخذوا هذا الأمر دون العرب بالانتصاف والاحتجاج. فلما صرنا أهل بيت محمد وأولياؤه إلى محاجتهم وطلب النصف منهم باعدونا واستولوا بالاجتماع على ظلمنا ومراغمتنا والعنت منهم لنا فالموعد الله وهو الولي النصير. وقد تعجبنا لتوثب المتوثبين علينا في حقنا وسلطان نبينا وإن كانوا ذوي فضيلة وسابقة في الإسلام فأمسكنا عن منازعتهم مخافة على الدين أن يجد المنافقون والأحزاب بذلك مغمراً يثلمونه به أو يكون لهم بذلك سبباً لما أرادوا به من فساد." مقاتل الطالبين، ص ٣٤ - ٣٥، الحسن بن علي [عليه السلام].

معارضة الزبير بن العوام:

يتفق جميع المؤرخين على أن الزبير كان معارضا للسقيفة وأبي بكر. ويصرح البخاري وابن الأثير واليعقوبي وابن عبد ربه والمحجب الطبري وأبو الفداء وابن الوردي بأنه عارض أبابكر ولم يبايعه^(١).

كان الزبير يريد مبايعة الإمام علي عليه السلام^(٢)، ويقول ابن أبي الحديد: امتنع الزبير من البيعة وقال لا أبايع إلا علياً عليه السلام. ويقول الطبري إنه استل سيفه وقال لا أغمده حتى أبايع علياً^(٣).

(١) "وإنه قد كان من خبرنا حين توفي الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم إلا أن الأنصار خالفونا واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة وخالف عنا علي والزبير ومن معها." **صحيح البخاري**، ص ١٣٨٠، كتاب الحدود، باب رجم الحبل من الزنا إذا أحصنت، الحديث ٦٨٣٠. "قال الزهري: بقي علي وبنو هاشم والزبير ستة أشهر لم يبايعوا أبابكر حتى ماتت فاطمة، فبايعوه." **الكامل في التاريخ**، ج ٢، ص ١٤، حوادث سنة ١١ هجرية، حديث السقيفة وخلافة أبي بكر. "الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر علي والعباس والزبير وسعد بن عباد. فأما علي والعباس والزبير فقعدها في بيت فاطمة حتى بعث إليهم أبوبكر عمر بن الخطاب ليخرجوا من بيت فاطمة..." **العقد الفريد**، ج ٤، ص ٢٥٩، كتاب العسجد الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأخبارهم، الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر. "فرجع القوم إلى قوله وبادروا سقيفة بني ساعدة، فبايع عمر أبابكر واثال الناس عليه يبايعونه في العشر الأوسط من ربيع الأول سنة إحدى عشرة خلا جماعة من بني هاشم والزبير وعتبة بن أبي لهب وخالد بن سعيد بن العاص والمقداد بن عمرو وسلمان الفارسي وأبي ذر وعمار بن ياسر والبراء بن عازب وأبي بن كعب ومالوا مع علي بن أبي طالب." **تاريخ أبي الفداء**، ج ١، ص ٢١٩، حوادث سنة ١١، ذكر أخبار أبي بكر وخلافته. "وبادروا (سقيفة بني ساعدة)، فبايع عمر أبابكر واثال الناس يبايعونه في العشر الأوسط من ربيع الأول سنة إحدى عشرة خلا جماعة من بني هاشم والزبير وعتبة بن أبي لهب وخالد بن سعيد بن العاص والمقداد بن عمرو وسلمان الفارسي وأبي ذر وعمار بن ياسر والبراء بن عازب وأبي بن كعب و[أبو]سفيان من بني أمية ومالوا مع علي." **تاريخ ابن الوردي**، ج ١، ص ١٨٨، أخبار أبي بكر وخلافته. "وتخلف عن بيعة أبي بكر قوم من المهاجرين والأنصار ومالوا مع علي بن أبي طالب منهم العباس بن عبدالمطلب والفضل بن العباس والزبير بن العوام بن العاص وخالد بن سعيد والمقداد بن عمرو وسلمان الفارسي وأبوذر الغفاري وعمار بن ياسر والبراء بن عازب وأبي بن كعب." **تاريخ اليعقوبي**، ج ٢، ص ١٢٤، خبر سقيفة بني ساعدة وبيعة أبي بكر. "وتخلف عن بيعة أبي بكر يومئذ سعد بن عباد في طائفة من الخزرج وعلي بن أبي طالب وابناه والعباس عم رسول الله صلى الله عليه وآله وبنوه في بني هاشم والزبير وطلحة وسلمان وعمار وأبوذر والمقداد وغيرهم من المهاجرين وخالد بن سعيد بن العاص." **الرياض النضرة في مناقب العشرة**، ج ١، ص ٢٤١، ذكر بيعة العامة.

(٢) "وروى أبوبكر أحمد بن عبدالعزيز عن حباب بن يزيد عن جرير بن المغيرة أن سلمان والزبير والأنصار كان هواهم أن يبايعوا علياً عليه السلام بعد النبي." **شرح نهج البلاغة**، ج ٢، ص ٤٩، حديث السقيفة، ذيل الخطبة ٢٦.

يفيد الطبري والبلاذري وابن أبي الحديد بأن الزبير كان مع الإمام علي عليه السلام في بيت فاطمة عليها السلام حين جاء عمر إلى باب البيت وهدد بحرق البيت، حتى اشتبك عمر مع الزبير وانكسر سيف الزبير^(١)، ويضيف ابن أبي الحديد وصف عمر بن الخطاب الزبير بالكلب واشتبك معه^(٢).

معارضة عبد الله بن عباس:

رغم أن ابن عباس كان يوم السقيفة بين الثانية عشرة والخامسة عشرة من العمر^(٣)، إلا أن مصادر أهل السنة حافلة بآلاف الروايات عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تفيد بمنزلته الخاصة في المجتمع الإسلامي. إذن لابد من أخذ مواقفه السياسية بعين الاعتبار. ولقد كان مع أبيه من ضمن الأشخاص الذين لم يبايعوا أبابكر^(٤).

(١) "وإن الزبير بن العوام امتنع من البيعة وقال: لا أبايع إلا علياً عليه السلام". **شرح نهج البلاغة**، ج ٢، ص ٢١، حديث السقيفة، ذيل الخطبة ٢٦. "وتخلف علي والزبير واختلط سيفه وقال: لا أغمده حتى يبايع علي". **تاريخ الطبري**، ج ٢، ص ٢٣٤، حوادث سنة ١١ هجرية، ذكر الأخبار الواردة باليوم الذي توفي فيه رسول الله ومبلغ سنة يوم وفاته.

(٢) "عن زياد بن كليب قال: أتى عمر بن الخطاب منزل علي وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين، فقال: والله لأحرقن عليكم أو لتخرجن إلى البيعة، فخرج عليه الزبير مصلاً بالسيف فعثر فسقط السيف من يده فوثبوا عليه فأخذوا". **تاريخ الطبري**، ج ٢، ص ٢٣٣، حوادث سنة ١١ هجرية، ذكر الأخبار الواردة باليوم الذي توفي فيه رسول الله ومبلغ سنة يوم وفاته. وقد وردت حوادث هجوم عمر على البيت واشتباكه مع الزبير وانكسار سيف الزبير، مع قليل من الاختلاف، في الكتب التالية: **شرح نهج البلاغة**، ج ٢، ص ٥٦، حديث السقيفة، ذيل الخطبة ٢٦ وج ٦، ص ٤٨، حديث السقيفة، ذيل الخطبة ٢٦؛ **أنساب الأشراف**، ج ٢، ص ٢٦٤، أمر السقيفة.

(٣) "وذهب عمر ومعه عصابة إلى بيت فاطمة منهم أسيد بن حضير وسلمة بن أسلم فقال لهم: انطلقوا فبايعوا، فأبوا عليه وخرج إليهم الزبير بسيفه فقال عمر: عليكم الكلب، فوثب عليه سلمة بن أسلم فأخذ السيف من يده فضرب به الجدار. ثم انطلقوا به وبعلي ومعهما بنوهاشم وعلي يقول: أنا عبدالله وأخو رسول". **شرح نهج البلاغة**، ج ٦، ص ١١، يوم السقيفة، ذيل الخطبة ٦٦.

(٤) **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ج ٣، ص ٦٦، شرح حال عبدالله بن عباس، الرقم ١٦٠٦؛ **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ج ٣، ص ٢٩١، شرح حال عبدالله بن عباس، الرقم ٣٠٣٧.

(٥) "وتخلف عن بيعة أبي بكر يومئذ سعد بن عباد في طائفة من الخزرج وعلي بن أبي طالب وابناه والعباس عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم". **تاريخ الطبري**، ج ٢، ص ٢٣٤، حوادث سنة ١١ هجرية، ذكر الأخبار الواردة باليوم الذي توفي فيه رسول الله ومبلغ سنة يوم وفاته. وبنوه في بني هاشم والزبير وطلحة وسلمان وعمار وأبوذر والمقداد وغيرهم من المهاجرين وخالد بن سعيد بن العاص. **الرياض**

وينقل الطبري وابن الأثير أن ابن عباس قال: جرى الحديث بحضور عمر عن أفضل الشعر والشعراء فدخلت فقال عمر: دخل أعلم الناس. ثم سأل: من سيد الشعراء؟ قلت: زهير، ثم أنشدت أشعاره في مدح بني غطفان التي عبر فيها عن حسد الناس لهم.

قال عمر: إن مصداق هذه المدائح اليوم بنوهاشم من حيث منزلتهم من رسول الله ﷺ وقرابتهم منه. ثم قال: هل تعلم يا ابن عباس ما الذي حال بين قومك وبين الخلافة؟ فكرهت أن أجيبه فقلت له: أحب أن أسمع منك. فقال: الناس لا يريدون أن تجتمع فيكم النبوة والخلافة فتفخروا عليهم فاخترت قريش خليفة لها ووفقت في ذلك.

قلت: أتأذن لي بالكلام ولا تغضب؟ قال: قل. فقلت: لو كانت قريش اختارت من اختاره الله لكانت أكثر توفيقاً ولم تتعرض للرد ولا للاعتراض. أما ما قلته عن كرههم لاجتماع النبوة والخلافة فقد قال الله فيه ﴿ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم﴾^(١).

قال عمر: يا ابن عباس! بلغني عنك ما أكره أن أقوله لك لئلا تفقد منزلتك عندي. قلت: وما ذاك؟ فإن كان حقاً فلا ينبغي أن يفقدني منزلي عندك. وإن كان باطلاً فمثلي لا يقول باطلاً أبداً. قال: بلغني أنك قلت إنهم أبعثوا الخلافة عنا حسداً وظلماً.

قلت: أما ظلم هذا البيت فهو بين للجميع. أما حسدهم فقد إبليس آدم عليه السلام ونحن أبناء آدم ونتعرض للحسد. قال عمر: هيهات يا بني هاشم! إن قلوبكم مملوءة حسداً لا يزول أبداً وأنتم منافقون لنا ذوو وجهين.

النضرة في مناقب العشرة، ج ١، ص ٢٤١، ذكربيعة العامة؛ شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ١٢١، حديث السقيفة، ذيل الخطبة "فإن العباس وأولاده وعلياً وزوجته وأولاده لم يحضروا حلقة البيعة وخالفكم أصحاب السقيفة في متابعة الخزرجي". مجموعة رسائل الإمام الغزالي / سر العالمين وكشف ما في الدارين، ص ٤٨٣، باب في ترتيب الخلافة والمملكة.

(١) سورة محمد، الآية ٩.

قلت: على رسلك أيها الخليفة ولا تتهم من أنزل الله فيهم آية التطهير بالحسد والنفاق! فرسول الله ﷺ [من بني هاشم]. فقال عمر غاضباً: إليك عني! (١).

وفي مجلس آخر جمع ابن عباس بعمر، قال له عمر: لعلك ترى علياً [عليه السلام] أولى بالخلافة؟ قال ابن عباس: نعم، من حيث القرابة والسابقة في الإسلام وأنه صهر رسول الله ﷺ. فقال عمر: نعم، ولكن به دعاية ولا يليق بها (٢).

(١) "عن ابن عباس قال: بينما عمر بن الخطاب وبعض أصحابه يتذكرون الشعر، فقال بعضهم: فلان أشعر. وقال بعضهم: بل فلان أشعر. قال: فأقبلت، فقال عمر: قد جاءكم أعلم الناس بها. فقال عمر: من شاعر الشعراء يا ابن عباس؟ فقلت: زهير بن أبي سلمى. فقال عمر: هلم من شعره ما تستدل به على ما ذكرت. فقلت: امتدح قوماً من بني عبد الله بن غطفان... فقال عمر: أحسن وما أعلم أحداً أولى بهذا الشعر من هذا الحي من بني هاشم لفضل رسول الله ﷺ وقرابتهم منه. فقلت: وفقت يا أمير المؤمنين! ولم تنزل موقفاً. فقال: يا ابن عباس! أتدري ما منع قومكم منهم بعد محمد؟ فكرهت أن أجيئه، فقلت: إن لم أكن أدري فأمر المؤمنين يُدريني. فقال عمر: كرهوا أن يجمعوا لكم النبوة والخلافة فتبجحوا على قومكم بجحاً بجحاً، فاختارت قريش لأنفسها فأصابت ووفقت. فقلت: يا أمير المؤمنين! إن تأذن لي في كلام وتمط عني الغضب تكلمت. فقال: تكلم يا ابن عباس! فقلت: أما قولك يا أمير المؤمنين اختارت قريش لأنفسها فأصابت ووفقت، فلو أن قريشاً اختارت لأنفسها حيث اختار الله عز وجل لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود. وأما قولك إنهم كرهوا أن تكون لنا النبوة والخلافة، فإن الله عز وجل وصف قوماً بالكراهية فقال ((ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم)). فقال عمر: هيهات والله يا ابن عباس! قد كانت تبلغني عنك أشياء كنت أكره أن أفرك عنها فتزيل منزلتك مني. فقلت: وما هي يا أمير المؤمنين؟ فإن كانت حقاً فما ينبغي أن تزيل منزلتي منك، وإن كانت باطلاً فمثلي أمارط الباطل عن نفسه. فقال عمر: بلغني أنك تقول إنها صر فوها عنا حسداً وظلماً. فقلت: أما قولك يا أمير المؤمنين ظلماً فقد تبين للجاهل والحليم، وأما قولك حسداً فإن إبليس حسد آدم ففتح ولده المحسودون. فقال عمر: هيهات! أبت والله قلوبكم إلا حسداً ما يحول وضغناً وغشاً ما يزول. فقلت: مهلاً يا أمير المؤمنين! لا تصب قلوب قوم أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً بالحسد والغش، فإن قلب رسول الله ﷺ من قلوب بني هاشم. فقال عمر: إليك عني يا ابن عباس... "تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٥٧٧ - ٥٧٨، حوادث سنة ٢٣ هجرية من ندب عمر وراثه ذكر بعض ما رثي به؛ الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٢١٨ - ٢١٩، حوادث سنة ٢٣ هجرية، ذكر بعض سيرته.

(٢) "عن ابن عباس قال: كنت عند عمر... فقال: لعلك ترى صاحبك لها؟ فقلت: القربى في قرابته وصهره وسابقته أهلها؟ قال: بل ولكنه امرؤ فيه دعاية. "تاريخ المدينة المنورة، ج ٣، ص ٨٧٩ - ٨٨٠، مقتل عمر بن الخطاب وأمر الشورى؛ شرح نهج البلاغة، ج ١٢، ص ٥١، نكت من كلام عمر وسيرته وأخلاقه، ذيل الخطبة ٢٢٣.

يروى ابن عساكر: يقول ابن عباس: قال لي عمر: أشفق على علي فقد وقع عليه ظلم. قلت: أعد إليه حقه. فغضب عمر وقال: إن الناس قد استهانوا به. قلت: أما رسول الله ﷺ فلم يستهن به والدليل على ذلك أنه أخذ سورة براءة من أبي بكر وأعطاهما إليه ليقرأها في مكة^(١).

معارضة الفضل بن العباس:

يعدّ اليعقوبي والمحب الطبري والغزالي الفضل بن العباس من الذين لم يبايعوا أبا بكر ومالوا إلى الإمام علي عليه السلام^(٢).

يقول الزبير بن بكار: لما تمت البيعة لأبي بكر، لم يكن أكثر المهاجرين والأنصار في شك ولا مترددين في أن ولي أمر المسلمين وخليفتهم بعد رسول الله ﷺ هو الإمام علي عليه السلام. فقد قام الفضل معترضاً على من بايعوه وخاصة من بني تميم فقال: يا بني تميم لقد استحوذتم على الخلافة بحجة أن النبوة في قريش.

(١) "عن ابن عباس قال: بينا أنا مع عمر بن الخطاب في بعض طرق المدينة يده في يدي، إذ قال لي: يا ابن عباس! ما أحسب صاحبك إلا مظلوماً. فقلت: فردّ إليه ظلامتي يا أمير المؤمنين!. قال فانتزع يده من يدي ونفر مني يهيمهم ثم وقف حتى لحقته، فقال لي: يا ابن عباس! ما أحسب القوم إلا استصغروا صاحبك. قال: قلت: والله ما استصغره رسول الله ﷺ حين أرسله وأمره أن يأخذ براءة من أبي بكر فيقرأها على الناس، فسكت. "تاريخ دمشق الكبير، ج ٤٥، ص ٢٦٦، شرح حال علي عليه السلام، الرقم ٥٠٢٩؛ شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٤٥، أمر المهاجرين والأنصار بعد بيعة أبي بكر، ذيل الخطبة ٦٦.

(٢) "وتخلف عن بيعة أبي بكر قوم من المهاجرين والأنصار ومالوا مع علي بن أبي طالب منهم العباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس والزبير بن العوام بن العاص وخالد بن سعيد والمقداد بن عمرو وسلمان الفارسي وأبوذر الغفاري وعمار بن ياسر والبراء بن عازب وأبي بن كعب. "تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٢٤، خبر سقيفة بني ساعدة وبيعة أبي بكر. "وتخلف عن بيعة أبي بكر يومئذ سعد بن عبادة في طائفة من الخزرج وعلي بن أبي طالب وابناه والعباس عم رسول الله ﷺ وبنوه في بني هاشم والزبير وطلحة وسلمان وعمار وأبوذر والمقداد وغيرهم من المهاجرين وخالد بن سعيد بن العاص. "الرياض النضرة في مناقب العشرة، ج ١، ص ٢٤١، ذكر بيعة العامة؛ شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٢١، حديث السقيفة، ذيل الخطبة ٢٦. "فإن العباس وأولاده وعلياً وزوجته وأولاده لم يحضروا حلقة البيعة وخالفكم أصحاب السقيفة في متابعة الخزرجي. "مجموعة رسائل الإمام الغزالي/ سر العالمين وكشف ما في الدارين، ص ٤٨٣، باب في ترتيب الخلافة والمملكة.

في حين أننا أولى بها. ولو أننا بادرنا إليها لعارضنا الناس (بعضهم) ولأبدوا انزعاجهم. ونحن نعلم أن الإمام علياً [عليه السلام] لا يتصرف إلا وفق ما أمره به النبي^(١).

(١) "وروى الزبير بن بكار، قال: روى محمد بن إسحاق أن أبا بكر لما بويع افتخرت تيم بن مرة. قال: وكان عامة المهاجرين وجل الأنصار لا يشكون أن علياً هو صاحب الأمر بعد رسول الله [ﷺ]، فقال الفضل بن العباس: يا معشر قريش! وخصوصاً يا بني تيم، إنكم إنما أخذتم الخلافة بالنبوة، ونحن أهلها دونكم، ولو طلبنا هذا الأمر الذي نحن أهله لكانت كراهة الناس لنا أعظم من كراهتهم لغيرنا، حسداً منهم لنا، وحقداً علينا. وإنا لنعلم أن عند صاحبنا عهداً هو ينتهي إليه." **شرح نهج البلاغة**، ج ٦، ص ٢١، أمر المهاجرين والأنصار بعد بيعة أبي بكر، ذيل الخطبة ٦٦؛ **تاريخ يعقوبي**، ج ٢، ص ١٢٤، خبر سقيفة بني ساعدة وبيعة أبي بكر.

القسم الثاني: معارضة الصحابة

مما يؤسف له أن كتب أهل السنة لا تتطرق كثيراً لمعارض حكم أبي بكر الذين كانوا من المهاجرين والأنصار. ومع أنها تنقل بعض احتجاجات الصحابة وتشير إلى اسم سعد بن عباد، وتحاول تلميع صورة القضية، إلا أنه لا يخفى أن المعارضين للسقيفة لم يكونوا أشخاصاً عاديين.

إنها تمر مرور الكرام على معارضة شخصيات هامة مثل عمار وسلمان وأبي ذر والمقداد وبريدة وابن التيهان وسهل بن حنيف وعثمان بن حنيف وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين وأبي بن كعب وخالد بن سعيد وأبي أيوب الأنصاري. على أن هذه المواضيع لا تُطرح بشكل مقصود لأنهم يدعون أن الخليفة انتخب بإجماع المسلمين واتفقهم. غير أننا نجد شخصيات بارزة ذات سابقة لامعة تقف موقف المعارض له. وهم أشخاص امتازوا بالصحبة والسابقة في الإسلام وكانوا على عهد النبي ﷺ ومن المبشرين في جبهات القتال.

أما كتب الشيعة فقد حفلت بهذه المواقف المعارضة. وحسب رواية الطبرسي في الاحتجاج، فقد أعلن ما لا يقل عن اثني عشر شخصاً مخالفتهم.

يقول أبان بن تغلب أنه قال للإمام جعفر الصادق عليه السلام: هل اعترض أحد على أبي بكر حين خلف النبي ﷺ؟ فقال عليه السلام: نعم لقد عارضه اثنا عشر رجلاً. فمن المهاجرين عارض خلافة أبي بكر خالد بن سعيد بن العاص وسلمان الفارسي وأبوذر الغفاري والمقداد بن الأسود وعمار بن ياسر وبريدة الأسلمي، ومن الأنصار أبو الهيثم بن التيهان وسهل بن حنيف وعثمان بن حنيف وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وأبي بن كعب وأبو أيوب الأنصاري فعندما صعد أبو بكر المنبر تشاور هؤلاء الاثنا عشر فقال بعضهم: نذهب إلى المسجد ونُنزله من منبر رسول الله. وقال

بعضهم: إننا بهذا نلقي بأيدينا إلى التهلكة والله قال ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾^(١) بل نذهب إلى الإمام علي عليه السلام لنرى ما يرى.

فذهبوا جميعاً إلى الإمام علي فقالوا: لم تركت حقاً أنت أولى به؟ فقد سمعنا رسول الله يقول «علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيث دار». أردنا أن نذهب فننزل أبابكر من المنبر ولكننا أثرنا أن نستمع لما ترى. فقال أمير المؤمنين:

وأيم الله لو فعلتم ذلك لما كنتم لهم إلاّ حرباً، ولكنكم كالمالح في الزاد وكالكحل في العين. وأيم الله لو فعلتم ذلك لأتيتوني شاهرين بأسيافكم مستعدين للحرب والقتال وإذن لأتوني فقالوا لي: بايع وإلاّ قتلناك، فلا بد لي من أن أدفع القوم عن نفسي وذلك أن رسول الله ﷺ [أوعز إليّ قبل وفاته وقال لي: يا أبا الحسن! إن الأمة ستغدر بك من بعدي وتنقض فيك عهدي وإنك مني بمنزلة هارون من موسى، وإنّ الأمة من بعدي كهارون ومن اتبعه والسامري ومن اتبعه. فقلت: يا رسول الله فما تعهد إليّ إذا كان كذلك؟ فقال: إذا وجدت أعياناً فبادر إليهم وجاهدهم، وإن لم تجد أعواناً كفّ يدك واحقن دمك حتى تلحق بي مظلوماً. فلما توفي رسول الله ﷺ [اشتغلت بغسله وتكفينه والفراغ من شأنه. ثم آليت على نفسي يمينا ألاّ أرتدي برداء إلاّ للصلاة حتى أجمع القرآن، ففعلت ثم أخذت بيد فاطمة وابني الحسن والحسين فدرت على أهل بدر وأهل السابقة فناشدتهم حقي ودعوتهم إلى نصرتي فما أجابني منهم إلاّ أربعة رهطٍ سلمان وعمار وأبوذر والمقداد. ولقد راودت في ذلك بقية أهل بيتي فأبوا عليّ إلاّ السكوت لما علموا من وغارة صدور القوم وبغضهم لله ورسوله ولأهل بيت نبيه.

فانطلقوا بأجمعكم إلى الرجل فعرفوه ما سمعتم من قول نبيكم ليكون ذلك أوكد للحجة وأبلغ للعدو وأبعد لهم من رسول الله ﷺ [إذا وردوا عليه.

فذهبوا إلى المسجد فأحاطوا بالمنبر، وكان يوم جمعة. فلما صعد أبوبكر المنبر قدّم المهاجرون الأنصار ليبدأوا الكلام فقال الأنصار: أنتم مقدمون علينا لأن الله قال في القرآن ﴿لقد تاب الله بالنبي﴾ على المهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة.

سأل أبان الإمام الصادق عليه السلام: يا بن رسول الله إن الناس يقرأون «لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة» فقال الإمام عليه السلام: ويجهلهم فهل أذنّب النبي فيتوب الله عليه؟ بل إن الله تاب على أمته ببركة وجوده^(١).

(١) سورة التوبة، الآية ١١٧.

(٢) "عن أبان بن تغلب قال: قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: جعلت فداك! هل كان أحد في أصحاب رسول الله ﷺ أنكر على أبي بكر فعله وجلسه مجلس رسول الله ﷺ؟! قال: نعم كان الذي أنكر على أبي بكر اثني عشر رجلاً من المهاجرين خالد بن سعيد بن العاص وكان من بني أمية وسلمان الفارسي وأبوذر الغفاري والمقداد بن الأسود وعمار بن ياسر وبريدة الأسلمي، ومن الأنصار أبو الهيثم بن التيهان وسهل وعثمان ابنا حنيف وخزيمة بن ثابت ذوالشهادتين وأبي بن كعب وأبو أيوب الأنصاري. قال: فلما صعد أبوبكر المنبر تشاوروا بينهم فقال بعضهم لبعض: والله لنائينه ولننزله عن منبر رسول الله ﷺ. وقال آخرون منهم: والله لئن فعلتم ذلك إذن أعتم على أنفسكم فقد قال الله عز وجل: ((ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة)) فانطلقوا بنا إلى أمير المؤمنين عليه السلام لنستشيره ونستطلع رأيه. فانطلق القوم إلى أمير المؤمنين بأجمعهم فقالوا: يا أمير المؤمنين! تركت حقاً أنت أحق به وأولى به من غيرك، لأنا سمعنا رسول الله ﷺ يقول: علي مع الحق والحق مع علي يميل مع الحق كيف ما مال. ولقد هممنا أن نصير إليه فنزل عن منبر رسول الله ﷺ، فجئناك لنستشيرك ونستطلع رأيك فما تأمرنا؟ فقال أمير المؤمنين: وأيم الله لو فعلتم ذلك لما كنتم لهم إلا حرباً، ولكنكم كالمليح في الزاد وكالكحل في العين، وأيم الله لو فعلتم ذلك لأنتموني شاهرين بأسيا فكم مستعدين للحرب والقتال، وإذن لأنوني فقالوا لي: بايع وإلا قتلناك. فلا بد لي من [أن] أدفع القوم عن نفسي. وذلك أن رسول الله ﷺ أوعز إلي قبل وفاته وقال لي: يا أبا الحسن! إن الأمة ستغدر بك من بعدي وتنقض فيك عهدي وإنك مني بمنزلة هارون من موسى وإن الأمة من بعدي كهارون ومن اتبعه والسامري ومن اتبعه. فقلت يا رسول الله ﷺ فما تعهد إلي إذا كان كذلك؟ فقال: إذا وجدت أعواناً فبادر إليهم وجاهدهم، وإن لم تجد أعواناً كف يدك واحقن دمك حتى تلحق بي مظلوماً. فلما توفي رسول الله ﷺ اشتغلت بغسله وتكفينه والفراغ من شأنه، ثم أليت على نفسي يمينا ألا أرثدي برداء إلا للصلاة حتى أجمع القرآن، ففعلت ثم أخذت بيد فاطمة وابنتي الحسن والحسين فدرت على أهل بدر وأهل السابقة فناشدتهم حقي ودعوتهم إلى نصرتي فما أجابني منهم إلا أربعة رهط، سلمان وعمار وأبوذر والمقداد. ولقد راودت في ذلك بقية أهل بيتي، فأبوا علي إلا السكوت لما علموا من وغارة صدور القوم وبغضهم لله ورسوله ولأهل بيت نبيه، فانطلقوا بأجمعهم إلى الرجل فعرفوه ما سمعتم من قول نبيكم ليكون ذلك أوكد للحجة وأبلغ للعدر وأبعد لهم من رسول الله ﷺ إذا وردوا عليه. فنار القوم حتى أحرقوا بمنبر رسول الله ﷺ وكان يوم الجمعة. فلما صعد أبوبكر المنبر قال

معارضة خالد بن سعيد:

يشير الكبار من مؤرخي أهل السنة إلى بعض مواقف خالد بن سعيد المعارضة. فقد أشار أبو الفداء وابن الوردي واليعقوبي والمحب الطبري وابن أبي الحديد إلى عدم مبايعة خالد بن سعيد وجماعة من الصحابة وبني هاشم لأبي بكر ودعمهم للإمام علي عليه السلام ^(١).

يقول ابن سعد وابن عساكر نقلاً عن بنت خالد: بعد السقيفة وبيعة الناس لأبي بكر جاء أبي خالد من اليمن إلى المدينة، وقال للإمام علي عليه السلام [عليه السلام] وعثمان: يا بني عبد مناف! أرضيتم بأن تؤول

المهاجرون للأنصار: تقدموا وتكلموا. فقال الأنصار للمهاجرين: بل تكلموا وتقدموا أنتم، فإن الله عز وجل بدأ بكم في الكتاب إذ قال الله عز وجل: ((لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة.)) قال أبان: قلت له يابن رسول الله ﷺ [عليه السلام] إن العامة لا تقرأ كما عندك. قال: وكيف تقرأ؟ قال: قلت: إنها تقرأ ((لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة)). فقال: ويلهم فأني ذنب كان لرسول الله ﷺ [عليه السلام] حتى تاب الله عليه عنه؟ إنما تاب الله به على أمته. "الاحتجاج على أهل اللجاج، ج ١، ص ٩٧-٩٨، ما جرى بعد الرسول ﷺ [عليه السلام]؛ بحار الأنوار، ج ٢٨، ص ١٨٩-١٩١، كتاب الفتن والمحن، الباب الرابع. (١) "فرج القوم إلى قوله وبأدروا سقيفة بني ساعدة، فبايع عمر أبابكر واثال الناس عليه يبايعونه في العشر الأوسط من ربيع الأول سنة إحدى عشرة خلا جماعة من بني هاشم والزبير وعتبة بن أبي لهب وخالد بن سعيد بن العاص والمقداد بن عمرو وسلمان الفارسي وأبي ذر وعمار بن ياسر والبراء بن عازب وأبي بن كعب ومالوا مع علي بن أبي طالب. "تاريخ أبي الفداء، ج ١، ص ٢١٩، حوادث سنة ١١، ذكر أخبار أبي بكر وخلافته. "وبأدروا (سقيفة بني ساعدة) فبايع عمر أبابكر واثال الناس يبايعونه في العشر الأوسط من ربيع الأول سنة إحدى عشرة خلا جماعة من بني هاشم والزبير وعتبة بن أبي لهب وخالد بن سعيد بن العاص والمقداد بن عمرو وسلمان الفارسي وأبي ذر وعمار بن ياسر والبراء بن عازب وأبي بن كعب و[أبو] أسفيان من بني أمية ومالوا مع علي. "تاريخ ابن الوردي، ج ١، ص ١٨٨، أخبار أبي بكر وخلافته. "وتخلف عن بيعة أبي بكر قوم من المهاجرين والأنصار ومالوا مع علي بن أبي طالب منهم العباس بن عبدالمطلب والفضل بن العباس والزبير بن العوام بن العاص وخالد بن سعيد والمقداد بن عمرو وسلمان الفارسي وأبوذر الغفاري وعمار بن ياسر والبراء بن عازب وأبي بن كعب. "تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٢٤، خبر سقيفة بني ساعدة وبيعة أبي بكر. "وتخلف عن بيعة أبي بكر يومئذ سعد بن عباد في طائفة من الخزرج وعلي بن أبي طالب وابناه والعباس عم رسول الله ﷺ [عليه السلام] وبنوه في بني هاشم والزبير وطلحة وسلمان وعمار وأبوذر والمقداد وغيرهم من المهاجرين وخالد بن سعيد بن العاص. "الرياض النضرة في مناقب العشرة، ج ١، ص ٢٤٦، ذكر بيعة العامة. "وإن الزبير بن العوام امتنع من البيعة وقال: لا أبايع إلا علياً عليه السلام [عليه السلام] وكذلك أبو سفيان بن حرب وخالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبدشمس والعباس بن عبدالمطلب وبنوه وأبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب وجميع بني هاشم. "شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٢١، حديث السقيفة، ذيل الخطبة ٢٦.

الخلافة التي هي حقكم إلى غيركم؟ فنقل عمر اعتراض خالد إلى أبي بكر فلم يصدق ولم يهتم. أما عمر فكان موقناً وأضمرها في قلبه. تقول بنت خالد: لم يبايع أبي أبابكر ثلاثة أشهر^(١).

ويروي الطبري وابن عبد البر وابن الجوزي والبلاذري والصفدي الخبر نفسه باختلاف قليل وبسند آخر^(٢).

يشرح الطبري وابن عساكر مخالفة خالد بن سعيد ومواجهة عمر له على النحو التالي: في حياة رسول الله ﷺ كان خالد بن سعيد في اليمن وعاد منها إلى المدينة بعد وفاة النبي ﷺ [صلى الله عليه وسلم] بشهر. وصادف عمر وعلياً [عليهما السلام] وكان (خالد) يرتدي جبةً من الحرير. فصاح عمر فجأة بغضب: مزقوا جبته الحريرية لأنها ثوب غير مناسب. فهجم عليه من كان هناك ومزقوا جبته.

(١) "عن إبراهيم بن عقبة قال: سمعت أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص تقول: قدم أبي من اليمن إلى المدينة بعد أن يبيع لأبي بكر فقال لعلي وعثمان: أراضيت بني عبد مناف أن يلي هذا الأمر عليكم غيركم؟ فنقلها عمر إلى أبي بكر، فلم يحملها أبوبكر على خالد وحملها عمر عليه وأقام خالد ثلاثة أشهر لم يبايع أبابكر. "الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٩٧، شرح حال خالد بن سعيد؛ تاريخ دمشق الكبير، ج ١٨، ص ٥٧، شرح حال خالد بن سعيد، الرقم ١٨٦٨.

(٢) "قال: ثم وجه أبوبكر الجنود إلى الشام أول سنة ثلاث عشرة، فأول لواء عقده لواء خالد بن سعيد بن العاص، ثم عزله قبل أن يسيره وولى يزيد بن أبي سفيان فكان أول الأمراء الذين خرجوا إلى الشام وخرجوا في سبعة آلاف. قال أبو جعفر: وكان سبب عزل أبي بكر خالد بن سعيد فيما ذكر ما حدثنا ابن حديد، قال: حدثنا سلمة عن أبي إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر أن خالداً بن سعيد حين قدم من اليمن بعد وفاة رسول الله ﷺ [صلى الله عليه وسلم] تربص ببيعته شهرين يقول: قد أمرني رسول الله ﷺ [صلى الله عليه وسلم] ثم لم يعزلني حتى قبضه الله. وقد لقي علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان فقال: يا بني عبد مناف! لقد طبتم نفساً عن أمركم يليه غيركم؟ فأما أبوبكر فلم يحفلها عليه وأما عمر فاضطغنها عليه. ثم بعث أبوبكر الجنود إلى الشام وكان أول من استعمل على ريع منها خالد بن سعيد، فأخذ عمر يقول: أتؤمره وقد صنع ما صنع وقال ما قال؟ فلم يزل بأبي بكر حتى عزله وأمر يزيد بن أبي سفيان. "تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٣٣١، حوادث سنة ١٣ هجرية، ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث؛ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ٣، ص ٥٣ - ٥٤، حوادث سنة ١٣ هجرية، ذكر تجهيز الجيوش إلى الشام؛ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ٣، ص ١٠٠، شرح حال أبي بكر، الرقم ١٦٥١؛ تاريخ دمشق الكبير، ج ١٨، ص ٥٦، شرح حال خالد بن سعيد، الرقم ١٨٦٨؛ الوافي بالوفيات، ج ١٧، ص ٣١١، شرح حال أبي بكر، الرقم ٢٦٤. "المدائني عن أبي زكريا العجلاني عن صالح بن كيسان قال: قدم خالد بن سعيد بن العاص من ناحية اليمن بعد وفاة النبي ﷺ [صلى الله عليه وسلم] فأتي علياً وعثمان فقال: أنتما الشعار دون الدثار، أراضيت يا بني عبد مناف أن يلي أمركم عليكم غيركم؟... قال: فلم يحتملها عليه أبوبكر واضطغنها عمر. المدائني عن عوانة وابن جعدبة قالا: لم يبايع خالد بن سعيد أبابكر إلا بعد ستة أشهر. "أنساب الأشراف، ج ٢، ص ٢٧٠، أمر السقيفة.

فقال خالد لعلي [عليه السلام]: أظلمت يا أبا الحسن وأخذوا منك الحكم بالقهر؟ لا أحد أولى منك بالأمر.

فقال عمر لخالد: فض الله فاك! إنك لتكذب ولن تضر إلا نفسك. ثم أخبر أبا بكر بما جرى. ثم سلم أبو بكر إحدى رايات عسكره إلى خالد ولكن عمر نهاه وقال له: إن خالداً ضعيف ويكذب ويصّر على الكذب. ولا يمكن الاستعانة به. فأخذ أبو بكر الراية منه وجعله مسانداً بعد أن كان قائداً. فأطاع عمر في بعض أمره وخالفه في بعض^(١).

يقول ابن الأثير: «وتأخر خالد وأخوه أبان عن بيعة أبي بكر، فقال لبني هاشم: إنكم لطوال الشجر طيبو الثمر ونحن تبع لكم. فلما بايع بنو هاشم أبا بكر^(٢) بايعه خالد»^(٣). ويقول ابن عبد البر: بعد وفاة النبي [صلى الله عليه وآله وسلم] توقف خالد وجماعة من العمال عن عملتهم ورجعوا فاعترض أبو بكر على ما فعلوا فقالوا: لا نقبل أن نكون عمالاً لأحد بعد رسول الله^(٤).

(١) "عن شعيب عن سيف عن مبشر بن فضيل عن جبير بن صخر حارس النبي [صلى الله عليه وآله وسلم] عن أبيه قال: كان خالد بن سعيد بن العاص باليمن زمن النبي [صلى الله عليه وآله وسلم] وتوفي النبي [صلى الله عليه وآله وسلم] وهو بها وقدم بعد وفاته بشهر وعليه جبة ديباج، فلقي عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب، فصاح عمر بمن يليه: مرقوا عليه جبته، ألبس الحرير وهو في رجالنا في السلم مهجور؟ فمزقوا جبته. فقال خالد: يا أبا الحسن! يا بني عبد مناف! أغلبتم عليها؟ فقال علي [عليه السلام]: أمغالبة ترى أم خلافة؟ قال: لا يغالب على هذا الأمر أولى منكم يا بني عبد مناف. وقال عمر لخالد: فض الله فاك والله لا يزال كاذب يخوض فيما قلت ثم لا يضر إلا نفسه. فأبلغ عمر أبا بكر مقالته، فلما عقد أبو بكر الأولوية لقتال أهل الردة عقد له فيمن عقد فنهاه عنه عمر وقال: إنه لمخذول وإنه لضعيف التروية ولقد كذب كذبة لا يفارق الأرض مدل بها وخائض فيها، فلا يستنصر به. فلم يحتمل أبو بكر عليه وجعله رداءً بتياء أطاع عمر في بعض أمره وعصاه في بعض". تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٢٣١-٢٣٢، حوادث سنة ١٣، ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث؛ تاريخ دمشق الكبير، ج ١٨، ص ٥٦، شرح حال أبي بكر، الرقم ٣٤٩١.

(٢) مرّ أن بني هاشم بايعوا بعد ستة أشهر بعد وفاة الزهراء [عليها السلام].

(٣) "وتأخر خالد وأخوه أبان عن بيعة أبي بكر، فقال لبني هاشم: إنكم لطوال الشجر طيبو الثمر ونحن تبع لكم. فلما بايع بنو هاشم أبا بكر بايعه خالد". أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٢، ص ١٢٥، شرح حال خالد بن سعيد، الرقم ١٣٦٥.

(٤) "وقال خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد: أخبرني أبي أن أعمامه خالداً وأباناً وعمراً بني سعيد بن العاص رجعوا عن عملتهم حين مات رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم] فقال أبو بكر: ما لكم رجعتن عن عملتكم؟ ما أحد أحق بالعمل من عمال رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم]، ارجعوا إلى

ويقول ابن أبي الحديد المعتزلي:

«هذا خالد بن سعيد بن العاص هو الذي امتنع من بيعة أبي بكر وقال: لا أبايع إلا علياً» وفي موضع آخر ينقل ابن أبي الحديد عن أبي بكر الجوهري أن خالد بن سعيد جاء إلى بني هاشم وأمير المؤمنين [عليه السلام] وقال لهم: أنتم أولو الأمر في هذه الأمة فهل بايعتم أبا بكر؟^(١). كما يقول اليعقوبي في تاريخه أنه قال للإمام علي [عليه السلام]: هلم أبايعك، فوالله لا أعلم أحداً أحق بالخلافة منك^(٢).

ومما يؤسف له أن المؤرخين من أهل السنة يكتفون بهذا المقدار ويحذفون الكثير من الاحتجاجات التي أبداهها خالد بن سعيد. وقد وردت معارضة خالد في كتب الشيعة مفصلة.

تفاصيل معارضة خالد حسب روايات الشيعة:

يقول الإمام الصادق [عليه السلام] إن أول المعترضين كان خالد بن سعيد ثم اعترض سائر المهاجرين ثم الأنصار. ويروى أن تلك الجماعة كانوا غائبين حين وفاة النبي صلى الله عليه وآله

أعمالكم! فقالوا: نحن بنو أبي أحيحة، لا نعمل لأحد بعد رسول الله [صلى الله عليه وآله] أبداً. ثم مضوا إلى الشام فقتلوا جميعاً. "الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ٢، ص ٨، شرح حال خالد بن سعيد، الرقم ٦١٧.

(١) «هذا خالد بن سعيد بن العاص هو الذي امتنع من بيعة أبي بكر وقال: لا أبايع إلا علياً». "شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٢٢، أمر المهاجرين والأنصار بعد بيعة أبي بكر، ذيل الخطبة ٦٦. "كان خالد بن سعيد بن العاص من عمال رسول الله [صلى الله عليه وآله] على اليمن. فلما قبض رسول الله [صلى الله عليه وآله] جاء المدينة وقد بايع الناس أبا بكر، فاحتبس عن أبي بكر فلم يبايعه أياماً وقد بايع الناس، وأتى بني هاشم فقال: أنتم الظهر والبطن والشعار دون الدثار والعصا دون اللحاء، فإذا رضيتم رضينا وإذا أسخطتم أسخطنا. حدثوني إن كنتم قد بايعتم هذا الرجل، قالوا: نعم. قال: فأنا أَرْضَى وأُبايع إذا بايعتم. أما والله يا بني هاشم إنكم الطوال الشجر الطيب الثمر. ثم إنه بايع أبا بكر وبلغت أبا بكر فلم يخفل بها واضطغنها عليه عمر. فلما ولاه أبو بكر الجند الذي استنفر إلى الشام قال له عمر: أتولي خالداً وقد حبس عليك بيعته وقال لبني هاشم ما قال وقد جاء بورق من اليمن وعبيد وحبشان ودروع ورماح؟ ما أرى أن توليه وما آمن خلافة. فانصرف عنه أبو بكر وولى أبا عبيدة بن الجراح ويزيد بن أبي سفيان. "شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٥٨ - ٥٩، حديث السقيفة، ذيل الخطبة ٢٦.

(٢) "وكان خالد بن سعيد غائباً، فقدم فأتى علياً فقال: هلم أبايعك، فوالله ما في الناس أحد أولى بمقام محمد منك. "تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٢٦، خبر سقيفة بني ساعدة وبيعة أبي بكر.

وحين عادوا كان أبوبكر قد بويع. وكانوا حينئذ من الشخصيات البارزة في مسجد النبي صلى الله عليه وآله وآله وفي المدينة.

قام خالد بن سعيد فقال: «اتق الله يا أبابكر! فقد علمت أن رسول الله ﷺ قال ونحن محتشوه يوم بني قريظة حين فتح الله له باب النصر وقد قتل علي بن أبي طالب [عليه السلام] يومئذ عدة من صناديد رجالهم وأولي البأس والنجدة منهم: يا معاشر المهاجرين والأنصار! إني موصيكم بوصية فاحفظوها و[معدكم] أمراً فاحفظوه، ألا إن علي بن أبي طالب أميركم بعدي وخليفتي فيكم، بذلك أوصاني ربي. ألا وإنكم إن لم تحفظوا فيه وصيتي وتوازروه وتنصروه اختلفتم في أحكامكم واضطرب عليكم أمر دينكم ووليكم أشراككم. ألا وإن أهل بيتي هم الوارثون لأمري والعالمون لأمر أمتي من بعدي، اللهم من أطاعهم من أمتي وحفظ فيهم وصيتي فاحشرهم في زمري واجعل لهم نصيباً من مرافقتي يدركون به نور الآخرة. اللهم ومن أساء خلافتي في أهل بيتي فاحرمه الجنة التي عرضها كعرض السماء والأرض. فقال له عمر بن الخطاب: اسكت يا خالد! فلست من أهل المشورة ولا ممن يقتدى برأيه. فقال له خالد: بل اسكت أنت يا ابن الخطاب! فإنك تنطق على لسان غيرك. وأيم الله لقد علمت قريش إنك من ألأمها حسباً وأدناها منصباً وأخسها قدراً وأخلها ذكراً وأقلهم عناءً عن الله ورسوله وإنك لجبان في الحروب، بخيل بالمال، لئيم العنصر، ما لك في قريش من فخر ولا في الحروب من ذكر وإنك في هذا الأمر بمنزلة الشيطان ﴿إِذ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفِرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾. فكان عاقبتهم أنها في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين ﴿فَأَبْلَسَ عَمْرٌ وَجَلَسَ خَالِدٌ بَنُ سَعِيدٍ﴾^(١).

(١) "فأول من تكلم به خالد بن سعيد بن العاص ثم باقي المهاجرين ثم بعدهم الأنصار. وروي أنهم كانوا غيباً عن وفاة رسول الله ﷺ فقدّموا وقد تولى أبوبكر وهم يومئذ أعلام مسجد رسول الله ﷺ، فقام إليه خالد بن سعيد بن العاص وقال: اتق الله يا أبابكر! فقد علمت أن رسول الله ﷺ قال ونحن محتشوه يوم بني قريظة حين فتح الله له باب النصر. وقد قتل علي بن أبي طالب [عليه السلام] يومئذ عدة من صناديد رجالهم وأولي البأس والنجدة منهم: يا معاشر المهاجرين والأنصار! إني موصيكم بوصية فاحفظوها و[معدكم] أمراً فاحفظوه، ألا إن علي بن أبي طالب أميركم بعدي وخليفتي فيكم، بذلك أوصاني ربي. ألا وإنكم إن لم

ويقول السيد بحر العلوم: كان النبي ﷺ قد بعث بخالد بن سعيد إلى اليمن لجمع الصدقات. فكان هناك حين بلغه خبر وفاة النبي. فترك كل شيء وعاد إلى المدينة ووقف إلى جانب علي عليه السلام^(١).

لا يمكن الاستهانة بمعارضة شخصيات من أمثال خالد بن سعيد؛ لأنه كان ثالث من أسلموا أو رابعهم أو خامسهم^(٢). هذا الرجل هو الذي أراد أن ينزل الخليفة من المنبر؛ لذا لا يجب أهل السنة أن ينقلوا هذه الحوادث ويبترونها في كتبهم.

معارضة سلمان الفارسي:

لم يحضر سلمان السقيفة أبداً وكان مخالفاً لمشروعها. وينقل مؤرخو السنة ومحدثوهم عبارته الشهيرة «لا آذان صاغية، لقد أخطأتم ومنعتم بركات السماء والأرض بأن بايعتم أبابكر». مع أن بعض الكتب عملت على تحريف قوله أو تبريره.

تحفظوا فيه وصيتي وتوازروه وتنصروه اختلفتم في أحكامكم واضطرب عليكم أمر دينكم ووليكم أشراكم. ألا وإن أهل بيتي هم الوارثون لأمري والعالمون لأمر أمتي من بعدي، اللهم من أطاعهم من أمتي وحفظ فيهم وصيتي فاحشرهم في زمري واجعل لهم نصيباً من مراقي يدركون به نور الآخرة. اللهم ومن أساء خلافتي في أهل بيتي فاحرمه الجنة التي عرضها كعروض السماء والأرض. فقال له عمر بن الخطاب: اسكت يا خالد! فلست من أهل المشورة ولا ممن يقتدى برأيه. فقال له خالد: بل اسكت أنت يا ابن الخطاب! فإنك تنطق على لسان غيرك. وأيم الله لقد علمت قريش إنك من الأمها حسباً وأدناها منصباً وأخسها قدراً وأخلها ذكراً وأقلهم عناية عن الله ورسوله وإنك لجان في الحروب، بخيل بالمال، لئيم العنصر، ما لك في قريش من فخر ولا في الحروب من ذكر وإنك في هذا الأمر بمنزلة الشيطان ((إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين. فكان عاقبتهما أنها في النار خالد بن فيها وذلك جزاء الظالمين)) فأبلس عمر وجلس خالد بن سعيد. "الاحتجاج على أهل اللجاج، ج ١، ص ٩٨-٩٩، ما جرى بعد الرسول صلى الله عليه وآله بحار الأنوار، ج ٢٨، ص ١٩٢-١٩٣، كتاب الفتن والمحن، الباب الرابع.

(١) "ثم ولاه رسول الله صلى الله عليه وآله صدقات اليمن، فكان في عمله ذلك حتى بلغه وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله فترك ما في يده وأتى المدينة ولزم علياً." الفوائد الرجالية، ج ٢، ص ٣٣١، شرح حال خالد بن سعيد.

(٢) "خالد بن سعيد بن العاص... أسلم قديماً، يقال إنه أسلم بعد أبي بكر... فكان ثالثاً أو رابعاً وقيل كان خامساً." الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ٢، ص ٧، شرح حال خالد بن سعيد، الرقم ٦١٧؛ أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٢، ص ١٢٤، شرح حال خالد بن سعيد، الرقم ١٣٦٥.

نورد في ما يلي بعض مواقف سلمان المعارضة التي ذكرتها كتب أهل السنة أولاً ثم نعرض على كتب الشيعة.

يكتفي أبو الفداء وابن الوردي واليعقوبي والمحب الطبري بالإشارة إلى عدم بيعه سلمان بالقول بأنه كان ضمن الصحابة وبني هاشم الذين رفضوا بيعه أبي بكر واصطفوا إلى جانب الإمام علي عليه السلام وساندوه^(١).

ويقول ابن شيبه: لما بويع أبو بكر اتخذ سلمان موقفاً صريحاً فقال: أصبتم وأخطأتم ولو أنكم جعلتم الخلافة في أهل بيت النبي ﷺ لعشتم عيشةً رغداً^(٢).

أما ابن أبي الحديد فيذكر معارضة سلمان بتفصيل أكبر فينقل عن أبي بكر الجوهري أن سلمان قال: مع أنهم أصابوا في اختيار أبي بكر لكبر سنه فقد أخطأوا حيث لم يجعلوا الخلافة في أهل بيت النبي ﷺ ولو كانوا فعلوا ذلك لما اختلف فيها اثنان ولعاشوا رغداً^(٣).

(١) "فرجع القوم إلى قوله وبادروا سقيفة بني ساعدة، فبايع عمر أبابكر واثال الناس عليه يبايعونه في العشر- الأوسط من ربيع الأول سنة إحدى عشرة، خلا جماعة من بني هاشم والزيبر وعتبة بن أبي لهب وخالد بن سعيد بن العاص والمقداد بن عمرو وسلمان الفارسي وأبي ذر وعمار بن ياسر والبراء بن عازب وأبي بن كعب ومالوا مع علي بن أبي طالب." **تاريخ أبي الفداء**، ج ١، ص ٢١٩، حوادث سنة ١١ هجرية، ذكر أخبار أبي بكر وخلافته. "وبادروا (سقيفة بني ساعدة)، فبايع عمر أبابكر واثال الناس يبايعونه في العشر- الأوسط من ربيع الأول سنة إحدى عشرة خلا جماعة من بني هاشم والزيبر وعتبة بن أبي لهب وخالد بن سعيد بن العاص والمقداد بن عمرو وسلمان الفارسي وأبي ذر وعمار بن ياسر والبراء بن عازب وأبي بن كعب وأبو (هكذا) سفيان من بني أمية ومالوا مع علي." **تاريخ ابن الوردي**، ج ١، ص ١٨٨، أخبار أبي بكر الصديق وخلافته. "وتخلف عن بيعة أبي بكر قوم من المهاجرين والأنصار ومالوا مع علي بن أبي طالب، منهم العباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس والزيبر بن العوام بن العاص وخالد بن سعيد والمقداد بن عمرو وسلمان الفارسي وأبوذر الغفاري وعمار بن ياسر والبراء بن عازب وأبي بن كعب." **تاريخ اليعقوبي**، ج ٢، ص ١٢٤، خبر سقيفة بني ساعدة وبيعة أبي بكر. "وتخلف عن بيعة أبي بكر يومئذ سعد بن عبادة في طائفة من الخزرج وعلي بن أبي طالب وابناه والعباس عم رسول الله ﷺ [وبنوه في بني هاشم والزيبر وطلحة وسلمان وعمار وأبوذر والمقداد وغيرهم من المهاجرين وخالد بن سعيد بن العاص." **الرياض النضرة في مناقب العشرة**، ج ١، ص ٢٤١، ذكر بيعة العامة.

(٢) "قال سلمان: أخطأتم وأصبتم، أما لو جعلتموها في أهل بيت نبيكم لأكلتموها رغداً." **المصنف في الأحاديث والآثار**، ج ٨، ص ٥٨٦، كتاب المغازي، ما جاء في خلافة علي بن أبي طالب، الحديث الثاني.

ويقول الرافي القزويني: اجتمع الصحابة يوم السقيفة حول سلمان فقالوا له: يا أبا عبد الله أنت المسن وذو العمل والدين والصحبة لرسول الله ﷺ، فقل شيئاً في هذا الأمر (غضب الخلافة) يبقى مع الزمن. فقال سلمان [بالفارسية]: لقلت لو كنتم تسمعون، ثم جاء في الصباح فقال الأصحاب: ماذا فعلت يا أبا عبد الله؟ قال [بالفارسية]: لقلت لو كنتم تفعلون ثم أنشد شعراً:

ما كنت أحسب أن الأمر منصرف عن هاشم ثم منهم عن أبي الحسن

أليس أول من صلى لقبلة؟ وأعلم القوم بالأحكام والسنن؟

ما فيهم من صنوف الفضل يجمعها وليس في القوم ما فيه من الحسن^(١)

ويقول البلاذري: «مر رجل على سلمان فقال: أرى عليك يمر بين ظهرانيكم فلا تقومون فتأخذون بحجزته. فوالذي نفسي بيده لا يخبركم أحد بسر نبيكم بعده»^(٢).

ينقل البلاذري جملة سلمان الشهيرة فيقول: لما بويح أبوبكر احتج سلمان فقال باللغة الفارسية: "كرداذ وناكرداذ" أي فعلتم ما لم يكن ينبغي أن تفعلوه ولم تفعلوا ما كان ينبغي أن تفعلوه. فلو أنكم بايعتم علياً [عليه السلام] لنعمتم ببركات السماء والأرض^(٣).

(١) قال سلمان يومئذ: أصبتم ذا السن منكم وأخطأتم أهل بيت نبيكم، لو جعلتموها فيهم ما اختلف عليكم اثنان ولأكلتموها رغداً. "شرح نهج البلاغة"، ج ٢، ص ٤٩، حديث السقيفة، ذيل الخطبة ٢٧.

(٢) قال: لما كان يوم السقيفة اجتمعت الصحابة على سلمان الفارسي فقالوا: يا أبا عبد الله إن لك سنك ودينك وعملك وصحبك من رسول الله ﷺ، فقل في هذا الأمر قولاً يخلد عنك. فقال: گويم اگر شنوید، ثم غدا عليهم فقالوا: ما صنعت أبا عبد الله؟ فقال: گفتم اگر بکار بريد، ثم أنشأ يقول:

ماكنت أحسب أن الأمر منصرف ... عن هاشم ثم منهم عن أبي الحسن

أليس أول من صلى لقبلة؟ وأعلم القوم بالأحكام والسنن؟

ما فيهم من صنوف الفضل يجمعها وليس في القوم ما فيه من الحسن "التدوين في أخبار قزوين"، ج ١، ص ٧٨ -

٧٩، القول في بيان من ورد قزوين من الصحابة والتابعين، سلمان.

(٣) قال: مر رجل على سلمان فقال: أرى عليك يمر بين ظهرانيكم فلا تقومون فتأخذون بحجزته. فوالذي نفسي بيده لا يخبركم أحد بسر نبيكم بعده. "أنساب الأشراف"، ج ٢، ص ٤٠٦، علي بن أبي طالب.

كذلك ينقل سبط بن الجوزي جملة سلمان الشهيرة بقوله: سألت المأمون: كيف تقولون إن الناس ارتضوا أبا بكر وسلمان قال بالفارسية "کردی و نکردي" أي فعلت ولم تفعل فعصروا عنقه وضربوه؟^(١).

يقول ابن أبي الحديد: يفسر الشيعة عبارة سلمان الاحتجاجية بأنها تعني: لقد أسلمتم ولم تسلموا. أما نحن - أهل السنة - فلنا تفسيرنا المغاير لها وهو أنها تعني: لقد سلكتم الطريق الصحيح ولكنكم أخطأتم^(٢).

إن ابن أبي الحديد ينقل حادثة نقلها البراء بن عازب عن وفاة النبي ﷺ وما تلاها من حوادث وهو ما سيأتي تفصيله في القسم الخاص بأبي بن كعب بأن المقداد وعبادة بن الصامت

(١) "قال سلمان الفارسي حين بويح أبوبكر: كرداذ وناكرذاذ أي عملتم وما عملتم. لو بايعوا علياً لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم." **أنساب الأشراف**، ج ٢، ص ٢٧٤، خطبة أبي بكر بعد البيعة.

(٢) "عن أبي الهذيل العلاف قال: سافرت مع المأمون إلى الرقة، فبينما أنا أسير في الفرات إذ مررنا بدير فوصف لي فيه مجنون يتكلم بالحكمة، فدخلت الدير وإذا برجل وسيم نظيف فصيح وهو مقيد، فسلمت عليه فرد السلام ثم قال: قلبي يحدثني إنك لست من أهل المدينة القليل عقول أهلها، يعني الرقة. قلت: نعم أنا من أهل العراق. فقال: إني أسألك فافهم ما أقول. فقلت: سل. فقال: أخبرني عن النبي ﷺ هل أوصى؟ قلت: لا. قال: فكيف ولي أبوبكر مجلسه من غير وصية؟ فقلت: اختاره المهاجرون والأنصار ورضي به الناس... كيف تقول: رضي به الناس وقد قال سلمان الفارسي: كردی و نکردي أي فعلتموها، فوجئت عنقه... **تذكرة الخواص**، ص ٦٣، الباب الرابع في ذكر خلافة [عليه السلام].

(٣) "قلت هذا الخبر هو الذي رواه المتكلمون في باب الإمامة عن سلمان أنه قال: كرديد و نكرديد، تفسره الشيعة فتقول: أراد أسلمتم وما أسلمتم، ويفسره أصحابنا فيقولون: معناه: أخطأتم وأصبتم." **شرح نهج البلاغة**، ج ٦، ص ٤٣، أمر المهاجرين والأنصار بعد بيعة أبي بكر، ذيل الخطبة ٦٦. "وما يذكره المحدثون من قوله للمسلمين يوم السقيفة: كرديد و نكرديد، محمول عند أصحابنا على أن المراد صنعتم شيئاً وما صنعتم، أي استخلفتم خليفة ونعم ما فعلتمم إلا أنكم عدلتم عن أهل البيت، فلو كان الخليفة منهم كان أولى. والإمامية تقول: معناه أسلمتم وما أسلمتم، واللفظة المذكورة في الفارسية لا تعطي هذا المعنى وإنما تدل على الفعل والعمل لا غير. ويدل على صحة قول أصحابنا أن سلمان عمل لعمر على المدائن. فلو كان ما تنسبه الإمامية إليه حقاً لم يعمل له." **شرح نهج البلاغة**، ج ١٨، ص ٣٩، سلمان الفارسي وخبر إسلامه، ذيل الرسالة ٦٨.

وسلمان الفارسي وأبازر وحذيفة وأباهيثم بن التيهان حاولوا في الليل إبطال الانتخابات وإعادة الخلافة شورى بين المهاجرين^(١).

كالعادة، يكفي مؤلفو السنة بهذا المقدار وبشكل متناثر، أما كتب الشيعة فتورد موقف سلمان بالتفصيل.

يقول سلمان الفارسي: أتيت الإمام علياً [عليه السلام] وكان يغسل رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم] وكان رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم] أوصى بأن لا يغسله إلا علي، وقال إن جسده الطاهر سينقلب إلى الجهة التي يريد. وكان الإمام علي [عليه السلام] قد سأله عمّن يعينه على غسله فقال [صلى الله عليه وآله وسلم]: جبرائيل [سيعينك]. فلما انتهى من غسله وتكفينه دعاني الإمام علي [عليه السلام] وأبازر والمقداد وفاطمة والحسن والحسين. فوقف الإمام في الأمام ووقفنا خلفه فصلينا على النبي [صلى الله عليه وآله وسلم]. وكانت عائشة جالسة في ركن من أركان الغرفة لا تلتفت إلينا وكأن جبرائيل أغلق عينها. ثم كان يؤتى في كل مرة بعشرة من المهاجرين وعشرة من الأنصار إلى داخل البيت فيصلون على النبي ثم يخرجون. حتى صلى جميع المهاجرين والأنصار عليه.

يقول سلمان: حين كان علي يغسل النبي أخبرته بما جرى في السقيفة وقلت له إنهم قرروا وفعلوا ما يريدون وإن أبابكر على منبر رسول الله والناس يبايعونه بيديه. فقال الإمام علي [عليه السلام]: يا سلمان! أتعلم من أول من بايع أبابكر على منبر رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم]؟ قلت: كلا، ولكن أول من بايعه في سقيفة بني ساعدة كان بشير بن سعد ثم أبو عبيدة الجراح ثم عمر بن الخطاب ثم سالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل.

(١) "وقال البراء بن عازب: لم أزل لبني هاشم محباً، فلما توفي رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم] تخوفت أن تتألاً قريش على إخراج هذا الأمر عن بني هاشم... فأتيتهم، فأجد المقداد بن الأسود وعبادة بن الصامت وسلمان الفارسي وأبازر وحذيفة وأباهيثم بن التيهان وإذا حذيفة يقول لهم: والله ليكونن ما أخبركم به! والله ما كذبت ولا كذبت. وإذا القوم يريدون أن يعيدوا الأمر شورى بين المهاجرين. ثم قال: اتنوا أبي بن كعب فقد علم كما علمت." شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٥١ - ٥٢، حديث السقيفة، ذيل الخطبة ٢٦.

فقال الإمام: ما هذا عنيثٌ. هل عرفت من كان أول من بايع أبا بكر حين صعد على منبر رسول الله؟ قلت: كلا، ولكنه كان شيخاً يتوكأ على عصا وعلى جبهته أثر السجود، فصعد المنبر وهو يستجمع ثيابه وقال وهو يبكي: الحمد لله الذي أبقاني حتى رأيتك في هذا المكان، امدد يدك أبايعك! ثم بايعه ثم نزل من المنبر وخرج من المسجد.

فقال لي أمير المؤمنين [عليه السلام]: يا سلمان! ألم تعرف الرجل؟ قلت: كلا، ولكن ساءني كلامه، كأنه كان فرحاً بموت رسول الله. فقال الإمام علي:

«إن ذلك إبليس لعنه الله. أخبرني رسول الله أن إبليس ورؤساء أصحابه شهدوا نصب رسول الله [ﷺ] إياي بغدير خم بأمر الله تعالى، فأخبرهم أن يبلغ الشاهد الغائب فأثاه أبالسة ومردة أصحابه فقالوا: إن هذه أمة مرحومة معصومة وما لنا ولا لك عليهم من سبيل قد علموا إمامهم ومفزعهم بعد نبينهم. فانطلق إبليس كئيباً حزيناً، فأخبرني رسول الله [ﷺ] أن لو قد قبض أن الناس سيبايعون أبا بكر في ظلة بني ساعدة بعد أن تخاصمهم بحقك وحجتك ثم يأتون المسجد فيكون أول من يبايعه على منبري إبليس في صورة شيخ كبير مستبشر يقول كذا وكذا. ثم تجتمع شياطينه وأبالسته فيخرّ ويكسع ثم يقول: كذا زعمتم أن ليس لي عليهم سبيل، فكيف رأيتموني صنعت بهم حين تركوا أمر من أمرهم الله بطاعته وأمرهم رسوله؟...».

ثم تحدث سلمان عن النشاط الذي قام به علي وفاطمة والحسن والحسين [عليهم السلام] في الليل لاستنهاض الناس وغدر الناس بهم والهجوم على بيت فاطمة وإحراقه والمعاملة الوحشية التي عاملوا بها علياً وفاطمة واقتياد علي إلى المسجد لأخذ البيعة منه وبيعة الزبير التي أخذوها منه بالإكراه، ثم قال: ثم أمسكوا بي وضغطوا على عنقي ولووا ذراعي وكانهم كسّروا جميع أعضائي، فبايعت مكرهاً مجبراً.

يقول سليم بن قيس: قلت لسلمان: هل بايعت أبابكر دون أن تقول شيئاً؟ فقال: بعد أن بايعت قلت: تَبَّ لكم سائر الدهر! أوتدرون ما صنعتم بأنفسكم؟ أصبتم وأخطأتم. أصبتم سنة الأولين وأخطأتم سنة نبيكم حتى أخرجتموها من معدنها وأهلها.

فقال لي عمر: «أما إذا بايع صاحبك وبايعت فقل ما بدا لك وليقل ما بدا له. فقلت: فإني أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنَّ عليك وعلى صاحبك الذي بايعته مثل ذنوب أمته إلى يوم القيامة ومثل عذابهم»^(١).

(١) وفي رواية سليم بن قيس الهلالي، عن سلمان الفارسي أنه قال: أتيت علياً [عليه السلام] وهو يغسل رسول الله ﷺ وقد كان أوصى أن لا يغسله غير علي [عليه السلام] وأخبر أنه لا يريد أن يقبّل منه عضو إلا قلب له. وقد قال أمير المؤمنين [عليه السلام] لرسول الله ﷺ: من يُعِينني على غسلك يا رسول الله؟ قال: جبرئيل. فلما غسله وكفّنه أدخلني وأدخل أبازر والمقداد وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقدموا وصفنا خلفه، فصلّى عليه وعائشة في الحجر لا تعلم قد أخذ جبرئيل ببصرها. ثم أدخل عشرة من المهاجرين وعشرة من الأنصار فيصلون ويخرجون حتى لم يبق من المهاجرين والأنصار إلا صلّى عليه. وقلت لعلي [عليه السلام] حين يغسل رسول الله ﷺ: إنَّ القوم فعلوا كذا وكذا وإنَّ أبابكر الساعة لعلّ منبر رسول الله ﷺ وما يرضى الناس أن يبايعوا له بيد واحدة إنهم ليبايعونه بيديه جميعاً ميمناً وشمالاً. فقال علي [عليه السلام]: يا سلمان! فهل تدري من أول من يبايعه على منبر رسول الله ﷺ؟ فقلت: لا إلاّ أني قد رأيته في ظُلة بني ساعدة حين خصمتم الأنصار وكان أول من بايعه بشير بن سعيد ثم أبو عبيدة بن الجراح ثم عمر بن الخطاب ثم سالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل. قال: لست أسألك عن هذا ولكن تدري من أول من بايعه حين صعد منبر رسول الله ﷺ؟ قلت: لا ولكنّي رأيت شيخاً كبيراً متوكلّاً على عصاه بين عينيه سجادة شديدة التسمير وهو يبيكي ويقول: الحمد لله الذي لم يُمتني ولم يُخرجني من الدنيا حتى رأيتك في هذا المكان، ابسط يدك أبايعك! فبسط يده فبايعه، ثم نزل فخرج من المسجد. فقال لي علي [عليه السلام]: يا سلمان! وهل تدري من هو؟ قلت: لا ولكنني ساءتني مقالته كأنه شامت بموت رسول الله ﷺ. قال علي: إن ذلك إبليس لعنه الله. أخبرني رسول الله ﷺ أن إبليس ورؤساء أصحابه شهدوا نصب رسول الله ﷺ إياي بغدير خم بأمر الله تعالى، فأخبرهم أن يبلغ الشاهد الغائب، فأتاه أبالسة ومردة أصحابه فقالوا: إن هذه أمة مرحومة معصومة وما لنا ولا لك عليهم من سبيل قد علموا إمامهم ومفزعهم بعد نبيهم. فانطلق إبليس كئيباً حزيناً. فأخبرني رسول الله ﷺ أن لو قد قبض أن الناس سيبايعون أبابكر في ظُلة بني ساعدة بعد أن نخاصمهم بحقك وحجتك ثم يأتون المسجد فيكون أول من يبايعه على منبري إبليس في صورة شيخ كبير مستبشر. يقول كذا وكذا، ثم تجتمع شياطينه وأبالسته فيخرب ويكسع ثم يقول: كذا زعمتم أن ليس لي عليهم سبيل، فكيف رأيتموني صنعت بهم حين تركوا أمر من أمرهم الله بطاعته وأمرهم رسوله؟... قال سلمان: ثم أخذوني [فوجئوا] عنقي حتى تركوها مثل السلعة ثم فتلوا يدي فبايعت مكرهاً... فقال سليم: فقلت: يا سلمان! بايعت أبابكر ولم تقل شيئاً؟ قال: قد قلت بعد ما بايعت: تَبَّ لكم سائر الدهر! أوتدرون ماذا صنعتم بأناسكم؟ (هكذا) أصبتم وأخطأتم. أصبتم سنة الأولين وأخطأتم سنة نبيكم حتى أخرجتموها من معدنها وأهلها. فقال لي عمر: أما إذا بايع صاحبك وبايعت فقل ما بدا لك وليقل ما بدا له. قال: قلت: فإني أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول أن عليك وعلى صاحبك الذي

اعتراض آخر من سلمان:

توجه جماعة من أصحاب النبي ﷺ إلى المسجد للاعتراض على السقيفة. يقول الإمام الصادق عليه السلام: «ثم قام سلمان الفارسي فقال: كرديد ونكرديد أي فعلتم ولم تفعلوا. وقد كان امتنع من البيعة قبل ذلك حتى وجئ عنقه، فقال: يا أبا بكر! إلى من تسند أمرك إذا نزل بك ما لا تعرفه؟ وإلى من تفرع إذا سُئلت عما لا تعلمه؟ وما عذرک في تقدمك على من هو أعلم منك وأقرب إلى رسول الله ﷺ [عليه السلام] وأعلم بتأويل كتاب الله عز وجلّ وسنة نبيه، ومن قدّمه النبي ﷺ [عليه السلام] في حياته وأوصاكم به عند وفاته، فنبذتم قوله وتناسيتم وصيته وأخلفتم الوعد ونقضتم العهد وحللتهم العقد الذي كان عقده عليكم من النفوذ تحت راية أسامة بن زيد حذراً من مثل ما أتيتموه وتنبيهاً للأمة على عظيم ما احترمتهم ومن مخالفة أمره. فعن قليل يصفو لك الأمر وقد أثقلتك الوزر ونقلت إلى قبرك وحملت معك ما كسبت يداك. فلو راجعت الحق من قريب وتلافيت نفسك وتبت إلى الله من عظيم ما اجترمت كان ذلك أقرب إلى نجاتك يوم تفرد في حفرتك ويسلمك ذوو نصرتك، فقد سمعت كما سمعنا ورأيت كما رأينا فلم يردعك ذلك عما أنت متشبث به من هذا الأمر الذي لا عذر لك في تقلده ولا حظّ للدين ولا المسلمين في قيامك به. فالله الله في نفسك، فقد أعذر من أنذر. ولا تكن كمن أدبر واستكبر»^(١).

بايعته مثل ذنوب أمته إلى يوم القيامة ومثل عذابهم... "الاحتجاج على أهل اللجاج، ج ١، ص ١٠٥ - ١١١، ما جرى بعد الرسول ﷺ [عليه السلام]؛ كتاب سليم بن قيس الهلالي، ج ٢، ص ٥٧٧، الحديث الرابع؛ بحار الأنوار، ج ٢٨، ص ٢٦١، كتاب الفتن والمحن، الباب الرابع، الحديث ٤٥.

(١) "ثم قام سلمان الفارسي فقال: كرديد ونكرديد أي فعلتم ولم تفعلوا. وقد كان امتنع من البيعة قبل ذلك حتى وجئ عنقه، فقال: يا أبا بكر! إلى من تسند أمرك إذا نزل بك ما لا تعرفه؟ وإلى من تفرع إذا سُئلت عما لا تعلمه؟ وما عذرک في تقدمك على من هو أعلم منك وأقرب إلى رسول الله ﷺ [عليه السلام] وأعلم بتأويل كتاب الله عز وجلّ وسنة نبيه، ومن قدّمه النبي ﷺ [عليه السلام] في حياته وأوصاكم به عند وفاته، فنبذتم قوله وتناسيتم وصيته وأخلفتم الوعد ونقضتم العهد وحللتهم العقد الذي كان عقده عليكم من النفوذ تحت راية أسامة بن زيد حذراً من مثل ما أتيتموه وتنبيهاً للأمة على عظيم ما احترمتهم ومن مخالفة أمره. فعن قليل يصفو لك الأمر وقد أثقلتك الوزر ونقلت إلى قبرك وحملت معك ما كسبت يداك. فلو راجعت الحق من قريب وتلافيت نفسك وتبت إلى الله من عظيم ما اجترمت كان

معارضة أبي ذر الغفاري:

من المؤسف أن المؤرخين السنة لا يتطرقون إلى موقف أبي ذر إلا قليلاً ويحاولون التركيز أكثر على خلافه مع عثمان وتجاهل معارضته لاستخلاف أبي بكر.

يكتفي أبو الفداء وابن الوردي واليعقوبي والمحب الطبري بالإشارة إلى عدم مبايعته لأبي بكر، فيقولون أن أبازر مع جماعة من الصحابة وبني هاشم امتنعوا من بيعه أبي بكر وذهبوا إلى بيت الإمام علي عليه السلام والتفوا حوله داعمين له^(١).

ينقل ابن أبي الحديد رواية يرويها البراء بن عازب عن وفاة النبي ﷺ وما تلاها من حوادث ستأتي تفصيلها في القسم الخاص بأبي بن كعب وهي أن المقداد وعبادة بن الصامت

ذلك أقرب إلى نجاتك يوم تفرد في حفرتك ويسلمك ذوو نصرتك، فقد سمعت كما سمعنا ورأيت كما رأينا فلم يردعك ذلك عما أنت متشبث به من هذا الأمر الذي لا عذر لك في تقلده ولا حظ للدين ولا المسلمين في قيامك به. فإله الله في نفسك، فقد أعذر من أنذر. ولا تكن كمن أدير واستكبر. "الاحتجاج على أهل اللجاج، ج ١، ص ٩٩ - ١٠٠، ما جرى بعد الرسول ﷺ؛ بحار الأنوار، ج ٢٨، ص ١٩٣ - ١٩٥، كتاب الفتن والمحن، الباب الرابع، الحديث الثاني.

(١) "فرجع القوم إلى قوله وبادروا سقيفة بني ساعدة، فبايع عمر أبابكر واثال الناس عليه يبايعونه في العشر الأوسط من ربيع الأول سنة إحدى عشرة خلا جماعة من بني هاشم والزبير وعتبة بن أبي لهب وخالد بن سعيد بن العاص والمقداد بن عمرو وسلمان الفارسي وأبي ذر وعمار بن ياسر والبراء بن عازب وأبي بن كعب ومالوا مع علي بن أبي طالب. "تاريخ أبي الفداء، ج ١، ص ٢١٩، حوادث سنة ١١ هجرية، ذكر أخبار أبي بكر وخلافته. "وبادروا (سقيفة بني ساعدة)، فبايع عمر أبابكر واثال الناس يبايعونه في العشر الأوسط من ربيع الأول سنة إحدى عشرة خلا جماعة من بني هاشم والزبير وعتبة بن أبي لهب وخالد بن سعيد بن العاص والمقداد بن عمرو وسلمان الفارسي وأبي ذر وعمار بن ياسر والبراء بن عازب وأبي بن كعب وأبو (هكذا) سفيان بن بني أمية ومالوا مع علي. "تاريخ ابن الوردي، ج ١، ص ١٨٨، أخبار أبي بكر وخلافته. "وتخلف عن بيعه أبي بكر قوم من المهاجرين والأنصار ومالوا مع علي بن أبي طالب، منهم العباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس والزبير بن العوام بن العاص وخالد بن سعيد والمقداد بن عمرو وسلمان الفارسي وأبوذر الغفاري وعمار بن ياسر والبراء بن عازب وأبي بن كعب. "تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٢٤، خبر سقيفة بني ساعدة وبيعة أبي بكر. "وتخلف عن بيعه أبي بكر يومئذ سعد بن عبادة في طائفة من الخزرج وعلي بن أبي طالب وابناه والعباس عم رسول الله وبنوه في بني هاشم والزبير وطلحة وسلمان وعمار وأبوذر والمقداد وغيرهم من المهاجرين وخالد بن سعيد بن العاص. "الرياض النضرة في مناقب العشرة، ج ١، ص ٢٤١، ذكربيعة العامة.

وسلمان الفارسي وأبازر وحذيفة وأباهيثم بن التيهان عزموا ليلاً على إعادة الخلافة شورى بين المهاجرين وإلغاء الانتخابات^(١).

يشرح يعقوبي معارضة أبي ذر لاستخلاف أبي بكر في عهد عثمان بقوله:

«أيتها الأمة المتحيرة بعد نبيها! أما لو قدّمتم من قدم الله وأخرتم من أخر الله وأقرتم الولاية والوراثه في أهل بيت نبيكم لأكلتم من فوق رؤوسكم ومن تحت أقدامكم ولما عال ولي الله ولا طاش سهم من فرائض الله ولا اختلف اثنان في حكم الله إلا وجدتم علم ذلك عندهم من كتاب الله وسنة نبيه. فأما إذ فعلتم ما فعلتم فذوقوا وبال أمركم وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون»^(٢).

ينقل ابن أبي الحديد رواية رائعة ولكن قصيرة عن الجوهرى حول معارضة أبي ذر فيقول: لما توفي رسول الله ﷺ كان أبوذر غائباً. فلما عاد إلى المدينة ورأى أبا بكر ببيع له بالخلافة جهر بمعارضته وقال: رضيت بالأدنى وتركتم أهل بيت نبيكم ﷺ. ولو أنكم جعلتم الخلافة فيهم لما اختلفتم^(٣).

(١) "وقال البراء بن عازب: لم أزل لبني هاشم محباً، فلما قبض رسول الله ﷺ تخوفت أن تتمالأ قريش على إخراج هذا الأمر عن بني هاشم... فأتيتهم. فاجد المقداد بن الأسود وعبادة بن الصامت وسلمان الفارسي وأبازر وأباهيثم بن التيهان، وإذا حذيفة يقول لهم: والله ليكونن ما أخبرتكم به! والله ما كذبت وما كذبت. وإذا القوم يريدون أن يعيدوا الأمر شورى بين المهاجرين ثم قال: اتسوا أبي بن كعب فقد علم كما علمت." **شرح نهج البلاغة**، ج ٢، ص ٥١-٥٢، حديث السقيفة، ذيل الخطبة ٢٦.

(٢) "وبلغ عثمان أن أبازر يقعد في مسجد رسول الله ﷺ ويجتمع إليه الناس فيحدث بما فيه الطعن عليه وأنه وقف بباب المسجد فقال: ... أيتها الأمة المتحيرة بعد نبيها! أما لو قدّمتم من قدم الله وأخرتم من أخر الله وأقرتم الولاية والوراثه في أهل بيت نبيكم لأكلتم من فوق رؤوسكم ومن تحت أقدامكم ولما عال ولي الله ولا طاش سهم من فرائض الله ولا اختلف اثنان في حكم الله إلا وجدتم علم ذلك عندهم من كتاب الله وسنة نبيه فأما إذ فعلتم ما فعلتم فذوقوا وبال أمركم وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون." **تاريخ يعقوبي**، ج ٢، ص ١٧١، أيام عثمان بن عفان.

(٣) "أن رسول الله ﷺ لما مات وأبوذر غائب وقدم ولي أبوبكر، فقال: أصبتم قناعتاً وتركتم قرابةً؛ لو جعلتم هذا الأمر في أهل بيت نبيكم لما اختلف عليكم اثنان." **شرح نهج البلاغة**، ج ٦، ص ١٣، يوم السقيفة، ذيل الخطبة ٦٦.

معارضة أبي ذر حسب روايات الشيعة:

ما يؤسف له أن تكملة كلام أبي ذر واعتراضه لم تذكر لأسباب مختلفة بل حذف. وهنا نعود إلى رواية الإمام الصادق عليه السلام الواردة في كتب الشيعة للاطلاع عليها.

يقول الإمام الصادق عليه السلام: بعد سلمان، قام أبوذر فقال: «يا معشر قريش! أصبتم قباحة وتركتم قرابة. والله ليرتدن جماعة من العرب ولتشكن في هذا الدين. ولو جعلتم الأمر في أهل بيت نبيكم ما اختلف عليكم سيفان، والله لقد صارت لمن غلب، ولتطمحن إليها عين من ليس من أهلها، وليسفكن في طلبها دماء كثيرة. فكان كما قال أبوذر، ثم قال: لقد علمتم وعلم خياركم أن رسول الله ﷺ قال: الأمر بعدي لعلي ثم لابني الحسن والحسين ثم للطاهرين من ذريتي، فأطرحتم قول نبيكم وتناسيتم ما عهد به إليكم، فأطعتم الدنيا الفانية ونسيتم الآخرة الباقية التي لا يهرم شابها ولا يزول نعيمها ولا يحزن أهلها ولا يموت سكانها بالحقير التافه الفاني الزائل. فكذاك الأمم من قبلكم كفرت بعد أنبيائها ونكصت على أعقابها وغيّرت وبدلت واختلفت. فساويتموهم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وعمّا قليل تذوقون وبال أمركم وتحزون بما قدمت أيديكم وما الله بظلام للعبيد^(١).

(١) "ثم قام أبوذر الغفاري فقال: يا معشر قريش! أصبتم قباحة وتركتم قرابة. والله ليرتدن جماعة من العرب ولتشكن في هذا الدين. ولو جعلتم الأمر في أهل بيت نبيكم ما اختلف عليكم سيفان، والله لقد صارت لمن غلب، ولتطمحن إليها عين من ليس من أهلها، وليسفكن في طلبها دماء كثيرة. فكان كما قال أبوذر، ثم قال: لقد علمتم وعلم خياركم أن رسول الله ﷺ قال: الأمر بعدي لعلي ثم لابني الحسن والحسين ثم للطاهرين من ذريتي، فأطرحتم قول نبيكم وتناسيتم ما عهد به إليكم، فأطعتم الدنيا الفانية ونسيتم الآخرة الباقية التي لا يهرم شابها ولا يزول نعيمها ولا يحزن أهلها ولا يموت سكانها بالحقير التافه الفاني الزائل. فكذاك الأمم من قبلكم كفرت بعد أنبيائها ونكصت على أعقابها وغيّرت وبدلت واختلفت. فساويتموهم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وعمّا قليل تذوقون وبال أمركم وتحزون بما قدمت أيديكم وما الله بظلام للعبيد." الاحتجاج على أهل اللجاج، ج ١، ص ١٠٠ - ١٠١، ماجرى بعد الرسول ﷺ؛ بحار الأنوار، ج ٢٨، ص ١٩٥، كتاب الفتن والمحن، الباب الرابع، الحديث الثاني.

ويشير الإمام الباقر عليه السلام إلى معارضة أبي ذر فيقول: لما مروا بأمر المؤمنين عليه السلام وفي رقبتة جبل آل زريق [كناية عن رئيس الحكم] ضرب أبوذر بيده على الأخرى ثم قال: ليت السيوف قد عادت بأيدينا ثانية. وقال المقداد: لو شاء لدعا عليه ربه عز وجل. وقال سلمان: مولانا أعلم بما هو فيه [بما يعمل]^(١).

معارضة المقداد:

المعارض الآخر للسقيفة والمخالف لتتائجها كان المقداد الذي يقول عنه السنة إنه ليس فقط لم يبايع بل كان من المعارضين الذين اجتمعوا في بيت فاطمة عليها السلام، ولما هجم عمر بن الخطاب على البيت اشتبك معه بالأيدي وضربه [عمر] على صدره^(٢).

ويشير أبو الفداء وابن الوردي واليعقوبي والمحب الطبري أيضاً إلى معارضة المقداد وعدم مبايعته لأبي بكر بقولهم إن المقداد مع جماعة من الصحابة وبني هاشم امتنعوا من بيعة أبي بكر

(١) "عن أبي حمزة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لما مروا بأمر المؤمنين عليه السلام وفي رقبتة جبل آل زريق ضرب أبوذر بيده على الأخرى ثم قال: ليت السيوف قد عادت بأيدينا ثانية. وقال المقداد: لو شاء لدعا عليه ربه عز وجل. وقال سلمان: مولانا أعلم بما هو فيه." اختيار معرفة الرجال، ص ٧-٨، سلمان الفارسي؛ بحار الأنوار، ج ٢٨، ص ٢٣٧-٢٣٨، كتاب الفتن والمحن، الباب الرابع، الحديث ٢٣.

(٢) "قال: قال أبو بكر: يا عمر! أين خالد بن الوليد؟ قال: هو هذا. فقال: انطلقا إليهما، يعني علياً والزبير، فأتيا بهما. فانطلقا فدخل عمر ووقف خالد على الباب من خارج، فقال عمر للزبير: ما هذا السيف؟ قال: أعدته لأبايع علياً. قال: وكان في البيت ناس كثير منهم المقداد بن الأسود وجهور الهاشميين..." شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٤٨، ذكر أمر فاطمة مع أبي بكر، ذيل الخطبة ٦٦. "قال: لما بويع لأبي بكر كان الزبير والمقداد يختلفان في جماعة من الناس إلى علي وهو في بيت فاطمة فيتشاورون ويتراجعون أمورهم..." شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٤٥، حديث السقيفة، ذيل الخطبة ٢٦. "قال أبو بكر: وقد روي في رواية أخرى أن سعد بن أبي وقاص كان معهم في بيت فاطمة عليها السلام والمقداد بن الأسود أيضاً وأنهم اجتمعوا على أن يبايعوا علياً عليه السلام." شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٥٦، ذيل الخطبة ٦٦. "وعمر هو الذي شد بيعة أبي بكر ووقم المخالفين فيها، فكسر سيف الزبير لما جرده ودفع في صدر المقداد." شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ١٧٤، طرف من أخبار عمر بن الخطاب، ذيل الخطبة الثالثة.

ومالوا إلى علي [عليه السلام] وساندوه^(١)، واستمرت معارضة المقداد إلى فترة الشورى التي انتهت باستخلاف عثمان.

يقول ابن شبة والطبري وابن الأثير إن المقداد جهر بالمعارضة وقال: إن ما جرى على أهل بيت النبي لم يجر على أحد. عجبني من قريش أنهم تركوا أعلم الناس وأفضاهم. والله لو وجدت أعواناً...! فهدد عبدالرحمن بن عوف المقداد قائلاً: اتق الله واجتنب الفتنة^(٢).

أما المسعودي واليعقوبي فيتناولان موقف المقداد المعارض بمزيد من التفصيل فيقولان: قال المقداد: لم يؤذ بيت كما أؤذي هذا البيت. فصاح به عبدالرحمن بن عوف: ما لك ولهذا الكلام؟ فردّ عليه المقداد:

(١) "فرجع القوم إلى قوله وبادروا سقيفة بني ساعدة، فباع عمر أبابكر واثال الناس عليه يبايعونه في العشر- الأوسط من ربيع الأول سنة إحدى عشرة خلا جماعة من بني هاشم والزبير وعتبة بن أبي لهب وخالد بن سعيد بن العاص والمقداد بن عمرو وسلمان الفارسي وأبي ذر وعمار بن ياسر والبراء بن عازب وأبي بن كعب ومالوا مع علي بن أبي طالب." **تاريخ أبي الفداء**، ج ١، ص ٢١٩، حوادث سنة ١١ هجرية، ذكر أخبار أبي بكر وخلافته. "وبادروا (سقيفة بني ساعدة)، فباع عمر أبابكر واثال الناس يبايعونه في العشر- الأوسط من ربيع الأول سنة إحدى عشرة خلا جماعة من بني هاشم والزبير وعتبة بن أبي لهب وخالد بن سعيد بن العاص والمقداد بن عمرو وسلمان الفارسي وأبي ذر وعمار بن ياسر والبراء بن عازب وأبي بن كعب وأبو إسحاق من بني أمية ومالوا مع علي." **تاريخ ابن الوردي**، ج ١، ص ١٨٨، أخبار أبي بكر وخلافته. "وتخلف عن بيعة أبي بكر قوم من المهاجرين والأنصار، ومالوا مع علي بن أبي طالب، منهم العباس بن عبدالمطلب والفضل بن العباس والزبير بن العوام بن العاص وخالد بن سعيد والمقداد بن عمرو وسلمان الفارسي وأبوذر الغفاري وعمار بن ياسر والبراء بن عازب وأبي بن كعب." **تاريخ اليعقوبي**، ج ٢، ص ١٢٤، خبر سقيفة بني ساعدة وبيعة أبي بكر. "وتخلف عن بيعة أبي بكر يومئذ سعد بن عبادة في طائفة من الخزرج وعلي بن أبي طالب وابناه والعباس عم رسول الله [صلى الله عليه وآله] وبنوه في بني هاشم والزبير وطلحة وسلمان وعمار وأبوذر والمقداد وغيرهم من المهاجرين وخالد بن سعيد بن العاص." **الرياض النضرة في مناقب العشرة**، ج ١، ص ٢٤١، ذكر بيعة العامة.

(٢) "فقال المقداد: ما رأيت مثل ما أوتي إلى أهل هذا البيت بعد نبيهم. إني لأعجب من قريش أنهم تركوا رجلاً ما أقول إن أحداً أعلم ولا أفضى منه بالعدل. أما والله لو أجد عليه أعواناً. فقال عبدالرحمن: يا مقداد اتق الله فإني خائفٌ عليك الفتنة. فقال رجل للمقداد: رحك الله! من أهل هذا البيت ومن هذا الرجل؟ قال: أهل البيت بنو عبدالمطلب والرجل علي بن أبي طالب." **تاريخ المدينة المنورة**، ج ٣، ص ٩٣١، كيف تم انتخاب خليفة عمر؛ **تاريخ الطبري**، ج ٢، ص ٥٨٣، حوادث سنة ٢٣ هجرية، قصة الشورى؛ **الكامل في التاريخ**، ج ٢، ص ٢٢٣ - ٢٢٤، حوادث سنة ٢٣ هجرية، ذكر قصة الشورى؛ **شرح نهج البلاغة**، ج ٩، ص ٥٦، من أخبار يوم الشورى وتولية عثمان، ذيل الخطبة ١٣٩.

والله إني أحبهم لأن رسول الله يحبهم والحق معهم دائماً. يا عبدالرحمن إني لأعجب من قريش كيف أخرجوا الخلافة من بيت رسول الله ﷺ وهم لم يرتفع شأنهم إلا به. والله لو وجدت أنصاراً لقاتلتهم كما قاتلتهم مع النبي في بدر.

ثم جرت مشادة كلامية شديدة بين المقداد وعبدالرحمن بن عوف^(١).

أما ابن أبي الحديد فينقل حادثة عن البراء بن عازب حول وفاة النبي ﷺ وما تلاها من حوادث ستأتي تفصيلها في القسم الخاص بأبي بن كعب وهو أن المقداد وعبادة بن الصامت وسلمان الفارسي وأبازر وحذيفة وأباهيثم بن التيهان عزموا ليلاً على إعادة الخلافة شورى بين المهاجرين وإلغاء الانتخابات^(٢).

موقف المقداد في كتب الشيعة:

يشير الإمام الصادق عليه السلام إلى اعتراض المقداد فيقول: قام المقداد بن الأسود فقال: يا أبا بكر! إرجع عن ظلمك وتب إلى ربك والزم بيتك وابك على خطيئتك وسلم الأمر لصاحبه الذي هو أولى به منك، فقد علمت ما عقده رسول الله ﷺ في عنقك من بيعته وألزمك من النفوذ تحت راية أسامة بن زيد وهو مولاه ونبه على بطلان وجوب هذا الأمر لك ولمن

(١) "قام المقداد فقال: ما رأيت مثل ما أؤدي به أهل هذا البيت بعد نبيهم. فقال عبدالرحمن بن عوف: وما أنت وذاك يا مقداد بن عمرو؟ فقال: إني والله لأحبهم لحب رسول الله ﷺ إياهم وإن الحق معهم وفيهم؛ يا عبدالرحمن! أعجب من قريش، وإننا تطوهم على الناس بفضل أهل هذا البيت، قد اجتمعوا على نزع سلطان رسول الله ﷺ بعده من أيديهم. أما وأيم الله يا عبدالرحمن! لو أجد على قريش أنصاراً لقاتلتهم كقتالي إياهم مع النبي ﷺ يوم بدر. وجرى بينهم من الكلام خطب طويل قد أتينا على ذكره في كتابنا أخبار الزمان في أخبار الشورى والدار. "مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٢، ص ٣٧٩، عمار بن ياسر؛ تاريخ يعقوبي، ج ٢، ص ١٦٣، أيام عثمان بن عفان؛ شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص ٢١، فصل في ما شجر بين عثمان وابن عباس من الكلام بحضرة علي.

(٢) "وقال البراء بن عازب: لم أزل لبني هاشم محباً، فلما قبض رسول الله ﷺ تخوفت أن تتألا قريش على إخراج هذا الأمر عن بني هاشم... فأتيتهم. فأجد المقداد بن الأسود وعبادة بن الصامت وسلمان الفارسي وأبازر وحذيفة وأباهيثم بن التيهان وإذا حذيفة يقول لهم: والله ليكونن ما أخبرتكم به! والله ما كذبت ولا كذبت. وإذا القوم يريدون أن يعيدوا الأمر شورى بين المهاجرين. ثم قال: اتوا أبي بن كعب فقد علم كما علمت. "شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٥١-٥٢، حديث السقيفة، ذيل الخطبة ٢٦.

عضدك عليه بضمه لكما إلى علم النفاق ومعدن الشنآن والشقاق عمرو بن العاص الذي أنزل الله فيه على نبيه [ﷺ] ﴿إِنْ شَأْنُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾^(١)، فلا اختلاف بين أهل العلم أنها نزلت في عمرو وهو كان أميراً عليهما وعلى سائر المنافقين في الوقت الذي أنفذه رسول الله [ﷺ] في غزاة ذات السلاسل وأن عمرواً قلدهما حرس عسكره، فأين الحرس إلى الخلافة؟ إتق الله وبادر بالاستقالة قبل فوتها، فإن ذلك أسلم لك في حياتك وبعد وفاتك، ولا تركز إلى دنياك، ولا تغرنك قریش وغيرها، فعن قليل تضمحل عنك دنياك ثم تصير إلى ربك فيجزيك بعملك وقد علمت وتيقنت أن علي بن أبي طالب [ﷺ] هو صاحب الأمر بعد رسول الله [ﷺ]، فسلمه إليه بما جعله الله له، فإنه أتم لسترك وأخف لوزرك، فقد والله نصحت لك إن قبلت نصحي وإلى الله ترجع الأمور^(٢).

معارضة بريدة الأسلمي:

من الذين وقفوا موقفاً شفافاً وحازماً من السقيفة، السيد بريدة الذي لا تتطرق كتب السنة إلى مواقفه أبداً للأسف الشديد، إلا ابن مردويه وهو من كبار أهل السنة حيث ينقل رواية تفيد

(١) سورة الكوثر، الآية ٣.

(٢) "ثم قام المقداد بن الأسود فقال: يا أبا بكر! إرجع عن ظلمك وتب إلى ربك والزم بيتك وابك على خطيئتك وسلم الأمر لصاحبه الذي هو أولى به منك، فقد علمت ما عقده رسول الله [ﷺ] في عنقك من بيعته وألزمك من النفوذ تحت راية أسامة بن زيد وهو مولاه ونبه على بطلان وجوب هذا الأمر لك ولمن عضدك عليه بضمه لكما إلى علم النفاق ومعدن الشنآن والشقاق عمرو بن العاص الذي أنزل الله فيه على نبيه [ﷺ] ﴿إِنْ شَأْنُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ فلا اختلاف بين أهل العلم أنها نزلت في عمرو وهو كان أميراً عليهما وعلى سائر المنافقين في الوقت الذي أنفذه رسول الله [ﷺ] في غزاة ذات السلاسل وأن عمرواً قلدهما حرس عسكره، فأين الحرس إلى الخلافة؟ إتق الله وبادر بالاستقالة قبل فوتها، فإن ذلك أسلم لك في حياتك وبعد وفاتك، ولا تركز إلى دنياك، ولا تغرنك قریش وغيرها، فعن قليل تضمحل عنك دنياك ثم تصير إلى ربك فيجزيك بعملك وقد علمت وتيقنت أن علي بن أبي طالب [ﷺ] هو صاحب الأمر بعد رسول الله [ﷺ]، فسلمه إليه بما جعله الله له، فإنه أتم لسترك وأخف لوزرك، فقد والله نصحت لك إن قبلت نصحي وإلى الله ترجع الأمور." الاحتجاج على أهل اللجاج، ج ١، ص ١٠١، ما جرى بعد الرسول [ﷺ]؛ بحار الأنوار، ج ٢٨، ص ١٩٦ - ١٩٧، كتاب الفتن والمحن، الباب الرابع، الحديث الرابع.

بأن بريدة امتنع من بيعة أبي بكر والتحق بعلي عليه السلام وسانده لأنه سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله حديثاً عن ولايته وإمامته^(١).

مواقف بريدة في كتب الشيعة:

جاء في رواية عن الإمام الصادق عليه السلام أنه بعد أن انتهى كلام المقداد، عبّر بريدة الأسلمي عن اعتراضه بالقول:

«إنا لله وإنا إليه راجعون، [كأنه ينعى الإسلام ويقرأ عليه الفاتحة] ماذا لقي الحق من الباطل؟ يا أبا بكر! أنسيت أم تناسيت و خدعت أم خدعتك نفسك أم سولت لك الأباطيل؟ أولم تذكر ما أمرنا به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من تسمية علي عليه السلام بإمرة المؤمنين والنبى صلى الله عليه وآله وسلم بين أظهرنا وقوله له في عدة أوقات: هذا علي أمير المؤمنين وقاتل القاسطين؟^(٢)، اتق الله وتدارك نفسك قبل أن لا تدركها وأنقذها مما يهلكها واردد الأمر إلى من هو أحق به منك ولا تتهماد في اغتصابه وراجع وأنت تستطيع أن تراجع، فقد محضتكم النصح ودلتكم على طريق النجاة، فلا تكونن ظهيراً للمجرمين»^(٣).

(١) "أن بريدة امتنع من مبايعة أبي بكر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتبع علياً لأجل ما كان سمعه من نص النبي بالولاية بعده." مناقب علي بن أبي طالب، ص ١٢٠، الفصل الثامن في أنه عليه السلام أقرب الناس من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، الحديث ١٤٦.

(٢) يعني حرب صفين.

(٣) "ثم قام إليه بريدة الأسلمي فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون ماذا لقي الحق من الباطل؟ يا أبا بكر! أنسيت أم تناسيت و خدعت أم خدعتك نفسك أم سولت لك الأباطيل؟ أولم تذكر ما أمرنا به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من تسمية علي عليه السلام بإمرة المؤمنين والنبى صلى الله عليه وآله وسلم بين أظهرنا وقوله له في عدة أوقات: هذا علي أمير المؤمنين وقاتل القاسطين؟^(١) اتق الله وتدارك نفسك قبل أن لا تدركها وأنقذها مما يهلكها واردد الأمر إلى من هو أحق به منك ولا تتهماد في اغتصابه وراجع وأنت تستطيع أن تراجع، فقد محضتكم النصح ودلتكم على طريق النجاة، فلا تكونن ظهيراً للمجرمين." الاحتجاج على أهل اللجاج، ج ١، ص ١٠١-١٠٢، ما جرى بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم؛ بحار الأنوار، ج ٢٨، ص ١٩٧-١٩٨، كتاب الفتن والمحن، الباب الرابع، الحديث الرابع.

يروى العلامة المجلسي نقلاً عن حذيفة أن بريدة لما عاد من الشام وكان النبي قد توفي وباع الناس أبابكر، فذهب إلى المسجد وكان أبوبكر على المنبر وعمر دونه بدرجة فصاح بهما: يا أبابكر ويا عمر! فقالا: [وكانا يعرفانه جيداً ويعرفان بلاءه الحسن في الحروب^(١)]، ولكنهما بوغتا: هل جنت يا بريدة؟ قال: كلا لم أجن ولكن أين سلامكما بالأمس على علي [عليه السلام] بإمرة المؤمنين؟

فقال أبوبكر: لقد قلنا بالأمس شيئاً ونقول اليوم شيئاً آخر. لقد كنت غائباً وكنا حاضرين. والحاضر يرى ما لا يرى الغائب. فقال بريدة: أفرأيتما ما لم ير الله ورسوله؟ ووفى لك صاحبك بقوله في الاجتماعات السرية: [نهى علياً في الغدير]، وحين يتوفى النبي نقض عهدنا وبيعنا. ثم قال: حرام عليّ البقاء في المدينة ما دمت حياً.

ثم أخذ عياله وذهب إلى قبيلته بني أسلم فكان يتابع أخبار المدينة من هناك. ولما وصل الحكم إلى الإمام علي عليه السلام عاد إلى المدينة ثم رافق الإمام عندما حوّل عاصمته إلى العراق والكوفة. وبعد استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام ذهب إلى خراسان وبقي فيها حتى وفاته^(٢).

(١) كان بريدة من كبار قبيلته ومن أصحاب الأولوية ومن المقاتلين الأشداء في الحروب. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ٣، ص ٣١، شرح حال بريدة، الرقم ٦٥٠؛ سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٤٦٩، شرح حال بريدة، الرقم ٩١.

(٢) "مضى بريدة إلى بعض طرق الشام ورجع وقد قبض رسول الله ﷺ وباع الناس أبابكر. فأقبل بريدة وقد دخل المسجد وأبوبكر على المنبر وعمر دونه بمراقبة، فناداهما من ناحية المسجد: يا أبابكر ويا عمر! قالوا: وما لك يا بريدة أجنت؟ فقال لهما: والله ما جنت ولكن أين سلامكما بالأمس على علي عليه السلام بإمرة المؤمنين؟ فقال له أبوبكر: يا بريدة! الأمر يحدث بعده الأمر وإنك غبت وشهدنا والشاهد يرى ما لا يرى الغائب. فقال لهما: رأيتما ما لم يره الله ورسوله؟ ووفى لك صاحبك بقوله: لو فقدنا محمداً لكان قوله هذا تحت أقدامنا. ألا إن المدينة حرام علي أن أسكنها أبداً حتى أموت. فخرج بريدة بأهله وولده فنزل بين قومه بني أسلم فكان يطالع في الوقت دون الوقت. فلما أفضى الأمر إلى أمير المؤمنين عليه السلام سار إليه وكان معه حتى قدم العراق. فلما أصيب أمير المؤمنين عليه السلام صار إلى خراسان فنزلها ولبث هناك إلى أن مات برحمة الله تعالى." بحار الأنوار، ج ٢٨، ص ٩٣، كتاب الفتن والمحن، الباب الثالث، الحديث الثالث؛ إرشاد القلوب، ج ٢، ص ١٨٧-١٨٨، باب في فضائله عليه السلام.

ويقول القاضي نور الله التستري: لما سمع بريدة بوفاة رسول الله ﷺ حمل رايته وركزها عند باب بيت أمير المؤمنين عليه السلام [تعبيراً عن التأييد]. فلما رأى عمر الراية قال: اتفق الناس كلهم على بيعه أبي بكر فلماذا ترفع راية المعارضة؟ فقال بريدة: لا أباع إلا صاحب هذه الدار^(١).

يقول الإمام الصادق عليه السلام إن بريدة لما عاد من الشام ورأى الناس قد بايعوا أبا بكر قال لأبي بكر: هل نسيت وجوب التسليم على علي عليه السلام بإمرة المؤمنين من قبل الله ورسوله ﷺ علينا؟ فقال أبو بكر: كنت غائباً وكنا حاضرين، والله يغير أمراً بأمراً. ولم يرد أن تجتمع النبوة والخلافة في أهل هذا البيت^(٢).

وفي رواية أخرى: لما عاد بريدة من سفره ذهب إلى عمران بن حصين فقال له: يا عمران! أتذكر لما كنا مع النبي مع جماعة من الأنصار في بستان، فكان النبي ﷺ يأمر كل من يدخل البستان بأن يسلم على علي عليه السلام بالقول "السلام عليك يا أمير المؤمنين"؟ وأن أبا بكر وعمر دخلا فأمرهما النبي بذلك. فاعترض عمر على أمر النبي وسأله: هل هو أمر من الله أم من نبيه؟ فقال النبي: إنه أمر الله ورسوله. فقال عمران: نعم أذكر. فقال بريدة: أما وأنت تذكر فتعال معي

(١) مجالس المؤمنين، ج ٢، ص ٢٧٣، شرح حال بريدة. ويقول المرحوم بحر العلوم: "وحكي أنه لما توفي رسول الله ﷺ كان بريدة في قومه فأقبل برايته إلى المدينة ونصبها على باب دار أمير المؤمنين عليه السلام. ثم إن القوم خوّفوه وهدّوه، فباع أبا بكر مكرهاً." الفوائد الرجالية، ج ٢، ص ١٣٠، شرح حال بريدة.

(٢) "وروى عبدالله بن جبلة الكنائي عن ذريح المحاري عن أبي حمزة الثمالي عن جعفر بن محمد عن آبائه عليه السلام أن بريدة كان غائباً بالشام فقدم وقد بايع الناس أبا بكر، فأثابه في مجلسه فقال: يا أبا بكر! هل نسيت تسليمنا على علي بإمرة المؤمنين واجبة من الله ورسوله؟ قال: يا بريدة إنك غبت وشهدنا وإن الله يحدث الأمر بعد الأمر ولم يكن الله ليجمع لأهل هذا البيت النبوة والخلافة والملك. وقد روي خطاب لأبي بكر بهذا المعنى في ألفاظه (هكذا) مختلفة من طرق كثيرة." موسوعة الشريف المرتضى (الشافى في الإمامة)، ج ٨، ص ٢٢٤ - ٢٢٥، قول أمير المؤمنين: مازلت مظلوماً منذ قبض الله نبيه؛ مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ٥٣، في أنه عليه السلام أمير المؤمنين والوزير والأمين؛ تلخيص الشافى، ج ٣، ص ٥٠، اعتراض بريدة وسلمان على أبي بكر يوم السقيفة. يقول العلامة المامقاني: هذه الأقوال اعتراف ضمني بأن غايتهم كانت الملك والسلطان لا الدين والتدين. "قال المامقاني: وفي هذا اعتراف بأن غرضهم الملك لا الدين والديانة." تنقيح المقال، ج ١٢، ص ١٤٦، شرح حال بريدة، الرقم ٦٤/٢٩٦١.

إلى أبي بكر لنحتج عليه بهذه الحادثة، فإذا أصّر على أنه خليفة فيلزم أن يكون معه أمر من النبي. إنه لا يكذب ولا ينسب الكذب إلى النبي.

يقول بريدة: فذهبنا جميعاً إلى أبي بكر وذكرناه بالحادثة وقلنا: أنت كنت فيمن سلم على علي [عليه السلام] بإمرة المؤمنين. قال أبوبكر: نعم أذكر ذلك.

قال بريدة: فبعد أن سمى النبي علياً "أمير المؤمنين"، فلا يحق لأحد من المسلمين أن يتقدم عليه ويتأمر. أما إذا كان قد صدر من النبي بعد ذلك في حقك شيء فقل لنا فنرضى به.

قال أبوبكر: والله لم يعهد إلي النبي بأي عهد في هذا الأمر ولم يأمرني بشيء. إنه قرار الناس وأنا تبعتهم فيه. فقال له بريدة: والله لا يحق لك ولا لأحد من المسلمين أن يخالف أمر النبي.

لما سمع أبوبكر كلام بريدة استدعى عمر. فلما جاء عمر قص عليه أبوبكر القصة^(١). فقال عمر: عندي حل لهذا الإشكال وهو أن النبوة والإمامة لا يجتمعان في بيت واحد.

فرد بريدة على كلام عمر مستعيناً بآية من القرآن وهي قوله تعالى ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾^(٢)، غضب عمر لما عجز عن الرد على استدلال بريدة وتطايير الشرر من عينيه فقال: لم تأتوا إلا للفتنة والاختلاف^(٣)

(١) في نقد هذه النقطة من سلوك أبي بكر وكلامه نقول: يا حضرة الخليفة! زعمت أن الناس اختاروك، فقال لك بريدة إنه لا يحق لك ولا لأحد من الناس مخالفة قول الله ورسوله. فلو كنت حقاً في شك من أمرك كان ينبغي عليك أن تقول للناس: لا يحق لي أن أخالف رسول الله. ولكنك راجعت عمر، فيتبين أن قصدك من "الناس" هو عمر أو أن عمر كان الناطق باسم الناس وربما وليهم إلى يوم القيامة.

(٢) سورة النساء، الآية ٥٤.

(٣) "كشف اليقين، من كتاب المعرفة، تأليف عبّاد بن يعقوب الرواجني، عن السري بن عبد الله السلمي، عن علي بن خروزمي قال: دخلت أنا والعلاء بن هلال الخفاف على أبي إسحق السبيعي حين قدم من خراسان، فجرى الحديث، فقلت: أبا إسحق! أحدثك بحديث حدثنيه أخوك أبو داود عن عمران بن حصين الخزاعي وبريدة بن حصيب الأسلمي؟ قال: نعم. فقلت: حدثني أبو داود أن بريدة أتى عمران بن حصين يدخل عليه في منزله حين بايع الناس أبا بكر، فقال: يا عمران! ترى القوم نسوا ما سمعوا من رسول الله [صلى الله عليه وسلم] في حائط بني فلان أهل بيت من الأنصار، فجعل لا يدخل عليه أحد من المسلمين فيسلم عليه إلا ردّ ثم قال له: سلّم على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فلم يردّ على رسول الله [صلى الله عليه وسلم] يومئذ أحد من الناس إلا عمر، فإنه قال: من أمر الله أو من أمر رسول الله؟ قال رسول

فأنشد بريدة بيتين من الشعر دفاعاً عن أمير المؤمنين وولايته ومضى^(١).

معارضة عمار بن ياسر:

حسب نقل أبي الفداء وابن الوردي واليعقوبي والمحب الطبري فإن عمار بن ياسر كان مخالفاً للسقيفة وما تمخضت عنه ولم يبايع الخليفة الأول^(٢).

الله [ﷺ]: بل من الله ومن رسوله. قال عمران: بلى أذكر ذا. فقال بريدة: فانطلق بنا إلى أبي بكر فنسأله عن هذا الأمر، فإن كان عنده عهد من رسول الله [ﷺ] عهده إليه بعد هذا الأمر أو أمرٌ أمر به فإنه لا يخبرنا عن رسول الله [ﷺ] بكذب ولا يكذب على رسول الله [ﷺ]. فانطلقنا فدخلنا على أبي بكر فذكرنا ذلك اليوم وقلنا له: فلم يدخل أحد من المسلمين فسلم على رسول الله [ﷺ] إلا قال له: سلم على أمير المؤمنين علي وكنت أنت ممن سلم عليه بإمرة المؤمنين. فقال أبو بكر: قد أذكر ذلك. فقال له بريدة: لا ينبغي لأحد من المسلمين أن يتأمر على أمير المؤمنين علي [عليه السلام] بعد أن سمّاه رسول الله [ﷺ] بأمر المؤمنين، فإن كان عندك عهد من رسول الله عهده إليك أو أمر أمرك به بعد هذا فأنت عندنا مصدق. فقال أبو بكر: لا والله ما عندي عهد من رسول الله [ﷺ] ولا أمر أمرك به ولكن المسلمين رأوا رأياً فتابعهم به على رأيهم! فقال له بريدة: والله ما ذلك لك ولا للمسلمين خلاف رسول الله [ﷺ]. فقال أبو بكر: أرسل لكم إلى عمر، فجاءه فقال له أبو بكر: إن هذين سألاني عن أمر قد شهدته، وقص عليه كلامهما. فقال عمر: قد سمعت ذلك ولكن عندي المخرج من ذلك. فقال له بريدة: عندك؟ قال: عندي. قال: فما هو؟ قال: لا يجتمع النبوة والملك في أهل بيت واحد! قال: فاغتنمها بريدة وكان رجلاً مفهوماً جرياً على الكلام، فقال: يا عمر! إن الله عز وجل قد أبى ذلك عليك، أما سمعت الله في كتابه يقول ((أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً)) فقد جمع الله لهم النبوة والملك. قال: فغضب عمر حتى رأيت عيني يوفدان، ثم قال: ما جئنا إلا لتفرقا جماعة هذه الأمة وتشتا أمرها! فما زلنا نعرف منه الغضب حتى هلك. "بحار الأنوار، ج ٣٧، ص ٣٠٨ - ٣١٠، الباب الرابع والخمسون، الحديث ٤٢؛ شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، ج ٢، ص ٢٥٨ - ٢٦٠، في الأمر بطاعة أمير المؤمنين [عليه السلام].

(١) " فغضب عمر وما زلنا نعرف في وجهه الغضب حتى مات، وأنشد بريدة الأسلمي:

أمر النبي معاشرهم أسوة و[لازم] أن يدخلوا فيسلموا

تسليم من هو عالم مستيقن أن الوصي هو الإمام القائم

مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ٥٤، في أنه [عليه السلام] أمير المؤمنين والوزير والأمين؛ بحار الأنوار، ج ٣٧، ص ٣١٠، الباب الرابع والخمسون، الحديث ٤٢.

(٢) "فرجع القوم إلى قوله وبادروا سقيفة بني ساعدة، فبايع عمر أبابكر واثال الناس عليه يبايعونه في العشر الأوسط من ربيع الأول سنة إحدى عشرة خلا جماعة من بني هاشم والزبير وعتبة بن أبي لهب وخالد بن سعيد بن العاص والمقداد بن عمرو وسلمان الفارسي

يروى المسعودي والجوهري عبارة عن عمار في حادثة شورى عمر بن الخطاب تبين معارضته للسقيفة و الشورى. فقد كان عمار في يوم الشورى قد قام من مكانه وقال معترضاً: «يا معشر [القريش]! أما إذا صرفتم هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم ههنا مرة وههنا مرة، فما أنا بآمن من أن ينزعه الله منكم فيضعه في غيركم كما نزعتموه من أهله ووضعتموه في غير أهله»^(١).

كذلك يروي الطبري وابن شبة وابن عبدربه حادثة اعتراض عمار وما قاله في المناسبة، فيقولون:

«فقال عمار: أيها الناس! إن الله عزّ وجلّ أكرمنا بنبيه وأعزّنا بدينه، فأني تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم؟»^(٢).

وأبي ذر وعمار بن ياسر والبراء بن عازب وأبيّ بن كعب ومالوا مع علي بن أبي طالب. "تاريخ أبي الفداء، ج ١، ص ٢١٩، حوادث سنة ١١ هجرية، ذكر أخبار أبي بكر وخلافته. "وبادروا (سقيفة بني ساعدة) فبايع عمر أبابكر واثال الناس يبايعونه في العشر- الأوسط من ربيع الأول سنة إحدى عشرة خلا جماعة من بني هاشم والزبير وعتبة بن أبي لهب وخالد بن سعيد بن العاص والمقداد بن عمرو وسلمان الفارسي وأبي ذر وعمار بن ياسر والبراء بن عازب وأبيّ بن كعب و[أبو]سفيان بن أمية ومالوا مع علي. "تاريخ ابن الوردي، ج ١، ص ١٨٨، أخبار أبي بكر وخلافته. "وتخلف عن بيعة أبي بكر قومٌ من المهاجرين والأنصار، ومالوا مع علي بن أبي طالب، منهم العباس بن عبدالمطلب والفضل بن العباس والزبير بن العوام بن العاص وخالد بن سعيد والمقداد بن عمرو وسلمان الفارسي وأبوذر الغفاري وعمار بن ياسر والبراء بن عازب وأبيّ بن كعب. "تاريخ يعقوبي، ج ٢، ص ١٢٤، خبر سقيفة بني ساعدة وبيعة أبي بكر. "وتخلف عن بيعة أبي بكر يومئذ سعد بن عباد في طائفة من الخزرج وعلي بن أبي طالب وابناه والعباس عمّ رسول الله ﷺ وبنوه في بني هاشم والزبير وطلحة وسلمان وعمار وأبوذر والمقداد وغيرهم من المهاجرين وخالد بن سعيد بن العاص. "الرياض النضرة في مناقب العشرة، ج ١، ص ٢٤١، ذكر بيعة العامة.

(١) "فقام عمار في المسجد فقال: يا معشر القريش (هكذا) أما إذا صرفتم هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم ههنا مرة وههنا مرة، فما أنا بآمن من أن ينزعه الله منكم فيضعه في غيركم كما نزعتموه من أهله ووضعتموه في غير أهله. "مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٢، ص ٣٧٩، عمار بن ياسر ؛ شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص ٥٨، من أخبار يوم الشورى وتولية عثمان، ذيل الخطبة ١٣٩، نقلاً عن أبي بكر الجوهري.

(٢) "فقال عمار: أيها الناس! إن الله عزّ وجلّ أكرمنا بنبيه وأعزّنا بدينه، فأني تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم؟" تاريخ المدينة المنورة، ج ٣، ص ٩٣٠، كيف تم انتخاب خليفة عمر ؛ العقد الفريد، ج ٤، ص ٢٧٩، كتاب العسجد الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأخبارهم، أمر الشورى في خلافة عثمان بن عفان ؛ تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٥٨٣، حوادث سنة ٢٣ هجرية، قصة الشورى ؛ الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٢٢٣، حوادث سنة ٢٣ هجرية، ذكر قصة الشورى.

يروى ابن أبي الحديد والفاضل الآبي رواية يحتتمل أن تكون محرفة^(١). حيث يقول البراء بن عازب عن وفاة النبي ﷺ وما تلاها من أحداث إن المقداد وأبا ذر وعبادة بن الصامت وأبا الهيثم بن التيهان وحذيفة وعماراً تشاوروا حول إعادة الخلافة شورى بين المهاجرين.

هذه الحكاية مؤثر على عدم رضا كبار الصحابة عن خلافة أبي بكر^(٢)، وكما أسلفنا، ينقل ابن الحديد الحادثة في موضع آخر بدون تحريف وستأتي تفاصيلها في القسم الخاص بأبي بن كعب.

يقول الإمام الصادق عليه السلام عن اعتراض عمار:

ثم قام عمار بن ياسر فقال: يا معشر قريش! ويا معاشرة المسلمين! إن كنتم علمتم وإلا فاعلموا أن أهل بيت نبيكم أولى به وأحق بإرثه وأقوم بأمر الدين وآمن على المؤمنين وأحفظ لملته وأنصح لأمته، فمروا (هكذا) صاحبكم فليرد الحق إلى أهله قبل أن يضطرب حبلكم ويضعف أمركم ويظهر شتاتكم وتعظم الفتنة بكم وتختلفون (هكذا) في ما بينكم ويطمع فيكم عدوكم، فقد علمتم أن بني هاشم أولى بهذا الأمر منكم وعلي [عليه السلام] أقرب منكم إلى نبيكم وهو من بينهم

(١) الحديث عن جعل الخلافة شورى بين المهاجرين لا يبدو صحيحاً واحتمال التحريف فيه وارد.

(٢) وقال البراء بن عازب: لم أزل لبني هاشم محباً، فلما قبض رسول الله ﷺ خفت أن تتألم قريش على إخراج هذا الأمر عنهم... ورأيت في الليل المقداد وسلمان وأباذر وعبادة بن الصامت وأبا الهيثم بن التيهان وحذيفة وعماراً وهم يريدون أن يعيدوا الأمر شورى بين المهاجرين. "شرح نهج البلاغة"، ج ١، ص ٢١٩-٢٢٩، اختلاف الرأي في الخلافة بعد وفاة رسول الله، ذيل الخطبة الخامسة؛ نشر الدرر في المحاضرات، ج ١، ص ٢٧٨، الفصل الأول، الباب الخامس فيه كلام جماعة من بني هاشم المتقدمين منهم والمتأخرين.

(٣) رأيتم كيف حدث هذا بالفعل وكيف نجح أعداء الإسلام في التغلغل في كيانه؟ فمن كعب الأحبار؟ ومن حماد بن سلمة؟ ومن الأخطل الشاعر؟ ومن تميم الداري؟ إنهم أشخاص تسللوا إلى البلاد الإسلامية من وراء حدودها وبضوء أخضر من حكامها. والأنكى من ذلك أن المسؤولين الحكوميين سلموهم منصات الخطابة والمناصب الحساسة. والغريب أننا في هذا الزمان أيضاً نشهد أمثال أبي ذر الغفاري تكلم أفواههم ويمنعون من ارتقاء المنابر. في أيام الحج وقف أبوذر خطيباً في الناس فتصدى له ألام النظام ومنعوه من الكلام. فقال رضوان الله عليه: لو وضعت السيف على رقبتي فلن أكف عن الكلام حتى تقطعوا رأسي. "فقال: أما هناك أمير المؤمنين عن الفتيا؟ فقال: أرقب أنت علي؟ فوالذي نفسي بيده لو وضعت صمصامه هاهنا ثم ظننت أني منقذ كلمة سمعتها من رسول الله ﷺ قبل أن تميزوا علي لأنفذتها." "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء"، ج ١، ص ١٦٠، شرح حال أبي ذر الغفاري، الرقم ٢٦؛ تذكرة الحفاظ، ج ١، ص ١٩، شرح حال أبي ذر، الرقم ٧.

وليكن بعهد الله ورسوله وفرق ظاهر قد عرفتموه في حال بعد حال عند سد النبي ﷺ [أبو بكر] التي كانت إلى المسجد كلها غير بابه، وإيثاره إياه بكريمته فاطمة دون سائر من خطبها إليه منكم وقوله ﷺ: [أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد الحكمة فليأتها من بابها وإنكم جميعاً مضطرون في ما أشكل عليكم من أمور دينكم إليه وهو مستغن عن كل أحد منكم] (١) إلى ما له من السوابق التي ليست لأفضلكم عند نفسه. فما بالكم تحيدون عنه وتبتزون عليه حقّه وتؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة ﴿بئس للظالمين بدلاً﴾ (٢) أعطوه ما جعله الله له ولا تتولوا عنه مدبرين ولا ترتدوا على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين (٣).

(١) لا نجد في مصادر أهل السنة حتى موقفاً واحداً سأل فيه علي بن أبي طالب عليه السلام غيره سؤالاً، والمصادر نفسها تقول: "لولا علي هلك أبو بكر". فيض القدير شرح الجامع الصغير، ج ٤، ص ٤٦٢، ذيل الحديث ٥٥٩٤. وكذلك "هلك عمر". الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ٢، ص ٢٠٦، شرح حال الإمام علي عليه السلام، وكذلك "هلك عثمان". زين الفتى في شرح سورة هل أتى، ج ١، ص ٣١٨، الفصل الخامس في ذكر مشابه أمير المؤمنين عليه السلام [وأما فصل المرجوعات، ومنهم عثمان بن عفان، الحديث ٢٢٥].

(٢) ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلاً﴾ سورة الكهف، الآية ٥٠.

(٣) "ثم قام عمار بن ياسر فقال: يا معشر قريش! ويا معاشرا المسلمين! إن كنتم علمتم وإلا فاعلموا أن أهل بيت نبيكم أولى به وأحق بإرثه وأقوم بأمور الدين وأمن على المؤمنين وأحفظ لملته وأنصح لأمته، [فمروا] صاحبكم فليرد الحق إلى أهله قبل أن يضطرب حبلكم ويضعف أمركم ويظهر شتاتكم وتعظم الفتنة بكم و[تختلفون] في ما بينكم ويطمع فيكم عدوكم، فقد علمتم أن بني هاشم أولى بهذا الأمر منكم وعلي عليه السلام أقرب منكم إلى نبيكم وهو من بينهم وليكم بعهد الله ورسوله وفرق ظاهر قد عرفتموه في حال بعد حال عند سد النبي ﷺ [أبو بكر] التي كانت إلى المسجد كلها غير بابه وإيثاره إياه بكريمته فاطمة دون سائر من خطبها إليه منكم وقوله ﷺ: [أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد الحكمة فليأتها من بابها وإنكم جميعاً مضطرون في ما أشكل عليكم من أمور دينكم إليه وهو مستغن عن كل أحد منكم. إلى ما له من السوابق التي ليست لأفضلكم عند نفسه. فما بالكم تحيدون عنه وتبتزون عليه حقّه وتؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة ﴿بئس للظالمين بدلاً﴾ أعطوه ما جعله الله له ولا تتولوا عنه مدبرين ولا ترتدوا على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين. الاحتجاج على أهل اللجاج، ج ١، ص ١٠٢، ما جرى بعد الرسول صلى الله عليه وآله؛ بحار الأنوار، ج ٢٨، ص ١٩٨-١٩٩، كتاب الفتن والمحن، الباب الرابع، الحديث الثاني.

معارضة أبي بن كعب:

تتفق النصوص الروائية والتاريخية للسنة والشيعة على أن أبي بن كعب كان أحد معارضي السقيفة وغضب الخلافة من أمير المؤمنين. ويصرح مؤرخون كأبي الفداء وابن الوردي واليعقوبي بأن أبي بن كعب لم يبايع أبا بكر^(١)، وتروي النصوص الروائية الشيعية بحثاً مفصلاً حول معارضة أبي للسقيفة، ونبدأ بمصادر أهل السنة.

أبي بن كعب في مصادر أهل السنة:

يقول البراء بن عازب: كنت منذ البداية من أنصار أهل البيت عليه السلام. وعندما توفي النبي خشيت أن يتفق أعضاء حزب قريش ضد بني هاشم من أجل غضب الخلافة منهم، ولكنني كنت عاجزاً عن أن أفعل شيئاً. فقلت في نفسي أذهب إلى المسجد عسى أن يخف قلقي. ولكنني حين وصلت المسجد تذكرت صوت النبي وهو يتلو القرآن فلم أطق أن أرى مكانه خالياً. فخرجت من المسجد، ولما وصلت إلى حي بني بياضة كان الظلام يعم كل مكان. فسمعت رجالاً يتهايمسون كأنهم يخشون أن يسمع كلامهم أحد. فدنوت منهم فسكتوا. ففكرت أن ليس

(١) "فرجع القوم إلى قوله وبادروا سقيفة بني ساعدة فبايع عمر أبا بكر واثالث الناس عليه يبايعونه في العشر الأوسط من ربيع الأوسط سنة إحدى عشرة خلا جماعة من بني هاشم والزبير وعتبة بن أبي لهب وخالد بن سعيد بن العاص والمقداد بن عمرو وسلمان الفارسي وأبي ذر وعمار بن ياسر والبراء بن عازب وأبي بن كعب ومالوا مع علي بن أبي طالب." **تاريخ أبي الفداء**، ج ١، ص ٢١٩، حوادث سنة ١١ هجرية، ذكر أخبار أبي بكر وخلافته. "وبادروا (سقيفة بني ساعدة)، فبايع عمر أبا بكر واثالث الناس يبايعونه في العشر الأوسط من ربيع الأول سنة إحدى عشرة خلا جماعة من بني هاشم والزبير وعتبة بن أبي لهب وخالد بن سعيد بن العاص والمقداد بن عمرو وسلمان الفارسي وأبي ذر وعمار بن ياسر والبراء بن عازب وأبي بن كعب وأبو (هكذا) سفيان من بني أمية ومالوا مع علي." **تاريخ ابن الوردي**، ج ١، ص ١٨٨، أخبار أبي بكر وخلافته. "وتخلف عن بيعة أبي بكر قوم من المهاجرين والأنصار ومالوا مع علي بن أبي طالب منهم العباس بن عبدالمطلب والفضل بن العباس والزبير بن العوام بن العاص وخالد بن سعيد والمقداد بن عمرو وسلمان الفارسي وأبوذر الغفاري وعمار بن ياسر والبراء بن عازب وأبي بن كعب." **تاريخ اليعقوبي**، ج ٢، ص ١٢٤، خبر سقيفة بني ساعدة وبيعة أبي بكر.

من الصحيح أن أبقى هناك. فابتعدت قليلاً وكانوا قد عرفوني فنادوني. فجئتهم فإذا بهم المقداد وعبادة بن الصامت وسلمان الفارسي وأبوذر وحذيفة وأبوالهيثم بن التيهان.

كان حذيفة يتكلم ويؤكد أن القوم يفعلون كذا. وحلف أنه لا يكذب ولم يكذب إن القوم يخططون للاستحواذ على الخلافة. ثم قال: إن لم تصدقوني فاسألوا أبي بن كعب فهو يعلم ما أعلم. فانطلقنا إلى دار أبي فطرقتنا الباب فقال: من؟ فردّ عليه المقداد. فقال أبي: ماذا تريدون؟ فقلنا: افتح الباب فقد جئنا في أمر هام لا يمكن الحديث عنه من وراء الباب. فقال: لا أفتح الباب، فأنا أعلم ما جئتم من أجله. تريدون أن تتكلموا عن أهل "العقد"؟ قلنا: نعم.

فقال: هل حذيفة معكم؟ قلنا: نعم. فقال: قولي هو ما يقوله حذيفة. والله لا أفتح الباب حتى يقع ما هو واقع. اعلّموا أن الأمر سيسوء أكثر وإلى الله المشتكى^(١).

(١) "مراد أبي بأهل العقدة [العقد] أصحاب السقيفة [المؤسسين] لأساس الكفر إلى يوم القيامة." قاموس الرجال، ج ١، ص ٣٥٤. ٣٥٥، شرح حال أبي بن كعب، الرقم ٢٥٤. يروي الكليني عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: كنت قد دخلت مع أبي الكعبة فصلى على الرخامة الحمراء بين العمودين [الصخرة هي موضع ولادة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام] وكان الأئمة يصلون عليها. في الفترة الأخيرة عشروا عليها خلال الترميمات فوجدوا مكتوباً عليها "هذا محل ولادة علي بن أبي طالب" فهشموها فلم يبق منها أثر. فقال: في هذا الموضع تعاهد القوم إن مات رسول الله ﷺ أو قُتل ألا يردّوا هذا الأمر في أحد من أهل بيته أيداً. قال: قلت: ومن كان؟ قال: كان الأول والثاني وأبو عبيدة بن الجراح وسالم بن الحبيبة [[أبي حذيفة]]. الكافي، ج ٤، ص ٥٤٥، كتاب الحج، باب النوادر، الحديث ٢٨.

(٢) "أبوسعيد الخدري قال: سمعت البراء بن عازب يقول: لم أزل لبني هاشم محباً فلما قبض رسول الله ﷺ تخوفت أن تتألاً فريش على إخراج هذا الأمر عن بني هاشم، فأخذني ما يأخذ الواله العجول... فلما كان بليل خرجت إلى المسجد فلما صرت فيه تذكرت أنني كنت أسمع همهمة رسول الله ﷺ بالقرآن، فامتنعت من مكاني فخرجت إلى الفضاء. فضاء بني بياضة - وأجد نفراً يتناجون. فلما دنوت منهم سكثوا، فانصرفت عنهم فعرفوني وما أعرفهم، فدعوني إليهم فأتيهم، فأجد المقداد المقداد بن الأسود وعبادة بن الصامت وسلمان الفارسي وأبذر وحذيفة وأبوالهيثم بن التيهان. وإذا حذيفة يقول لهم: والله ليكوننّ ما أخبرتكم به! والله ما كذبت ولا كُذبت. وإذا القوم يريدون أن يعيدوا الأمر شورى بين المهاجرين. ثم قال: اتّوا أبي بن كعب فقد علم كما علمت. قال: فانطلقنا إلى أبي، فضرنا عليه بابه حتى صار خلف الباب، فقال: من أنتم؟ فكلّمه المقداد. فقال: ما حاجتكم؟ فقال له: افتح عليك بابك، فإن الأمر أعظم من أن يجري من وراء حجاب. قال: ما أنا بفاتح بابي وقد عرفت ما جئتم له، كأنكم أردتم النظر في هذا العقد. قلنا: نعم.

فقال: أفياكم حذيفة؟ قلنا: نعم. قال: فالتقول ما قال وبالله ما أفتح عني بابي حتى يجري على ما هي جارية ولما يكون بعدها شر منها وإلى الله المشتكى. "شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٥١ - ٥٢، حديث السقيفة، ذيل الخطبة ٢٦، وج ١، ص ٢١٩ - ٢٢٠، اختلاف الرأي في

يروى ابن أبي شيبة وأحمد بن حنبل وأبونعيم الإصبهاني^(١)، وهم من الثقات لدى أهل السنة عن قيس بن [عُباد] أنه قال:

قدمت المدينة للقاء أصحاب محمد ﷺ فلم يكن فيهم أحد أحب إلي من لقاء أبي بن كعب. فقممت في الصف الأول، فخرج فلما صلى حدث، فما رأيت الرجال متحت أعناقها إلى شيء متوجهاً إليه، فسمعتة يقول: هلك أهل العقدة ورب الكعبة.

قالها ثلاثاً، هلكوا وأهلكوا، أما إني لا آسى عليهم ولكني آسى على من يهلكون من المسلمين^(٢). ويروي أبونعيم الإصبهاني قولاً آخر لأبي بن كعب وذلك قوله إننا كنا في حياة رسول الله على كلمة واحدة [لنا قائد واحد نتبعه ونطيعه] فلما توفي رسول الله اختلفنا وتفرقنا يميناً وشمالاً^(٣). كان أبي بن كعب يرى الحكم قبل علي بن أبي طالب عليه السلام عذاباً. وثمة رواية أخرى لأبي نعيم الإصبهاني في كتابه المعروف "حلية الأولياء" تقول إن أبي بن كعب قال عن الآية الشريفة ﴿قل

الخليفة بعد وفاة رسول الله، ذيل الخطبة الخامسة؛ نشر الدر في المحاضرات، ج ١، ص ٢٧٨، الفصل الأول، الباب الخامس فيه كلام جماعة من بني هاشم المتقدمين منهم والمتأخرين.

(١) "أبونعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، الإمام الحافظ، الثقة العلامة، شيخ الإسلام، أبونعيم، المهراني، الإصبهاني، الصوفي، الأحول، سبط الزاهد محمد بن يوسف البناء وصاحب الحلية." سير أعلام النبلاء، ج ١٧، [ص ٤٥٣ - ٤٥٤، شرح حال أبي نعيم الإصبهاني، الرقم ٣٠٥.

(٢) "عن قيس بن عبادة قال: قدمت المدينة للقاء أصحاب محمد ﷺ فلم يكن فيهم أحد أحب إلي من لقاء أبي بن كعب. فقممت في الصف الأول، فخرج فلما صلى حدث، فما رأيت الرجال متحت أعناقها إلى شيء متوجهاً إليه، فسمعتة يقول: هلك أهل العقدة ورب الكعبة. قالها ثلاثاً، هلكوا وأهلكوا، أما إني لا آسى عليهم ولكني آسى على من يهلكون من المسلمين." حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج ١، ص ٢٥٢، شرح حال أبي بن كعب، الرقم ٣٩؛ مسند أحمد، ج ٥، ص ١٤٠، حديث قيس بن عبادة عن أبي بن كعب؛ تاريخ دمشق الكبير، ج ٧، ص ٢٣٤ - ٢٣٥، شرح حال أبي بن كعب، الرقم ٧٥٧؛ المصنف في الأحاديث والآثار، ج ٨، ص ٦٢٠، كتاب الفتن، باب من كره الخروج في الفتنة وتعوذ عنها، الحديث ١٨٧؛ مسند أبي داود الطيالسي، ص ٧٥، أحاديث أبي بن كعب، الحديث ٥٥٥.

(٣) "عن أبي بن كعب قال: كنا مع رسول الله ﷺ ووجوهنا واحدة، حتى فارقنا فاختلفت وجوهنا يميناً وشمالاً." حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج ١، ص ٢٥٤، شرح حال أبي بن كعب، الرقم ٣٩. "عن أبي بن كعب قال: كنا مع رسول الله ﷺ وإنا وجهنا واحد، فلما قبض نظرنا هكذا وهكذا." سنن ابن ماجه، ج ١، ص ٥٢٣، كتاب الجنائز، الباب ٦٥ ذكر وفاته ودفنه ٦، الحديث ١٦٣٣.

هو القادرُ على أن يبعثَ عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحتِ أرجلكم أو يَلْسِكُمْ شَيْعاً وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انظر كيف نصرّف الآياتِ لعلهم يفقهون ﴿١﴾ إنها تشير إلى أربعة أشياء أهمها العذاب. ولا شك أن العذابات الأربعة ستقع. بل قد وقع اثنان منها في الخمس وعشرين سنة التي تلت وفاة النبي وبقي اثنان لا بد أنهما واقعان ؛ الخسف والرجم^(٢).

لم يوفرُ أبيّ بن كعب فرصة للتعبير عن معارضته لحكم الخلفاء. فأبوداود السجستاني، وهو من علماء السنة ومن أصحاب الكتب الستة، ينقل عن الحسن البصري قوله: جمع عمر الناس [لصلاة التراويح] وجعل أبيّ بن كعب إماماً عليهم فصلى فيهم عشرين ليلة وصلى منفرداً في بيته العشر الأخرى ورفض أن يؤم الناس فيها في المسجد. وكان الناس يقولون: هرب أبيّ كالعبد الهارب^(٣).

(١) سورة الأنعام، الآية ٦٥.

(٢) "عن أبيّ بن كعب، في قوله تبارك وتعالى ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِنْ فَوْقِكُمْ﴾ قال: هن أربع وكلهن عذاب وكلهن واقع لا محالة. فمضت اثنان بعد وفاة النبي ﷺ [بخمس وعشرين سنة، فلبسوا شيعاً وذاق بعضهم بأس بعض. وثنان واقعتان لا محالة ؛ الخسف والرجم. "مسند أحمد، ج ٥، ص ١٣٤ - ١٣٥، حديث أبي العالية الرياحي عن أبيّ بن كعب ؛ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج ١، ص ٢٥٣، شرح حال أبيّ بن كعب، الرقم ٣٩ ؛ المصنف في الأحاديث والآثار، ج ٨، ص ٦٧٠، كتاب الفتن، باب ما ذكر في فتنة الدجال، الحديث ١٤٩ ؛ الدر المنثور في التفسير بالماثور، ج ٣، ص ٢٥٧، ذيل سورة الأنعام، الآية ٦٥. يقول الهيثمي بعد أن ينقل الرواية "رواه أحمد ورجاله ثقات. "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج ٧، ص ٢١، كتاب التفسير، سورة الأنعام. ويقول العلامة المستري، بعد أن ينقل هذه الرواية عن أبيّ بن كعب: الخبر صريح في أن خلافة هؤلاء الثلاثة كانت عذاباً أنزله الله على الناس. ويقول: شاهدي على أن أبيّ كان يرى تلك الحكومات عذاباً قوله: كنا في حياة رسول الله قلباً واحداً فما إن ارتحل عنا حتى ظهرت الخلافات بيننا. "والخبر صريح في كون خلافة الثلاثة عذاباً من الله تعالى للناس. "قاموس الرجال، ج ١، ص ٣٥٥، شرح حال أبيّ بن كعب، الرقم ٢٥٤.

(٣) "أن عمر بن الخطاب جمع الناس على أبيّ بن كعب فكان يصلي لهم عشرين ليلة ولا يقنت بهم إلا في النصف الباقي. فإذا كانت العشر الأواخر تخلف فصل في بيته، فكانوا يقولون: أبق أبيّ. "سنن أبي داود، ج ٢، ص ٦٥، كتاب الصلاة، باب القنوت في الوتر، الحديث ١٤٢٩ ؛ السنن الكبرى للبيهقي، ج ٤، ص ٦٤، كتاب الصلاة، جماع أبواب صلاة التطوع وقيام شهر رمضان، الحديث ٤٧٣٥. العلامة المستري، حين يورد هذا الخبر، يقول: إن هروب أبيّ دليل على أن عمر أكرهه على ذلك. "أبق أبيّ دليل على أن عمر أجبره على إمامته في نوافل ليالي شهر رمضان. "قاموس الرجال، ج ١، ص ٣٥٦، شرح حال أبيّ بن كعب، الرقم ٢٥٤.

معارضة أبي بن كعب في كتب الشيعة:

يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «لما خطب أبوبكر قام إليه أبي بن كعب وكان يوم الجمعة من شهر رمضان وقال: يا معشر المهاجرين الذين اتبعوا مرضاة الله وأثنى الله عليهم في القرآن! ويا معشر- الأنصار الذين تبوأوا الدار والإيمان وأثنى الله عليهم في القرآن! تناسيتم أم نسيتم أم بدلتم أم غيرتم أم خذلتم أم عجزتم؟

ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ [قام فينا] يوم الغدير [مقاماً أقام فيه علياً فقال: من كنت مولاه فهذا مولاه يعني علياً ومن كنت نبيه فهذا أميره؟ ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ] قال: يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى، طاعتك واجبة على من بعدي كطاعتي في حياتي غير أنه لا نبي بعدي؟ ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ [قال: أوصيكم بأهل بيتي خيراً فقدّموهم ولا تقدّموهم وأمّروهم ولا تأمروهم عليهم؟ ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ] قال: أهل بيتي منار الهدى والدالّون على الله؟ أولستم تعلمون أن رسول الله ﷺ [قال لعلي عليه السلام]: أنت الهادي لمن ضل؟ ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ [قال: علي المحيي لستتي ومعلم أمتي والقائم بحجتي وخير من أخلف من بعدي وسيد أهل بيتي وأحبّ الناس إليّ، طاعته كطاعتي على أمتي؟ ألستم تعلمون أنه لم يولّ على أحد منكم وولاه في كل غيبته عليكم؟ ألستم تعلمون أنه كان منزلها في أسفارهما واحداً وارتحالهما واحداً؟

ألستم تعلمون أنه قال: إذا غبت فخلفت عليكم علياً فقد خلفت فيكم رجلاً كنفسي؟ ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ [قبل موته قد جمعنا في بيت ابنته فاطمة عليها السلام] فقال لنا: إن الله أوحى إلى موسى بن عمران أن اتخذ أخاً من أهلك فاجعله نبياً واجعل أهله لك ولداً، أطهرهم من الآفات وأخلصهم من الريب، فاتخذ موسى هارون أخاً وولده أئمة لبني إسرائيل من بعده الذين يحل لهم في مساجدهم ما يحل لموسى وأن الله أوحى إليّ أن اتخذ علياً أخاً كما أن موسى اتخذ هارون أخاً واتخذ ولده ولداً، [واجعلهم أئمة للأمة] فقد طهرتهم كما طهرت ولد هارون، إلّا إني قد

ختمت بك النبيين فلا نبي بعدك فهم الأئمة الهادية. أفما تبصرون؟ أفما تفهمون؟ أفما تسمعون؟ ضربت عليكم الشبهات فكان مثلكم كمثل رجل في سفر فأصابه عطش شديد حتى خشي- أن يهلك، فلقي رجلاً هادياً في الطريق فسأله عن الماء فقال له: أمامك عينان إحداهما مالحة والأخرى عذبة، فإن أصبت المالحة ضللت وإن أصبت العذبة هديت ورويت، فهذا مثلكم أيتها الأمة المهملة كما زعمتم. وأيم الله، ما أهملتم، لقد نصب لكم علم يحل لكم الحلال ويحرم عليكم الحرام ولو أطعتموه ما اختلفتم ولا تدابرتهم ولا تقاتلتهم ولا برئ بعضكم من بعض. فوالله إنكم بعده لناقضون عهد رسول الله ﷺ [وإنكم على عثرته لمختلفون وإن سئل هذا عن غير ما يعلم أفتى برأيه، فقد أبعدتم وتخارستم وزعمتم أن الخلاف رحمة، هيهات أبى الكتاب ذلك عليكم، يقول الله تعالى جدّه ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم﴾^(١) ثم أخبرنا باختلافكم فقال سبحانه ﴿ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾^(٢) أي للرحمة وهم آل محمد. سمعت رسول الله ﷺ يقول: يا علي أنت وشيعتك على الفطرة والناس منها براء، فهلا قبلتم من نبيكم؟ كيف وهو خبركم بانتكاصتكم عن وصيه علي بن أبي طالب وأمينه ووزيره وأخيه ووليه دونكم أجمعين وأطهركم قلباً وأقدمكم سلماً وأعظمكم وعياً من رسول الله ﷺ [أعطاه تراثه وأوصاه بعداته فاستخلفه على أمته ووضع عنده سره، فهو وليه دونكم أجمعين وأحق به منكم أكتعين، سيد الوصيين ووصي خاتم المرسلين، أفضل المتقين وأطوع الأمة لرب العالمين سلمتم عليه بإمرة المؤمنين في حياة سيد النبيين وخاتم المرسلين، فقد أعذر من أنذر وأدّى النصيحة من وعظ وبصر من عمى، فقد سمعتم كما سمعنا ورأيتم كما رأينا وشهدتم كما شهدنا.

(١) سورة آل عمران، الآية ١٠٥.

(٢) سورة هود، الآية ١١٨ و ١١٩.

فقام إليه عبدالرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل، فقالوا: يا أبا! أصابك خبل أم بك جنة؟ فقال: بل الخبل فيكم والله كنت عند رسول الله ﷺ يوماً فألفيته يكلم رجلاً أسمع كلامه ولا أرى شخصه، فقال فيما يخاطبه: ما أنصحك لك ولأمتك وأعلمه بستك! فقال رسول الله ﷺ: أفترى أمتي تنقاد له من بعدي؟ قال: يا محمد! يتبعه من أمتك أبراها ويخالف عليهم من أمتك فجأرها وكذلك أوصياء النبيين من قبلك، يا محمد! إن موسى بن عمران أوصى إلى يوشع بن نون وكان أعلم بني إسرائيل وأخوفهم لله وأطوعهم له، فأمره الله عز وجل أن يتخذ وصياً كما اتخذت علياً وصياً وكما أمرت بذلك، فحسده بنو إسرائيل سبط موسى خاصة، فلعنوه وشتموه وعنفوه ووضعوا له، فإن أخذت أمتك سنن بني إسرائيل كذبوا وصيك وجحدوا إمرته وابتزوا خلافته وغالطوه في علمه. فقلت: يا رسول الله! من هذا؟ فقال رسول الله ﷺ: هذا ملك من ملائكة ربي عز وجل ينبئني أن أمتي تتخلف على وصيي علي بن أبي طالب [عليه السلام] وإني أوصيك يا أبا بوصية إن حفظتها لم تزل بخير يا أبا! فإنه الهادي المهدي، الناصح لأمتي، المحيي لستتي، وهو إمامكم بعدي، فمن رضي بذلك لقيني على ما فارقت عليه. يا أبا! ومن غير أو بدل لقيني ناكثاً لبيعتي، عاصياً أمري، جاحداً لنبوتي، لا أشفع له عند ربي ولا أسقيه من حوضي. فقامت إليه رجال من الأنصار فقالوا: اقعد رحلك الله يا أبا! فقد أدبت ما سمعت الذي معك ووفيت بعهدك^(١).

(١) "عن علي بن أبي طالب [عليه السلام] قال: لما خطب أبو بكر قام إليه أبي بن كعب وكان يوم الجمعة من شهر رمضان وقال: يا معشر المهاجرين الذين اتبعوا مرضاة الله وأثنى الله عليهم في القرآن! ويا معشر الأنصار الذين تبوأوا الدار والإيمان وأثنى الله عليهم في القرآن! تناسيت أم نسيتم أم بدلتهم أم غيرتم أم خذلتهم أم عجزتم؟ أستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قام فينا مقاماً أقام فيه علياً فقال: من كنت مولاه فهذا مولاه يعني علياً ومن كنت نبيه فهذا أميره؟ أستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى، طاعتك واجبة على من بعدي كطاعتي في حياتي غير أنه لا نبي بعدي؟ أستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: أوصيكم بأهل بيتي خيراً فقدّموهم ولا تقدّموهم وأمرّوهم ولا تأمرّوهم عليهم؟ أستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: أهل بيتي منار الهدى والدالّون على الله؟ أو لستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال لعلي [عليه السلام]: أنت الهادي لمن ضل؟ أستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: علي المحيي لستتي ومعلم أمتي والقائم بحجتي وخير من أخلف من بعدي وسيد أهل بيتي وأحب الناس إليّ، طاعته

كطاعتي على أمتي؟ أُلستم تعلمون أنه لم يولَّ على علي أحدًا منكم وولاه في كل غيبته عليكم؟ أُلستم تعلمون أنه كان منزلها في أسفارهما واحداً وارتحالها واحداً؟ أُلستم تعلمون أنه قال: إذا غبت فخلفت عليكم علياً فقد خلفت فيكم رجلاً كنفي؟ أُلستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قبل موته قد جعلنا في بيت ابنته فاطمة [عليها السلام] فقال لنا: إن الله أوحى إلى موسى بن عمران أن اتخذ أخاً من أهلك فاجعله نبياً واجعل أهله لك ولداً، أطهرهم من الآفات وأخلصهم من الريب، فاتخذ موسى هارون أخاً وولده أئمة لبني إسرائيل من بعده الذين يحل لهم في مساجدهم ما يحل لموسى وأن الله أوحى إليّ أن اتخذ علياً أخاً كما أن موسى اتخذ هارون أخاً واتخذ ولده ولداً، فقد طهرتهم كما طهرت ولد هارون، إلّا إني قد ختمت بك النبيين فلا نبي بعدك فهم الأئمة الهادية. أفأ تبصرون؟ أفأ تفهمون؟ أفأ تسمعون؟ ضربت عليكم الشبهات فكان مثلكم كمثل رجل في سفر فأصابه عطش شديد حتى خشي أن يهلك، فلقي رجلاً هادياً في الطريق فسأله عن الماء فقال له: أمامك عينان إحداها مالحة والأخرى عذبة، فإن أصبت المالحة ضللت وإن أصبت العذبة هديت ورويت، فهذا مثلكم أيتها الأمة المهملّة كما زعمتم. وأيم الله، ما أهملتم، لقد نصب لكم علم يحل لكم الحلال ويحرم عليكم الحرام ولو أطمعتموه ما اختلفتم ولا تدابرتهم ولا تقاتلتهم ولا برئ بعضهم من بعض. فوالله إنكم بعده لناقضون عهد رسول الله ﷺ وإنكم على عثرته لمختلفون وإن سئل هذا عن غير ما يعلم أفتى برأيه، فقد أبعدتم وتخارستم وزعمتم أن الخلاف رحمة، هيهات أبى الكتاب ذلك عليكم، يقول الله تعالى جده **((ولا تكونوا كالذين تفرّقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذابٌ عظيم))** ثم أخبرنا باختلافكم فقال سبحانه **((ولا يزالون مختلفين إلّا من رحم ربّك ولذلك خلقهم))** أي للرحمة وهم آل محمد. سمعت رسول الله ﷺ يقول: يا علي أنت وشيعتك على الفطرة والناس منها براء، فهلا قبلتم من نبيكم؟ كيف وهو خبركم بانتكاستكم عن وصيه علي بن أبي طالب وأمينه ووزيره وأخيه ووليه دونكم أجمعين وأطهركم قلباً وأقدمكم سلماً وأعظمكم وعياً من رسول الله ﷺ [عليه السلام] أعطاه تراثه وأوصاه بعداته فاستخلفه على أئمة ووضع عنده سره، فهو وليه دونكم أجمعين وأحق به منكم أكتعين، سيد الوصيين ووصي خاتم المرسلين، أفضل المتقين وأطوع الأمة لرب العالمين سلمتم عليه بإمرة المؤمنين في حياة سيد النبيين وخاتم المرسلين، فقد أعذر من أنذر وأدّى النصيحة من وعظ وبصر من عمى، فقد سمعتم كما سمعنا ورأيتم كما رأينا وشهدتم كما شهدنا. فقام إليه عبدالرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل، فقالوا: يا أبا! أصابك خبل أم بك جنة؟ فقال: بل الخبل فيكم والله كنت عند رسول الله ﷺ يوماً فألفيته يكلم رجلاً أسمع كلامه ولا أرى شخصه، فقال فيما يخاطبه: ما أنصحك لك ولأمتك وأعلمه بستك! فقال رسول الله ﷺ [عليه السلام]: أفتري أمتي تنقاد له من بعدي؟ قال: يا محمد! يتبعه من أمتك أبرارها ويخالف عليهم من أمتك فجأرها وكذلك أوصياء النبيين من قبلك، يا محمد! إن موسى بن عمران أوصى إلى يوشع بن نون وكان أعلم بني إسرائيل وأخوفهم لله وأطوعهم له، فأمره الله عزّ وجلّ أن يتخذه وصياً كما اتخذت علياً وصياً وكما أمرت بذلك، فحسده بنو إسرائيل سبط موسى خاصة، فلعنوه وشتموه وعنفوه ووضعوا له، فإن أخذت أمتك سنن بني إسرائيل كذبوا وصيك وجحدوا إمرته وابتزوا خلافته وغالطوه في علمه. فقلت: يا رسول الله! من هذا؟ فقال رسول الله ﷺ [عليه السلام]: هذا ملك من ملائكة ربي عزّ وجلّ ينبئني أن أمتي تتخلف على وصي علي بن أبي طالب [عليه السلام] وإني أوصيك يا أبا بوصية إن حفظتها لم تزل بخير يا أبا! فإنه الهادي المهدي، الناصح لأمتي، المحيي لستتي، وهو إمامكم بعدي، فمن رضي بذلك لقبني على ما فارقت عليه. يا أبا! ومن غير أو بدلّ لقيني ناكثاً لبيعتي، عاصياً أمري، جاحداً لنبوتي، لا أشفع له عند ربي ولا أسقيه من حوضي. فقامت إليه رجال من الأنصار فقالوا: أقعد رحمك الله يا أبا! فقد أديت ما سمعت الذي معك ووفيت بعهذك. **"الاحتجاج على أهل**

ويقول الإمام الصادق عليه السلام عن معارضة أبي بن كعب: ثم قام أبي بن كعب فقال: يا أبا بكر! لا تجحد حقاً جعله الله لغيرك ولا تكن أول من عصى- رسول الله ﷺ [في وصيه وصفيه وصدف عن أمره. اردد الحق إلى أهله تسلم ولا تتباد في غيك فتندم وبادر الإنابة يخف وزرك ولا تخصص بهذا الأمر الذي لم يجعله الله لك نفسك فتلقى وبال عملك، فعن قليل تفارق ما أنت فيه وتصير إلى ربك فيسألك عما جنيت وما ربك بظلام للعبيد^(١).

يقول أبو الصلاح الحلبي: [في عصر الخلافة الأموية] جاء رجل إلى أبي بن كعب فقال له: يا أبي! ما رأيك في عثمان؟ فلم يجب أبي. فقال الرجل: جزاك الله شراً. أنت من أصحاب رسول الله وتمتنع من الكلام الصريح في زمن الفتنة!

(أزاحوا علياً فتقدم بنو أمية. نقول: كونوا شفافين) أنت صاحبت النبي، فقل الحق مع من؟ يا أبي! كنت من كتاب الوحي ورأيت النبي فعلمني ديني وعرفني إمامي، فلماذا لا تفعل؟ فقال أبي: والله لقد هلك أصحاب السقيفة كلهم. ولا آسى عليهم ولكن آسى على من افتتنوا بفتنتهم. والله، لئن عشت إلى يوم الجمعة لأكشفن الحقيقة في الصلاة سواء قتلت أو أبقيت حياً. ولكنه مات يوم الخميس^(٢).

اللجاج، ج ١، ص ١٥٣ - ١٥٧، احتجاج أبي بن كعب؛ بحار الأنوار، ج ٢٨، ص ٢٢٢ - ٢٢٦، كتاب الفتن والمحن، الباب الرابع، الحديث ١٣.

(١) "ثم قام أبي بن كعب فقال: يا أبا بكر! لا تجحد حقاً جعله الله لغيرك ولا تكن أول من عصى- رسول الله ﷺ [في وصيه وصفيه وصدف عن أمره. اردد الحق إلى أهله تسلم ولا تتباد في غيك فتندم وبادر الإنابة يخف وزرك ولا تخصص بهذا الأمر الذي لم يجعله الله لك نفسك فتلقى وبال عملك، فعن قليل تفارق ما أنت فيه وتصير إلى ربك فيسألك عما جنيت وما ربك بظلام للعبيد. "الاحتجاج على أهل اللجاج، ج ١، ص ١٠٢، ما جرى بعد الرسول ﷺ؛ بحار الأنوار، ج ٢٨، ص ١٩٩ - ٢٠٠، كتاب الفتن والمحن، الباب الرابع، الحديث الثاني.

(٢) "وذكر الثقفني في تاريخه بإسناده، قال: فقام رجل إلى أبي بن كعب فقال: يا أبا المنذر! ألا تخبرني عن عثمان ما قولك فيه؟ فأمسك عنه، فقال له الرجل: جزاكم الله شراً يا أصحاب محمد! شهدتم الوحي وعايتموه ثم نسألكم التفقه في الدين فلا تعلمونا؟ فقال أبي عند ذلك: هلك أصحاب العقدة ورب الكعبة. أما والله، ما عليهم آسى ولكن آسى على من أهلكوا. والله لئن أبقاني الله إلى يوم الجمعة لأقومن مقاماً أتكلم فيه بما أعلم، أقتلت أو استحييت. فمات رحمه الله يوم الخميس. "بحار الأنوار، ج ٣١، ص ٢٦٩ - ٢٧٠، كتاب الفتن

ربما لم يكن موت أبي طبيعاً بل قتلته أجهزة الحكم بمؤامراتها، وحادثة قتل سعد بن عبادة شاهد على أن موت أمثال أبي مريب، لأن السلطة كان لها رجال يقمعون معارضيها. وقبيلة بني أسلم مثال على العناصر التي وظفها زعماء السقيفة في القضاء على كل معارض لها. فعندما جاءت هذه القبيلة للتجارة سمح لهم الخليفة الثاني بأن يأخذوا ما يريدون بشرط أن يبيعوا أبا بكر ويضغطوا على الناس لحملهم على مبايعته، فإذا امتنعوا فيضربونهم. وهكذا انتشروا في الأزقة والأسواق حاملين العصي وهجموا على الناس يدفعونهم إلى المبايعة بالضرب والإكراه^(١).

مع أن الشيخ المفيد لا يصرح باسم القبيلة إلا أن الطبري يصرح بأنها كانت قبيلة بني أسلم^(٢)، ويروي ابن أبي الحديد الحادثة في موضعين من كتابه^(٣).

يروي السيد محسن الأمين عن أبي بن كعب أنه قال: مررت ليلة السقيفة بجماعة من الأنصار فسألوني: من أين تأتي؟ فقلت: من عند أهل بيت رسول الله ﷺ. قالوا: فكيف تركتهم؟

والمن، الباب ٢٥، نكير أبي بن كعب. وقد تضمنت مصادر أهل السنة آخر الرواية التي جاء فيه أن أبي بن كعب كان عازماً على أن يقول كلاماً يوم الجمعة ولكن الراوي يقول إنه توفي يوم الخميس. **الطبقات الكبرى**، ج ٣، ص ٥٠٠ - ٥٠٢، شرح حال أبي بن كعب؛ **تاريخ دمشق الكبير**، ج ٧، ص ٢٣٩ - ٢٤٠، شرح حال أبي بن كعب، الرقم ٧٥٧.

(١) "قال كان جماعة من الأعراب قد دخلوا المدينة ليشترؤا منها ففعل الناس عنهم بموت رسول الله ﷺ فشهدوا البيعة وحضروا الأمر فأنفذ إليهم عمر واستدعاهم وقال لهم: خذوا بالخط من المعونة على بيعه خليفة رسول الله واخرجوا إلى الناس واحشروهم ليبيعوا، فمن امتنع فاضربوا رأسه وجبينه. قال: والله لقد رأيت الأعراب تحزموا واتشحوا بالأزر الصنعانية وأخذوا بأيديهم الخشب وخرجوا حتى خبطوا الناس خطاً وجاؤوا بهم مكرهين إلى البيعة." **الجملة**، ص ١١٩، إيجاب عمر على بيعة أبي بكر.

(٢) "أن أسلم أقبلت بجماعتها حتى تضايق بهم السكك، فباعوا أبا بكر، فكان عمر يقول: ما هو إلا أن رأيت أسلم فأيقنت بالنصر.." **تاريخ الطبري**، ج ٢، ص ٢٤٤، حوادث سنة ١١ هجرية، ذكر الخبر عما جرى بين المهاجرين والأنصار في أمر الإمارة في سقيفة بني ساعدة.

(٣) "وجاءت أسلم فبايعت، فقوي بهم جانب أبي بكر وبايعه الناس." **شرح نهج البلاغة**، ج ٢، ص ٤٠، حديث السقيفة، ذيل الخطبة ٢٦. "وقال البراء بن عازب: لم أزل لبني هاشم محباً فلما قبض رسول الله ﷺ... وإذا أنا بأبي بكر قد أقبل ومعه عمر وأبو عبيدة وجماعة من أصحاب السقيفة وهم محتجزون بالأزر الصنعانية لا يمرون بأحد إلا خبطوه وقدموه فمدوا يده فمسحوها على يد أبي بكر يبايعه شاء ذلك أو أبى، فأنكرت عقلي..." **شرح نهج البلاغة**، ج ١، ص ٢١٩، اختلاف الرأي في الخلافة بعد رسول الله، ذيل الخطبة الخامسة.

قلت: وكيف يكون حال أهل بيت كان مهبطاً للوحي ومختلفاً للملائكة ورسول الله [ﷺ] واليوم استلب منهم سلطانهم؟ ثم بكى بشدة وبكى معه الحاضرون^(١).

معارضة خزيمة بن ثابت:

كان خزيمة بن ثابت، الصحابي الجليل، من معارضي السقيفة حتى قال الصفدي: كان خزيمة يعبر عن استيائه من السقيفة بشعر كان يردده وهو قوله:

ما كنت أحسب هذا الأمر منصرفاً من هاشم ثم منها من أبي حسن
أليس أول من صلى لقبلتهم وأعلم الناس بالفرقان والسنن
من فيه ما فيهم لا يمترون به وليس في القوم ما فيه من الحسن^(٢)

تفيد بعض الروايات بأن خزيمة بن ثابت كان يؤكد على كون الإمام علي [عليه السلام] وصياً^(٣)، وفي مصادر الشيعة عن الإمام الصادق [عليه السلام] أن خزيمة تكلم بنقد شديد للهجة للسقيفة وخلافة أبي بكر.

(١) "أن أبي بن كعب قال: مررت عشية يوم السقيفة بحلقة الأنصار فسألوني من أين أتيت؟ قلت: من عند أهل بيت رسول الله [ﷺ]. فقالوا: على أي حال تركتهم؟ قلت: ما يكون حال قوم لم يزل بيتهم محط قدم جبرائيل ومنزل رسول الله [ﷺ] إلى اليوم وقد زال ذلك عنهم اليوم وخرج حكمهم من أيديهم. ثم بكى أبي وبكى الحاضرون. "أعيان الشيعة، ج ٣، ص ٤٥٥، شرح حال أبي بن كعب.

(٢) "وخزيمة هو القائل: ما كنت أحسب هذا الأمر منصرفاً من هاشم ثم منها من أبي حسن
أليس أول من صلى لقبلتهم وأعلم الناس بالفرقان والسنن
من فيه ما فيهم لا يمترون به وليس في القوم ما فيه من الحسن....."
الوافي بالوفيات، ج ١٣، ص ٣١٢، شرح حال خزيمة، الرقم ٣٨٠.

(٣) "قال: لما بويع علي بن أبي طالب على منبر رسول الله [ﷺ] قال خزيمة بن ثابت وهو واقف بين يدي المنبر:
إذا نحن بايعنا علياً فحسبنا أبو حسن مما نخاف من الفتن
وجدناه أولى الناس بالناس أنه أطم قريش بالكتاب وبالسنن
وإن قريشاً ما تشق غباره إذا ما جرى يوماً على الضمر البدن
وفيه الذي فيهم من الخير كله وما فيهم كل الذي فيه من حسن."

يقول الإمام الصادق عليه السلام:

ثم قام خزيمة بن ثابت [المعروف بذي الشهادتين] فقال: أيها الناس! أستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قبل شهادتي وحدي ولم يرد معي غيري؟ قالوا: بلى. قال: فأشهد أنني سمعت رسول الله ﷺ يقول أهل بيتي يفرقون بين الحق والباطل وهم الأئمة الذين يقتدى بهم. وقد قلت ما علمت وما على الرسول إلا البلاغ المبين^(١).

معارضة مالك بن النيهان:

هذا الصحابي الجليل كان من المخالفين للسقيفة، وإن جلوسه ليلاً مع جماعة من المخالفين وكذلك رفضه المنصب من قبل أبي بكر دليل واضح على موقفه.

ينقل ابن أبي الحديد عن البراء بن عازب حادثة حول وفاة النبي صلى الله عليه وآله وما تلاها من أحداث وقد مرت في القسم الخاص بأبي بن كعب، وهي أن المقداد وعبادة بن الصامت

المستدرك على الصحيحين، ج ٣، ص ١٢٤، كتاب معرفة الصحابة، ذكر إسلام أمير المؤمنين علي عليه السلام، الحديث ٤٥٩٥. "وقال خزيمة:

وصي رسول الله من دون أهله وفارسه مذ كان في سالف الزمن

وأول من صلى من الناس كلهم سوى خيرة النسوان والله ذو منن."

شرح نهج البلاغة، ج ١٣، ص ٢٣١، القول في إسلام أبي بكر وعلي وخصائص كل منهما، ذيل الخطبة ٢٣٨. "وقال خزيمة:

أعائش خلي عن علي وعبيه بما ليس فيه إنها أنت والدة

وصي رسول الله من دون أهله وأنت على ما كان من ذاك شاهدة."

شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ١٤٦، ما ورد في الوصاية من الشعر، ذيل الخطبة الثانية.

(١) "ثم قام خزيمة بن ثابت فقال: أيها الناس! أستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قبل شهادتي وحدي ولم يرد معي غيري؟ قالوا:

بلى. قال: فأشهد أنني سمعت رسول الله ﷺ يقول أهل بيتي يفرقون بين الحق والباطل وهم الأئمة الذين يقتدى بهم. وقد قلت ما

علمت وما على الرسول إلا البلاغ المبين." الاحتجاج على أهل اللجاج، ج ١، ص ١٠٢-١٠٣، ما جرى بعد الرسول ﷺ؛ بحار

الأنوار، ج ٢٨، ص ٢٠٠، كتاب الفتن والمحن، الباب الرابع، الحديث الثاني.

وسلمان الفارسي وأبازر وحذيفة وأباهيتم بن التيهان عزموا ليلاً على إعادة الخلافة شورى بين المهاجرين وإلغاء الانتخابات^(١).

يقول ابن سعد والذهبي: كان أبواهيتم بن التيهان مبعوثاً من قبل النبي ﷺ [خمناً وخبيراً] وبعد وفاة النبي ﷺ [طلب منه أبو بكر التعاون فرفض^(٢)].

يقول الإمام الصادق عن معارضة ابن التيهان للسقيفة: ثم قام أبواهيتم بن التيهان فقال: وأنا أشهد على نبينا ﷺ [أنه أقام علينا، يعني في يوم غدیر خم، فقالت الأنصار: ما أقامه] [إلا] للخلافة وقال بعضهم: ما أقامه إلا ليعلم الناس أنه مولى من كان رسول الله ﷺ [مولاة وكثر الخوض في ذلك. فبعثنا رجالاً منا إلى رسول الله ﷺ] فسألوه عن ذلك فقال: قولوا لهم: علي ولي المؤمنين بعدي وأنصح الناس لأمتي. وقد شهدت بما حضرنى، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر... إن يوم الفصل كان ميقاتاً^(٣).

(١) "وقال البراء بن عازب: لم أزل لبني هاشم محباً، فلما قبض رسول الله ﷺ تخوفت أن تتألا قريش على إخراج هذا الأمر عن بني هاشم... فأتيتهم. فأجد المقداد بن الأسود وعبادة بن الصامت وسلمان الفارسي وأبازر وحذيفة وأباهيتم بن التيهان وإذا حذيفة يقول لهم: والله ليكونن ما أخبرتكم به! والله ما كذبت ولا كذبت. وإذا القوم يريدون أن يعيدوا الأمر شورى بين المهاجرين. ثم قال: اتوا أبي بن كعب فقد علم كما علمت." **شرح نهج البلاغة**، ج ٢، ص ٥١-٥٢، حديث السقيفة، ذيل الخطبة ٢٦.

(٢) "كان أبواهيتم بن التيهان يحرص على عهد رسول الله ﷺ فلما توفي رسول الله ﷺ [بعثه أبوبكر فأبى، فقال: قد خرصت لرسول الله؟ فقال: إني كنت إذا خرصت لرسول الله فرجعت دعا الله لي، قال: فتركه]." **الطبقات الكبرى**، ج ٣، ص ٤٤٨، شرح حال أبي الهيثم بن التيهان؛ **سير أعلام النبلاء**، ج ١، ص ١٩٠، شرح حال ابن التيهان، ش ٢٢.

(٣) "ثم قام أبواهيتم بن التيهان فقال: وأنا أشهد على نبينا ﷺ [أنه أقام علينا، يعني في يوم غدیر خم، فقالت الأنصار: ما أقامه] [إلا] للخلافة وقال بعضهم: ما أقامه إلا ليعلم الناس أنه مولى من كان رسول الله ﷺ [مولاة وكثر الخوض في ذلك. فبعثنا رجالاً منا إلى رسول الله ﷺ] فسألوه عن ذلك فقال: قولوا لهم: علي ولي المؤمنين بعدي وأنصح الناس لأمتي. وقد شهدت بما حضرنى، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر... إن يوم الفصل كان ميقاتاً." **الاحتجاج على أهل اللجاج**، ج ١، ص ١٠٣، ما جرى بعد الرسول ﷺ؛ **بحار الأنوار**، ج ٢٨، ص ٢٠٠، كتاب الفتن والمحن، الباب الرابع، الحديث الثاني.

معارضة سهل بن حنيف:

يقول الإمام الصادق عليه السلام عن معارضة سهل بن حنيف:

ثم قام سهل بن حنيف فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي محمد وآله ثم قال: يا معاشر قريش! اشهدوا علي أني أشهد على رسول الله وقد رأيته في هذا المكان، يعني الروضة، وقد أخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول: أيها الناس! هذا علي إمامكم من بعدي ووصيي في حياتي وبعد وفاتي وقاضي ديني ومنجز وعدي وأول من يضافحني على حوضي، فطوبى لمن اتبعه ونصره والويل لمن تخلف عنه وخذله^(١).

معارضة عثمان بن حنيف:

عن معارضة عثمان بن حنيف يقول الإمام الصادق عليه السلام: وقام معه أخوه عثمان بن حنيف وقال: سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: أهل بيتي نجوم الأرض فلا تتقدموهم وقدموهم فهم الولاة من بعدي. فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله! وأي أهل بيتك؟ فقال: علي والظاهر من ولده. وقد بين صلى الله عليه وآله وسلم [فلا تكن يا أبا بكر أول كافر به] لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون^(٢).

(١) "ثم قام سهل بن حنيف فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي محمد وآله ثم قال: يا معاشر قريش! اشهدوا علي أني أشهد على رسول الله وقد رأيته في هذا المكان، يعني الروضة، وقد أخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول: أيها الناس! هذا علي إمامكم من بعدي ووصيي في حياتي وبعد وفاتي وقاضي ديني ومنجز وعدي وأول من يضافحني على حوضي، فطوبى لمن اتبعه ونصره والويل لمن تخلف عنه وخذله." الاحتجاج على أهل اللجاج، ج ١، ص ١٠٣، ما جرى بعد الرسول صلى الله عليه وآله وبحار الأنوار، ج ٢٨، ص ٢٠٠-٢٠١، كتاب الفتن والمحن، الباب الرابع، الحديث الثاني.

(٢) وقام معه أخوه عثمان بن حنيف وقال: سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: أهل بيتي نجوم الأرض فلا تتقدموهم وقدموهم فهم الولاة من بعدي. فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله! وأي أهل بيتك؟ فقال: علي والظاهر من ولده. وقد بين صلى الله عليه وآله وسلم [فلا تكن يا أبا بكر أول كافر به] لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون^(٢) الاحتجاج على أهل اللجاج، ج ١، ص ١٠٣، ما جرى بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم؛ بحار الأنوار، ج ٢٨، ص ٢٠١، كتاب الفتن والمحن، الباب الرابع، الحديث الثاني.

معارضة أبي أيوب الأنصاري:

يتحدث الإمام الصادق عليه السلام عن آخر المعترضين بقوله: «ثم قام أبوأيوب الأنصاري فقال: اتقوا عباد الله في أهل بيت نبيكم وارددوا إليهم حقهم الذي جعله الله لهم. فقد سمعتم مثل ما سمع إخواننا في مقام بعد مقام لنبينا صلى الله عليه وآله وسلم [وجلس بعد مجلس يقول: أهل بيتي أئمتكم بعدي ويومئ إلى علي ويقول: هذا أمير البرة وقاتل الكفرة مخذولٌ من خذله، منصورٌ من نصره. فتوبوا إلى الله من ظلمكم إياه إن الله ثواب رحيم ولا تتولوا عنه مدبرين ولا تتولوا عنه معرضين]»^(١).

معارضة قيس بن سعد

كان قيس بن سعد من الذين لم يبايعوا أبابكر أبداً^(٢)، ولا تخفى معارضته للسقيفة وخلافة أبي بكر وقد دفع ثمناً باهظاً في هذا السبيل. حين يعدّد البرقي معارضة الاثني عشر صحابياً، يذكر قيس بن سعد بدلاً من عثمان بن حنيف فيقول: ثم قام قيس بن سعد بن عبادة فقال: يا معشر قريش! قد علم خياركم أن أهل بيت

(١) "ثم قام أبوأيوب الأنصاري فقال: اتقوا عباد الله في أهل بيت نبيكم وارددوا إليهم حقهم الذي جعله الله لهم. فقد سمعتم مثل ما سمع إخواننا في مقام بعد مقام لنبينا صلى الله عليه وآله وسلم [وجلس بعد مجلس يقول: أهل بيتي أئمتكم بعدي ويومئ إلى علي ويقول: هذا أمير البرة وقاتل الكفرة مخذولٌ من خذله، منصورٌ من نصره. فتوبوا إلى الله من ظلمكم إياه إن الله ثواب رحيم ولا تتولوا عنه مدبرين ولا تتولوا عنه معرضين. " الاحتجاج على أهل اللجاج، ج ١، ص ١٠٣، ما جرى بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم؛ بحار الأنوار، ج ٢٨، ص ٢٠١، كتاب الفتن والمحن، الباب الرابع، الحديث الثاني.

(٢) "قيس بن سعد بن عبادة هو ممن لم يبايع أبابكر. " رجال الطوسي، ص ٥٤، أساء من روى عن أمير المؤمنين عليه السلام، شرح حال قيس بن سعد؛ خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، ص ٢٣١، شرح حال قيس بن سعد. " وما ظهر من إنكار سلمان الفارسي لأمرهم ومشاركة الزبير وجماعة من بني هاشم وكثير من الأنصار كقيس بن سعد بن عبادة والحباب بن المنذر وبريدة الأسلمي وتخلف عن البيعة إلى أن مات. " تقريب المعارف، ص ٣٣٠، عدم حصول الاختيار بصفته المعتبرة.

رسول الله ﷺ [أحق بمكانه في سبق سابقة وحسن عناء وقد جعل الله هذا الأمر لعلي بمحضر منك وسماع أذنك، فلا ترجعوا ضللاً فتقلبوا خاسرين^(١)].

وينقل الديلمي: وقام قيس بن سعد فحمد الله وأثنى عليه وقال: يا أبا بكر! اتق الله ولا تكن أول ظالم لأهل بيت محمد، واردد هذا الأمر الذي جعله الله تعالى ورسوله لهم تحط أوزارك وتلقى رسول الله ﷺ [وهو عنك راض أحب إليك أن تلقاه وهو عليك غضبان. ثم جلس^(٢)]. في يوم السقيفة حدثت مشادة كلامية تطورت إلى اشتباك بالأيدي بين قيس وعمر بن الخطّاب. فأخذ قيس بلحية عمر وقال له:

والله يا ابن صهاك الجبان في الحرب والفرار، الليث في الملأ والأمن! لو حركت منه شعرة ما رجعت وفي وجهك واضحة^(٣).

يقول ابن أبي الحديد: لما بلغ قيساً ما قاله أبوه يوم السقيفة ذهب إليه فقال له: أنت سمعت رسول الله ﷺ [يقول هذا الكلام في علي بن أبي طالب ثم تطلب الخلافة ويقول أصحابك: منا أمير ومنكم أمير؟ لا كلمتك والله من رأسي بعد هذا كلمة أبداً^(٤)].

(١) "ثم قام قيس بن سعد بن عبادة فقال: يا معشر قريش! قد علم خياركم أن أهل بيت رسول الله ﷺ [أحق بمكانه في سبق سابقة وحسن عناء وقد جعل الله هذا الأمر لعلي بمحضر منك وسماع أذنك، فلا ترجعوا ضللاً فتقلبوا خاسرين. "كتاب الطبقات، ص ٤٥٥، أساء المنكرين على أبي بكر.

(٢) "وقام قيس بن سعد فحمد الله وأثنى عليه وقال: يا أبا بكر! اتق الله ولا تكن أول ظالم لأهل بيت محمد، واردد هذا الأمر الذي جعله الله تعالى ورسوله لهم تحط أوزارك وتلقى رسول الله ﷺ [وهو عنك راض أحب إليك أن تلقاه وهو عليك غضبان. ثم جلس. "غرر الأخبار ودرر الآثار، ص ٣٥٦، الفصل الثالث والثلاثون في شهادة اثني عشر رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ لأبي بكر في حق أمير المؤمنين.

(٣) "قال عمر: اقتلوا سعداً قتله الله. فوثب قيس بن سعد فأخذ بلحية عمر وقال: والله يا ابن صهاك الجبان في الحرب والفرار، الليث في الملأ والأمن! لو حركت منه شعرة ما رجعت وفي وجهك واضحة. فقال أبو بكر: مهلاً يا عمر مهلاً! فإن الرفق أبلغ وأفضل. "الاحتجاج، ج ١، ص ٩٣، ما جرى بعد الرسول ﷺ.

سؤال:

هل تم انتخاب الخليفة بإجماع المسلمين؟ هل كلام الصحابة حجة؟
من العجب أن يكون كلام بضعة أشخاص أو حتى كلام شخص واحد كافياً لاختيار الخليفة وتنصيبه، ولا يكفي كلام اثني عشر رجلاً لعزله! لماذا إذا قال رجل واحد إن أبا بكر هو الخليفة، أخذ بقوله، وإذا قال اثنا عشر رجلاً إنه لا يمكن أن يكون خليفة، ضرب بقولهم عرض الحائط؟ إذا كنتم تقولون إن كلام صحابي واحد حجة فلماذا لا تعتبرون كلام اثني عشر صحابياً حجة؟

نتائج معارضة الصحابة:

أسقط في يد أبي بكر بعد سماعه الاعتراضات الدامغة من عدد من كبار الصحابة ولم يجر جواباً عليها.

فقال: أصبحت خليفتم ولست الأفضل فيكم^(١). دعوني دعوني فإنني أنخلي عن بيعتي. فقال له عمر: انزل عن المنبر أيها الأحق! [فقد نقضت غزلنا كله]. إذا كنت عاجزاً عن الرد على قريش فلماذا صعدت المنبر ووضعت نفسك في هذا المنصب؟ والله كنت عازماً على عزلك وإبدالك بسالم مولى أبي حذيفة^(٢).

(١) "فقال له ابنه قيس بن سعد: أنت سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا الكلام في علي بن أبي طالب ثم تطلب الخلافة ويقول أصحابك: منا أمير ومنكم أمير؟ لا كلمتك والله من رأسي بعد هذا كلمة أبداً." شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٤٤، أمر المهاجرين والأنصار بعد بيعة أبي بكر، نقلاً عن أبي بكر الجوهري، ذيل الخطبة ٦٦.

(٢) "ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بالذي هو أهله ثم قال: أما بعد أيها الناس! فإني قد وُلّيت عليكم ولست بخيركم. فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني..." تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٢٣٧ - ٢٣٨، حوادث سنة ١١ هجرية، حديث السقيفة؛ المصنف، ج ١١، ص ٣٣٦، باب لا طاعة في معصية، الحديث ٢٠٧٠٢؛ الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ١٨٢، ذكر بيعة أبي بكر؛ أنساب الأشراف، ج ٢، ص ٢٧٣ - ٢٧٤، خطبة أبي بكر بعد البيعة.

(٣) العجيب أن يكون تنصيب الخليفة وعزله بيد شخص واحد، وهو عمر!!! وهذا ما يلفت النظر إليه ابن عبد البر. "وقد روي عن عمر أنه قال: لو كان سالم حياً ما جعلتها شورى. وذلك بعد أن طعن فجعلها شورى وهذا عندي أنه كان يصدر فيها عن رأيه."

الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ٢، ص ١٣٦، شرح حال سالم بن مقل، الرقم ٨٨٦.

نزل أبو بكر من المنبر وأخذ بيد صاحبه فذهباً معاً إلى البيت ولم يأتيا إلى المسجد ثلاثة أيام^(١) (الظاهر أنه لم يحدث شيء في تلك الأيام الثلاثة، ولكن كان هناك اجتماعات تعقد وقرارات تتخذ في الخفاء. وفي اليوم الرابع امتشقوا سيوفهم وأطلقوا قوات التدخل السريع).

مواجهة أصحاب السقيفة للمعارضين:

بعد ثلاثة أيام من قعود الخليفة في بيته، جاءه خالد بن الوليد في اليوم الرابع ومعه ألف رجل فقال: لماذا أنتم قاعدون؟ والله إن بني هاشم طمعوا في الخلافة. بعد ذلك جاء سالم مولى أبي حذيفة ومعه ألف رجل ثم معاذ بن جبل ومعه ألف حتى بلغ عديدهم أربعة آلاف. فقاد عمر الأربعة آلاف مسلح إلى مسجد رسول الله.

التفت عمر إلى أنصار علي بن أبي طالب عليه السلام فقال:

والله يا أصحاب علي لئن ذهب منكم رجل يتكلم بالذي تكلم بالأمس لناخذن الذي فيه عيناه.

فقام خالد بن سعيد بن العاص فقال:

يا ابن صهاك الحبشية! بأسيافكم تهددوننا أم بجمعكم تفزعوننا؟ والله إن أسيافنا أحد من أسيافكم وإننا لأكثر منكم وإن كنا قليلين لأن حجة الله فينا. والله لولا أني أعلم أن طاعة الله ورسوله وطاعة إمامي أولى بي لشهرت سيفي وجاهدتكم في الله.

(١) "قال الصادق عليه السلام: فأفحم أبو بكر على المنبر حتى لم يحرجوا ثم قال: وليتكم ولست بخيركم أقبيلوني أقبيلوني. فقال له عمر بن الخطاب: انزل عنها يا كع! إذا كنت لا تقوم بحجج قريش لم أقمت نفسك هذا المقام؟ والله لقد هممت أن أخلعك وأجعلها في سالم مولى أبي حذيفة. قال: فنزل فأخذ بيده وانطلق إلى منزله وبقوا ثلاثة أيام لا يدخلون مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم". "الاحتجاج على أهل اللجاج، ج ١، ص ١٠٤، ما جرى بعد الرسول صلى الله عليه وسلم؛ بحار الأنوار، ج ٢٨، ص ٢٠١ - ٢٠٢، كتاب الفتن والمحن، الباب الرابع، الحديث الثاني.

فقال له أمير المؤمنين:

اجلس يا خالد! فقد عرف الله لك مقامك وشكر لك سعيك.

فجلس ثم قام سلمان الفارسي فقال:

الله أكبر الله أكبر سمعت رسول الله ﷺ بهاتين الأذنين وإلا صممتا يقول: "بيننا أخي وابن

عمي جالس في مسجدي مع نفر من أصحابه إذ تكبسه جماعة من كلاب أصحاب النار يريدون قتله وقتل من معه" فلست أشك إلا وأنكم هم.

فهم به عمر بن الخطاب فوثب إليه أمير المؤمنين ع وأخذ بمجامع ثوبه ثم جلد به الأرض

ثم قال:

يا ابن صهاك الحبشية! لولا كتاب من الله سبق وعهد من رسول الله ﷺ تقدم لأريتك

أينا أضعف ناصرًا وأقل عددا.

ثم التفت إلى أصحابه فقال:

انصرفوا رحمكم الله! فوالله لا دخلت المسجد إلا كما دخل أخواي موسى وهارون، إذ قال له

أصحابه:

﴿فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون﴾^(١) والله لا دخلته إلا لزيارة رسول الله ﷺ

أو لقضية أفضيها، فإنه لا يجوز بحجة أقامها رسول الله ﷺ أن يترك الناس في حيرة^(٢).

(١) ﴿قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون﴾ سورة المائدة، الآية ٢٤.

(٢) "قال الصادق ع: ... فلما كان في اليوم الرابع جاءهم خالد بن الوليد ومعه ألف رجل، فقال لهم: ما جلوسكم فقد طمع فيها والله بنوهاشم؟ وجاءهم سالم مولى أبي حذيفة ومعه ألف رجل، وجاءهم معاذ بن جبل ومعه ألف رجل، فهازال يجتمع إليهم رجل رجل حتى اجتمع أربعة آلاف رجل، فخرجوا شاهرين بأسيا فهم يقدمهم عمر بن الخطاب حتى وقفوا بمسجد رسول الله ﷺ فقال عمر: والله يا أصحاب علي لئن ذهب منكم رجل يتكلم بالذي تكلم بالأمس لنأخذن الذي فيه عيناه. فقام إليه خالد بن سعيد بن العاص وقال: يا ابن صهاك الحبشية! أبأسيا فكم تهددوننا أم بجمعكم تفرعوننا؟ والله إن أسيا فنا أحد من أسيا فكم وإنا لأكثر منكم وإن كنا قليلين، لأن حجة الله فينا. والله لولا أي أعلم أن طاعة الله ورسوله وطاعة إمامي أولى بي لشهرت سيفي وجاهدتكم في الله إلى أن أبلي عذري. فقال أمير المؤمنين: اجلس يا خالد! فقد عرف الله لك مقامك وشكر لك سعيك. فجلس وقام إليه سلمان الفارسي فقال: الله أكبر

سؤال

ما جرى في المسجد يثير في الذهن سؤالين:

- ١- بدأ عمر بن الخطاب كلامه بعبارة "يا أصحاب علي" ولم يقل: "يا أصحاب محمد". فهل كان أولئك من صحابة رسول الله ﷺ أم من صحابة علي عليه السلام؟ ألم يكونوا صحابة رسول الله ﷺ؟ أم أن معارضتهم أخرجتهم من صحبة النبي؟ أليس الإمام علي عليه السلام من أصحاب رسول الله؟ هل إن أباسفیان ومعاوية من أصحاب النبي، وأمير المؤمنين ليس كذلك؟ ما لكم كيف تحكمون؟
- ٢- يقول بعض إن علياً عليه السلام كان يصلي خلف الخلفاء وهذا يعني أنه كان راضياً بخلافتهم. فهل كان الأمر كذلك حقيقة؟ إذا كان كذلك فما معنى قوله عليه السلام: ((والله لا دخلته (يعني مسجد النبي) إلا لزيارة رسول الله ﷺ [أو لقضية أفضيها]))؟

الله أكبر سمعت رسول الله ﷺ بهاتين الأذنين، وإلا صُمتا، يقول: بينا أخي وابن عمي جالس في مسجدي مع نفر من أصحابه إذ تكبسه جماعة من كلاب أصحاب النار يريدون قتله وقتل من معه، فلست أشك إلا وإنكم هم. فهم به عمر بن الخطاب فوثب إليه أمير المؤمنين عليه السلام وأخذ بمجامع ثوبه ثم جلد به الأرض ثم قال: يا ابن صهاك الحبشية! لولا كتاب من الله سبق وعهد من رسول الله ﷺ [عليه السلام] تقدّم لأريتك أننا أضعف ناصراً وأقل عدداً. ثم التفت إلى أصحابه فقال: انصرفوا رحمكم الله فوالله لا دخلت المسجد إلا كما دخل أخوأي موسى وهارون إذ قال له أصحابه ((فأذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون)). والله لا دخلته إلا لزيارة رسول الله ﷺ [عليه السلام] أو لقضية أفضيها، فإنه لا يجوز بحجة أقامها رسول الله ﷺ [عليه السلام] أن يترك الناس في حيرة. "الاحتجاج على أهل اللجاج، ج ١، ص ١٠٤ - ١٠٥، ما جرى بعد الرسول ﷺ بحار الأنوار، ج ٢٨، ص ٢٠٢ - ٢٠٣، كتاب الفتن والمحن، الباب الرابع، الحديث الثاني.

معارضة سعد بن عباد:

اتفق الشيعة والسنة على أن سعد بن عباد لم يبايع أبا بكر حتى مات، ولم يبايع في عهد عمر حتى مات^(١) ولم يكن، بعد السقيفة، يحضر اجتماعاتهم ولا يصلي الجمعة معهم ويرفض الأحكام القضائية الصادرة عنهم.

ولا ريب في أنه لو كان وجد أنصاراً لقاتلهم.

قال سعد لمن كان حاضراً السقيفة: والله ما طمعت في الخلافة لولا أني رأيتهم أبعدها عن علي [عليه السلام]، ولن أبايعكم حتى يبايع علي [عليه السلام]. وقد لا أبايع وإن بايع هو^(٢). وقال سعد لعمر يوم السقيفة: لو أن لي قوة لصـرخت في أزقة المدينة فأدخلت الرعب في قلوبكم وأعدتكم أدلة خاسئين. (واليوم تدعون الخلافة والولاية على الناس)^(٣).

(١) "وأما سعد بن عباد... شهد بدمراً عند بعضهم ولم يبايع أبابكر ولا عمر، وسار إلى الشام فأقام بحوران إلى أن مات سنة خمس عشرة." عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج ١٣، ص ٢٣٣، كتاب الهبة وفضلها، باب تعديل النساء بعضهن بعضاً، شرح الحديث ٢٧. "فكان سعد لا يصلي بصلاتهم ولا يجمع معهم ويحج ولا يفيض معهم بإفاضتهم، فلم يزل كذلك حتى هلك أبوبكر." تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٢٤٤، حوادث سنة ١١ هجرية، ذكر الخبر عما جرى بين المهاجرين والأنصار في أمر الإمارة في سقيفة بني ساعدة؛ الإمامة والسياسة، ج ١، ص ١٠، تخلف سعد بن عباد عن البيعة. "وعن أبي مخنف عن الكلبي وغيرهما أن سعد بن عباد لم يبايع أبابكر وخرج إلى الشام." أنساب الأشراف، ج ٢، ص ٢٧٢، موقف سعد بن عباد من بيعة أبي بكر؛ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ٢، ص ١٦٤، شرح حال سعد بن عباد، الرقم ٩٤٩؛ مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٢، ص ٣٢٩؛ الاحتجاج، ج ١، ص ٩٤. "وتخلف عن بيعة أبي بكر يومئذ سعد بن عباد في طائفة من الخزرج وعلي بن أبي طالب وابناه والعباس عن رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم] وبنوه في بني هاشم والزبير وطلحة وسلمان وعمار وأبوذر والمقداد وغيرهم من المهاجرين وخالد بن سعيد بن العاص." الرياض النضرة في مناقب العشرة، ج ١، ص ٢٤١، ذكر بيعة العامة. "الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر علي والعباس والزبير وسعد بن عباد." العقد الفريد، ج ٤، ص ٢٥٩، كتاب العسجد الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأخبارهم، الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر.

(٢) "ثم إن سعد بن عباد لما رأى الناس يبايعون أبابكر، نادى: والله ما أردتها حتى صُرفت عن علي ولا أبايعكم حتى يبايع علي ولعلي لا أفعل وإن بايع. ثم ركب دابته وأتى حوران وأقام في خان حتى هلك ولم يبايع." كشف المحجة لثمرة المهجة، ص ١٧٧، اعتراض فروة بن عمر على أبي بكر ومثله قيس بن مخزومة؛ بحار الأنوار، ج ٣٠، ص ١١-١٢، فيما كتب عليه إلى أصحابه في ذلك تصريحاً وتلويحاً، الحديث الأول.

وحدث ذات مرة في عهد عمر أن التقيا في الطريق وكان سعد يمتطي حصاناً وعمر يركب ناقة، فقال له عمر: يا سعد! هيهات! فقال سعد: هيهات. فقال عمر: ألا زلت على عهدك؟ قال سعد: بلى، أنا كما عهدت. والله لم يُسَخِطني جارٌّ ولم يؤذني كما أسخطتني وأذيتني.

قال عمر: إن لم يعجبك فارحل! فقال سعد: أرجو أن أترك لك المدينة عما قريب وأرحل لمجاورة من جواره خير من جوارك أنت وأنصارك. ثم ارتحل سعد إلى الشام بعد فترة قصيرة ومات في "حوران".

لم يبايع سعد أحداً، لا أبا بكر ولا عمر^(١).

(١) "فقال سعد: يا ابن صهاك (وكانت جدة عمر) الحبشية أما والله لو أن لي قوة على النهوض لسمعتها مني في سكاكها زئيراً أزعجك وأصحابك منها ولألحقنكم بقوم كنتما فيهم أذناً أذلاء تابعين غير متبوعين لقد اجترأتما." **الاحتجاج**، ج ١، ص ٩٣، ما جرى بعد الرسول ﷺ.

(٢) "فكان لا يصلي بصلاتهم ولا يجمع بجماعتهم ولا يقضي بقضائهم ولو وجد أعواناً لضاربهم. فلم يزل كذلك حتى مات أبو بكر. ثم لقي عمر في خلافته وهو على فرس وعمر على بعير فقال له عمر: هيهات يا سعد! فقال سعد: هيهات يا عمر! فقال: أنت صاحب من أنت صاحبه. قال: نعم أنا ذاك. ثم قال لعمر: والله ما جاورني أحد هو أبغض إلي جواراً منك. قال عمر: فإنه من كره جوار رجل انتقل عنه. فقال سعد: إني لأرجو أن أخليها لك عاجلاً إلى جوار من هو أحب إلي جواراً منك ومن أصحابك. فلم يلبث سعد بعد ذلك إلا قليلاً حتى خرج إلى الشام فمات بحوران ولم يبايع لأحد لا لأبي بكر ولا لعمر ولا لغيرهما." **شرح نهج البلاغة**، ج ٦، ص ١٠ - ١١، يوم السقيفة، ذيل الخطبة ٦٦. وذكر ذلك ابن سعد والطبري وابن عساکر وابن قتيبة هذا الاختلاف: "فلما ولي عمر لقيه ذات يوم في طريق المدينة فقال: إيه يا سعد! فقال سعد: إيه يا عمر! فقال عمر: أنت صاحب ما أنت صاحبه؟ فقال سعد: نعم أنا ذاك وقد أفضى إليك الأمر، كان والله صاحبك أحب إلينا منك وقد والله أصبحت كارهاً لجوارك. فقال عمر: إنه من كره جوار جاره تحوّل عنه. فقال سعد: أما إني غير مستسئ بذلك وأنا متحول إلى جوار من هو خير منك. قال: فلم يلبث إلا قليلاً حتى خرج مهاجراً إلى الشام في أول خلافة عمر بن الخطاب فمات بحوران." **الطبقات الكبرى**، ج ٣، ص ٦١٦ - ٦١٧، شرح حال سعد بن عباد؛ **تاريخ دمشق الكبير**، ج ٢٢، ص ١٨١، شرح حال سعد بن عباد، الرقم ٢٤٢٦. "فكان سعد لا يصلي بصلاتهم ولا يجمع بجمعتهم ولا يفيض بإفاضتهم ولو يجد عليهم أعواناً لصال بهم ولو بايعه أحد على قتالهم لقاتلهم. فلم يزل كذلك حتى توفي أبو بكر وولي عمر بن الخطاب، فخرج إلى الشام، فمات بها ولم يبايع لأحد." **الإمامة والسياسة**، ج ١، ص ١٠، تحلف سعد بن عباد عن البيعة. "وأما سعد بن عباد... شهد بدرًا عند بعضهم ولم يبايع أبا بكر ولا عمر وسار إلى الشام، فأقام بحوران إلى أن مات سنة خمس عشرة." **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج ١٣، ص ٢٣٢ - ٢٣٣، كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضاً، شرح الحديث ٢٧. "فكان سعد لا يصلي بصلاتهم ولا

ذهب سعد ضحية أفعاله. فليس فقط لم يحصل على أي دور في السلطة بل إنه، فوق ذلك، وجد نفسه مضطراً لترك بلاده على حد تعبير البلاذري وهو من المؤرخين السنة القدامى وابن عبدربه وهو من السنة المتعصبين. فقد ذهب الى الشام، وحتى هناك لم يكن في مأمن. وأرسل له عمر عدداً من الإرهابيين ليغتالوه. ثم قالوا قتلته الجن^(١).

كانت نهاية سعد أن اغتيل على يد محمد بن مسلمة وخالد بن الوليد بأمر من السلطة كما ينقل القاضي نور الله عن البلاذري،^(٢) ولكن يبدو أن الرواية تعرضت للتلاعب والحذف، ففي كتاب البلاذري الذي بين أيدينا عبارة "فبعث عمر رجلاً" ولم يذكر اسم خالد ومحمد بن مسلمة. ويؤيد كلامنا تصريح ابن أبي الحديد المعتزلي الذي يؤيد أن القتل تم على يد خالد ولكنه يبرره بأن خالداً فعل ذلك بغير أمر من أبي بكر وهو يتحمل إثمه ولا يتحمل أبوبكر شيئاً وأن ذلك ليس مستبعداً من خالد^(٣).

يجمع معهم ولا يفيض معهم بإفاضتهم فلم يزل كذلك حتى هلك أبوبكر. "تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٢٤٤، حوادث سنة ١١ هجرية، ذكر الخبر عما جرى بين المهاجرين والأنصار في أمر الإمارة في سقيفة بني ساعدة.

(١) "أن سعد بن عباد لم يبايع أبابكر وخرج إلى الشام. فبعث عمر رجلاً وقال: ادعه إلى البيعة واختل له وإن أبى فاستعن بالله عليه. فقدم الرجل الشام فوجد سعداً في حائط بحوارين فدعاه إلى البيعة فقال: أفأخرج أنت مما دخلت فيه الأمة؟ قال: أما من البيعة فلإني خارج، فرماه بسهم فقتله. وروي أن سعداً رمي في حمام. وقيل: كان جالساً يبول فرمته الجن فقتلته. وقال قائلهم:

قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباد رميناه بسهمين فلم تخط فؤاده

أنساب الأشراف، ج ٢، ص ٢٧٢، موقف سعد بن عباد من بيعة أبي بكر؛ العقد الفريد، ج ٤، ص ٢٦٠، كتاب العسجد الثانية في الخلفاء و تواريخهم و أخبارهم الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر.

(٢) "ذكر البلاذري في تاريخه أن عمر بن الخطاب أرسل محمد بن مسلمة الأنصاري وخالد بن الوليد من المدينة ليقتلا سعد بن عباد فرماه كل واحد منهم بسهم فقتلاه. "مجالس المؤمنين، ج ٢، ص ٣٠٣ - ٣٠٤، المجلس الثالث، شرح حال سعد بن عباد.

(٣) "الطعن الثالث عشر قولهم: إنه كتب إلى خالد بن الوليد وهو على الشام يأمره أن يقتل سعد بن عباد فكمن له هو وآخر معه ليلاً فلما مر بها رمياه فقتلاه وهتف صاحب خالد في ظلام الليل بعد أن ألقيا سعداً في بئر هناك فيها ماء بيتين:

[نحن] قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباد [ربما الصحيح (قد قتلنا): المترجم]

و رميناه بسهمين فلم تخط فؤاده

معارضة حذيفة بن اليمان

كان من مخالفني السقيفة. ويفيد نقلُ بأن أبي بن كعب كان يؤيد جميع مواقف حذيفة المعارضة، وأنه كان من بين الذين خططوا ليلاً لإعادة الخلافة شورى بين المهاجرين، كما مر مفصلاً^(١).

بعد مقتل عثمان وتولي أمير المؤمنين عليه السلام الخلافة، كتب الإمام كتاباً إلى حذيفة وكان عاملاً على المدائن قال له فيه:

يوهم أن ذلك شعر الجن وأن الجن قتلت سعداً، فلما أصبح الناس فقدوا سعداً وقد سمع قوم منهم ذلك الهاتف فطلبوه فوجدوه بعد ثلاثة أيام في تلك البئر وقد اخضرّ. فقالوا هذا ميسس الجن وقال شيطان الطاق لسائل سأله: ما منع عليك أن يخاصم أبا بكر في الخلافة؟ فقال: يا ابن أخي! خاف أن تقتله الجن. والجواب: أما أنا فلا أعتقد أن الجن قتلت سعداً ولا أن هذا شعر الجن ولا أرتاب أن البشر قتلوه وأن هذا الشعر شعر البشر ولكن لم يثبت عندي أن أبا بكر أمر خالداً ولا أستبعد أن يكون فعله من تلقاء نفسه ليرضي بذلك أبا بكر، وحاشاه، فيكون الإثم على خالد وأبو بكر بريء من إثمهما وما ذلك من أفعال خالد ببعيد. "شرح نهج البلاغة، ج ١٧، ص ٢٢٣ - ٢٢٤، ذكر ما طعن به الشيعة في إمامة أبي بكر والجواب عنها، الطعن الثالث عشر، ذيل الرسالة ٦٢. في موضع آخر ينسب ابن أبي الحديد قتل سعد إلى والي الشام: "ويقول قوم: إن أمير الشام يومئذ كمن له من رماه ليلاً وهو خارج إلى الصحراء بسهمين، فقتله لخروجه عن طاعة الإمام." "شرح نهج البلاغة، ج ١٠، ص ١١١، ذكر سعد بن عباد ونسبه، ذيل الخطبة ١٨٣.

(١) "أبو سعيد الخدري قال: سمعت البراء بن عازب يقول: لم أزل لبني هاشم محباً، فلما قبض رسول الله ﷺ تخوفت أن تتألا قريش على إخراج هذا الأمر عن بني هاشم، فأخذني ما يأخذ الواله العجول... فلما كان بليل خرجت إلى المسجد فلما صرت فيه تذكرت أنني كنت أسمع همهمة رسول الله ﷺ بالقرآن فامتنعت من مكاني فخرجت إلى الفضاء (فضاء بني بياضة) وأجد نفراً يتناجون. فلما دنوت منهم سكتوا فانصرفت عنهم فعرفوني وما أعرفهم، فدعوني إليهم فأجدهم المقداد بن الأسود وعبادة بن الصامت وسلمان الفارسي وأبازر وحذيفة وأبا الهيثم بن التيهان. وإذا حذيفة يقول لهم: والله ليكونن ما أخبركم به، والله ما كذبت ولا كذبت. وإذا القوم يريدون أن يعيدوا الأمر شورى بين المهاجرين. ثم قال: اتوا أبي بن كعب فقد علم كما علمت. قال: فانطلقنا إلى أبي فضربنا عليه بابه حتى صار خلف الباب فقال: من أنتم؟ فكلّمه المقداد فقال: ما حاجتكم؟ فقال له: افتح عليك بابك، فإن الأمر أعظم من أن يجري من وراء حجاب. قال: ما أنا بفتاح بابي وقد عرفت ما جئتكم له، كأنكم أردتم النظر في هذا العقد. قلنا: نعم. فقال: أفياكم حذيفة؟ قلنا: نعم. قال: فالقول ما قال، وبالله ما أفتح عني بابي حتى يجري على ما هي جارية ولما يكون بعدها شر منها وإلى الله المشتكى. "شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٥١ - ٥٢، حديث السقيفة، ذيل الخطبة ٢٦، وج ١، ص ٢١٩ - ٢٢٠، اختلاف الرأي في الخلافة بعد وفاة رسول الله، ذيل الخطبة الخامسة؛ نثر الدرر في المحاضرات، ج ١، ص ٢٧٨، الفصل الأول، الباب الخامس في كلام جماعة من بني هاشم المتقدمين منهم والمتأخرين.

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى حذيفة بن اليمان، سلام عليك. أما بعد، فإني قد وليتك ما كنت تليه لمن كان قبلي من حرف المدائن وقد جعلت إليك أعمال الخراج والرستاق وجباية أهل الذمة، فاجع إليك ثقاتك ومن أحببت ممن ترضى دينه وأمانته واستعن بهم على أعمالك فإن ذلك أعز لك ولوليك وأكبت لعدوك... وقد وجهت إليك كتاباً لتقرأه على أهل مملكتك ليعلموا رأينا فيهم وفي جميع المسلمين، فأحضرهم واقراءهم وخذ لنا البيعة على الصغير والكبير منهم إن شاء الله.

قال: ولما وصل عهد أمير المؤمنين [عليه السلام] إلى حذيفة جمع الناس فصلى بهم ثم أمر بالكتاب فقرأه عليهم وهو:

بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين إلى من بلغه كتابي هذا من المسلمين. سلام عليكم. أما بعد!.. فلما قضى [رسول الله] ما كان عليه من ذلك مضى إلى رحمة الله حميداً محموداً. ثم إن بعض المسلمين أقاموا بعده رجلين رضوا بهداهما وسيرتهما قاما ما شاء الله ثم توفاهما الله عز وجل ثم ولّوا بعدهما الثالث فأحدث أحداً ووجدت الأمة عليه فعلاً فاتفقوا عليه ثم نقموا منه فغيروا. ثم جاؤوني كتتابع الخيل فبايعوني فأنا أستهدي الله بهداه وأستعينه على التقوى. ألا وإن لكم علينا العمل بكتاب الله وسنة نبيه [صلى الله عليه وآله وسلم] والقيام عليكم بحقه وإحياء سنته والنصح لكم بالمغيب والمشهد وبالله نستعين على ذلك وهو حسبنا ونعم الوكيل. وقد وليت أموركم حذيفة بن اليمان وهو ممن أرتضي بهداه وأرجو صلاحه وقد أمرته بالإحسان إلى محسنكم والشدة على مريبكم والرفق بجميعكم. أسأل الله لنا ولكم حسن الخيرة والإحسان ورحمته الواسعة في الدنيا والآخرة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قال الراوي: ثم إن حذيفة صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد وآل محمد ثم قال: الحمد لله الذي أحبى الحق وأمات الباطل وجاء بالعدل ودحض الجور وركبت (هكذا) الظالمين^(١). أيها الناس! إنما وليكم الله ورسوله وأمير المؤمنين حقاً حقاً وخير من نعلمه بعد نبينا

(١) إشارة إلى انطواء بساط الشجرة الخبيثة وصعود بني هاشم.

رسول الله ﷺ وأولى الناس بالناس وأحقهم بالأمر وأقربهم إلى الصدق وأرشدهم إلى العدل وأهداهم سبيلاً وأدناهم إلى الله وسيلة [أي إذا أردتم الوصول إلى الله فهذا هو الطريق إليه] وأقربهم برسول الله ﷺ رحماً، أنبيوا إلى طاعة أول الناس سلباً وأكثرهم علماً وأصدقهم طريقة وأسبقهم إيماناً وأحسنهم يقيناً وأكثرهم معروفاً وأقدمهم جهاداً وأعزهم مقاماً أخي رسول الله ﷺ وابن عمه وأبي الحسن والحسين وزوج الزهراء البتول سيدة نساء العالمين، فقوموا أيها الناس فبايعوا على كتاب الله وسنة نبيه فإن الله في ذلك رضا ولكم مقنع وصلاح والسلام.

فقام الناس بأجمعهم فبايعوا أمير المؤمنين (عليه السلام) (في غيابه) بأحسن بيعة وأجمعها. فلما استتمت البيعة قام إليه فتى من أبناء العجم (إيراني) وولاة الأنصار لمحمد بن عمار بن التيهان أخي أبي الهيثم بن التيهان يقال له مسلم متقلداً سيفاً فناده من أقصى الناس: أيها الأمير! إنا سمعناك تقول في أول كلامك إنما وليكم الله ورسوله وأمير المؤمنين حقاً حقاً تعريضاً ممن كان قبله من الخلفاء أنهم لم يكونوا أمراء المؤمنين حقاً، فعرفنا ذلك أيها الأمير رحمك الله ولا تكتمنا، فإنك ممن شهد وغبنا ونحن مقلدون ذلك في أعناقكم، [نحن الجيل الثاني ويفصلنا عن وفاة رسول الله ٢٥ سنة وأنتم حلقة الوصل بين القيادة والجيل الجديد] والله شاهد عليكم فيما تأتون به من النصيحة لأمتكم وصدق الخبر عن نبيكم ﷺ].

قال حذيفة: أيها الرجل! أما إذا سألت وفحصت هكذا فاسمع وافهم ما أخبرك به! أما من تقدم من الخلفاء قبل علي بن أبي طالب (عليه السلام) ممن تسمى بأمر المؤمنين فإنهم تسموا بذلك وسماهم الناس به، وأما علي بن أبي طالب فإن جبرائيل (عليه السلام) سمّاه بهذا الاسم عن الله تعالى وشهد له الرسول ﷺ عن سلام جبرائيل له بإمرة المؤمنين وكان أصحاب رسول الله ﷺ يدعونه في حياة رسول الله ﷺ بأمر المؤمنين. قال الفتى: أخبرنا كيف كان ذلك يرحمك الله؟ قال حذيفة: إن الناس كانوا يدخلون على رسول الله ﷺ قبل [آية] الحجاب إذا شأوا فنهاهم رسول الله ﷺ أن يدخل أحد إليه وعنده دحية بن خليفة الكلبي وكان رسول الله ﷺ

يراسل قيصر أملك الروم وبني حنيفة وملوك بني غسان على يده وكان جبرائيل [عليه السلام] يهبط عليه في صورته ولذلك نهى رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم] أن يدخل المسلمون عليه إذا كان عنده دحية. قال حذيفة: وإني أقبلت يوماً لبعض أموري إلى رسول الله رجاء أن ألقاه خالياً فلما صرت بالباب نظرت فإذا أنا بشملة قد سدلت على الباب فرفعتي وهممت بالدخول، وكذلك كنا نصنع، فإذا أنا بدحية قاعد عند رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم] والنبي نائم ورأسه في حجر دحية الكلبي، فلما رأيته انصرف فلقيني علي بن أبي طالب [عليه السلام] في بعض الطريق فقال: يا ابن اليان! من أين أقبلت؟ فقلت: من عند رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم]. قال: وماذا صنعت؟ قلت: أردت أن أدخل عليه في كذا وكذا وذكرت الأمر الذي جئت له فلم يتهياً لي ذلك. قال: ولم؟ قلت: عنده دحية الكلبي. وسألت علياً معونتي على رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم] في ذلك الأمر. قال: فارجع معي فرجعت معه. فلما صرنا إلى باب الدار جلست بالباب ورفع علي الشملة ودخل فسلم فسمعت دحية يقول: وعليك السلام يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته. ثم قال له: اجلس فخذ رأس أخيك وابن عمك من حجري فأنت أولى الناس به. فجلس علي وأخذ رأس رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم] فجعله في حجره وخرج دحية من البيت. فقال علي: ادخل يا حذيفة! فدخلت وجلست، فما كان بأسرع من انتبه رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم] فضحك في وجه علي ثم قال: يا أبا الحسن! من حجر من أخذت رأسي؟ قال: من حجر دحية الكلبي. فقال [صلى الله عليه وآله وسلم]: ذلك جبرائيل! فما قلت له حين دخلت وما قال لك؟ قال: دخلت وسلمت فقال لي: وعليك السلام يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته. فقال رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم]: يا علي [عليه السلام] سلمت عليك ملائكة الله وسكان سماواته بإمرة المؤمنين من قبل أن يسلم عليك أهل الأرض. يا علي! إن جبرائيل [عليه السلام] فعل ذلك عن أمر الله عز وجل وقد أوحى إلي عن ربي تبارك وتعالى من قبل دخولك أن أفرض ذلك على الناس وأنا فاعل ذلك إن شاء الله تعالى. فلما كان من الغد بعثني رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم] إلى ناحية فدك في حاجة، فلبثت أياماً ثم قدمت فوجدت الناس يتحدثون أن رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم] أمر الناس أن يسلموا على علي [عليه السلام] بإمرة المؤمنين وأن جبرائيل أتاه بذلك

عن الله عز وجل. فقلت: صدق رسول الله ﷺ وأنا قد سمعت جبرائيل سلم على علي بإمرة المؤمنين فحدثتهم الحديث، فسمعتني عمر بن الخطاب وأنا أحدث الناس في المسجد، فقال لي: أنت رأيت جبرائيل وسمعته؟ اتق القول فقد قلت قولاً عظيماً فقد خولط بك. فقلت: نعم أنا سمعت ورأيت ذلك، فأرغم الله أنف من رغم. فقال: يا أبا عبد الله! لقد رأيت وسمعت عجباً. قال حذيفة: فسمعتني بريدة بن الحصيب الأسلمي وأنا أحدث ببعض ما رأيت وسمعت، فقال لي: والله يا ابن اليان! لقد أمرهم رسول الله ﷺ بالسلام على علي عليه السلام بإمرة المؤمنين فاستجاب له طائفة يسيرة من الناس ورد ذلك عليه وأباه كثير من الناس. فقلت: يا بريدة! أكنت شاهداً ذلك اليوم؟ فقال: نعم من أوله إلى آخره. فقلت له: حدثني به رحمك الله فيني كنت عن ذلك اليوم غائباً.

(ص ٢١٥) قال بريدة: كنت أنا وعمار أخي مع رسول الله ﷺ في نخيل بني النجار، فدخل علينا علي بن أبي طالب عليه السلام، فرد عليه رسول الله ﷺ ورددنا، ثم قال: يا علي! اجلس هنا. فدخل رجال فأمرهم رسول الله ﷺ بالسلام على علي بإمرة المؤمنين فسلموا وما كادوا. ثم دخل أبوبكر وعمر فسلما، فقال لهما رسول الله ﷺ: سلما على علي بإمرة المؤمنين. فقالا: الإمرة من الله ورسوله؟ فقال: نعم. ثم دخل طلحة وسعد بن مالك فسلما، فقال لهما النبي: سلما على علي بإمرة المؤمنين. فقالا: عن الله ورسوله؟ فقال: نعم. قالوا: سمعنا وأطعنا. ثم دخل سلمان الفارسي وأبوذر الغفاري فسلما فرد عليهما ثم قال لهما: سلما على علي بإمرة المؤمنين فسلما ولم يقولوا شيئاً. ثم دخل خزيمة بن ثابت وأبو الهيثم بن التيهان فسلما فرد عليهما ثم قال: سلما على علي بإمرة المؤمنين فسلما ولم يقولوا شيئاً. ثم دخل عمار ومقداد فسلما فرد عليهما وقال: سلما على علي بإمرة المؤمنين، ففعلا ولم يقولوا شيئاً. ثم دخل عثمان وأبو عبيدة فسلما فرد عليهما وقال: سلما على علي بإمرة المؤمنين. قالوا: عن الله ورسوله؟ قال: نعم. فسلما. ثم دخل فلان وفلان وعدد من جماعة المهاجرين والأنصار، كل ذلك ورسول الله ﷺ يقول: سلما على علي بإمرة المؤمنين، فبعض يسلم وبعض لم يقل شيئاً وبعض يقول للنبي: عن الله ورسوله؟ فيقول: نعم. حتى غص المجلس

بأهله وامتلات الحجرة وجلس بعض على الباب وفي الطريق وكانوا يدخلون فيسلمون ويخرجون. ثم قال لي ولأخي: قم يا بريدة أنت وأخوك فسلما على علي بن أبي طالب بإمرة المؤمنين. فقمنا وسلمنا ثم عدنا إلى مواضعنا فجلسنا. قال: ثم أقبل رسول الله ﷺ وقال: اسمعوا وعوا إني أمرتكم أن تسلموا على علي بإمرة المؤمنين، وإن رجلاً سألوني ذلك عن أمر الله عز وجل أو أمر رسول الله ﷺ؟ ما كان لمحمد أن يأتي أمراً من تلقاء نفسه بل بوحى ربه وأمره، أفرأيتم والذي نفسي بيده، لئن أبيتم ونقضتموه لتكفرن ولتفارقن ما بعثني به ربي، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر. قال بريدة: فلما خرجنا سمعت بعض أولئك الذين أمروا بالسلام على علي [عليه السلام] بإمرة المؤمنين من قريش يقول لصاحبه وقد التفت بهما طائفة من الجفاء البطاء عن الإسلام من قريش: أما رأيت ما صنع محمد بابن عمه من علو المنزلة والمكانة؟ ولو يستطيع والله لجعله نبياً من بعده. فقال له صاحبه: أمسك ولا يكبرن عليك هذا الأمر فإننا لو فقدنا محمداً لكان فعله هذا تحت أقدامنا. قال حذيفة: ثم خرج بريدة إلى بعض طرق الشام ورجع وقد قبض رسول الله ﷺ وبائع الناس أبابكر، فأقبل بريدة ودخل المسجد وأبوبكر على المنبر وعمر دونه بمراقبة، فناداهما من ناحية المسجد: يا أبا بكر! يا عمر! فقال: ما لك يا بريدة، أجننت؟ فقال لهما: والله ما جننت، ولكن أين سلامكما بالأمس على علي بإمرة المؤمنين؟ فقال له أبوبكر: يا بريدة! الأمر يحدث بعده الأمر، فإنك غبت وشهدنا، الشاهد يرى ما لا يرى الغائب. فقال لهما: رأيتهما ما لم يره الله ورسوله! ولكن هذا وفاء صاحبك بقوله: لو فقدنا محمداً لكان هذا قوله تحت أقدامنا، ألا إن المدينة حرام علي أن أسكنها أبداً حتى أموت. وخرج بريدة بأهله وولده فنزل بين قومه بني أسلم، فكان يطلع في الوقت دون الوقت. فلما أفضى الأمر إلى أمير المؤمنين [عليه السلام] سار إليه وكان معه حتى قدم العراق. فلما أصيب أمير المؤمنين [عليه السلام] سار إلى خراسان فنزلها فلبث هناك إلى أن مات رحمه الله. قال حذيفة: هذه أنباء ما سألتني عنه. فقال الفتى: لا جزى الله الذين شاهدوا رسول الله ﷺ وسمعوه يقول هذا القول في علي [عليه السلام] خيراً، فقد خانوا الله ورسوله وأزالوا الأمر عمن رضي به الله

وأقروه فيمن لم يره الله ولا رسوله لذلك أهلاً. لا جرم والله لن يفلحوا بعدها أبداً. ونزل حذيفة عن منبره فقال: يا أبا الأنصار! إن الأمر كان أعظم مما تظن أنه عزب والله البصر وذهب اليقين وكثر المخالف وقّل الناصر لأهل الحق. فقال له الفتى: فهلا انتضيتهم أسيافكم ووضعتموها على رقابكم وضربتم بها الزائلين عن الحق قدماً قدماً حتى تموتوا أو تدركوا الأمر الذي تحبونه من طاعة الله عزّ وجلّ وطاعة رسوله؟ فقال له: أيها الفتى! إنه أخذ والله بأساعنا وأبصارنا وكرهنا الموت وزينت عندنا الحيرة وسبق علم الله بإمرة الظالمين ونحن نسأل الله الصفح لذنوبنا والعصمة فيما بقي من آجالنا، فإنه مالك رحيم. ثم انصرف حذيفة إلى منزله وتفرق الناس^(١).

كذلك ينقل المسعودي ما يشبه هذه الرواية عن حذيفة فيقول:

«وقد كان حذيفة عليلاً بالكوفة في سنة ست وثلاثين فبلغه قتل عثمان وبيعة الناس لعلي [عليه السلام] فقال: أخرجوني وادعوا: الصلاة جامعة. فوضع على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وعلى آله ثم قال: أيها الناس! إن الناس قد بايعوا علياً فعليكم بتقوى الله وانصروا علياً ووازروه فوالله إنه لعلى الحق آخرأ وأولاً وإنه لخير من مضى. بعد نبيكم ومن بقي إلى يوم القيامة. ثم أطبق يمينه على يساره ثم قال: اللهم اشهد إني قد بايعت علياً، وقال: الحمد لله الذي أبقاني إلى هذا اليوم. وقال لابنيه صفوان وسعد: احملاني وكونا معه فستكون له حروب كثيرة فيهلك فيها خلق من الناس، فاجتهدا أن تستشهدا معه فإنه والله على الحق ومن خالفه على الباطل، ومات حذيفة بعد هذا اليوم بسبعة أيام، وقيل: بأربعين يوماً^(٢).

(١) إرشاد القلوب، ج ٢، ص ١٨٠ - ١٨٩، باب في فضائله [عليه السلام]، خبر حذيفة بن اليمان...؛ بحار الأنوار، ج ٢٨، ص ٨٦ - ٩٤، كتاب الفتن والمحن، الباب الثالث، الحديث الثالث.

(٢) "وقد كان حذيفة عليلاً بالكوفة في سنة ست وثلاثين فبلغه قتل عثمان وبيعة الناس لعلي [عليه السلام] فقال: أخرجوني وادعوا: الصلاة جامعة. فوضع على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وعلى آله ثم قال: أيها الناس! إن الناس قد بايعوا علياً فعليكم بتقوى الله وانصروا علياً ووازروه فوالله إنه لعلى الحق آخرأ وأولاً وإنه لخير من مضى بعد نبيكم ومن بقي إلى يوم القيامة. ثم أطبق يمينه على يساره ثم قال: اللهم اشهد إني قد بايعت علياً، وقال: الحمد لله الذي أبقاني إلى هذا اليوم. وقال لابنيه صفوان وسعد: احملاني وكونا معه

معارضة عبادة بن الصامت:

كان عبادة بن الصامت الأنصاري الخزرجي من أصحاب رسول الله ﷺ، حضر معه جميع حروبه وحضر العقبة الأولى والثانية. وكان من النقباء ومن المختارين لدى رسول الله ﷺ بين الأنصار. وكان من الأشخاص القلائل الذين جمعوا القرآن في عهد رسول الله ﷺ.^(١)

أما مؤرخو السنة فلم يشر أحد منهم إلى معارضة عبادة باستثناء ابن أبي الحديد الذي ذكره مع الذين خططوا ليلاً لإعادة الخلافة شورى بين المهاجرين^(٢).

أما كتب الشيعة فتذكر معارضة عبادة. وعده الشيخ الصدوق مع الذين لم يبايعوا أبا بكر وثبتوا على ولاية أمير المؤمنين وإمامته^(٣).

يقول أحمد بن همام: أتيت عبادة بن الصامت في ولاية أبي بكر فقلت: يا عبادة! أكان الناس على تفضيل أبي بكر قبل أن يستخلف؟ فقال: يا أبا ثعلبة! إذا سكتنا عنكم فاسكتوا ولا تبحثونا، فوالله

فستكون له حروب كثيرة فيهلك فيها خلق من الناس، فاجتهد أن تستشهدا معه فإنه والله على الحق ومن خالفه على الباطل. ومات حذيفة بعد هذا اليوم بسبعة أيام، وقيل: بأربعين يوماً. "مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٢، ص ٤٢٥-٤٢٦، حذيفة بن اليمان وابناه.

(١) للمزيد من الاطلاع على شرح حال عبادة، راجع: **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ج ٣، ص ١٥٨، شرح حال عبادة بن الصامت، الرقم ٢٧٩١؛ **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ج ٢، ص ٣٥٥، شرح حال عبادة بن الصامت، الرقم ١٣٨٠.

(٢) "وقال البراء بن عازب... فمكثت أكابد ما في نفسي ورأيت في الليل المقداد وسلطان وأباذر وعبادة بن الصامت وأبا الهيثم بن التيهان وحذيفة وعماراً وهم يريدون أن يعيدوا الأمر شورى بين المهاجرين." **شرح نهج البلاغة**، ج ١، ص ٢١٩ - ٢٢٠، اختلاف الرأي في الخلافة بعد رسول الله ﷺ، ذيل الخطبة الخامسة.

(٣) "والولاية لأمر المؤمنين علياً والذين مضوا على منهاج نبيهم ﷺ ولم يغيروا ولم يبدلوا مثل سلمان الفارسي وأبي ذر الغفاري والمقداد بن الأسود وعمار بن ياسر وحذيفة اليماني وأبي الهيثم بن التيهان وسهل بن حنيف وعبادة بن الصامت وأبي أيوب الأنصاري وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين وأبي سعيد الخدري وأمثالهم." **عيون أخبار الرضا**، ج ٢، ص ١٢٦، الباب ٣٥ ما كتبه الرضا عليه السلام للمأمون في محض الإسلام وشرائع الدين، الحديث الثاني.

لعلي بن أبي طالب كان أحق بالخلافة من أبي بكر كما كان رسول الله ﷺ أحق بالنبوة من أبي جهل. قال: وأزيدكم إنا كنا ذات يوم عند رسول الله ﷺ فجاء علي [عليه السلام] وأبو بكر وعمر إلى باب رسول الله ﷺ، فدخل أبو بكر ثم دخل عمر ثم دخل علي [عليه السلام] على أثرهما، فكأنما سفي على رسول الله ﷺ الرماد، ثم قال: يا علي! أيتقدمانك هذان وقد أمرك الله عليهما؟ فقال أبو بكر: نسيت يا رسول الله ﷺ، وقال عمر: سهوت يا رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: ما نسيتما ولا سهوتما وكأني بكما قد سلبتما ملكه وتحاربتما عليه وأعانكما على ذلك أعداء الله وأعداء رسوله، وكأني بكما قد تركتما المهاجرين والأنصار يضرب بعضهم وجوه بعض بالسيف على الدنيا، ولكأني بأهل بيتي وهم المقهورون المشتون في أقطارها وذلك لأمر قد قضي. ثم بكى رسول الله ﷺ حتى سالت دموعه، ثم قال: يا علي! الصبر الصبر حتى ينزل الأمر...^(١).

ولعبادة أشعار حول السقيفة يعبر فيها عن مخالفته لتتائجها فيقول:

يا للرجال أخروا علياً

عن رتبة كان لها مرضياً

أليس كان دونهم وصياً؟^(٢)

(١) "وعن أحمد بن همام قال: أتيت عبادة بن الصامت في ولاية أبي بكر فقلت: يا عبادة! أكان الناس على تفضيل أبي بكر قبل أن يستخلف؟ فقال: يا أبا ثعلبة! إذا سكتنا عنكم فاسكتوا ولا تبحثونا، فوالله لعلي بن أبي طالب كان أحق بالخلافة من أبي بكر كما كان رسول الله ﷺ أحق بالنبوة من أبي جهل. قال: وأزيدكم إنا كنا ذات يوم عند رسول الله ﷺ فجاء علي [عليه السلام] وأبو بكر وعمر إلى باب رسول الله ﷺ، فدخل أبو بكر ثم دخل عمر ثم دخل علي [عليه السلام] على أثرهما، فكأنما سفي على رسول الله ﷺ الرماد، ثم قال: يا علي! أيتقدمانك هذان وقد أمرك الله عليهما؟ فقال أبو بكر: نسيت يا رسول الله ﷺ، وقال عمر: سهوت يا رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: ما نسيتما ولا سهوتما وكأني بكما قد سلبتما ملكه وتحاربتما عليه وأعانكما على ذلك أعداء الله وأعداء رسوله، وكأني بكما قد تركتما المهاجرين والأنصار يضرب بعضهم وجوه بعض بالسيف على الدنيا، ولكأني بأهل بيتي وهم المقهورون المشتون في أقطارها وذلك لأمر قد قضي. ثم بكى رسول الله ﷺ حتى سالت دموعه، ثم قال: يا علي! الصبر الصبر حتى ينزل الأمر... "الاحتجاج، ج ١، ص ٢٩١-٢٩٢، احتجاجات أمير المؤمنين [عليه السلام].

(٢) "وقال عبادة بن الصامت في يوم السقيفة:

معارضة بلال:

كان بلال صاحب رسول الله ﷺ ومؤذنه. وكان من أوائل المسلمين، تعرض للتعذيب على يد مشركي مكة ليترك الإيثار بالله ولكنه صبر ولم يتخل عن إيمانه وإسلامه^(١). يقول ابو الصلاح الحلبي إن بلالاً امتنع من البيعة حتى توفي^(٢)، ويقول ابن سعد والبلاذري وابن الجوزي، وهم من المؤرخين السنة، إن بلالاً امتنع من الأذان لأبي بكر ورفض طلبه بذلك وترك المدينة مهاجراً إلى الشام^(٣).

يقول محمد بن الحسن القمي: امتنع بلال من بيعة أبي بكر. فأمسكه عمر من تلايبيه وقال له: هل هذا جزاء من أحسن إليك وأعتقك؟ ألا تبايعه أم إنك تتهاون في الأمر؟ فقال بلال: إن كان

يا للرجال آخروا علياً

عن رتبة كان لها مرضياً

أليس كان دونهم وصياً؟"

المقتنع في الإمامة، ص ١٢٥، فصل فيه طرف مما جرى في أمر السقيفة.

(١) لمزيد من الاطلاع على شرح حال بلال، راجع: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٤١٥، شرح حال بلال بن رباح، الرقم ٤٩٣ و؛ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ١، ص ٢٥٨، شرح حال بلال بن رباح، الرقم ٢١٤.

(٢) "وما ظهر من إنكار سلمان الفارسي لأمرهم ومشاركة الزبير وجماعة من بني هاشم وكثير من الأنصار كقيس بن سعد بن عباد، والحباب بن المنذر وبريدة الأسلمي وتحلف بلال عن البيعة إلى أن مات." تقريب المعارف، ص ٣٣٠، عدم حصول الاختيار بصفته المعتبرة.

(٣) "قال: لما توفي رسول الله ﷺ أذن بلال ورسول الله ﷺ لم يقبر، فكان إذا قال: أشهد أن محمداً رسول الله ﷺ انتحب الناس في المسجد. قال " فلما دفن رسول الله ﷺ قال له أبو بكر: أذن. فقال: إن كنت إنما أعتقتني لأن أكون معك فسييل ذلك وإن كنت أعتقتني لله فخلني ومن أعتقتني له. فقال: ما أعتقتك إلا لله. قال: فإني لا أؤذن لأحد بعد رسول الله ﷺ. قال: فذاك إليك. قال: فأقام حتى خرجت بعوث الشام ففسار معهم حتى انتهى إليها. " الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٢٣٦-٢٣٧، شرح حال بلال بن رباح؛ أنساب الأشراف، ج ١، ص ٢١٧، بلال بن رباح؛ المنتظم في تواريخ الملوك والأمم، ج ٣، ص ١٩٨، حوادث سنة ٢٠ هجرية، بلال بن رباح.

أعتقني في سبيل الله فليدعني وشأني وإلا فسأفعل ما يأمرني به^(١)، ولن أبايعه أبداً فإني لا أبايع من لم يستخلفه رسول الله ويقدمه. والله يقول ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾^(٢). يا أبا حفص (عمر)! أنت تعلم بأن النبي ﷺ أوصى بالخلافة لابن عمه علي [عليه السلام] وهو عهد في أعناقنا إلى يوم القيامة وقد جعله النبي ﷺ [مولا] مولانا في يوم الغدير. قال عمر: لا أم لك! إن كنت لا تبائع أبابكر فاخرج من المدينة. بعد ذلك ترك بلال المدينة إلى الشام بعد أن أنشد أبياتاً عبر فيها عن رأيه ولم يبائع أبابكر أبداً^(٣).

معارضة زيد بن الأرقم:

من الذين وقفوا معارضين للسقيفة ومطالبين بخلافة الإمام علي [عليه السلام]، زيد بن الأرقم صاحب رسول الله من الخزرج^(٤).

(١) هناك كلام في صحة إعتاق أبي بكر لبلال.

(٢) سورة الحجرات، الآية ١.

(٣) "عن علي بن الحسن بن فضال، يرفعه إلى عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي [عليه السلام] عن أبيه عن جده أن بلال بن حماسة مولى رسول الله ﷺ [عليه السلام] أبى أن يبائع لأبي بكر وأن عمر بن الخطاب جاء حتى أخذ بتلابيبه وقال: يا بلال! هذا جزاء أبي بكر منك؟ إنه أعتقك، لا تحيئ تباعه وتبطيء عن بيعته! فقال بلال: إن كان إنما أعتقني الله عز وجل محتسباً باغياً في ذلك الخير فليدعني للذي أعتقني له، وإن كان إنما أعتقني لغير الله وأعتقني لنفسه، فهذا أنا ذا! وأما بيعته، فما كنت لأبائع أحداً لم يستخلفه رسول الله ﷺ [عليه السلام] على أمته ولا يقدمه، إن الله يقول ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾. ولقد علمت يا أبا حفص أن رسول الله ﷺ [عليه السلام] عقد لابن عمه علي عقداً هو في أعناقنا إلى يوم القيامة وجعله مولانا من بعده، فأينما يستطيع أن يبائع على مولاه؟ قال: فقال له عمر: فإن كنت غير فاعل فلا تقم معنا، لا أم لك! فقال بلال:

بالله لا بأبي بكر نجوت ولو..... لا الله قامت على أوصالي الضبع

الله بوأني خيراً وأكرمني وإنما الخير عند الله متبع

لا تلغيني تبوعاً كل مبتدع فلست مبتدعاً مثل الذي ابتدعوا

قال: وخرج بلال إلى شام، فأقام بها إلى أن مات ولم يبائع أبابكر. "العقد النضيد والدر الفريد، ص ١٤٩-١٥٠، الحديث السادس والمئة بلال بن حماسة يمتنع عن بيعته لأبي بكر.

يقول الواقدي وابن أبي الحديد عن معارضة زيد بن الأرقم: قال عبدالرحمن بن عوف للأنصار: يا معشر الأنصار! لا أحد ينكر ما ذكرتم من فضائلكم وشرفكم ونصرتكم لرسول الله ﷺ. غير أنه ليس فيكم نظير أبي بكر وعمر وعثمان وأبي عبيدة الجراح ولا يليق بكم أن تساوا أنفسكم بهم.

فقام زيد بن الأرقم وقال: أنا لا أنكر فضل هؤلاء إلا أن منا سيد الخزرج سعد بن عبادة وسيد الأوس سعد بن معاذ. وأبي بن كعب أحد أفضل قراء القرآن منا. ومنا إمام العلماء يوم القيامة معاذ بن جبل. ومنا زيد بن ثابت العالم بالفرائض. ومنا خبيب بن عدي. ومنا حنظلة بن أبي عامر غسيل الملائكة. ومنا خزيمة بن ثابت الذي جعل رسول الله ﷺ شهادته كشهادتين، وغيرهم وغيرهم ممن يطول بذكرهم المقام ممن صاحبوا رسول الله ﷺ، والله لو لم يكن علي بن أبي طالب [عليه السلام] وسائر بني هاشم مشغولين بمصيبة وفاة رسول الله ﷺ لم تجهيزه ودفنه لم يطمع بالخلافة أحد. فلا تبالغ في النظر إلى نفسك ولا تبادر إلى ما لست كفؤاً له^(١).

(١) للمزيد من الاطلاع على شرح حال زيد بن الأرقم، راجع الكتب الرجالية مثل: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ٢، ص ١٠٩،

شرح حال زيد بن الأرقم، الرقم ٨٤٢؛ أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٢، ص ٣٤٢، شرح حال زيد بن الأرقم، الرقم ١٨١٩.

(٢) "قال: وأقبل عبدالرحمن بن عوف الزهري حتى وقف على جماعة من الأنصار فقال: يا معشر الأنصار! إنكم وإن كنتم ما ذكرتم من الفضل والشرف والنصرة، فوالله لا ينكر لكم ذلك وليس فيكم مثل أبي بكر وعمر ولا عثمان ولا أبي عبيدة بن الجراح ولم يجب عليكم أن تسوا في الفضل من هو أفضل منكم. فقال له زيد بن الأرقم الأنصاري: يا ابن عوف! إنا لا ننكر فضل من ذكرت وإن منا لسيد الخزرج سعد بن عبادة ومنا سيد الأوس سعد بن معاذ الذي اهتز العرش لموته ومنا أبي بن كعب أقرأ أهل زمانه ومنا من يجيء إمام العلماء يوم القيامة معاذ بن جبل ومنا أقرض أهل دهره زيد بن ثابت ومنا من حمته الدبر خبيب بن عدي ومنا غسيل الملائكة حنظلة بن أبي عامر ومنا من أمضى رسول الله ﷺ شهادته بشهادتين خزيمة بن ثابت وغير هؤلاء ممن لا يخفى عليك أمره ممن يطول علينا ذكرهم وصنيعهم بين يدي رسول الله ﷺ. يا ابن عوف! لولا أن علي بن أبي طالب وغيره من بني هاشم اشتغلوا بدفن النبي ﷺ وبحزنهم عليه فجلسوا في منازلهم، ما طمع فيها من طمع، فانصرف ولا تهج على أصحابك ما لا تقوم له." الردة، ص ٤٤ - ٤٦، أخبار سقيفة بني ساعدة؛ شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ١٩ - ٢٠، أمر المهاجرين والأنصار بعد بيعة أبي بكر، ذيل الخطبة له. ٦٦.

معارضة البراء بن عازب:

البراء بن عازب الأنصاري من أصحاب رسول الله ﷺ ، وفي إحدى الروايات أنه حضر أربع عشرة غزوة مع النبي^(١)، وكان ممن تخلف عن بيعة أبي بكر. ويعدّه اليعقوبي وأبو الفداء وابن الوردي، وهم من مؤرخي السنة، من الذين لم يبايعوا أبا بكر^(٢).

لما علم البراء بن عازب بنتائج السقيفة وغضب الخلافة، ذهب إلى ديار بني هاشم فصاح متألماً: يا بني هاشم! لقد بويع أبو بكر^(٣).

يقول البراء: كنت محباً لبني هاشم وخشيت أن تتأمر قريش على سلبهم حق الخلافة. حتى رأيت أبا بكر وعمر وأبا عبيدة عائدين من السقيفة ومعهم جماعة يضرّبون الناس ويحبسونهم على مبايعة أبي بكر شأؤوا أم أبوا.

(١) للمزيد من الاطلاع على شرح حال البراء بن عازب، راجع: **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ج ١، ص ٣٦٢، شرح حال البراء بن عازب، الرقم ٣٨٩.

(٢) "فرجع القوم إلى قوله وبادروا سقيفة بني ساعدة، فبايع عمر أبا بكر واثالث الناس عليه يبايعونه في العشر الأوسط من ربيع الأول سنة إحدى عشرة خلا جماعة من بني هاشم والزبير وعتبة بن أبي لهب وخالد بن سعيد بن العاص والمقداد بن عمرو وسلمان الفارسي وأبي ذر وعمار بن ياسر والبراء بن عازب وأبي بن كعب ومالوا مع علي بن أبي طالب." **تاريخ أبي الفداء**، ج ١، ص ٢١٩، حوادث سنة ١١، ذكر أخبار أبي بكر وخلافته. "وبادروا (سقيفة بني ساعدة)، فبايع عمر أبا بكر واثالث الناس يبايعونه في العشر الأوسط من ربيع الأول سنة إحدى عشرة خلا جماعة من بني هاشم والزبير وعتبة بن أبي لهب وخالد بن سعيد بن العاص والمقداد بن عمرو وسلمان الفارسي وأبي ذر وعمار بن ياسر والبراء بن عازب وأبي بن كعب ولأبوسفيان من بني أمية ومالوا مع علي." **تاريخ ابن الوردي**، ج ١، ص ١٨٨، أخبار أبي بكر وخلافته. "وتخلف عن بيعة أبي بكر قوم من المهاجرين والأنصار ومالوا مع علي بن أبي طالب منهم العباس بن عبدالمطلب والفضل بن العباس والزبير بن العوام بن العاص وخالد بن سعيد والمقداد بن عمرو وسلمان الفارسي وأبوذر الغفاري وعمار بن ياسر والبراء بن عازب وأبي بن كعب." **تاريخ اليعقوبي**، ج ٢، ص ١٢٤، خبر سقيفة بني ساعدة وبيعة أبي بكر.

(٣) "وجاء البراء بن عازب فضرّب الباب على بني هاشم وقال: يا معشر بني هاشم! بويع أبو بكر." **تاريخ اليعقوبي**، ج ٢، ص ١٢٤، خبر سقيفة بني ساعدة وبيعة أبي بكر.

فقدت صوابي لدى مشاهدتي ذلك المنظر فذهبت إلى بيت بني هاشم فضربت عليهم الباب بقوة وقلت متألماً: لقد بويع أبوبكر. فقال العباس: تربت أيديكم إلى آخر الدهر، أما إني قد أمرتكم فعصيتُموني.

حزنت كثيراً لما حدث حتى رأيت ذات ليلة المقداد وسلمان وأباذر وعبادة بن الصامت وابن التيهان وحذيفة وعماراً وكانوا يسعون لإبطال نتائج الانتخابات^(١).

معارضة مالك بن النويرة

كان مالك بن النويرة التميمي من أصحاب رسول الله ﷺ والمكلف من قبله بالزكاة في قومه. كان شجاعاً شريفاً محارباً شاعراً مفوهاً ومن فصحاء زمانه، وكان يعد في مصاف الملوك^(٢). كان من معارضي السقيفة ولم يبايع أبابكر أبداً وكان من خواص محبي أمير المؤمنين علياً عليه السلام. وكان يُنكر خلافة أبي بكر بشدة ويوبخه، حتى أنه قال له: احفظ حدودك والزم دارك واستغفر من ذنبك وأعد الحق إلى أهله. ألا تستحي من أن تجلس في مكان خصصه الله ورسوله لغيرك (يعني الإمام علياً) وأتم الحجة على جميع المسلمين يوم الغدير ولم يُبق عذراً لأحد!؟ أنسي

(١) "وقال البراء بن عازب: لم أزل لبني هاشم محباً فلما قبض رسول الله ﷺ خفت أن تتألا قريش على إخراج هذا الأمر عنهم، فأخذني ما يأخذ الواله العجول، مع ما في نفسي- من الحزن لوفاة رسول الله ﷺ [ﷺ] فكنت أتردد إلى بني هاشم وهم عند النبي ﷺ في الحجرة وأنفقد وجه قريش. فأنا كذلك إذ فقدت أبابكر وعمر وإذا قائل يقول: القوم في سقيفة بني ساعدة. وإذا قائل آخر يقول: قد بويع أبوبكر. فلم ألبث وإذا أنا بأبي بكر قد أقبل معه عمر وأبو عبيدة وجماعة من أصحاب السقيفة وهم محتجزون بالأزر الصنعانية لا يملكون بأحد إلا يخطوه وقدموه فمدوا يده فمسحوها على يد أبي بكر يبايعه شاء ذلك أم أبى. فأنكرت عقلي وخرجت أشد حتى انتهيت إلى بني هاشم والباب مغلق، فضربت عليهم الباب ضرباً عنيفاً وقلت: قد بايع الناس لأبي بكر بن أبي قحافة. فقال العباس: تربت أيديكم إلى آخر الدهر، أما إني قد أمرتكم فعصيتُموني. فمكنت أكابدها في نفسي- ورأيت في الليل المقداد وسلمان وأباذر وعبادة بن الصامت وأباهيتم بن التيهان وحذيفة وعماراً وهم يريدون أن يعيدوا الأمر شورى بين المهاجرين." شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ٢١٩ - ٢٢٠، اختلاف الرأي في الخلافة بعد وفاة رسول الله، ذيل الخطبة الخامسة.

(٢) لمزيد من الاطلاع على أحوال مالك بن النويرة، راجع: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٥، ص ٥٦٠، شرح حال مالك بن النويرة،

سلامك على علي بإمرة المؤمنين في حياة رسول الله ﷺ؟ أيها المهاجرون وأيها الأنصار! إن لم تجعلوا الحق في محله صعبت عليكم الأمور^(١).

يقول ابن شاذان إن مالك بن النويرة ذهب إلى المدينة ليطلع على أوضاعها وعلى خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله. فوصل المدينة يوم جمعة وكان أبوبكر يخطب على المنبر، فقال للناس متعجباً: هل هذا أبوبكر؟ قالوا: نعم. فقال: فأين وصي رسول الله الذي أمرنا باتباعه؟ قالوا: أيها الأعرابي! إن الأمور تتغير والخلافة تتحول. فقال: لا والله لم يقع شيء ولكنكم ختمتم الله ورسوله. ثم توجه إلى المنبر وقال لأبي بكر: من سمح لك بارتقاء المنبر ووصي رسول الله موجود؟ فغضب أبوبكر فقال: أخرجوا هذا الأعرابي النجس! فقام قنفذ وخالد بن الوليد فأخرجاه من المسجد بالضرب واللكم. فأنشد مالك وهو يمتطي جواده:

أطعنا رسول الله ما كان بيننا فيا قوم ما شأني وشأن أبي بكر
إذا مات بكر قام عمرو مقامه فتلك وبيت الله قاصمة الظهر
يدب ويغشاه العشار كأنما يجاهد جمّاً أو يقوم على قبر
فلو قام فينا من قريش عصابة أقمنا ولكن القيام على جمر^(٢)

(١) مجالس المؤمنين، ج [٩]، ص ١١٩ - ١٢٠، المجلس الثاني، قوله لأبي بكر ومصيره.

(٢) "فلما توفي رسول الله ورجع بنو تميم إلى المدينة ومعهم مالك بن نويرة فخرج لينظر من قام مقام رسول الله ﷺ فدخل يوم الجمعة وأبوبكر على المنبر يخطب بالناس فنظر إليه وقال: أخو تيم؟ قالوا: نعم. قال: فما فعل وصي رسول الله ﷺ الذي أمرني بمولاته؟ قالوا: يا أعرابي! الأمر يحدث بعده الأمر. قال: بالله ما حدث شيء وإنكم قد ختمتم الله ورسوله. ثم تقدم إلى أبي بكر وقال: من أرقاك هذا المنبر ووصي رسول الله ﷺ؟ جالس؟ فقال أبوبكر: أخرجوا الأعرابي البؤال على عقبيه من مسجد رسول الله ﷺ! فقام إليه قنفذ بن عمير وخالد بن الوليد فلم يزالا يلكران عنقه حتى أخرجاه فركب راحلته وأنشأ يقول:

أطعنا رسول الله ما كان بيننا فيا قوم ما شأني وشأن أبي بكر
إذا مات بكر قام عمرو مقامه فتلك وبيت الله قاصمة الظهر
يدب ويغشاه العشار كأنما يجاهد جمّاً أو يقوم على قبر
فلو قام فينا من قريش عصابة أقمنا ولكن القيام على جمر.

على أن هذه الحادثة تسببت في إصدار حكم الإعدام بحق مالك^(١) فقام خالد بن الوليد بالهجوم على منطقة مالك وقبيلته فقتلهم بأبشع طريقة واغتصب نساءهم، لدرجة أغضبت حتى عمر نفسه.

أما أبو بكر فقد سعى لتبرئته بمنحه مقام الاجتهاد لإضفاء الشرعية على جميع جرائمه التي ارتكبها من القتل والزنا بزوجة مالك، بل اعتبارها حسناتٍ له! وستأتي تفاصيل ذلك في القسم الثاني وفي شرح حال خالد بن الوليد.

معارضة أبي قحافة:

هو أبو أبي بكر واسمه عثمان بن عامر^(٢) وكان من معارضي السقيفة وخلافة ابنه. فقد قال لرسول أبي بكر الذي برر عدم مبايعة علي بن أبي طالب عليه السلام بصغر سنه وأنه قتل الكثيرين من قريش وغيرهم وأن أبابكر أكبر منه سنًا: إذا كان السن هو المعيار فأنا أكبر منه سنًا وأحق منه بالخلافة! لقد ظلموا علياً حقاً فقد أمر النبي بمبايعته. ثم كتب إلى أبي بكر: من أبي قحافة إلى ابنه أبي بكر. أما بعد فقد أتاني كتابك فوجدته كتاب أحق ينقض بعضه بعضاً، مرة تقول خليفة رسول الله ﷺ [والله وسأله] ومرة تقول خليفة الله ومرة تقول تراضي بي الناس، وهو أمر ملتبس فلا تدخلن في أمر.

يصعب عليك الخروج منه غداً ويكون عقباك منه إلى النار والندامة وملامة النفس اللوامة لدى الحساب بيوم القيامة، فإن للأمر مداخل ومخارج، وأنت تعرف من هو أولى بها منك، فراقب الله كأنك تراه ولا تدعن صاحبها، فإن تركها اليوم أخف عليك وأسلم لك^(٣).

الفضائل، ص ٧٦، معاجز أمير المؤمنين، خبر مالك بن نويرة؛ بحار الأنوار، ج ٣٠، ص ٣٤٤ - ٣٤٥، كتاب الفتن والمحن، الباب ٢٠ كفر الثلاثة وفضل لعنهم، الحديث ١٦٣.

(١) مجالس المؤمنين، ج ١، ص ١٢٠، المجلس الثاني، قوله لأبي بكر ومصيره.

(٢) لمزيد من الاطلاع، راجع: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٣، ص ٥٧٥، شرح حال عثمان بن عامر، الرقم ٣٥٨٢.

معارضة أسامة بن زيد:

أسامة بن زيد أحد صحابة رسول الله ﷺ . جعله النبي ﷺ في أواخر أيام عمره الشريف أميراً على جيش المسلمين وبعثه إلى حدود الشام^(١).

أرسل إليه أبوبكر رسالة بعد أن حصل على البيعة جاء فيها:

من أبي بكر خليفة رسول الله ﷺ [إلى أسامة بن زيد. أما بعد فانظر إذا أتاك كتابي فأقبل إلي أنت ومن معك فإن المسلمين قد اجتمعوا علي وولوني أمرهم فلا تتخلفن فتعصي ويأتيك مني ما تكره.

فرد عليه أسامة بكتاب جاء فيه:

من أسامة بن زيد عامل رسول الله ﷺ [على غزوة الشام. أما بعد، فقد أتاني منك كتاب ينقض أوله آخره. ذكرت في أوله أنك خليفة رسول الله وذكر في آخره أن المسلمين قد اجتمعوا عليك فولوك أمرهم ورضوك، فاعلم أي ومن معي من جماعة المسلمين والمهاجرين فلا والله ما رضيناك ولا وليناك أمرنا، وانظر أن تدفع الحق إلى أهله وتخليهم وإياه فإنهم أحق به منك فقد علمت ما كان من قول رسول الله ﷺ [في علي يوم الغدير، فما طال العهد فتنسى. انظر مركزك

(١) "قال: فلما قرأ أبو قحافة الكتاب قال للرسول: ما منعكم من علي؟ قال: هو حدث السن وقد أكثر القتل في قريش وغيرها وأبوبكر أسنّ منه. قال أبو قحافة: إن كان الأمر في ذلك بالسن فأنا أحق من أبي بكر، لقد ظلموا علياً حقّه وقد بايع له النبي ﷺ [وأمرنا ببيعته. ثم كتب إليه: من أبي قحافة إلى ابنه أبي بكر. أما بعد فقد أتاني كتابك فوجدته كتاب أحقّ ينقض بعضه بعضاً، مرة تقول خليفة رسول الله ﷺ [ومرة تقول خليفة الله ومرة تقول تراضي بي الناس وهو أمر ملتبس فلا تدخلن في أمر يصعب عليك الخروج منه غداً ويكون عقباك منه إلى النار والندامة وملامة النفس اللوامة لدى الحساب بيوم القيامة، فإن للأمر مداخل ومخارج وأنت تعرف من هو أولى بها منك، فراقب الله كأنك تراه ولا تدعن صاحبها، فإن تركها اليوم أخف عليك وأسلم لك." الاحتجاج، ج ١، ص ١١٥، كتاب أبي قحافة إلى أبي بكر. "قيل لأبي قحافة يوم ولي الأمر ابنه: قد ولي ابنك الخلافة، فقرأ: ((قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك عن تشاء)) ثم قال: لم ولّوه؟ قالوا: لسنه. قال: أنا أسنّ منه."

(٢) للمزيد من الاطلاع على أحوال أسامة بن زيد، راجع: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٨٤، شرح جال أسامة بن زيد، الرقم

ولا تحالف فتعصي الله ورسوله وتعصي من استخلفه رسول الله ﷺ عليك وعلى صاحبك، ولم يعزني حتى قبض رسول الله ﷺ وأنت وصاحبك رجعتما وعصيتما فأقمتما في المدينة بغير إذن^(١).

معارضة أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله:

وقف بعض نساء النبي، أمثال أم سلمة، موقفاً معارضاً ناقداً للأوضاع الشاذة والمعاملة الظالمة التي تعامل بها الحاكمون مع أهل بيت النبي ﷺ وبشكل خاص السيدة فاطمة الزهراء، حيث عبرت عن شجبها الشديد لها وللقائمين عليها. فكان جزاؤها أن قطعوا عنها عطاءها سنة كاملة.

فبعد أن ألقت السيدة الزهراء عليها السلام كلمتها النارية بمناسبة غضب حقها في فذك، والموقف الظالم الذي وقفته السلطة منها، وجهت أم سلمة الخطاب إلى ظالمها بالقول:

ألمثل فاطمة بنت رسول الله يقال هذا؟ وهي الحوراء بين الإنس والأنس للنفس، ربيت في حجور الأنبياء وتداولها أيدي الملائكة ونمت في المغارس الطاهرات، نشأت خير منشأ وربيت خير مربى! أترعمون أن رسول الله حرم عليها ميراثه ولم يعلمها؟ وقد قال الله له ﴿وأنذر عشيرتك

(١) "وروي عن الباقر عليه السلام أن عمر بن الخطاب قال لأبي بكر: اكتب إلى أسامة بن زيد يقدم عليك فإن في قدومه قطع الشنعة عنا، فكتب أبو بكر إليه من أبي بكر خليفة رسول الله ﷺ إلى أسامة بن زيد. أما بعد فانظر إذا أتاك كتابي فأقبل إلي أنت ومن معك فإن المسلمين قد اجتمعوا علي وولوني أمرهم فلا تتخلفن فتعصي ويأتيك مني ما تكره والسلام. قال: فكتب أسامة إليه جواب كتابه من أسامة بن زيد عامل رسول الله ﷺ على غزوة الشام. أما بعد، فقد أتاني منك كتاب ينقض أوله آخره. ذكرت في أوله أنك خليفة رسول الله وذكرته في آخره أن المسلمين قد اجتمعوا عليك فولوك أمرهم ورضوك، فاعلم أي ومن معي من جماعة المسلمين والمهاجرين فلا والله ما رضيناك ولا وليناك أمرنا، وانظر أن تدفع الحق إلى أهله وتحلبهم وإياه فإنهم أحق به منك فقد علمت ما كان من قول رسول الله ﷺ في علي يوم الغدير، فما طال العهد فتتسى. انظر مركزك ولا تحالف فتعصي- الله ورسوله وتعصي- من استخلفه رسول الله ﷺ عليك وعلى صاحبك، ولم يعزني حتى قبض رسول الله ﷺ وأنت وصاحبك رجعتما وعصيتما فأقمتما في المدينة بغير إذن. " الاحتجاج، ج ١، ص ١١٤، ذكر طرف مما جرى بعد وفاة رسول الله.

الأقرين ﴿٣﴾ أفأنذرهما وجاءت تطلبه وهي خيرة النسوان وأم سادة الشبان وعديلة مريم ابنة عمران وحليلة ليث الأقران، تمت بأبيها رسالات ربه. فوالله لقد كان يشفق عليها من الحر والقر فيوسدها يمينه ويدثرها شباله. رويداً فرسول الله بمرأى لدينكم وعلى الله تردون. فواهاً لكم وسوف تعلمون.

بسبب هذا الموقف الشجاع قطعت سلطة المدينة عطاء أم سلمة سنة كاملة^(٤).

معارضة أم أيمن:

كانت أم أيمن واحدة من الذين عارضوا السقيفة وخاطبت أبا بكر بمنتهى الشجاعة والصرامة والحزم قائلة له: ما أسرع ما أبديتهم حسدكم ونفاقكم! فغضب عمر منها فأمر بإخراجها من المسجد، وقال: ما لنا وللنساء؟^(٥).

وستأتي تفاصيل أحوال هذه السيدة البطلة في القسم الثاني من الكتاب.

(١) سورة الشعراء، الآية ٢١٤.

(٢) "قال: فأطلعت أم سلمة رأسها من بابها وقالت: المثل فاطمة بنت رسول الله يقال هذا وهي الحوراء بين الإنس والأنس للنفس، ربيت في حجور الأنبياء وتداولها أيدي الملائكة ونمت في المغارس الطاهرات، نشأت خير منشأ وربيت خير مربى! أتزعمون أن رسول الله حرم عليها ميراثه ولم يعلمها؟ وقد قال الله ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ أفأنذرهما وجاءت تطلبه وهي خيرة النسوان وأم سادة الشبان وعديلة مريم ابنة عمران وحليلة ليث الأقران، تمت بأبيها رسالات ربه. فوالله لقد كان يشفق عليها من الحر والقر فيوسدها يمينه ويدثرها شباله. رويداً فرسول الله بمرأى لدينكم وعلى الله تردون. فواهاً لكم وسوف تعلمون. قال: فحرمت أم سلمة تلك السنة عطاءها ورجعت فاطمة [عليها السلام] إلى منزلها فتشكت. "دلائل الإمامة، ص ٣٩، حديث فذك، الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهمم، ص ٤٨٠، في ذكر كلام فاطمة [عليها السلام] من أجل فذك.

(٣) "وأقبلت أم أيمن حاضنة رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم] فقالت: يا أبا بكر! ما أسرع ما أبديتهم حسدكم ونفاقكم! فأمر بها عمر فأخرجت من المسجد وقال: ما لنا وللنساء. "كتاب سليم بن قيس الهلالي، ج ٢، ص ٥٩٣، الحديث الرابع؛ بحار الأنوار، ج ٢٨، ص ٢٧٦، كتاب الفتن والمحن، الباب الرابع، الحديث ٤٥.

معارضة أم فروة:

هي امرأة من الأنصار حرّضت الناس ضد خلافة أبي بكر ودعتهم إلى نقض بيعته ومبايعة أمير المؤمنين. فسمع أبو بكر بذلك فأحضرها ودعاها إلى التوبة وإظهار الندم عما فعلت. قال لها: تحرضين الناس عليّ وترغبينهم بالتفرق؟ ما رأيك في إمامتي وخلافتي؟ فقالت: أنت لست إماماً. أنت أمير عشيرتك وهم اختاروك أميراً لهم وسيعزلونك إن رأوا ذلك. أما الإمام فهو اختيار الله ورسوله وهو العالم بأمور الدنيا. والإمامة لا تليق بمن كان كافراً يعبد الأصنام ثم أسلم. فأين أنت من هذا وذاك؟

قال أبو بكر: أنا من الصنف الأول اختارني الله. فقالت أم فروة: لقد كذبت على الله ولو كان كما تزعم لجاء ذكرك في القرآن.. ثم سأله أسئلة لم يحرجها جواباً فهددها بالقتل. فقالت: لا يحزنني أن أموت على يد أمثالك. فاتهمها أبو بكر بالارتداد وأمر بقتلها. وكان أمير المؤمنين خارج المدينة فلما سمع بمقتلها وقف على قبرها ودعا الله فعادت إليها الحياة بإذن الله وورزت بولدين وعاشت بعد استشهاد أمير المؤمنين بستة أشهر^(١).

(١) "عن سلمان الفارسي قال: إن امرأة من الأنصار يقال لها أم فروة تحض على نكث بيعة أبي بكر وتحث على بيعة علي [عليه السلام]. فبلغ أبابكر ذلك فأحضرها واستتابها فأبّت عليه. فقال: يا عدوة الله! أتخفين على فرقة جماعة اجتمع عليها المسلمون؟ فما قولك في إمامتي؟ قالت: ما أنت بإمام. قال: فمن أنا؟ قالت: أمير قومك اختارك قومك وولوك، فإذا كرهوك عزلوك، فالإمام المخصوص من الله ورسوله يعلم ما في الظاهر والباطن وما يحدث في المشرق والمغرب من الخير والشر وإذا قام في شمس أو قمر فلا يء له ولا تجوز الإمامة لعابد وثن ولا لمن كفر ثم أسلم. فمن أيها أنت يا ابن أبي قحافة؟ قال: أنا من الأئمة الذين اختارهم الله لعباده! فقالت: كذبت على الله، ولو كنت ممن اختارك الله لذكرك في كتابه كما ذكر غيرك فقال عز وجل ﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾. ويليك إن كنت إماماً حقاً فما اسم السوء الدنيا الأولى والثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة؟ فبقي أبو بكر لا يحرج جواباً، ثم قال: اسمها عند الله الذي خلقها. قالت: لو جاز للنساء أن يعلمن الرجال لعلمتكن. فقال: يا عدوة الله! لتذكرن اسم ساء ساء وإلا قتلتنك. قالت: أباقتل تهددني؟ والله ما أبالي أن يجري قتلي على يدي مثلك ولكني أخبرك، أما السوء الدنيا الأولى فأيلول والثانية زينول والثالثة سحقوم والرابعة ذيلول والخامسة ماين والسادسة ماحيز والسابعة أيوت. فبقي أبو بكر ومن معه متحيرين وقالوا لها: ما تقولين في علي؟ قالت: وما عسى أن أقول في إمام الأئمة ووصي الأوصياء، من أشرق بنوره الأرض والسماء ومن لا يتم التوحيد إلا بحقيقته

ملاحظة:

إن عودة الحياة إلى الموتى في الحياة الدنيا ليست من المحال، فقد أحيى السيد المسيح عشرات الموتى. ويروي السنة أن زيد بن خارجة قام بعد أن مات وسلّم على الخلفاء ثم مات^(١)، وللعالم السنّي ابن أبي الدنيا كتاب في هذا المجال اسمه "من عاش بعد الموت"^(٢)، إذن فهذا الأمر ليس محالاً وقد أشارت إليه الروايات.

معارضة باقي الصحابة:

فضلاً عن المواقف المعارضة التي أبدّاها كبار الصحابة المتقدم ذكرهم، عارض صحابة آخرون السقيفة وخلافة أبي بكر. وستطرق إليهم باختصار تجنباً للإطالة.

معرفته، ولكنك ممن نكت واستبدل وبعث دينك بدنياك. قال أبو بكر: اقلّوها فقد ارتدت، فقتلت. وكان علي [عليه السلام] في ضيعة له بوادي القرى فلما قدم وبلغه قتل أم فروة فخرج إلى قبرها وإذا عند قبرها أربعة طيور بيض مناقيرها حمراء، في منقار كل واحد حبة رمان كأحمر ما يكون وهي تدخل في فرجة في القبر، فلما نظر الطيور إلى علي [عليه السلام] رفرفن وقرقرن فأجابها بكلام يشبه كلامها وقال: أفعل إن شاء الله. ووقف على قبرها ومدّ يده إلى السماء وقال: يا محبي النفوس بعد الموت ويا منشئ العظام الدارسات، أحي لنا أم فروة واجعلها عبدة لمن عصاك. فإذا بهاتف يقول: امض لأمرك يا أمير المؤمنين! وخرجت أم فروة متلحفة بريطة خضراء من السندس وقالت: يا مولاي! أراد ابن أبي قحافة أن يطفئ نورك فأبى الله لنورك إلا ضياءً وبلغ أبا بكر وعمر ذلك فبقيا متعجبين. فقال لهما سلمان: لو أقسم أبو الحسن على الله أن يُحيي الأولين والآخرين لأحياهم. وردّها أمير المؤمنين [عليه السلام] إلى زوجها وولدت غلامين له وعاشت بعد علي ستة أشهر." الخرائج والجرائع، ج ٢، ص ٥٤٨ - ٥٥٠، فصل في أعلام أمير المؤمنين، الحديث التاسع.

(١) وردت هذه القصة بطرق متعددة في كتب أهل السنة منها الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ٢، ص ١١٨، شرح حال زيد بن خارجة، الرقم ١١٨؛ تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٣٤١، فصل فيه ذكر من توفي في خلافة عثمان تقريباً، زيد بن خارجة؛ دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، ج ٦، ص ٥٥، باب ما جاء في شهادة الميت لرسول الله ﷺ بالرسالة والقائمين بعده بالخلافة.

(٢) كتاب "من عاش بعد الموت" تأليف أبي بكر عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا المتوفى سنة ٢٨١ هجرية.

النعمان بن العجلان:

وكان سيد قومه وشاعراً ولسان الأنصار. تقول مصادر السنة أنه أظهر مخالفته يوم السقيفة وأنشأ يقول:

وأهل أبوبكر لها خير قائم وإنّ علياً كان أخلق للأمر
[وكانا] هوانا في علي وأنه لأهل لها من حيث ندري ولا ندري^(١)

عبد الرحمن بن حنبل:

كان عبد الرحمن بن حنبل من صحابة رسول الله ﷺ ومن أصحاب الإمام علي عليه السلام وكان حليفاً لقبيلة بني جمح^(٢). عبّر عن معارضته للسقيفة ومخارجاتها بشعر قال فيه:

لعمرى لئن بايعتم ذا حفيظة على الدين معروف العفاف موقفاً
عفيفاً عن الفحشاء أبيض ماجداً صدوقاً وللجبار قدماً مصدقا
أباحسن فارضوا به وتبايعوا فليس كمن فيه لذي العيب مرتقا
علي وصي المصطفى ووزيره وأول من صلى لذي العرش واتقى
رجعتم إلى نهج الهدى بعد زيغكم وجمّعت من شمله ما تمزقا
وكان أمير المؤمنين ابن فاطم بكم إن عرا خطب أبر وأرفقا^(٣)

(١) "النعمان بن العجلان الزرقى الأنصاري... وكان سيداً وهو قائل:..."

وأهل أبوبكر لها خير قائم وإنّ علياً كان أخلق للأمر

وكانا (هكذا) هوانا في علي وأنه لأهل لها من حيث ندري ولا ندري

الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ٤، ص ٦٤، شرح حال النعمان بن العجلان، الرقم ٢٦٤٨؛ شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٣٠-٣١، أمر المهاجرين والأنصار بعد بيعة أبي بكر، ذيل الخطبة ٦٦.

(٢) للمزيد من الاطلاع على أحوال عبد الرحمن بن حنبل، راجع: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٣، ص ٤٣٥، شرح حال عبد الرحمن بن حنبل، الرقم ٣٢٩٢.

(٣) "وقال عبد الرحمن بن حنبل حليف بني جمح:

عبدالله بن أبي سفيان وربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب:

يقول ابن أبي الحديد إن عبدالله بن أبي سفيان كان من مخالفني السقيفة وقال شعراً يخاطب فيه الوليد بن عقبة جاء فيه:

وإن ولي الأمر بعد محمد علي وفي كل المواطن صاحبه

وصي رسول الله حقاً وصنوه وأول من صلى ومن لان جانبه^(١).

يقول الشيخ المفيد بعد أن ينقل الرواية: «وفي هذا الشعر أيضاً دليل على اعتقاد هذا الرجل في أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان الخليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلا فصل»^(٢).

يقول الشيخ المفيد في كتاب "الجمال" عن موقف عبدالله بن أبي سفيان من السقيفة:

«وكان عبدالله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب خارجاً عن المدينة فدخلها وقد بايع الناس أبا بكر فوقف في وسط المسجد وأنشأ يقول:

ما كنت أحسب هذا الأمر منتقلاً عن هاشم ثم منها عن أبي حسن

لعمري لئن بايعتم ذا حفيظة علي الدين معروف العفاف موقفا

عفيفاً عن الفحشاء أبيض ماجداً صدوقاً وللعجبار قدماً مصدقا

أباحسن فارضوا به وتبايعوا فليس كمن فيه لذي العيب مرتقا

علي وصي المصطفى ووزيره وأول من صلى لذي العرش واتقى

رجعتم إلى نهج الهدى بعد زيغكم وجمعتم من شمله ما تمزقا

وكان أمير المؤمنين ابن فاطم بكم إن عرا خطب أبر وأرفقا

المقتنع في الإمامة، ص ١٢٥-١٢٦، فصل فيه طرف مما جرى في أمر السقيفة.

(١) "فمنها قول عبدالله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب مجيباً للوليد بن عقبة بن أبي معيط:

وإن ولي الأمر بعد محمد علي وفي كل المواطن صاحبه

وصي رسول الله حقاً وصنوه وأول من صلى ومن لان جانبه

شرح نهج البلاغة، ج ١٣، ص ٢٣١، القول في إسلام أبي بكر وعلي وخصائص كل منهما، ذيل الخطبة ٢٣٨.

(٢) "وفي هذا الشعر أيضاً دليل على اعتقاد هذا الرجل في أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان الخليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلا فصل". الفصول

المختارة من العيون والمحاسن، ص ٢٦٩، في الأشعار الماثورة عن الصحابة في الشهادة له على أسبقيته في الإيمان.

أليس أول من صلى لقبلتهم وأعرف الناس بالآثار والسنن
وآخر الناس عهداً بالنبي ومن جبريل عون له بالغسل والكفن
من فيه ما فيهم لا يمترون به وليس للقوم ما فيه من الحسن
فما الذي ردكم عنه فعلمه ها إن بيعتكم في (هكذا) أول الفتن^(١)

غير أن العلامة المجلسي ينسب هذه الأبيات إلى ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب، قالها حين بويع أبوبكر. يقول العلامة المجلسي في آخرها إنها تدل على اعتقاد ربيعة ببطلان إمامة أبي بكر وإثبات الإمامة لأمير المؤمنين عليه السلام^(٢).

طلحة بن عبيدالله:

هو ممن صرحت مصادر السنة بامتناعه من مبايعة أبي بكر حيث يعده ابن الأثير والمحب الطبري مع رافضي بيعة أبي بكر^(٣)، ويعده البلاذري والطبري مع من اعترضوا على البيعة وتحصنوا في بيت فاطمة الزهراء عليها السلام.

(١) ما كنت أحسب هذا الأمر منتقلاً عن هاشم ثم منها عن أبي حسن

أليس أول من صلى لقبلتهم وأعرف الناس بالآثار والسنن

وآخر الناس عهداً بالنبي ومن جبريل عون له بالغسل والكفن

من فيه ما فيهم لا يمترون به وليس للقوم ما فيه من الحسن

فما الذي ردكم عنه فعلمه ها إن بيعتكم في (هكذا) أول الفتن

الجميل، ص ١١٨، باب ذكر جماعة ممن بايع أمير المؤمنين، إخبار عمر على بيعة أبي بكر.

(٢) "ومنه قول ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب حيث يقول عند بيعة أبي بكر: ما كنت أحسب وفي هذا الشعر قطع من قائله على إبطال إمامة أبي بكر وإثبات الإمامة لأمير المؤمنين. "بحار الأنوار، ج ٣٨، ص ٢٧٤ - ٢٧٥، تاريخ أمير المؤمنين، الباب ٦٥ في أنه سبق الناس في الإسلام والإيمان.

(٣) "قال: وتخلف علي وبني هاشم والزبير وطلحة عن البيعة. "الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ١٠، حوادث سنة ١١ هجرية، حديث السقيفة وخلافة أبي بكر؛ الرياض النضرة في مناقب العشرة، ج ١، ص ٢٤١، ذكر بيعة العامة.

يقول البلاذري في هذا إنه بعد وفاة النبي ﷺ [مال الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفته وتحصن علي بن أبي طالب عليه السلام] والزيبر وطلحة في بيت فاطمة عليها السلام [ومال المهاجرون إلى أبي بكر]. كل هذا والنبي لم يكن قد دفن بعد^(١).

حارث بن سراقة:

وهو من كبار سادات كندة. وقف معارضاً في وجه عمّال أبي بكر على الزكاة فيما يخص خلافته لرسول الله ﷺ. وينقل الواقدي مواجهة حارث لعمال أبي بكر على الزكاة بقوله: لما بعثت حكومة المدينة بزياد بن ليبد لجباية الزكاة، أخذ إحدى النوق عنوة وكان يريد لها لنفسه ولم يأبه بمقترح صاحبها بأن يبدلها بغيرها. فحدث شجار لفظي بين حارث وزياد بن ليبد فاستعاد حارث الناقة وهدد زياد بن ليبد بأن يكسر أنفه إن هو أصر على أخذها. ثم قال حارث شاجباً السقيفة وتعيين أبي بكر خليفة: ... أطعنا رسول الله ﷺ [إذ كان حياً، ولو قام رجل من أهل بيته لأطعناه، وأما ابن أبي قحافة فما له طاعة في رقابنا ولا بيعه. ثم أنشأ حارثة يقول [شعراً]^(٢).

(١) "عن الزهري قال: لما قبض النبي ﷺ انحاز الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة، واعتزل علي والزيبر وطلحة في بيت فاطمة، وانحاز المهاجرون إلى أبي بكر ومعهم أسيد بن حضير في بني عبد الأشهل، ورسول الله ﷺ في بيته لم يفرغ من أمره. فأتى أبا بكر آت فقال: أدرك الناس قبل أن يتفارق الأمر." أنساب الأشراف، ج ٢، ص ٢٦٤، أمر السقيفة؛ تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٢٣٣، حوادث سنة ١١ هجرية، ذكر الأخبار الواردة باليوم الذي توفي فيه رسول الله ﷺ ومبلغ سنه يوم وفاته.

(٢) "... غير أنه أخذ يوماً من الأيام ناقة من إبل الصدقة فوسمها وسرحها مع الإبل يريد أن يوجه بها إلى أبي بكر وكانت هذه الناقة لفتى من كندة يقال له زيد بن معاوية القشيري من بني قشير، فأقبل إلى رجل من سادات كندة يقال له حارث بن سراقة فقال له: يا ابن عم، إن زياد بن ليبد قد أخذ ناقة لي فوسمها في إبل الصدقة... قال: ثم أقبل حارثة بن سراقة إلى إبل الصدقة فأخرج الناقة بعينها ثم قال لصاحبها: خذ ناقتك إليك، فإن كلمك أحد فاخطم أنفه بالسيف، نحن إنما أطعنا رسول الله ﷺ [إذ كان حياً، ولو قام رجل من أهل بيته لأطعناه، وأما ابن أبي قحافة فما له طاعة في رقابنا ولا بيعه، ثم أنشأ حارثة يقول:

أطعنا رسول الله ﷺ إذ كان وسطنا فيا عجبا ممن يطع أبا بكر...

الردة، ص ١٦٩ - ١٧٢، ذكر ارتداد أهل حضر موت من كندة وغيرها.

الحارث بن معاوية وعرفجة بن عبدالله:

كان الحارث بن معاوية من سادات بني تميم، قال لعامل أبي بكر في جباية الزكاة: إنك تدعو الناس إلى طاعة رجل لم يصلنا ولم يصلكم عن رسول الله شيء في حقه. فقال زياد: صدقت، ولكننا ارتضيناه خليفة.

فقال الحارث بن معاوية: فلماذا أبعدتم عن الخلافة أهل بيت النبي ﷺ [ﷺ] وهم أولى بها وأجدر والله يقول في كتابه ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾^(١) قال زياد: لا تجادلوا في هذا الأمر فالمهاجرون والأنصار أحرص عليه وأعرف به منكم. قال الحارث: والله ما أبعدتم الخلافة عن أهل بيت النبي إلا حسداً فلا أظن أن النبي ﷺ [ﷺ] يرحل عن الدنيا ولم يوص لخليفة من بعده يتبعه الناس. فارحل يا زياد عن أرضنا لأنك تدعو الناس لأمر غير صحيح.

وكان حاضراً رجل يدعى عرفجة سمع مقالة الرجلين فتأثر فقال: والله إن الحارث ليقول الحق، أخرجوا هذا العامل (زياد) فأبوبكر ليس أهلاً أبداً للخلافة وليس جديراً بهذا المقام، وأما المهاجرون والأنصار فليسوا أبداً أحرص على هذا الأمر من رسول الله ﷺ [ﷺ]^(٢).

(١) سورة الأنفال، الآية ٧٥.

(٢) "قال: ثم إن زياد بن لبيد رأى من الرأي لا يعجل بالمسير إلى أبي بكر فوجه بها عنده من إبل الصدقة إلى المدينة مع ثقة وأمره أن لا يخبر أبابكر بشيء من أمره وأمر القوم. قال: ثم إنه سار إلى حي من أحياء كندة يقال لهم بنو ذهل بن معاوية فخبّرهم بما كان من إليه ودعاهم إلى السمع والطاعة، فأقبل إليه رجل من سادات بني تميم يقال له الحارث بن معاوية فقال لزياد: إنك لتدعو إلى طاعة رجل لم يعهد إلينا ولا إليكم فيه عهد. فقال له زياد بن لبيد: يا هذا صدقت! فإنه لم يعهد إلينا ولا إليكم فيه عهد ولكننا اخترناه لهذا الأمر. فقال له الحارث: أخبرني لم نحيتم عنها أهل بيته وهم أحق الناس بها لأن الله عز وجل يقول ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ فقال له زياد بن لبيد: إن المهاجرين والأنصار أنظر لأنفسهم منك. فقال له الحارث بن معاوية: لا والله! ما أزلتموها عن أهلها إلا حسداً منكم لهم وما يستقر في قلبي أن رسول الله ﷺ [ﷺ] خرج من الدنيا ولم ينصب للناس علماً يتبعونه، فارحل عنا أيها الرجل فإنك تدعو إلى غير رضا. ثم أنشأ الحارث بن معاوية يقول:

كان الرسول هو المطاع فقد مضى صلى عليه الله لم يستخلف

النابعة الجعدي وقيس بن صرمة:

جاء في كتاب "المقنع في الإمامة" عن معارضة النابعة الجعدي وقيس بن صرمة أن النابعة الجعدي خرج من بيته فصادف عمران بن حصين وقيس بن صرمة وكانا عائدين من السقيفة فسألها عما جرى في السقيفة.

فقال عمران شعراً عبّر فيه عن معارضته لنتائج مؤتمر السقيفة. ثم أنشد قيس بن صرمة بيتاً عبّر به عن رفضه لتلك النتائج فقال:

أصبحت الأمة في أمر عجب والملك فيهم قد غدا لمن غلب

قد قلت قولاً صادقاً غير كذب إن غدا يهلك أعلام العرب

فقال له النابعة: فما فعل أبو الحسن علي؟ قال: إنه منشغل بتجهيز النبي ﷺ. فأنشد النابعة أبياتاً أظهر فيها أسفه وحزنه فقال:

وعليك سلمت الغداة بإمرة للمؤمنين فما رعت تسليمها

نكثت بنو تيم بن مرة عهده فتبوات نيرانها وجحيمها

وتخاصمت يوم السقيفة والذي فيه الخصام غداً يكون خصيمها^(١)

قال فوثب عرفجة بن عبد الله الذهلي فقال: صدق والله الحارث بن معاوية! أخرجوا هذا الرجل عنكم، فما صاحبه بأهل للخلافة ولا يستحقها بوجه من الوجوه، وما المهاجرون والأنصار بأنظر لهذه الأمة من نبيها محمد ﷺ. "الفتوح، ج ١، ص ٥٠ - ٥١، ذكر ارتداد أهل حضرموت من كندة ومحاربة المسلمين إياهم وذكر ارتداد أهل حضرموت من كندة وغيرها.

(١) "أن النابعة الجعدي خرج من منزله وسأل عن حال الناس فلقية عمران بن حصين وقيس بن صرمة وقد عادا من السقيفة فقال: ما وراؤكما؟ (هكذا) فقال عمران بن حصين شعراً:

إن كنت أدري فعلي بدنة من كثرة التخليط أني من أنه

وقال قيس بن صرمة:

أصبحت الأمة في أمر عجب والملك فيهم قد غدا لمن غلب

قد قلت قولاً صادقاً غير كذب إن غدا يهلك أعلام العرب

فقال النابعة: فما فعل أبو الحسن علي؟ فقيل: مشغول بتجهيز النبي ﷺ، فقال:

النعمان بن زيد

كذلك، بكى النعمان بن زيد الأنصاري على مصيبة السقيفة التي حلت بالإسلام التي خولف فيها النبي ﷺ فأنشأ يقول:

يا ناعي الإسلام قم وانعه قد مات عرف وأتى منكراً
ما لقريش لا علا كعبها من قدّموا اليوم ومن آخروا
مثل علي قد خفى أمره عليهم والشمس لا تستر
وليس يطوى علم باهر سام يد الله له تنشر^(١)

زفر بن زيد

أنشد زفر بن زيد بن حذيفة الأسدي شعراً عبّر فيه عن موقفه المعارض للسقيفة والداعم للإمام علي عليه السلام. قال:

فحوطوا علياً وانصروه فإنه وصيّ وفي الإسلام أول أول
فإن تحذلوه والحوادث حمة فليس لكم في الأرض من متحول^(٢)

وعليك سلمت الغداة يامرة للمؤمنين فما رعت تسليمها

نكثت بنو تيم بن مرة عهده فتبوأ نيرانها وجحيمها

وتخاصمت يوم السقيفة والذي فيه الخصام غداً يكون خصيمها

المقنع في الإمامة، ص ١١٩-١٢٠، فصل فيه طرف مما جرى في أمر السقيفة.

(١) "وفي هذا اليوم قال النعمان بن زيد صاحب راية الأنصار يبيكي على الإسلام وعلى خلافتهم النبي ﷺ: يا ناعي الإسلام قم

وانعه قد مات عرف وأتى منكراً

ما لقريش لا علا كعبها من قدّموا اليوم ومن آخروا

مثل علي قد خفى أمره عليهم والشمس لا تستر

وليس يطوى علم باهر سام يد الله له تنشر..."

المقنع في الإمامة، ص ١٢٢-١٢٣، فصل فيه طرف مما جرى في أمر السقيفة.

(٢) "وقال زفر بن زيد بن حذيفة الأسدي:

المنذر بن أرقم:

يقول اليعقوبي: وقام المنذر بن أرقم فقال: ما ندفع فضل من ذكرت وإن فيهم رجلاً لو طلب هذا الأمر لم ينازعه فيه أحد، يعني علي بن أبي طالب^(١).

أبان بن سعيد وعمرو بن سعيد:

تشهد مصادر الشيعة والسنة أن أباناً وعمرواً وأخاهما خالداً لم يبايعوا أبابكر ومالوا مع علي عليه السلام واتبعوه^(٢).

ويقول الحاكم النيسابوري وابن سعيد إنه لما سمع أبان وعمرو وخالد بوفاة رسول الله ﷺ رجعوا من محل مهمتهم إلى المدينة. فقال أبو بكر: أنتم أليق بهذه المهمة من سواكم

فحوطوا علياً وانصروه فإنه وصي وفي الإسلام أول أول

فإن تخلدوه والحوادث حجة فليس لكم في الأرض من متحول."

المقنع في الإمامة، ص ١٢٦-١٢٧، فصل فيه طرف مما جرى في أمر السقيفة.

(١) وقام المنذر بن أرقم فقال: ما ندفع فضل من ذكرت وإن فيهم رجلاً لو طلب هذا الأمر لم ينازعه فيه أحد، يعني علي بن أبي طالب. "تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٢٣، خبر سقيفة بني ساعدة وبيعة أبي بكر.

(٢) "وكان أبان أحد من تخلف عن بيعة أبي بكر لينظر ما يصنع بنوهاشم، فلما بايعوا بايع. "أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١،

ص ١٥٠، شرح حال أبان بن سعيد، الرقم ٢، ج ٢، ص ١٢٥، شرح حال خالد بن سعيد، الرقم ١٣٦٥. "فقال قائل قريش: إن

النبي ﷺ قال: الأئمة من قريش، فدفعوا الأنصار عن دعوتها ومنعوني حقي منها فأتاني رهط يعرضون علي النصر منهم أبناء سعيد

والمقداد..." كشف المحجة لثمره المهجة، ص ١٧٦، ذكر أسماء عشرة رجال كانوا من ثقات أمير المؤمنين. ؛ بحار الأنوار، ج ٣٠، ص ١٠،

فيما كتب عليه السلام إلى أصحابه في ذلك تصريحاً وتلويحاً، الحديث الأول. "عن زيد بن وهب قال: كان الذين أنكروا على أبي بكر جلوسه في

مجلس رسول الله ﷺ اثني عشر رجلاً من المهاجرين والأنصار: عمرو بن سعيد بن العاص والمقداد بن الأسود وعمار بن ياسر

وأبوذر الغفاري وسلمان الفارسي وبريدة بن حصب الأسلمي وكان من الأنصار: خزيمه بن ثابت. "اليقين، ص ٣٣٦. "في المجالس: أنه

وأخويه خالد وعمرو أبو عن بيعة أبي بكر وتابعوا أهل البيت وقالوا لهم: إنكم لطوال الشجر طيبة الثمر ونحن تبع [لك]. "متهمي

المقال في أحوال الرجال، ج ١، ص ١٣٦، شرح حال أبان بن سعيد، الرقم ١٢ ؛ طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، ج ٢، ص ١٢٢،

الطبقة الحادية والثلاثون، الرقم ٧٨٣٠.

لأن رسول الله اختاركم لها. فلم يخضعوا لقوله وقالوا: لا نتعاون مع حكومة أخرى ولا نعمل لأحد بعد رسول الله. ثم ذهبوا إلى الشام فقتلوا هناك^(١).

الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب:

يقول ابن الأثير وابن عبد البر والصفدي إن الفضل بن العباس بن عتبة قام فأنشد:

ما كنت أحسب أن الأمر منصرف عن هاشم ثم عنهم عن أبي حسن!

أليس أول من صلى لقبته وأعلم الناس بالقرآن والسنن

وآخر الناس عهداً بالنبي ومن جبريل عون له في الغسل والكفن

من فيه ما فيهم لا تموتون به وليس في القوم ما فيه من الحسن^(٢)

(١) "حدثني خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد حدثني أبي أن أعمامه خالداً وأباناً و[عمرو] بن سعيد بن العاص رجعوا عن أعمالهم حين بلغهم وفاة رسول الله ﷺ فقال أبو بكر: ما أحد أحق بالعمل من عمال رسول الله ﷺ [ارجعوا إلى أعمالكم. فقالوا: لا نعمل بعد رسول الله ﷺ] لأحد. فخرجوا إلى الشام فقتلوا عن آخرهم. "المستدرك على الصحيحين، ج ٣، ص ٢٧٨، كتاب معرفة الصحابة، ذكر مناقب خالد بن سعيد، الحديث ٥٠٨٥ / ٦٨٣؛ الوافي بالوفيات، ج ٥، ص ٢٩٩، شرح حال أبان بن سعيد، الرقم ٢٣٥٧؛ الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٣٦١، شرح حال علاء بن الحضرمي؛ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ٢، ص ٨، شرح حال خالد بن سعيد، الرقم ٦١٧.

(٢) "وقال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب فيه أيضاً:

ما كنت أحسب أن الأمر منصرف عن هاشم ثم عنهم عن أبي حسن!

أليس أول من صلى لقبته وأعلم الناس بالقرآن والسنن

وآخر الناس عهداً بالنبي ومن جبريل عون له في الغسل والكفن

من فيه ما فيهم لا تموتون به وليس في القوم ما فيه من الحسن."

أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ١١٦ - ١١٧، شرح حال [الإمام] علي [عليه السلام]، الرقم ٣٧٨٩؛ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ٣، ص ٢٢٤، شرح حال [الإمام] علي [عليه السلام]، الرقم ١٨٧٥؛ الوافي بالوفيات، ج ٢، ص ٢٧٧، شرح حال [الإمام] علي [عليه السلام]، الرقم ١٨٥.

فروة بن عمر (عمرو) وقيس بن مخزومة:

يقول ابن أبي الحديد إن فروة بن عمر كان ممن خالفوا بيعة أبي بكر^(١). كذلك يقول الطبري الشيعي إن فروة بن عمر الأنصاري قال معترضاً على السقيفة واختيار الخليفة: يا معشر قريش! هل فيكم رجل [مثل علي] تحل له الخلافة؟ أو يقبل في الشورى فيه ما في علي؟ قالوا: لا. قال: فهل في علي ما ليس في أحد منكم؟ قالوا: نعم. قال: فما صدكم عنه؟ قالوا: اجتماع الناس على أبي بكر. قال: أما والله لئن كنتم أصبتم أستمكم لقد أخطأتم سننكم، فلو جعلتموها في علي لأكلتم من فوقكم ومن تحت أرجلكم^(٢). أما السيد ابن طاووس، فبعد أن يذكر معارضة فروة، ينسب هذا الكلام مع قليل من الاختلاف إلى قيس بن مخزومة^(٣).

(١) "قال: فروة بن عمر وكان ممن تخلف عن بيعة أبي بكر. "شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٢٨، أمر المهاجرين والأنصار بعد بيعة أبي بكر، ذيل الخطبة ٦٦.

(٢) "وقام فروة بن عمر الأنصاري فقال: يا معشر قريش! هل فيكم رجل تحل له الخلافة؟ أو يقبل في الشورى فيه ما في علي؟ قالوا: لا. قال: فهل في علي ما ليس في أحد منكم؟ قالوا: نعم. قال: فما صدكم عنه؟ قالوا: اجتماع الناس على أبي بكر. قال: أما والله لئن كنتم أصبتم أستمكم لقد أخطأتم سننكم، فلو جعلتموها في علي لأكلتم من فوقكم ومن تحت أرجلكم. "المسترشد، ص ٤١٢ - ٤٢٣، ومن كتاب له [إبني] إلى من قرأ من المؤمنين والمسلمين.

(٣) "وقام فروة بن عمر الأنصاري وكان يقود مع رسول الله ﷺ فرسين ويصرع ألفاً ويشترى ثمراً فيتصدق به على المساكين فنادى: يا معشر قريش! أخبروني هل فيكم رجل تحل له الخلافة وفيه ما في علي [إبني]، فقال قيس بن مخزومة الزهري: ليس فينا من فيه ما في علي. فقال له: صدقت، فهل في علي [إبني] ما ليس في أحد منكم؟ قال: نعم. قال: فما يصدقكم عنه؟ قال: اجتماع الناس على أبي بكر. قال: أما والله لئن أصبتم سننكم لقد أخطأتم سنة نبيكم ولو جعلتموها في أهل بيت نبيكم لأكلتم من فوقكم ومن تحت أرجلكم. "كشف المحجة لثمره المهجة، ص ١٧٧، اعتراض فروة بن عمر على أبي بكر ومثله قيس بن مخزومة؛ بحار الأنوار، ج ٣٠، ص ١١ - ١٢، فيها كتب [إبني] إلى أصحابه في ذلك تصريحاً وتلويحاً، الحديث الأول.

الحباب بن المنذر:

عبّر الحباب بن المنذر في يوم السقيفة عن معارضته لها واعتبر نفسه متخصصاً في هذا المجال وعالماً بالمجريات، كما مرّ في القسم الأول الخاص بعقد السقيفة. وهذا ما جعل عمر يعامله بجفاء ويكسر أنفه بلكمة منه^(١).

حسان بن ثابت:

قالت الأنصار لحسان: لا تقل الشعر إلاّ في علي [عليه السلام] فقصر شعره عليه وعلى تعداد فضائله فقال:

جزى الله خيراً والجزاء بكفه أباحسن عنا ومن كأبي حسن
فصدرك مشروح وقلبك ممتحن تمتت رجال من قريش أعزة
مكانك هيهات الهزال من السمن وأنت من الإسلام في كل منزل
البطين من الرسن وكنت المرجى من لؤي بن غالب
لما كان منه والذي بعد لم يكن حفظت رسول الله فينا وعهده
إليك ومن أولى به منك من ومن ألسأ أخاه في الإخا ووحيه...^(٢)

(١) "وعمر هو الذي شدّ بيعة أبي بكر ووقم المخالفين فيها، فكسر سيف الزبير لما جرّده ودفع في صدر المقداد و[وطئ] في السقيفة سعد بن عباد وقال: اقتلوا سعداً قتل الله سعداً وحطم أنف الحباب بن المنذر الذي قال يوم السقيفة: أنا جديها المحكك وعذيقها المرجب." شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ١٧٤، ذيل الخطبة الثالثة، طرف من أخبار عمر بن الخطاب.

(٢) " واجتمعت إلى حسان بن ثابت، فقالوا: أجب الفضل. فقال: إن عارضته بغير قوافيه فضحني. فقالوا: فاذكر علياً فقط. فقال:

جزى الله خيراً والجزاء بكفه أباحسن عنا ومن كأبي حسن
فصدرك مشروح وقلبك ممتحن تمتت رجال من قريش أعزة
مكانك هيهات الهزال من السمن وأنت من الإسلام في كل منزل
البطين من الرسن وكنت المرجى من لؤي بن غالب
لما كان منه والذي بعد لم يكن حفظت رسول الله فينا وعهده

أما الفخر الرازي فينسب أبياتاً أخرى بالمضمون نفسه إلى حسان بن ثابت وهي
ما كنت أعرف هذا الأمر منصرفاً عن هاشم ثم منها عن أبي حسن
أليس أول من صلى لقبلتهم وأعرف الناس بالقرآن والسنن^(١)

عبد الله بن مسعود:

حسب رواية الشيخ الصدوق، كان ابن مسعود من معارضي مشروع السقيفة ومن الاثني عشر رجلاً الذين أعلنوا بشكل رسمي مخالفتهم لخلافة أبي بكر^(٢)، وقد قال:

يا معشر قريش! قد علمتم وعلم خياركم أن أهل بيت نبيكم [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] أقرب إلى رسول الله [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] منكم وإن كنتم إنما تدعون هذا الأمر بقربة رسول الله [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] وتقولون: إن السابقة لنا، فأهل نبيكم أقرب إلى رسول الله منكم وأقدم سابقة منكم، وعلي بن أبي طالب [عَلَيْهِ السَّلَام] صاحب هذا الأمر بعد نبيكم فأعطوه ما جعله الله له ولا ترتدوا على أعقابكم فتتقلبوا خاسرين^(٣).

إليك ومن أولى به منك من ومن ألت أخاه في في الإخا ووصيه.."

تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٢٨، أيام أبي بكر؛ شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٣٥، أمر المهاجرين والأنصار بعد بيعة أبي بكر، ذيل الخطبة ٦٦.

(١) ما كنت أعرف هذا الأمر منصرفاً عن هاشم ثم منها عن أبي حسن

أليس أول من صلى لقبلتهم وأعرف الناس بالقرآن والسنن

التفسير الكبير، ج ٢، ص ٢١٢، ذيل الآية ٣٢ من سورة البقرة.

(٢) "عن زيد بن وهب قال: كان الذين أنكروا على أبي بكر جلوسه في الخلافة وتقدمه على علي بن أبي طالب [عَلَيْهِ السَّلَام] اثني عشر رجلاً من المهاجرين والأنصار وكان من المهاجرين خالد بن سعيد بن العاص والمقداد بن الأسود وأبي بن كعب وعمار بن ياسر وأبوذر الغفاري وسلمان الفارسي وعبد الله بن مسعود." الخصال، ج ٢، ص ٥٩، الحديث ٨٧٣، أبواب الاثني عشر.

(٣) "ثم قام عبد الله بن مسعود فقال: يا معشر قريش! قد علمتم وعلم خياركم أن أهل بيت نبيكم [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] أقرب إلى رسول الله [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] منكم وإن كنتم إنما تدعون هذا الأمر بقربة رسول الله [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] وتقولون: إن السابقة لنا، فأهل نبيكم أقرب إلى رسول الله منكم وأقدم سابقة منكم، وعلي بن أبي طالب [عَلَيْهِ السَّلَام] صاحب هذا الأمر بعد نبيكم فأعطوه ما جعله الله له ولا ترتدوا على أعقابكم فتتقلبوا خاسرين." الخصال، ج ٢، ص ٦١، الحديث ٨٧٣، أبواب الاثني عشر.

زيد بن وهب:

نقلًا عن الشيخ الصدوق، فإن زيد بن وهب كان أحد مخالفي السقيفة وقد عبّر عن معارضته لخلافة أبي بكر بشجاعة في المسجد^(١).

أبوسفيان بن الحارث:

يقول ابن أبي الحديد إن أباسفيان بن الحارث وجماعة آخرين اتفقوا وأعلنوا أنهم لا يبايعون إلاّ علي بن أبي طالب [عليه السلام] ولا يبايعون غيره أبداً^(٢).

أبوسعيد الخدري وجابر بن عبدالله الأنصاري:

ينقل الشيخ المفيد والشيخ الصدوق والمرحوم الشامي أن أباسعيد وجابر بن عبدالله كانا أيضاً من المعارضين للسقيفة وكانا يؤكدان على إمامة أمير المؤمنين وخلافته^(٣).

(١) "ثم قام زيد بن وهب فتكلم وقام جماعة من بعده فتكلموا بنحو هذا." **الخصال**، ج ٢، ص ٦٢، الحديث ٨٧٣، أبواب الاثني عشر.

(٢) "وإن الزبير بن العوام امتنع من البيعة وقال: لا أبايع إلاّ علياً [عليه السلام] وكذلك أبوسفيان بن حرب وخالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبدشمس والعباس بن عبدالمطلب وبنوه وأبوسفيان بن الحارث بن عبدالمطلب وجميع بني هاشم." **شرح نهج البلاغة**، ج ٢، ص ٢١، حديث السقيفة، ذيل الخطبة ٢٦.

(٣) "فاختلفت الأمة في إمامته يوم وفاة رسول الله [ﷺ] فقالت شيعته وهم بنو هاشم وسلمان وعمار وأبوذر والمقداد وخزيمة بن ثابت وذوالشهادتين وأبوأيوب الأنصاري وجابر بن عبدالله الأنصاري وأبوسعيد الخدري وأمثالهم من جلة المهاجرين والأنصار إنه كان الخليفة بعد رسول الله [ﷺ] والإمام، لفضله على كافة الأنعام بما اجتمع له من خصال الفضل والرأي والكمال من سبقه الجماعة إلى الإيمان والتبريز عليهم في العلم بالأحكام والتقدم لهم في الجهاد." **الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد**، ج ٢، ص ٦ - ٧، باب الخبر عن أمير المؤمنين؛ **الدر النظيم في مناقب الأئمة الهاميم**، ص ٢٧٥، الباب الثاني في ذكر أمير المؤمنين، فصل في منفعة وجود الإمام، في أن علياً أفضل الناس بعد رسول الله [ﷺ]؛ **الخصال**، ج ٢، ص ٢٣١ - ٢٣٢، الحديث ١٠٣٩، أبواب الثمانين وما فوقه.

عتبة بن أبي سفيان بن عبد المطلب:

حسب نقل كتاب الدر النظيم فإن عتبة كذلك كان من المعارضين الأشداء للسقيفة ومخرجاتها وقد عبّر عن موقفه المعارض بشعر قال فيه:

فكان ولي الأمر من بعد أحمد علي وفي كل المواطن صاحبه
وصي رسول الله حقاً وصهره وأول من صلى ومن لان جانبه^(١).

الأشعث بن قيس:

لما توفي رسول الله ﷺ امتنع الأشعث من بيعه أبي بكر فوجّه إليه أبو بكر من يقاتله فطلب الأشعث الأمان فأعطوه إياه واشتروطوا أن ينظر الخليفة في أمره. فطلب العفو من أبي بكر وتعهد بأن يحارب إلى جانبه في حروبه^(٢).

في معارضته لخلافة أبي بكر، قال الأشعث لقومه: يا معشر كندة! إن كنتم على ما أرى فلتكن كلمتكم واحدة والزموا بلادكم وحوطوا حريمكم وامنعوا زكاة أموالكم فإني أعلم أن العرب لا تقر بطاعة بني تميم بن مرة وتدع سادات البطحاء من بني هاشم إلى غيره، فإنها لنا أجود ونحن لها أجرى وأصلح من غيرنا لأننا ملوك من قبل أن يكون على وجه الأرض قريشي ولا أبطحي^(٣).

(١) "وقال عتبة بن أبي سفيان بن عبد المطلب:

فكان ولي الأمر من بعد أحمد علي وفي كل المواطن صاحبه

وصي رسول الله حقاً وصهره وأول من صلى ومن لان جانبه."

الدر النظيم في مناقب الأئمة الهاميم، ص ٣٩٩ - ٤٠٠، الباب الثاني في ذكر أمير المؤمنين، فصل في الأشعار التي تدل على فضل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

(٢) "ولما قبض رسول الله ﷺ أبى أن يبايع أبا بكر فحاربه عامل أبي بكر حتى استأمنه فاستأمنه على حكم أبي بكر وبعث به إليه فسأل أبا بكر أن يستبقه لحربه ويزوجه أخته أم فروة ففعل ذلك أبو بكر ومات سنة أربعين." المعارف، ص ٣٣٤، الأشعث بن قيس.

(٣) "قال: ثم تكلم الأشعث بن قيس فقال: يا معشر كندة! إن كنتم على ما أرى فلتكن كلمتكم واحدة والزموا بلادكم وحوطوا حريمكم وامنعوا زكاة أموالكم فإني أعلم أن العرب لا تقر بطاعة بني تميم (هكذا) بن مرة وتدع سادات البطحاء من بني هاشم إلى

ولكننا نرى أن هذا الرجل كان من الأشرار الساقطين ومن المنافقين الذين اشتركوا في قتل أمير المؤمنين عليه السلام^(١).

سعد بن أبي وقاص:

ينقل ابن أبي الحديد أن سعد بن أبي وقاص كان من معارضي السقيفة وكان ممن اعتصموا في بيت علي بن أبي طالب عليه السلام لغرض مبايعته إلا أن عمر ذهب إلى هناك ليحرق البيت^(٢).

أم مسطح:

هي بنت أبي رهم وابنة خالة أبي بكر^(٣)، وكانت من معارضي السقيفة. فعندما ذاع بين الناس أن أمير المؤمنين امتنع من بيعه أبي بكر، صعب ذلك على أبي بكر. فذهبت أم مسطح إلى قبر رسول الله ﷺ فأنشدت شعراً عبّرت فيه عن سخطها مما جرى في السقيفة^(٤).

غيره، فإنها لنا أجود ونحن لها أجرى وأصلح من غيرنا لأننا ملوك من قبل أن يكون على وجه الأرض قريشي- ولا أبطحي. "الفتوح، ج ١، ص ٥٠، ذكر ارتداد أهل حضر موت من كندة ومحاربة المسلمين إياهم؛ الردة، ص ١٧٥، ذكر ارتداد أهل حضر موت من كندة وغيرها.

(١) للمزيد من الاطلاع، راجع: تنقيح المقال، ج ١١، ص ١٠٢، شرح حال الأشعث، الرقم ١٠٣٢ / ٢٥٧٧١.

(٢) "قال أبو بكر: وقد روي في رواية أخرى أن سعد بن أبي وقاص كان معهم في بيت فاطمة [عليها السلام] والمقداد بن الأسود أيضاً وأنهم اجتمعوا على أن يبايعوا علياً فأتاهم عمر ليحرق عليهم البيت. "شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٥٦، حديث السقيفة، ذيل الخطبة ٢٦.

(٣) أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٧، ص ٣٨٣، شرح حال أم مسطح، الرقم ٧٥٩٧.

(٤) "لما أكثر الناس في تخلف علي [عليه السلام] عن بيعه أبي بكر واشتد أبو بكر وعمر عليه في ذلك، خرجت أم مسطح بن أثاثة فوفقت عند القبر وقالت:

كانت أمور وأنباء وهنبثة لو كنت شاهداً لم تكثر الخطب

إنا فقدناك فقد الأرض وابها واختل قومك فاشدهم ولا تغب"

شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٥٠، حديث السقيفة، ذيل الخطبة ٢٦، وج ٦، ص ٤٣، أمر المهاجرين والأنصار بعد بيعه أبي بكر، ذيل الخطبة ٦٦.

على أن الشعر يعود إلى فاطمة الزهراء عليها السلام ، ولا يبعد أن تتمثل أم مسطح به للتعبير عن موقفها الغاضب مما جرى بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

امرأة من بني النجار:

يقول ابن سعد والبلاذري وابن عساكر إنه لما بويح لأبي بكر وزّع أبوبكر أموالاً على الناس وأرسل مبلغاً من المال بيد زيد بن ثابت لامرأة عجوز من بني النجار، فسألته المرأة: ما هذه النقود؟ فقال زيد: إنه مما خصصه أبوبكر للنساء. فقالت المرأة بغضب: أتراشوني عن ديني؟ فوالله لا آخذ منه شيئاً^(١).

القول الفصل:

يختصر أمير المؤمنين حادثة السقيفة المشؤومة بهذه العبارات الموجزة:

حتى إذا قبض رسول الله رجع قومٌ على الأعقاب وغالتهم الشبل واثكلوا على الولائج ووصلوا غير الرحم [استولى على المناصب أشخاص غير صالحين فسّروا المحكمات والمسلّمات الإسلامية على هواهم ووضعوا المنافقين في المناصب الهامة وقربوا الغرباء وجعلوهم أمناء سرهم وصنّاع قرارات الدولة يطلعون على أسرارها التي كان ينبغي حجبها عنهم] وهجروا السبب الذي أمروا بمودته ونقلوا البناء عن رصّ أساسه فبنوه في غير موضعه [غيّروا خارطة البناء ونقلوا مبنى الخلافة والولاية من أساس الغدير ومكانه الأصلي إلى الشورى والسقيفة وإجماع أهل الحلّ والعقد]. معادن كل خطيئة وأبواب كل ضارب في غمرة قد ماروا في الحيرة وذهلوا في السكره على

(١) "قال: فلما اجتمع الناس على أبي بكر قسم بين الناس قسماً، فبعث إلى عجوز من بني عدي بن النجار بقسمها مع زيد بن ثابت. فقالت: ما هذا؟ قال: قسم قسمه أبوبكر للنساء. فقالت: أتراشوني عن ديني؟ فقالوا: لا. فقالت: أتخافون أن أوع ما أنا عليه؟ فقالوا: لا. فقالت: فوالله لا آخذ منه شيئاً أبداً. فرجع زيد إلى أبي بكر فأخبره بها قالت فقال أبوبكر: ونحن لا نأخذ مما أعطيناها شيئاً أبداً." الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ١٨٢، شرح حال أبي بكر، ذكر بيعة أبي بكر؛ أنساب الأشراف، ج ٢، ص ٢٦٠ - ٢٦١، أمر السقيفة؛ تاريخ دمشق الكبير، ج ٣٢، ص ١٨١، شرح حال أبي بكر، الرقم ٣٤٩١؛ شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٥٣، حديث السقيفة، ذيل الخطبة ٢٦.

سنة من آل فرعون من منقطع إلى الدنيا راكنٍ أو مفارقٍ للدين مبين رجعوا على الأعقاب تركوا ما كانوا عليه^(١).

هؤلاء الذين يصفهم الإمام علي عليه السلام بهذا الوصف لم يكفوا أبداً عن العداوة فكانوا يعبرون عنها بأشكال مختلفة. وكانوا ينتقصون من صحيفة أعمال الإمام الناصعة وإنجازاته الباهرة ويسعون إلى زرع بذور بغضه في قلوب الناس. وهذا مثال من التاريخ لما كانوا يفعلون:

قال الخليفة الثاني يوماً لسعيد بن العاص:

ما لي أراك كأن في نفسك عليّ شيئاً! أتظن قتلت أباك؟ والله لوددتُ أني كنت قاتله ولو قتلته لم أعتذر من قتل كافر ولكني مررت به في يوم بدر فرأيتُه يبحث للقتال كما يبحث الثور بقرنه وإذا شدقاه قد أزيدا كالوزغ، فلما رأيت ذلك هبته ورغته عنه، فقال: إلى أين يا ابن الخطاب؟ وصمد له علي فتناوله. فوالله ما رمت مكاني حتى قتله^(٢).

(١) "حتى إذا قبض رسول الله رجع قومٌ على الأعقاب وغالتهم الشبل واتكلوا على الولايج ووصلوا غير الرحم [وهجروا السبب الذي أمروا بمودته ونقلوا البناء عن رصّ أساسه فبنوه في غير موضعه. معادن كل خطيئة وأبواب كل ضارب في غمرة قد ماروا في الحيرة وذهلوا في السكره على سنة من آل فرعون من منقطع إلى الدنيا راكنٍ أو مفارقٍ للدين مبين رجعوا على الأعقاب تركوا ما كانوا عليه." نهج البلاغة، ص ١٩٦، الخطبة ١٥٠؛ شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص ١٣٢، الخطبة ١٥٠، ومن خطبة له عليه السلام [ويومئ فيها إلى الملاحم؛ بحار الأنوار، ج ٢٩، ص ٦١٦، الباب الخامس عشر، شكايته عن الغاصبين.

(٢) "ما لي أراك كأن في نفسك عليّ شيئاً! أتظن قتلت أباك؟ والله لوددتُ أني كنت قاتله ولو قتلته لم أعتذر من قتل كافر ولكني مررت به في يوم بدر فرأيتُه يبحث للقتال كما يبحث الثور بقرنه وإذا شدقاه قد أزيدا كالوزغ، فلما رأيت ذلك هبته ورغته عنه، فقال: إلى أين يا ابن الخطاب؟ وصمد له علي فتناوله. فوالله ما رمت مكاني حتى قتله." أنساب القرشيين، ص ١٩٣؛ الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج ١، ص ٧٦، تفاصيل وقعة بدر وجهاد أمير المؤمنين عليه السلام. ويروي ابن أبي الحديد الحادثة بهذا الاختلاف "ونقلت من غير كتاب الواقدي أن عثمان بن عفان وسعيد بن العاص حضرا عند عمر في أيام خلافته، فجلس سعيد بن العاص حجرة فنظر إليه عمر فقال: ما لي أراك معرضاً كأنني قتلته أباك! إنني لم أقتله ولكنه قتله أبو حسن وكان علي عليه السلام [حاضراً] فقال: اللهم غفرأ ذهاب الشرك بما فيه ومحا الإسلام ما قبله، فلماذا تهاج القلوب؟ فسكت عمر وقال سعيد: لقد قتله كفؤ كريم وهو أحب إلي من أن يقتله من ليس من بني عبدمناف." شرح نهج البلاغة، ج ١٤، ص ١٤٤ - ١٤٥، قصة غزوة بدر، ذيل الرسالة التاسعة. ووردت الحادثة باختلاف قليل في كتب عديدة من أهل السنة. الطبقات الكبرى، ج ٦، ص ٣١، شرح حال سعيد بن العاص؛ تاريخ دمشق الكبير، ج ٢٣، ص ٨١، شرح حال سعيد بن العاص، الرقم ٢٥٠٣.

كان أمير المؤمنين عليه السلام حاضراً المجلس فقال بعد أن انتهى عمر من كلامه: اللهم اغفر لنا!
اللهم لك الحمد أن أزلت غمام الشرك بالإسلام .

يا عمر! لماذا تهيج الناس علي؟^(١)

ملاحظة هامة على مواقف النواصب:

اتخذ بعض المؤلفين موقفاً بعيداً جداً عن الانصاف. ففي كتابه "منهاج السنة" يقول ابن تيمية عن حادثة السقيفة إنه بخصوص ما قيل من أن الخلافة حق لأهل البيت وأنهم أفضل من غيرهم فهو رأي جاهلي. فمنذ القديم كان يُعتقد أن الخلافة والملك يتوارثهما الأبناء عن الآباء. فالأنصار طلبوا الخلافة لأنفسهم ولكنهم سكتوا عنها لما تيقنوا من أن النبي قال الخلافة في قريش. وكان لأبي بكر منزلة لا ينازعه عليها أحد. ولم يقل أحد من العرب أو العجم بأن هناك من هو أفضل من أبي بكر إلا إذا كانت له جذور جاهلية. لأن العرب كانوا يفضلون أقرباء الرؤساء. وإن من كانوا يفضلون أحداً على أبي بكر لم يكونوا يعنون علياً بل العباس عم النبي. ولو فرضنا أن هناك من يفضل علياً ويقولون أنهم لا يراعون النسب ويلتزمون الإيمان والتقوى فإنهم يجمعون الجاهلية والإسلام. أما المسلمون الحقيقيون ذوو الإيمان والتقوى فلا يختلفون على أحقية أبي بكر^(٢).

(١) "كان علي عليه السلام حاضراً في المجلس فقال : اللهم غفرأ، ذهب الشرك بما فيه ومحا الإسلام ما تقدم فإلك تهيج الناس علي؟" بحار الأنوار، ج ١٩، ص ٢٨١، الباب العاشر، غزوة بدر الكبرى؛ الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج ١، ص ٧٦، تفاصيل وقعة بدر وجهاد أمير المؤمنين عليه السلام؛ شرح نهج البلاغة، ج ١٤، ص ١٤٤ - ١٤٥، قصة غزوة بدر، ذيل الرسالة التاسعة.

(٢) "فلما اتفقوا على بيعته ولم يقل قط أحد إنني أحق بهذا الأمر منه لا قرشي ولا أنصاري. فإن من نازع أولاً من الأنصار لم تكن منازعته للصديق بل طلبوا أن يكون منهم أمير ومن قريش أمير وهذه منازعة عامة لقريش، فلما تبين لهم أن هذا الأمر في قريش قطعوا المنازعة... ولم يقل أحد قط إنني أحق بهذا من أبي بكر ولا قاله أحد في أحد بعينه إن فلاناً أحق بهذا الأمر من أبي بكر وإنما قال من فيه أثر جاهلية عربية أو فارسية إن بيت الرسول أحق بالولاية لكون العرب كانت في جاهليتها تقدم أهل بيت الرؤساء وكذلك الفرس يقدمون أهل بيت الملك... صاحب هذا الرأي لم يكن له غرض في علي بل كان العباس عنده بحكم رأيه أولى من علي وإن قدر أنه رجح علياً فلعلمه

سؤال موجه إلى ابن تيمية:

١- يا رجل! قلت إن الاعتقاد بخلافة أهل البيت عليهم السلام له جذور جاهلية لأنهم كانوا يعتقدون بأن الأبناء يرثون الآباء في الرئاسة ولكن الآية الشريفة تقول ﴿وَإِذَا بَلَغَ إِبْرَاهِيمَ رُبَّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(١) فهل تظن أن النبي إبراهيم عليه السلام كان يفكر على الطريقة الجاهلية؟

٢- يا رجل! تقول إن كل من يعتقد بوجود من هو أفضل من أبي بكر له جذور جاهلية. فهل كان جميع من اعترض على خلافة أبي بكر وفضل علياً عليه السلام من جذور جاهلية؟ هل كان أبوذر وسلمان والمقداد وخباب وجابر وأبوسعيد الخدري وزيد بن الأرقم وعامر بن واثلة الذين فضلوا علياً على أبي بكر ينتمون إلى الجاهلية؟^(٢) أم أنت الذي لا تتحمل كلمة الحق، تنتمي إلى الجاهلية؟

٣- يا رجل! قلت إن المسلمين الحقيقيين ذوي الإيمان والتقوى لا يختلفون على أحقية أبي بكر؛ في حين أن علماء السنة يقرون بأن السيدة الزهراء عليها السلام لم تباع أبابكر أبداً وأن الإمام علياً عليه السلام لم يبايعه إلا بعد ستة أشهر. فهل ترى أن الإمام علياً وفاطمة كانا بلا إيمان وتقوى؟ وهل كان صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أمثال سعد بن عبادة الذين

بأن الإسلام يقدم الإيمان والتقوى على النسب فأراد أن يجمع بين حكم الجاهلية والإسلام... "منهاج السنة النبوية، ج ٤، ص ٥٢-٥٣، فصل كلام الرافضي على الوجه الثاني من وجوه إمامة علي وهو وجوب النص على الإمام، الوجه العاشر.

(١) سورة البقرة، الآية ١٢٤.

(٢) "وروي عن سلمان وأبي ذر والمقداد وخباب وجابر وأبي سعيد الخدري وزيد بن الأرقم أن علي بن أبي طالب عليه السلام أول من أسلم وفضله هؤلاء على غيره." الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ٣، ص ١٧٩، شرح حال الإمام علي عليه السلام، الرقم ١٨٧٥. "عامر بن واثلة الليثي... وكان ثقة مأموناً يعترف بفضل الشيخين إلا أنه كان يقدم علياً." الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ٢، ص ٣٤٧، شرح حال عامر بن واثلة، الرقم ١٣٥٢.

اعترضوا على أحداث السقيفة ولم يبايعوا أبابكر وعمر بلا إيمان وتقوى، اين تقواك
يارجل؟

القسم الثاني

الموافقون للسقيفة ومعارضوها تحت المجهر

نتناول في هذا القسم تحليل الشخصيات على فصلين ؛ الفصل الأول خصصناه للشخصيات التي عارضت السقيفة ؛ والفصل الثاني للأشخاص الذين وافقوها ولعبوا دوراً فيها.

الفصل الأول

تحليل شخصيات معارضي السقيفة

يتناول هذا الفصل بالتحليل الأشخاص الذين عارضوا السقيفة

١- قيس بن سعد:

كان قيس بن سعد من كبار صحابة رسول الله ﷺ واتسم بالكرم والشجاعة والخبرة الثرة في الحروب. انضم إلى ركب النبي ﷺ منذ هجرته إلى المدينة وصاحبه نحواً من عشر سنوات. كانت منزلة قيس من رسول الله ﷺ كمنزلة قائد القوات الخاصة للحاكم وحضر جميع الحروب على المشركين وكان حامل راية الأنصار في فتح مكة.

في حياة رسول الله ﷺ، كان قيس مسؤولاً عن الصدقات وفي السنة الثامنة للهجرة أرسله النبي ﷺ إلى اليمن بمهمة. وتروي كتب أهل السنة عنه نحو ١٦ حديثاً^(١).

كما كان قيس بن سعد والياً على مصر من قبل الإمام علي عليه السلام ولكن الإمام اضطر لعزله لأسباب معينة. فحاول بعض استغلال الموقف فذهبوا إلى قيس وقالوا له: ما الذي يقيك على الولاء لعلي بعد أن عزلك؟ فرد عليهم: لن أترك ديني وإمامي.

وكان حسّان بن ثابت عثمانى الهوى فأتى قيساً وقال له: قتلت عثمان وعزلك علي بن أبي طالب فبقي عليك اثمهم ولم تحصل على شيء. فقال له قيس: يا أعمى القلب! والله لولا خشية وقوع الحرب بيننا وبينكم لضربت عنقك.

(١) لمزيد من الاطلاع، راجع: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج٣، ص٣٥٠، شرح حال قيس بن سعد، الرقم ٢١٥٨؛ أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٤، ص٤٠٣، شرح حال قيس بن سعد، الرقم ٤٣٥٣؛ الإصابة في تمييز الصحابة، ج٥، ص٣٩٥، شرح حال قيس بن سعد، الرقم ٧١٩٢؛ سير أعلام النبلاء، ج٣، ص١٠٢، شرح حال قيس بن سعد، الرقم ٢١.

ثم خرج قيس وسهل بن حنيف [من المدينة] وانضما إلى علي عليه السلام. فقص قيس على الإمام عليه السلام ما جرى فصده الإمام. بعد ذلك شهد قيس وسهل حرب صفين مع الإمام عليه السلام^(١). ورغم تعرضه للاتهام وعزله من منصبه، إلا أنه تحمّل كل ذلك من أجل حكم الإمام علي عليه السلام؛ وهكذا واصل دفاعه عن الولاية وتمسكه بها ولم يتخل عن مبادئه ومعتقداته. ومثالا نسوق الحادثة التالية:

قدم معاوية بن أبي سفيان حاجاً في خلافته فاستقبله أهل المدينة فنظر فإذا الذين استقبلوه ما فيهم أحد من قريش [فنظر فإذا الذين استقبلوه ما منهم إلا قرشي]. فلما نزل قال: ما فعلت الأنصار وما بالها لم تستقبلني؟ ف قيل له: إنهم محتاجون ليس لهم دواب. فقال معاوية: فأين نواضحهم؟ فقال قيس بن سعد بن عباد وكان سيد الأنصار وابن سيدها: أفنوها يوم بدر وأحد وما بعدهما من مشاهد رسول الله ﷺ [حين ضربوك وأباك على الإسلام حتى ظهر أمر الله وأنتم كارهون. فسكت معاوية، فقال قيس: أما إن رسول الله ﷺ] عهد إلينا أنا سنلقى بعده إثرة. فقال معاوية: فما أمركم به؟ فقال: أمرنا أن نصبر حتى نلقاه. قال: فاصبروا حتى تلقوه^(٢).

(١) "فخرج منها مقبلاً إلى المدينة، فقدمها فجاء حسان بن ثابت شامتاً به وكان حسان عثمانياً، فقال له: نزعك علي بن أبي طالب وقد قتلت عثمان، فبقي عليك الإثم ولم يحسن لك الشكر. فقال له قيس بن سعد: يا أعمى القلب والبصر! والله لولا أن ألقى بين رهطي ورهطك حرباً لضربت عنقك، اخرج عني. ثم إن قيساً خرج هو وسهل بن حنيف حتى قدما على علي، فخبره قيس فصده علي. ثم إن قيساً وسهلاً شهدا مع علي صفين." تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٦٧، حوادث سنة ٣٦ هجرية، ولاية محمد بن أبي بكر مصر- الغارات، ج ١، ص ٢٢١-٢٢٢، باب عزل قيس بن سعد بن عباد عن مصر وتولية محمد بن أبي بكر؛ شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٦٤، ولاية قيس بن سعد على مصر ثم عزله، ذيل الخطبة ٦٦.

(٢) "قدم معاوية بن أبي سفيان حاجاً في خلافته فاستقبله أهل المدينة فنظر فإذا الذين استقبلوه ما فيهم أحد من قريش [فنظر فإذا الذين استقبلوه ما منهم إلا قرشي]. فلما نزل قال: ما فعلت الأنصار وما بالها لم تستقبلني؟ ف قيل له: إنهم محتاجون ليس لهم دواب. فقال معاوية: فأين نواضحهم؟ فقال قيس بن سعد بن عباد وكان سيد الأنصار وابن سيدها: أفنوها يوم بدر وأحد وما بعدهما من مشاهد رسول الله ﷺ [حين ضربوك وأباك على الإسلام حتى ظهر أمر الله وأنتم كارهون. فسكت معاوية، فقال قيس: أما إن رسول الله ﷺ] عهد إلينا أنا سنلقى بعده إثرة. فقال معاوية: فما أمركم به؟ فقال: أمرنا أن نصبر حتى نلقاه. قال: فاصبروا حتى تلقوه."

سؤال:

برأيكم، ما الذي جعل قيساً يعارض موقف أبيه المؤيد للسقيفة؟^(١) أليس لأنه كان رجلاً لا يتبع هواه للوصول إلى غايات دنيوية بل يتخذ مواقفه على أساس الحق؟

٢- أم سلمة:

أم سلمة إحدى زوجات النبي ﷺ وأمّهات المؤمنين. تزوجها رسول الله وهي في الخامسة والعشرين من العمر وعاشت حتى بلغت التسعين^(٢) كانت المؤتمنة لدى أهل البيت ﷺ فكان كل من يهاجر منهم يستودعها أماناته^(٣).

الاحتجاج على أهل اللجاج، ج ٣، ص ١٥، احتجاج الحسين عليه السلام بذكر مناقب أمير المؤمنين وأولاده...؛ كتاب سليم بن قيس الهلالي، ص ٧٧٧، الحديث السادس والعشرون.

(١) "حدثني أبو الحسن علي بن سليمان النوفلي قال: سمعت أبا يقول: ذكر سعد بن عباد يوماً علياً [عليه السلام] بعد يوم السقيفة فذكر أمراً من أمره نسيه أبو الحسن يوجب ولايته. فقال له ابنه قيس بن سعد: أنت سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا الكلام في علي بن أبي طالب، ثم تطلب الخلافة ويقول أصحابك منا أمير ومنكم أمير؟ لا كلمتك والله من رأسي بعد هذا كلمة أبداً." **شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٤٤،** أمر المهاجرين والأنصار بعد بيعة أبي بكر، نقلاً عن أبي بكر الجوهري.

(٢) "والظاهر أنها حين تزوجها رسول الله ﷺ لم تكن قد بلغت الخامسة والعشرين من عمرها، لأنهم يقولون: إنها توفيت في أوائل خلافة يزيد لعنه الله سنة اثنتين وستين ولها أربع وثمانون سنة، فيكون عمرها حينها هاجرت إلى الحيشة حوالي ١٥ سنة." **الصحيح من سيرة النبي الأعظم، ج ٦، ص ١٨٩ - ١٩٠،** أم سلمة في بيت النبي ﷺ، عمر أم سلمة حين الزواج. يقول الذهبي عن أم سلمة: "أم سلمة أم المؤمنين، السيدة المحجبة، الطاهرة... دخل بها النبي ﷺ في سنة أربع من الهجرة وكانت من أجمل النساء وأشرفهن نسباً وكانت آخر من مات من أمّهات المؤمنين. عمرت حتى بلغها مقتل الحسين الشهيد، فوجعت لذلك وغشي عليها وحزنت عليه كثيراً. لم تلبث بعده إلا يسيراً وانتقلت إلى الله... عاشت نحواً من تسعين سنة." **سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٢٠١ - ٢٠٢،** شرح حال أم سلمة، الرقم ٢٠.

(٣) "عن الصادق عليه السلام أن الكتب كانت عند أمير المؤمنين عليه السلام فلما صار إلى العراق استودع الكتب أم سلمة. فلما مضى كانت عند الحسن عليه السلام. فلما مضى الحسن عليه السلام كانت عند الحسين عليه السلام. وفي أخبار أن الحسين عليه السلام أودع كتب الإمامة عندها فدفعها بعده عليه السلام إلى السجّاد." **قاموس الرجال، ج ١٢، ص ٢٠٥،** شرح حال أم سلمة، الرقم ٣٧.

كانت أم سلمة من الذين لم يغيروا موقفهم بعد النبي وثبتت على مواكبة أهل بيته ﷺ .
وتدل مواقفها من الأحداث التي وقعت بعد وفاة النبي على نفاذ بصيرتها. والحكايات التالية
شواهد على ذلك:

الحادثة الأولى: موقفها من أبي بكر

دافعت أم سلمة بشراسة عن السيدة الزهراء ﷺ في قضية غضبها فذك وتعرضها للعدوان
على يد عمر وأبي بكر. حيث كلمت الجنة بشجاعة ووبختهم. فقد خاطبت أبا بكر قائلة:
أمثل فاطمة بنت رسول الله يقال هذا وهي الحوراء بين الإنس والأنس للنفس؟ ربيت في
حجور الأنبياء وتداولتها أيدي الملائكة ونمت في المغارس الطاهرات، نشأت خير منشأ وربيت
خير مربى! أتزعمون أن رسول الله حرم عليها ميراثها ولم يعلمها، وقد قال الله له: ﴿وأنذر
عشيرتك الأقربين﴾؟ أفأنذرنا وجاءت تطلبه وهي خيرة النسوان وأم سادة الشبان وعديلة مريم
ابنة عمران وحليلة ليث الأقران، تمت بأبيها رسالات ربه. فوالله لقد كان يشفق عليها من الحر
والقر، فيوسدها يمينه ويدثرها شماله. رويداً فرسول الله بمرأى لدينكم وعلى الله تردون. فواهاً
لكم وسوف تعلمون.
لقد دافعت أم سلمة عن فاطمة ﷺ ودفعت ثمن ذلك حرمان أبي بكر لها عطاءها سنة
كاملة^(١).

(١) قال: فأطاعت أم سلمة رأسها من بابها وقالت: أمثل فاطمة بنت رسول الله يقال هذا وهي الحوراء بين الإنس والأنس للنفس؟
ربيت في حجور الأنبياء وتداولتها أيدي الملائكة ونمت في المغارس الطاهرات، نشأت خير منشأ وربيت خير مربى! أتزعمون أن رسول
الله حرم عليها ميراثها ولم يعلمها، وقد قال الله له: ((وأنذر عشيرتك الأقربين))؟ أفأنذرنا وجاءت تطلبه وهي خيرة النسوان وأم سادة
الشبان وعديلة مريم ابنة عمران وحليلة ليث الأقران، تمت بأبيها رسالات ربه. فوالله لقد كان يشفق عليها من الحر والقر، فيوسدها
يمينه ويدثرها شماله. رويداً فرسول الله بمرأى لدينكم وعلى الله تردون. فواهاً لكم وسوف تعلمون. قال: فحرمتم أم سلمة تلك السنة
عطاءها ورجعت فاطمة ﷺ إلى منزلها فتشكت. "دلائل الإمامة، ص ٣٩، حديث فذك؛ الدرر النظيم في مناقب الأئمة الهاميم،
ص ٤٨٠، في ذكر كلام فاطمة ﷺ من أجل فذك.

الحادثة الثانية: موقفها من عائشة

حاولت أم سلمة أن تثني عائشة عن الذهاب إلى حرب الجمل. فبعد أن آلت الخلافة إلى الإمام علي عليه السلام اتخذت عائشة موقف المعارضة له. وحاولت أن تستميل أم سلمة إلى جانبها في مواجهة الإمام عليه السلام فذهبت إليها وقالت لها: يا ابنة أبي أمية! أنت كبيرة أمهات المؤمنين. وكان رسول الله ﷺ يتناول الطعام في بيتك ويقسم أسهمنا فيه، وفي بيتك كان ينزل الوحي.

فقالت أم سلمة: يا ابنة أبي بكر! لم يسبق لك أن أتيت لزيارتي! فماذا وراء ما قلت؟ قالت عائشة: لقد قتل عثمان المظلوم وفي البصرة الآن آلاف الرجال يحملون سيوفهم للأخذ بثأره. فهل ترافقيني لإخماد الفتنة بين الفريقين؟

قالت أم سلمة: أنت كنت أشد المخالفين لعثمان فما الذي يدعوك للمطالبة بدمه؟ لعلك تريد أن تنقضي خلافة ابن أبي طالب. إن القرآن يأمر بك بأن تلزمي بيتك فالزميه ولا تخرجي منه!

وكان رسول الله يعرف مكانك في هذه الأمة، ولو شاء لعهد إليك بعهد ولكنه نهاك عن التنقل بين البلدان. ولو تداعى ركن الإسلام فلا تبنيه النساء.

وماذا سيكون جوابك لرسول الله ﷺ إن رآك وقد ركبت جملاً قوياً ينقلك من ماءٍ إلى ماء؟

هل أذكرك بكلام رسول الله ﷺ في حق علي عليه السلام؟ أتذكرين حين كنا مع رسول الله في سفر وقد اختارنا بالقرعة، وفي الطريق كان النبي يكلم علياً فغضبت وصرخت بوجه علي قائلة: إن لي من رسول الله يوماً من تسعة أيام وأنت تشغله فيه عني. فقال لك رسول الله ﷺ: هل تعادينه؟ لا يعاديه من أهلي ولا من أمتي إلا خارج عن الإيمان.

اعترفت عائشة بالموقف، وواصلت أم سلمة كلامها: أتذكرين يوم قال رسول الله ﷺ [لي ولك: ليتني أعلم أيكن صاحبة الجمل الأحذب التي تنبجها كلاب الحوآب^(١)]. فقلت أنا: أعوذ بالله أن أكون إياها. فقال رسول الله: والله إنها إحداكن. ثم أضاف: يا حميراء! إياك أن تكونيها. فأيدت عائشة كلامها وواصلت أم سلمة: أتذكرين يوماً كنا أنا وأنت عند رسول الله نسري عنه فجلس النبي ﷺ بقربك وقال: أتظنين يا حميراء أني لا أعرفك؟ ستشهد أمتي يوماً مرّاً دامياً بسبب فتنة تثيرينها.

أتذكرين يوم كنا أنا وأنت عند رسول الله فجاء أبوك وصاحبه فقالا للنبي: نحن لا ندري كم ستعيش معنا، فهلاً عيّنت خليفة نفع إليه بعدك؟ فقال ﷺ: لو بيّنته لكم لا آمن أن تفرقوا عنه كما تفرق بنو إسرائيل عن هارون،

فخرجا. فسألت رسول الله: من ستخلف بعدك؟ فقال: الذي يخصف نعلي. ولم يكن غير علي من يفعل ذلك. فقلت لرسول الله: لا أرى إلاّ علياً. فقال: هو ذاك.

أتذكرين يوم جمع النبي أزواجه في بيت ميمونة فقال: يا نساء النبي اتقين الله وإياكن أن يراكن أحد بلا حجاب!

اعترفت عائشة بجميع ما قالته أم سلمة وخرجت من البيت آيسة^(٣).

(١) اسم موضع قرب البصرة. لمزيد من الاطلاع، راجع: معجم البلدان، ج ٢، ص ٣١٤، كلمة الحوآب!

(٢) الحميراء لقب عائشة.

(٣) "قال أبو مخنف: جاءت عائشة إلى أم سلمة تخادعها على الخروج للطلب بدم عثمان، فقالت لها: يا بنت أبي أمية، أنت أول مهاجرة من أزواج رسول الله ﷺ وأنت كبيرة أمهات المؤمنين وكان رسول الله ﷺ يقسم لنا من بيتك وكان جبريل أكثر ما يكون في منزلك. فقالت أم سلمة: لأمر ما قلت هذه المقالة؟ فقالت عائشة: إن عبدالله أخبرني أن القوم استتابوا عثمان، فلما تاب قتله صائناً في شهر حرام وقد عزم على الخروج إلى البصرة ومعني الزبير وطلحة فاخرجي معنا لعل الله أن يصلح هذا الأمر على أيدينا بنا. فقالت أم سلمة: إنك كنت بالأمس تحرضين على عثمان وتقولين فيه أخبث القول وما كان اسمه عندك إلاّ نعثلاً وإنك لتعرفين منزلة علي بن أبي طالب عند رسول الله ﷺ أفأذكرك؟ قالت: نعم. قالت: أتذكرين يوم أقبل صلى الله عليه وآله ونحن معه حتى إذا هلط من قديد ذات الشمال خلا بعلي يناجيه فأطال، فأردت أن تهجمي عليها، فنهيتك فعصيتني فهجمت عليها فما لبثت أن رجعت باكية، فقلت: ما

عندما سمعت أم سلمة بنية الناكثين بكت حتى ابتل نقابها. ثم لبست ثيابها وذهبت إلى عائشة لتعظها وتثنيها عن عزمها. قالت أم سلمة لعائشة:

إنك سدة رسول الله ﷺ بين أمته وحجابك مضروب على حرمة وقد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه ومكنك خفرتك فلا تضحيها... اجعل حصنك بيتك وقاعة البيت قبرك حتى تلقينه (هكذا) وأنت على ذلك أطوع ما تكونين لله لزمته (هكذا) وأنصر ما تكونين للدين ما جلست عنه^(١).

شأنك؟ فقلت: إني هجمت عليها وهما يتناجيان، فقلت لعلي: ليس لي من رسول الله ﷺ إلا يوم من تسعة أيام أفما تدعني يا ابن أبي طالب ويومي؟ فأقبل رسول الله ﷺ وهو غضبان حممر الوجه فقال: ارجعي وراءك، والله لا يبغيه أحد من أهل بيتي ولا من غيرهم من الناس إلا وهو خارج من الإيمان، فرجعت نادمة ساقطة. قالت عائشة: نعم أذكر ذلك. قالت: وأذكر أيضاً كنت أنا وأنت مع رسول الله ﷺ وأنت تغسلين رأسه وأنا أحيس له حيساً يعجبه، فرفع رأسه وقال: يا ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأذنب، تنبها كلاب الحوآب، فتكون ناكبة عن الصراط؟ فرفعت يدي من الحيس فقلت: أعوذ بالله وبرسوله من ذلك. ثم ضرب على ظهره وقال: إياك أن تكونيها. ثم قال: يا بنت أبي أمية إياك أن تكونيها، يا حياء! أما أنا فقد أنذرتك. قالت عائشة: نعم أذكر هذا. قالت: وأذكر أيضاً كنت أنا وأنت مع رسول الله ﷺ في سفر له وكان علي يتعاهد نعلي رسول الله ﷺ فيخصفها ويتعاهد أثوابه فيغسلها، فنقبت (ثقبت) له نعل فأخذها يومئذ يخصفها وقعد في ظل سمررة وجاء أبوك ومعه عمر فاستأذنا عليه فقمنا إلى الحجاب ودخلا يحاذئانه فيما أراد ثم قالوا: يا رسول الله! إنا لا ندري قدر ما تصحبنا فلو أعلمتنا من يستخلف علينا ليكون لنا بعدك مفرعاً. فقال لهما: أما إني قد أرى مكانه ولو فعلت لتفرقتم عنه كما تفرقت بنو إسرائيل عن هارون بن عمران. فسكتا ثم خرجا، فلما خرجنا إلى رسول الله ﷺ قلت له وكنت أجزأ عليه منا: من كنت يا رسول الله مستخلفاً عليهم؟ فقال: خاصف النعل. فنظرنا فلم نر أحداً إلا علياً، فقلت: يا رسول الله! ما أرى إلا علياً. فقال: هو ذاك. فقالت عائشة: نعم أذكر ذلك. فقالت: فأأي خروج تخرجين بعد هذا؟ فقالت: إنما أخرج للإصلاح بين الناس وأرجو فيه الأجر إن شاء الله. فقالت: أنت ورأيك. فانصرفت عائشة عنها. وكتبت أم سلمة بها قالت وقيل لها إلى علي [عليه السلام]. "شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٢١٧ - ٢١٨، ذيل الخطبة ٧٩. وخبر أم سلمة وعائشة جاء بالمضمون نفسه وبشكل مختصر في الفتوح، ج ١، ص ٤٥٦ - ٤٥٧، خبر عائشة مع أم سلمة حين أرادت المسير إلى البصرة.

(١) "وبلغ أم سلمة اجتماع القوم وما خاضوا فيه فبكت حتى اخضل خمارها ثم دعت بشياها فلبستها وتحفرت ومشت إلى عائشة لتعظها عن رأيها في مظاهرة أمير المؤمنين [عليه السلام] بالخلاف وتقعدها عن الخروج مع القوم. فلما دخلت عليها قالت: إنك سدة رسول الله ﷺ بين أمته وحجابك مضروب على حرمة وقد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه ومكنك خفرتك فلا تضحيها... اجعل حصنك بيتك وقاعة البيت قبرك حتى تلقينه (هكذا) وأنت على ذلك أطوع ما تكونين لله [...] لزمته وأنصر ما تكونين للدين ما جلست عنه." الجمل، ص ٢٣٦، تحذير أم سلمة عائشة. "أم سلمة أتت عائشة لما أرادت الخروج إلى البصرة فقالت لها: إنك سدة بين رسول

ولما عادت عائشة من الحرب وأظهرت الندم أعرضت أم سلمة عنها لأنها كانت أقسمت أن لا تكلمها بسبب محاربتها للإمام علي عليه السلام، فأدارت وجهها إلى الجدار وقالت: أيها الجدار! ألم أنك عن الذهاب؟^(١).

سؤال:

١ - أليست أم سلمة من زوجات النبي وأمّهات المؤمنين؟ فلماذا يعرض عنها علماء أهل السنة فلا يروون عنها إلا القليل؟ هل يعود هذا الإعراض إلى معارضة واحدة من أفضل زوجات النبي للخليفة الأول وأم المؤمنين عائشة؟ ما الكلام الباطل الذي صدر عنها فأوجب هذا الإعراض؟ هل قالت شيئاً مما يخالف القرآن أو السنة أو العقل؟ ألم تستدل في كلامها بالقرآن وأحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ هي يُعد جريمة وإثماً قول الحق والاقتداء بالقرآن وكلام النبي؟

٢ - ماذا كان موضوع الخلاف بين زوجتي النبي؟ من منهما تكلم بالحق ومن التي جانبته؟ هل الحق من يتطابق كلامه مع كلام الله وكلام رسوله، أم الذي يخالفهما قولاً وفعلاً؟ أ فمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى. مالكم كيف تحكمون؟!^(٢)

الله صلى الله عليه وآله وسلم وأُمته، وحجابك مضروبٌ على حرمة... "الفائق في غريب الحديث، ج ٢، ص ١٦٢، السين مع الدال، مادة سدد؛ شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٢١٩ - ٢٢٠.

(١) "روي عن عائشة أنها دخلت على أم سلمة بعد رجوعها من وقعة الجمل وقد كانت أم سلمة حلفت أن لا تكلمها أبداً من أجل مسيرها إلى محاربة علي بن أبي طالب، فقالت عائشة: السلام عليك يا أم المؤمنين! فقالت: يا حائط! ألم أنك؟ ألم أقل لك؟ قال عائشة: فإني أستغفر الله وأتوب إليه، كلميني يا أم المؤمنين. قالت: يا حائط ألم أقل لك؟ ألم أنك؟ فلم تكلمها حتى ماتت. وقامت عائشة وهي تبكي وتقول: وأسفا على ما فرط مني." المحاسن والمساوي، ج ١، ص ١٣٧، محاسن الندامة.

(٢) سورة يونس، الآية ٣٥.

٣- أم أيمن:

كانت أم أيمن من معارضي السقيفة وأخذت موقفاً صريحاً منها. كانت حبشية واسمها بركة. كانت لمدة طويلة جارية لعبد المطلب عليه السلام ومن بعده لعبد الله عليه السلام ثم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصلت إليه بالميراث. وظلت جارية له حتى تزوج من السيدة خديجة عليها السلام فأعتقها رسول الله.

تعهدت رعاية النبي صلى الله عليه وآله وسلم في طفولته ثم تولت رعاية الإمام الحسين عليه السلام. كانت أول مهاجرة من النساء وزوجة شهيد وأم شهيد. استشهد ابنها أيمن في حرب ثقيف التي هرب فيها الكثير من الصحابة ولكنه كان من القلائل الذين ثبتوا فنال الشهادة. واستشهد زوجها الثاني زيد بن حارثة أبو أسامة في معركة مؤتة^(١).

يروى ابن سعد والذهبي أن النبي قال: من سرّه أن يتزوج امرأة من أهل الجنة فليتزوج أم أيمن. فتزوجها زيد^(٢).

كما يرويان رواية أخرى وهي أنها بكت بكاءً شديداً عند وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسألوها عن ذلك فقالت: كنت أعلم أن النبي سيتوفي يوماً ما ولكن ما يبكيني انقطاع الوحي^(٣).

أم أيمن وفاطمة الزهراء:

كانت أم أيمن أوثق النساء لدى السيدة فاطمة عليها السلام حتى أنها في لحظات عمرها الشريف الأخيرة بعثت إليها فقالت لها:

(١) سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٢٢٣، شرح حال أم أيمن، الرقم ٢٤.

(٢) "فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم": من سرّه أن يتزوج امرأة من أهل الجنة فليتزوج أم أيمن. فتزوجها زيد بن حارثة فولدت له أسامة بن زيد. "الطبقات الكبرى، ج ٨، ص ٢٢٤، شرح حال أم أيمن؛ سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٢٢٤، شرح حال أم أيمن، الرقم ٢٤.

(٣) "عن أنس أن أم أيمن بكت حين مات النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقيل لها: أتبكين؟ فقالت: إي والله لقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيموت ولكنني أبكي على الوحي إذ انقطع عنا من السماء. "الطبقات الكبرى، ج ٨، ص ٢٢٦، شرح حال أم أيمن؛ سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٢٢٦، شرح حال أم أيمن، الرقم ٢٤.

أشعر أنها آخر ساعات حياتي فاذهبي وادعي لي علياً^(١).

وعندما غُصبت فذك، اتخذتها الزهراء عليها السلام شاهدة فشهدت مع الإمام علي عليه السلام على ذلك^(٢). يروي علماء السنة والشيعة أنه بعد وفاة الزهراء عليها السلام أقسمت أم أيمن أن لا تبقى في المدينة لأنها لا تطيق رؤية مكانها حالياً منها. وحين خرجت من المدينة إلى مكة نفد الماء الذي كانت تحمله فاتتاها عطش شديد فرفعت يديها إلى السماء وقالت: يا رب! أنا خادمة فاطمة عليها السلام تقتلني عطشاً؟ فأنزل الله عليها دلواً من السماء فشربت منه فلم تحتج إلى ماء بعدها أبداً^(٣).

أم أيمن ممرضة سيد الشهداء عليه السلام:

عن أبي عبد الله (الصادق) عليه السلام قال: أقبل جيران أم أيمن إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا: يا رسول الله! إن أم أيمن لم تنم البارحة من البكاء، لم تنزل تبكي حتى أصبحت. قال: فبعث رسول

(١) قال: فلما نعي إلى فاطمة نفسها أرسلت إلى أم أيمن وكانت أوثق نساءها عندها وفي نفسها، فقالت لها: يا أم أيمن! إن نفسي- نعتت إلي فادعي لي علياً، فدعته لها. "علل الشرائع، ج ١، ص ١٨٧، الباب ١٤٩ العلة التي من أجلها دفنت فاطمة عليها السلام بالليل ولم تدفن بالنهار؛ بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٢٠٤، تاريخ سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام، الباب السابع، ما وقع عليها عليها السلام من الظلم، الحديث ٣١.

(٢) راجع: الاحتجاج، ج ١، ص ١٢٢، شهادة أم أيمن لفاطمة عليها السلام!

(٣) "أن أم أيمن لما توفيت فاطمة حلفت أن لا تكون بالمدينة إذ لا تطيق النظر إلى مواضع كانت عليها السلام فيها، فخرجت إلى مكة. فلما كانت في بعض الطريق عطشت عطشاً شديداً فرفعت يديها قالت: يا رب! أنا خادمة فاطمة عليها السلام تقتلني عطشاً. فأنزل الله عليها دلواً من السماء فشربت فلم تحتج إلى الطعام والشراب سبع سنين وكان الناس يبعثونها في اليوم الشديد الحر فبا يصيبها عطش. "الخرائج والجرائع، ج ٢، ص ٥٣٠، فصل في ذكر أعلام فاطمة البتول عليها السلام، الحديث الخامس؛ بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٢٨، تاريخ سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام، الباب الثالث مناقبها وبعض أحوالها. ووردت هذه القصة في كتب أهل السنة كذلك: "هاجرت أم أيمن من مكة إلى المدينة وليس معها زاد فلما كانت عند الروحاء وذلك عند غيبوبة الشمس عطشت عطشاً شديداً قالت: فسمعت حفيفاً شديداً فوق رأسي. قالت: فرفعت رأسي فإذا دلو ممل من السماء برشاء أبيض فتناولته بيدي حاي استمسكت به. قالت: فشربت منه حتى رويت. قالت: فلقد أصوم بعد تلك الشربة في اليوم الحار الشديد ثم أطوف في الشمس كي أظمأ فبا ظمئت بعد تلك الشربة. "دلائل النبوة ومعرفة أحوال أصحاب الشريعة، ج ٦، ص ١٢٥، باب ما جاء في ما ظهر على أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وآله وحاضنته من الكرامات في هجرتها؛ الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٨، ص ٣٥٩، شرح حال أم أيمن، الرقم ١١٩٠٢.

الله ﷺ إلى أم أيمن فجاءته فقال لها: يا أم أيمن! لا أبكى الله عينيك، إن جيرانك أتوني وأخبروني أنك لم تزلي الليل تبكين أجمع، فلا أبكى الله عينيك، ما الذي أبكاك؟ قالت: يا رسول الله! رأيت رؤيا عظيمة شديدة، فلم أزل أبكي الليل أجمع. فقال رسول الله ﷺ: فقصبيها على رسول الله، فإن الله ورسوله أعلم. فقالت: تعظم علي أن أتكلم بها. فقال لها: إن الرؤيا ليست على ما ترى، فقصبيها على رسول الله ﷺ. قالت: رأيت في ليلتي هذه كأن بعض أعضائك ملقى في بيتي. فقال لها رسول الله ﷺ: نامت عينك يا أم أيمن! تلد فاطمة الحسين فتربينه وتلينه فيكون بعض أعضائي في بيتك. فلما ولدت فاطمة الحسين، فكان اليوم السابع، أمر رسول الله ﷺ فخلق رأسه وتصدق بوزن شعره فضة وعق ثم هيأته أم أيمن ولفته في برد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ﷺ: مرحباً بالحامل والمحمول، يا أم أيمن! هذا تأويل رؤياك^(١).

سؤال:

ماذا يعني اعتراض أم أيمن على أبي بكر؟

أليس مؤشراً على بطلان خلافة أبي بكر؟

هل يمكن حمل موقف أم أيمن، التي بشرها رسول الله ﷺ بالجنة واعتبرتها فاطمة

الزهراء عليها السلام أوثق النساء عندها، على الحسد والغرض الشخصي؟

هل يمكن التغاضي عن معارضة أم أيمن وهي ممرضة النبي ﷺ والإمام الحسين عليه السلام

ذات التاريخ اللامع؟

هل يجوز إخراج هذه السيدة من المسجد وانتهاك حرمتها مع ما كان لها من منزلة لدى النبي

صلى الله عليه وآله؟

(١) أمالي الصدوق، ص ١٣٤، المجلس التاسع عشر، الحديث الأول؛ بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٢٤٢ - ٢٤٣، تاريخ الإمامين المهامين

الحسن والحسين عليهما السلام، الباب ١١ ولادتهما وأسماؤهما عليهما السلام، الحديث ١٥.

٤- عمار بن ياسر:

كان عمار من أجلة صحابة النبي ﷺ وأصحاب الإمام علي عليه السلام. والروايات المستفيضة المتفق عليها من جانب الفريقين تبين جلالته شأنه ومنزلته.

عمار في أحاديث النبي صلى الله عليه وآله:

لدينا روايات عن النبي ﷺ تبين بوضوح فضل عمار وعظمة شأنه ومنزلته عند الله ورسوله، نكتفي هنا بالإشارة إلى بعضها:

إخلاص عمار:

عند بناء مسجد المدينة، كان كل رجل يحمل لبنة وكان عمار يعمل عمل رجلين فيحمل لبنتين في كل مرة. وعمل حتى أغمي عليه. فوقف النبي ﷺ عند رأسه ومسح التراب عن وجهه وقال له: يا ابن سمية! الناس يحملون لبنة واحدة وأنت تحمل لبنتين رغبة في الآخرة؛ مع ذلك تقتلك الفئة الباغية^(١).

(١) "لما قتل عمار دخلت عسكر معاوية لأنظر هل يبيغ منهم قتل عمار ما بلغ منا وكنا إذا تركنا القتال تحدثوا إلينا وتحدثنا إليهم، فإذا معاوية وعمرو وأبو الأعور وعبدالله بن عمرو يتسايرون، فأدخلت فرسي بينهم لثلاثي يفتوتني ما يقولون، فقال عبدالله لأبيه: يا أبه! قتلتم هذا الرجل في يومكم هذا وقد قال رسول الله ﷺ [ما قال؟ قال: وما قال؟ قال: ألم يكن المسلمون ينقلون في بناء مسجد النبي ﷺ] لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين فغشي عليه فأثاه رسول الله ﷺ [فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول: ويحك يا ابن سمية، الناس ينقلون لبنة لبنة وأنت تنقل لبنتين لبنتين رغبة في الأجر وأنت مع ذلك تقتلك الفئة الباغية]. "الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ٣٨٢، حوادث سنة ٣٧ هجرية، ذكر تمة أمر صفين؛ تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٩٩، حوادث سنة ٣٧ هجرية، مقتل عمار بن ياسر. وردت هذه الحادثة في طرق وروايات كثيرة: "حدثنا إبراهيم بن موسى، أخبرنا عبد الوهاب، حدثنا خالد عن عكرمة أن ابن عباس قال له ولعلي بن عبدالله: اثبأ أباسعيد فاسمعنا من حديثه، فأثناه وهو وأخوه في حائط لهما يسقيانه، فلما رأنا جاء فاحتبى وجلس فقال: كنا نقل لبن المسجد لبنة لبنة وكان عمار ينقل لبنتين لبنتين فمر به النبي ﷺ [ومسح عن رأسه الغبار وقال ويح عمار! تقتلك الفئة الباغية، عمار يدعوهم إلى الله ويدعونه إلى النار]. "صحيح البخاري، ص ٥٧٤، كتاب الجهاد والسير، باب مسح الغبار عن الرأس في سبيل الله، الحديث ٢٨١٢؛ مسند أحمد، ج ٣، ص ٩١؛ مسند أبي سعيد الخدري و... وينقل الهيثمي والحاكم روايات متعددة للخبر

المؤمن الحقيقي:

يروى العياشي عن الإمام الصادق عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله والإمام علياً عليه السلام وعمار بن ياسر كانوا يبنون مسجداً، فمرّ بهم عثمان وهو يلبس ثياباً فاخرة فأنشد عمار أبياتاً بمعنى أنه لا يستوى من يبنى المساجد ويسعى إلى الركوع والسجود فيها مع المعاند المحارب الذي يفر من الغبار. فجاء عثمان إلى النبي صلى الله عليه وآله وشكى إليه قائلاً: يا رسول الله! لم نسلم ليشتمنا الناس. فقال النبي صلى الله عليه وآله: هل تحب أن يكلّموك هكذا؟ فنزلت الآية ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قَل لَّا يَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾^(١). ثم قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: اكتب في من نزلت الآية! ثم قال: اكتب ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله...﴾^(٢).

ويصححانه: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج ٩، ص ٢٩٦، باب فضل عمار بن ياسر ووفاته؛ المستدرک علی الصحیحین، ج ٢، ص ١٦٢، كتاب قتال أهل البغي وهو آخر الجهاد.

(١) سورة الحجرات، الآية ١٧.

(٢) "عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وعمار يعملون مسجداً، فمرّ عثمان في بزة له يخطر، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أرجز به، فقال عمار:

لا يستوي من يعمر المساجدا يظل فيها راکعاً وساجداً

ومن تراه عانداً معاندا عن الغبار لا يزال حائدا

قال: فأتى النبي صلى الله عليه وآله فقال: ما أسلمنا لثُشتم أعراضنا وأنفُسنا. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أفتحب أن تقال بذلك؟ فنزلت آيتان ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا...﴾ ثم قال النبي صلى الله عليه وآله: اكتب هذا في صاحبك. ثم قال النبي صلى الله عليه وآله: اكتب هه الآية ((إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله...)). "بحار الأنوار، ج ٣٠، ص ٢٣٧- ٢٣٨، الباب ٢٠، الحديث ١٠٥؛ اختيار معرفة الرجال، ص ٣١- ٣٢، عمار، الحديث ٥٩. وأوردها الحلبي في سيرته باختلاف قليل. السيرة الحلبية، ج ٢، ص ٢٦٢، باب بدء الأذان ومشروعيته.

عمار وإهانة عثمان:

عندما أمر النبي ﷺ ببناء مسجد المدينة، قام بتوزيع الأعمال على المسلمين وجعل لكل رجل مساعداً، فجعل عماراً مساعداً للإمام علي عليه السلام. وبينما كان المسلمون منهمكين في البناء خرج عثمان من بيته، ولما رأى الغبار استجمع ثيابه وابتعد عن العمال.

قال الإمام علي عليه السلام لعمار: كرّر ما أقول! ثم أشد شعراً بمعنى أنه لا يستوي من يعمر المساجد بالبناء وبالركوع والسجود فيها مع من يهرب منها. فأعاد عمار الأبيات.

علم عثمان أنه هو المقصود بتلك الأبيات ولم يكن قادراً على مواجهة الإمام علي عليه السلام فقال لعمار أنه عبد وضعيع. فقال الإمام علي عليه السلام: يا عمار! ألا تريد أن تُخبر رسول الله بها جرى؟

فذهب عمار إلى النبي ﷺ واشتكى له من عثمان. فطلب النبي منه شاهداً على ذلك فقال عمار إن علياً كان شاهداً. فسأل النبي الإمام علياً عليه السلام فشهد الإمام بها جرى. فقال النبي: يا علي! اذهب وحيثما وجدت عثماناً فقل له: أيها العبد الذليل! هذا ما قلته لعمار. ففعل الإمام علي عليه السلام ما أمره به النبي ﷺ^(١).

(١) "عن صالح الحذاء قال: لما أمر النبي ﷺ ببناء المسجد قسم عليهم المواضع وضمّ إلى كل رجل رجلاً، فضمّ عماراً إلى علي عليه السلام. قال: فبينما هم في علاج البناء إذ خرج عثمان عن داره وارتفع الغبار فتمنع بثوبه وأعرض بوجهه. قال: فقال علي عليه السلام لعمار: إذا قلت شيئاً فردّ علي. قال: فقال علي عليه السلام:

لا يستوي من يعمر المساجداً يظل فيها راکعاً وساجداً

كمن ترى عن الطريق حائداً وعائداً

قال: فأجابه عمار كما قال. فغضب عثمان من ذلك فلم يستطع أن يقول لعلي شيئاً، فقال لعمار: يا عبد! يا لكع! ومضى.. فقال علي عليه السلام لعمار: رضيت بما قال؟ ألا تأتي النبي ﷺ فتخبره؟ قال: فأتاه فأخبره، فقال: يا نبي الله ﷺ [إن عثمان قال لي: يا لكع! فقال رسول الله ﷺ]: من يعلم ذلك؟ قال: علي. قال: فدعاه وسأله، فقال له كما قال عمار. فقال لعلي عليه السلام: اذهب وقل له حيث ما كان: يا عبد! يا لكع! أنت القاتل لعمار يا عبد! يا لكع! فذهب علي عليه السلام فقال له ذلك فانصرف. "بحار الأنوار، ج ٣٠، ص ٢٣٨ -

٢٣٩، الباب ٢٠، الحديث ١٠٦؛ اختيار معرفة الرجال، ص ٣٢، عمار، الحديث ٦٠.

حب الله لعمار:

وقعت مشاجرة بين عمار وخالد بن الوليد فشكاه خالد لدى النبي، فقال ﷺ: يا خالد! من أبغض عماراً فقد أبغض الله ومن سب عماراً سبه الله، ومن يحقر عماراً يحقره الله^(١).

حب النبي ﷺ لعمار:

يقول الإمام علي عليه السلام إنه جاء عمار يوماً إلى باب بيت رسول الله ﷺ واستأذن عليه فسمع النبي صوته فقال: مرحباً بالطيب المطيب، ليدخل!^(٢).

(١) "عن الأشتر قال: ابتدأنا خالد بن الوليد من غير أن أسأله، قال: ما أتى عليّ يوم قط كان أعظم عليّ من شأن عمار لما كان يوم بعثني رسول الله ﷺ في أناس من أصحابه وأمرني عليهم وكان في القوم عمار فأصبنا قوماً فيهم أهل بيت من المسلمين فكلمني فيهم عمار وناس من المسلمين، قالوا: خلّ سبيلهم! قلت: لا والله لا أفعل حتى يراهم رسول الله ﷺ فيرى فيهم رأيه. فغضب عليّ عمار. فلما قدمت استأذنت على رسول الله ﷺ فهو يستخبرني وأنا أحدثه. فاستأذن عمار فأذن له فدخل عمار فقال: يا رسول الله! ألا ترى خالداً فعل كذا وفعل كذا. فقلت: يا رسول الله! أما والله لولا مجلسك ما سبني ابن سمية. فقال رسول الله ﷺ: يا عمار اخرج! فخرج عمار وهو يبكي ويقول: ما نصرني رسول الله ﷺ على خالد. فقال لي رسول الله ﷺ: ألا أجبت الرجل! قلت: ما منعني إن أجبته إلا محقرة له. فغضب رسول الله ﷺ فقال: إنه من يبغض عماراً يبغضه الله ومن يسب عماراً يسبه الله ومن يحقر عماراً يحقره الله. فخرجت من عند رسول الله ﷺ فلم أزل أطلب إلى عمار حتى استغفر لي. "المستدرك على الصحيحين، ج ٣، ص ٤٤١ - ٤٤٢، كتاب معرفة الصحابة، ذكر مناقب عمار بن ياسر، الحديث ٥٦٧٥ / ١٢٧٣؛ المعجم الكبير، ج ٤، ص ١١٣ - ١١٤، علقمة بن قيس عن خالد بن الوليد؛ تاريخ دمشق الكبير، ج ١٨، ص ١٧٠، شرح حال خالد بن الوليد، الرقم ١٩١٠؛ البداية والنهاية، ج ٧، ص ٣٢٣، حوادث سنة ٣٧ هجرية، عمار بن ياسر أبو اليقظان العسبي.

(٢) لهذه الرواية في كتب السنة أسانيد كثيرة: "عن علي قال: جاء عمار بن ياسر يستأذن على النبي ﷺ فقال: ائذنوا له، مرحباً بالطيب المطيب. هذا حديث حسن صحيح. "سنن الترمذي، ص ٦٨٠، كتاب المناقب، باب مناقب عمار بن ياسر، الحديث ٣٧٩٨؛ الأدب المفرد، ص ٢٧٣، باب مرحباً، الحديث ١٠٣٨؛ سنن ابن ماجه، ج ١، ص ٥٢، فضل عمار بن ياسر، الحديث ١٤٧؛ مسند أحمد، ج ١، ص ٩٩ - ١٠٠، و ١٢٦ و ١٣٠، مسند علي بن أبي طالب عليه السلام؛ المصنف في الأحاديث والآثار، ج ٧، ص ٥٢٢، كتاب الفضائل، ما ذكر في عمار بن ياسر، الحديث الأول.

عمار ودعاء النبي ﷺ له:

عمار هو الذي عندما رمت به قريش في النار دعا له رسول الله ﷺ بقوله: "يا نار كوني برداً وسلاماً على عمار كما كنت على إبراهيم، تقتلك الفئة الباغية." فلم تؤذ النار بعد ذلك^(١).

منزلة عمار لدى النبي ﷺ:

عمار هو الذي قتلت قريش أمه وأباه. كان النبي ﷺ يقول له: صبراً آل ياسر موعدكم الجنة. ما تريدون من عمار؟ عمار مع الحق والحق مع عمار حيث كان. عمار جلدة بين عيني وأنفي، تقتله الفئة الباغية^(٢).

(١) قال: أحرق المشركون عمار بن ياسر بالنار. قال: فكان رسول الله ﷺ يمر به ويمر يده على رأسه فيقول: يا نار كوني برداً وسلاماً على عمار كما كنت على إبراهيم، تقتلك الفئة الباغية. "الطبقات الكبرى"، ج ٣، ص ٢٤٨، شرح حال عمار بن ياسر؛ أنساب الأشراف، ج ١، ص ١٩١، عمار بن ياسر؛ عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج ١، ص ١٩٧، كتاب الإيمان، باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة، شرح الحديث الأول، باب إفشاء السلام من الإسلام؛ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج ٣، ص ٥٧١، حوادث سنة ٣٧ هجرية، عمار بن ياسر. "فقال عمار بن ياسر الذي قال فيه رسول الله ﷺ [وَقَدْ أَلْقَيْتَهُ قَرِيشَ فِي النَّارِ: يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى عَمَارٍ كَمَا كُنْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، فَلَمْ يَصْبِهِ مِنْهَا مَكْرُوهًا]." اختيار معرفة الرجال، ص ٣٠، عمار، الحديث ٥٧.

(٢) "وقتل قريش أبويه ورسول الله ﷺ يقول: صبراً آل ياسر موعدكم الجنة. ما تريدون من عمار؟ عمار مع الحق والحق مع عمار حيث كان. عمار جلدة بين عيني وأنفي، تقتله الفئة الباغية. "اختيار معرفة الرجال، ص ٣٠، عمار، الحديث ٥٧. وقد وردت فقرات هذا الخبر متفرقة في كتب أهل السنة: "أن عمار بن ياسر وأباه ياسر وأخاه عبدالله بن ياسر وسمية أم عمار كانوا يعدّون في الله، فمر بهم النبي ﷺ فقال: صبراً آل ياسر، فإن موعدكم الجنة. فمات ياسر في العذاب وأغلظت سمية لأبي جهل فطعننها في قبلها فماتت ورمى عبدالله فسقط. "أنساب الأشراف، ج ١، ص ١٨٢، عمار بن ياسر؛ السيرة النبوية / ابن هشام، ج ١، ص ٣٤٢، ذكر عدوان المشركين على المستضعفين ممن أسلم بالأذى والفئة؛ عمدة القاري، ج ١، ص ١٩٧، كتاب الإيمان، باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة، شرح الحديث الأول، باب إفشاء السلام من الإسلام؛ أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ١٢٣ - ١٢٤، شرح حال عمار بن ياسر، الرقم ٣٨٠٤. "عمار مع الحق أين دار وقاتل عمار في النار. "أنساب الأشراف، ج ١، ص ١٩٨، عمار بن ياسر؛ تاريخ دمشق الكبير، ج ٦، ص ٣٢٥، شرح حال عمار بن ياسر، الرقم ٥٢٥٢؛ الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٢٦٢، شرح حال عمار بن ياسر. "ثم قال: ما لهم ولعمار! يدعوههم إلى الجنة ويدعونه إلى النار. إن عماراً جلدة ما بين عيني وأنفي، فإذا بلغ ذلك من الرجل فلم يستبق فاجتنبوه." السيرة النبوية / ابن هشام، ج ٢، ص ١٤٣، وصايا الرسول ﷺ [بعمار].

عمار وبشارة النبي ﷺ له:

يقول أنس بن مالك: سمعت رسول الله ﷺ قال: "إن الجنة تشتاق إلى ثلاثة". ووددنا أن يبين لنا هؤلاء الثلاثة لنعرفهم. فجاء أبو بكر فقال له رجل: أسأل رسول الله ﷺ عن هؤلاء الثلاثة، فقال: أخشى أن لا أكون منهم فيلومني قومي. ولم يلبث أن جاء عمر فقبل له أن يسأل رسول الله ﷺ عن الثلاثة الذين تشتاق لهم الجنة، فقال: أخشى أن أسأل فلا أكون منهم فيلومني قومي.

ثم جاء علي بن أبي طالب [عليه السلام] فقبل له إن رسول الله ﷺ قال: "إن الجنة تشتاق إلى ثلاثة" وطلب منه أن يسأله عنهم. فقال [عليه السلام]: سأسأله عنهم فإن كنت منهم شكرت الله وإن لم أكن منهم شكرت الله أيضاً^(١) [وسألت الله أن أكون منهم].

فذهب علي [عليه السلام] إلى النبي ﷺ وقال له: يا رسول الله! إنك قلت:

«إن الجنة لتشتاق إلى ثلاثة»، فمن هؤلاء الثلاثة؟ قال: أنت منهم وأنت أولهم وسلمان الفارسي فإنه قليل الكبر وهو لك ناصح فاتخذته لنفسك وعمار بن ياسر شهد معك مشاهد غير واحدة ليس منها إلا وهو فيها، كثير خيره، ضوي نوره، عظيم أجره^(٢).

(١) المؤمن يشكر الله في كل حال، كما يقول الإمام الصادق [عليه السلام] عن رسول الله ﷺ: "كان رسول الله ﷺ إذا ورد عليه أمر يسره قال: الحمد لله على هذه النعمة، وإذا ورد عليه أمر يغتم به قال: الحمد لله على كل حال." الكافي، ج ٢، ص ٩٧، كتاب الإيمان والكفر، باب الشكر، الحديث ١٩.

(٢) "بريدة الأسلمي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الجنة تشتاق إلى ثلاثة، قال: فجاء أبو بكر فقبل له: يا أبا بكر أنت الصديق! وأنت ثاني اثنين إذ هما في الغار! فلو سألت رسول الله ﷺ من هؤلاء الثلاثة؟ قال: إني أخاف أن أسأله فلا أكون منهم فتعيرني بذلك بنو تيم. قال: ثم جاء عمر فقبل له: يا أبا حفص إن رسول الله ﷺ قال: إن الجنة تشتاق إلى ثلاثة وأنت الفاروق الذي ينطق الملك على لسانك! فلو سألت رسول الله ﷺ من هؤلاء الثلاثة؟ فقال: إني أخاف أن أسأله فلا أكون منهم فتعيرني بذلك بنو عدي. ثم جاء علي [عليه السلام] فقبل له: يا أبا الحسن! إن رسول الله ﷺ قال: إن الجنة [مشتاق] إلى ثلاثة، فلو سألت من هؤلاء الثلاثة؟ فقال: أسأله إن كنت منهم حمدت الله وإن لم أكن منهم حمدت الله. قال: فقال علي [عليه السلام]: يا رسول الله ﷺ! إنك قلت: إن الجنة لتشتاق إلى ثلاثة، فمن هؤلاء الثلاثة؟ قال: أنت منهم وأنت أولهم وسلمان الفارسي فإنه قليل الكبر وهو لك ناصح فاتخذته لنفسك وعمار

عمار وبشارة الشهادة:

بلغ النبي ﷺ أن جداراً سقط على رأس عمار فمات، فقال: إن عماراً لن يموت [يعني أنه يستشهد]^(١).

عمار في عهد الإمام علي عليه السلام:

كان لعمار منزلة خاصة لدى الإمام علي عليه السلام كذلك وكان من خواصه. وكان حاضراً دائماً لتقديم الدعم والعون إليه. والشاهد الأكبر على ذلك وقوفه معه في حربي الجمل وصفين حيث نال الشهادة مقاتلاً بين يديه في الأخيرة.

بن ياسر شهد معك مشاهد غير واحدة ليس منها إلا وهو فيها، كثير خيره، ضوي نوره، عظيم أجره. "اختيار معرفة الرجال، ص ٣٠ - ٣١، عمار، الحديث ٥٨. الرواية نفسها ينقلها ابن عساکر عن أنس عن رسول الله: "عن أبي جعفر محمد بن علي عن أبيه عن جده، قال: أتى جبريل النبي ﷺ فقال: يا محمد! إن الله عز وجل يحب من أصحابك ثلاثة فأحبهم، علي بن أبي طالب وأبوذر والمقداد بن الأسود. قال: فأتاه جبريل فقال له: يا محمد! إن الجنة لتشتاق إلى ثلاثة من أصحابك وعنده أنس بن مالك فرجا أن يكون لبعض الأنصار. قال: فأراد أن يسأل رسول الله ﷺ، زاد ابن حمدان عنهم، وقالوا: فهابه فخرج فلقي أبابكر فقال: يا أبابكر! إني كنت عند رسول الله ﷺ أنفاً فأتاه جبريل فقال: إن الجنة تشتاق إلى ثلاثة من أصحابك، فرجوت أن يكون لبعض الأنصار فهيت، وقال ابن حمدان: فهيت أن أسأله، فهل لك أن تدخل على نبي الله ﷺ فتسأله؟ فقال: إني أخاف أن أسأله فلا أكون منهم ويشمت بي قومي. ثم لقي عمر بن الخطاب فقال له مثل قول أبي بكر. قال: فلقي علياً فقال له علي: نعم إن كنت منهم فحمدت الله. وقال ابن حمدان: فأحمد الله وإن لم أكن منهم فحمدت الله. فدخل على نبي الله ﷺ فقال: إن أنساً حدثني أنه كان أنفاً وأن جبريل أتاك فقال: يا محمد! إن الجنة لتشتاق إلى ثلاثة من أصحابك فمن هم؟ وقال ابن حمدان: قال: فمن هم يا نبي الله؟ قال: أنت منهم يا علي وعمار بن ياسر وسيشهد معك مشاهد بيناً فضلها عظيماً خيرها وسلمان وهو منا أهل البيت وهو ناصح فاتخذة لنفسك. "تاريخ دمشق الكبير، ج ٢٣، ص ٢٩٢ - ٢٩٣، شرح حال سلمان، الرقم ٢٦٠٦؛ مسند أبي يعلى الموصلي، ج ٩، ص ٣٠، مسند الحسين بن علي بن أبي طالب.

(١) قال: قيل للنبي ﷺ إن عماراً سقط عليه جدار فمات، فقال: إن عماراً لن يموت. "اختيار معرفة الرجال، ص ٣٤، عمار، الحديث ٦٥.

دور عمار في حرب الجمل:

كان الإمام علي عليه السلام بحاجة إلى مقاتلين للقضاء على الاضطرابات التي عصفت بالبصرة. فتوجه عمار إلى الكوفة لتعبئة الرجال، غير أن واليها أبا موسى الأشعري وقف بوجهه. في النهاية دخل الكوفة وفدٌ عسكري رفيع المستوى بقيادة الإمام الحسن عليه السلام وعمار بن ياسر. فامتنع المسؤولون السابقون وعلى رأسهم الوالي نفسه، الذي كان مناصراً للنظام السابق ويعد الأيام لسقوط حكم الإمام علي عليه السلام، من التعاون.

يقول عبدالرحمن بن أبي ليلى إن عمار بن ياسر كان يسأل الناس عن أوضاع أهل الكوفة، وسمعتة يقول إن ما يحز في نفسي- ولا يبارحني ألمه أننا لم ننش قبر عثمان ونستخرج جثته ونحرقها. ثم دخل [الإمام] الحسن عليه السلام وعمار الكوفة وقاما بتحشيد الرجال لنصرة الإمام علي عليه السلام^(١).

عمار وعمر بن العاص:

قال عمرو بن العاص لعمار: فما ترى في قتل عثمان؟ قال: فتح لكم باب كل سوء. قال عمرو: فعليّ قتله؟ قال عمار: بل الله ربُّ علي قتله وعليّ معه. قال عمرو: أكنت فيمن قتله؟ قال: كنت مع من قتله وأنا اليوم أقاتل معهم. قال عمرو: فلم قتلتموه؟ قال عمار: أراد أن يغير ديننا فقتلناه. فقال عمرو: ألا تسمعون قد اعترف بقتل عثمان؟ قال عمار:

(١) "أقبلنا مع الحسن عليه السلام وعمار بن ياسر من ذي قار حتى نزلنا القادسية، فنزل الحسن وعمار ونزلنا معها. فاحتبى عمار بحمائل سيفه ثم جعل يسأل الناس عن أهل الكوفة وعن حالهم. ثم سمعته يقول: ما تركت في نفسي- حزة أهم إلي من أن لا يكون نبشنا عثمان من قبره ثم أحرقناه بالنار. فلما دخل الحسن عليه السلام وعمار الكوفة اجتمع إليهما الناس فقام الحسن فاستنفر الناس." شرح نهج البلاغة، ج ١٤، ص ١١، أخبار علي عند مسيره إلى البصرة ورسله إلى أهل الكوفة، ذيل الكتاب الأول.

وقد قالها فرعون قبلك في قومه: ألا تستمعون^(١).

عمار والتعبئة:

يقول زيد بن وهب إن عماراً نادى وهو يعبئ الناس تحت راية علي [عليه السلام] لمواجهة أصحاب الفتنة: أين من يبغى رضوان ربه ولا يثوب إلى مال ولا ولد؟ قال: فأنته عصابة من الناس فقال: أيها الناس! اقصدوا بنا نحو هؤلاء القوم الذين يبغون دم عثمان ويزعمون أنه قُتل مظلوماً. والله إن كان إلا ظالماً لنفسه الحاكم بغير ما أنزل الله. [وكان حكمه قائماً على معاداة الدين]^(٢).

عمار وحرب صفين:

يمكن إدراك موقف عمار في حرب صفين من كلمته النارية المفعمة بالشهامة والبصيرة. يقول جندب بن عبد الله أن عماراً قام فقال:

امضوا معي عباد الله إلى قوم يطلبون فيما يزعمون بدم الظالم لنفسه، الحاكم على عباد الله بغير ما في كتاب الله.

(١) "وقال له عمرو: فما ترى في قتل عثمان قال: فتح لكم باب كل سوء. قال عمرو: فعلي قتلته؟ قال عمار: بل الله ربُّ علي قتلته وعليّ معه. قال عمرو: أكنت فيمن قتلته؟ قال: كنت مع من قتلته وأنا اليوم أقاتل معهم. قال عمرو: فلم قتلتموه؟ قال عمار: أراد أن يغير ديننا فقتلناه. فقال عمرو: ألا تسمعون قد اعترف بقتل عثمان؟ قال عمار: وقد قالها فرعون قبلك في قومه: ألا تستمعون؟" **وقعة صفين**، ص ٣٣٨-٣٣٩، عمار بن ياسر وعمرو بن العاص؛ **شرح نهج البلاغة**، ج ٨، ص ٢٢، عود إلى أخبار صفين، ذيل الخطبة ١٢٤؛ **الفتوح**، ج ٣، ص ٧٤، ذكر ما جرى من المناظرة بين أبي نوح وذو الكلاع الحميري.

(٢) "عن زيد بن وهب الجهني أن عمار بن ياسر نادى يومئذ: أين من يبغى رضوان ربه ولا يثوب إلى مال ولا ولد؟ قال: فأنته عصابة من الناس، فقال: أيها الناس! اقصدوا بنا نحو هؤلاء القوم الذين يبغون دم عثمان ويزعمون أنه قُتل مظلوماً. والله إن كان إلا ظالماً لنفسه الحاكم بغير ما أنزل الله." **وقعة صفين**، ص ٣٢٦، نداء عمار بن ياسر؛ **تاريخ الطبري**، ج ٣، ص ٩٨، حوادث سنة ٣٧ هجرية، مقتل عمار بن ياسر؛ **البداية والنهاية**، ج ٧، ص ٢٧٨، حوادث سنة ٣٧ هجرية، في وقعة صفين بين أهل العراق وبين أهل الشام؛ **شرح نهج البلاغة**، ج ٨، ص ١٠، عود إلى أخبار صفين، ذيل الخطبة ١٢٤.

إنما قتله الصالحون المنكرون للعدوان الأمرون بالإحسان. فقال: هؤلاء الذين لا يباليون إذا سلمت دنياهم ولو درس هذا الدين. [قالوا] لم تقتلتموه؟ فقلنا: لإحداثة. فقالوا: إنه ما أحدث شيئاً، وذلك لأنه مكنهم من الدنيا فهم يأكلونها ويرعونها ولا يباليون انهدت عليهم الجبال. والله ما أظنهم يطلبون دمه. إنهم ليعلمون أنه لظالم. ولكن القوم ذاقوا الدنيا فاستحبوها [واستمرأوها] وعلموا لو أن صاحب الحق لزمهم لحال بينهم وبين ما يأكلون ويرعون فيه منها. ولم [أكن] للقوم سابقة في الإسلام يستحقون بها الطاعة والولاية، فخدعوا أتباعهم بأن قالوا: قُتل إمامنا مظلوماً، ليكونوا بذلك جبابرة وملوكاً. وتلك مكيدة قد بلغوا بها ما ترون. ولولا هي ما بايعهم من الناس رجلاً^(١).

(١) "عن جندب بن عبد الله قال: قام عمار بن ياسر بصفين فقال: امضوا معي عباد الله امضوا معي عباد الله إلى قوم يطلبون فيها يزعمون بدم الظالم لنفسه، الحاكم على عباد الله بغير ما في كتاب الله إنما قتله الصالحون المنكرون للعدوان الأمرون بالإحسان. فقال: هؤلاء الذين لا يباليون إذا سلمت دنياهم ولو درس هذا الدين. [قالوا] لم تقتلتموه؟ فقلنا: لإحداثة. فقالوا: إنه ما أحدث شيئاً، وذلك لأنه مكنهم من الدنيا فهم يأكلونها ويرعونها ولا يباليون انهدت عليهم الجبال. والله ما أظنهم يطلبون دمه. إنهم ليعلمون أنه لظالم. ولكن القوم ذاقوا الدنيا فاستحبوها واستمرأوها (هكذا) وعلموا لو أن صاحب الحق لزمهم لحال بينهم وبين ما يأكلون ويرعون فيه منها. ولم أكن (هكذا) للقوم سابقة في الإسلام يستحقون بها الطاعة والولاية، فخدعوا أتباعهم بأن قالوا: قُتل إمامنا مظلوماً، ليكونوا بذلك جبابرة وملوكاً. وتلك مكيدة قد بلغوا بها ما ترون. ولولا هي ما بايعهم من الناس رجلاً. "وقعة صفين، ص ٣١٩، خطبة عملر بن ياسر؛ شرح نهج البلاغة، ج ٥، ص ٢٥٢، من أخبار يوم صفين، ذيل الخطبة ٦٥. وأوردها الطبري وابن كثير وابن الأثير بهذا الاختلاف: "أن عمار بن ياسر رحمه الله قال يومئذ: أين من يتبعني رضوان الله عليه ولا يؤوب إلى مال ولا ولد فأنته عصابة من الناس فقال: أيها الناس! اقصدوا بنا نحو هؤلاء الذين يبغون دم ابن عفان ويزعمون أنه قُتل مظلوماً. والله ما طلبتهم بدمه ولكن القوم ذاقوا الدنيا فاستحبوها واستمرأوها وعلموا أن الحق إذا لزمهم حال بينهم وبين ما يتمرغون فيه من دنياهم ولم يكن للقوم سابقة في الإسلام يستحقون بها طاعة الناس والولاية عليهم فخدعوا أتباعهم أن قالوا: إمامنا قُتل مظلوماً ليكونوا بذلك جبابرة وملوكاً وتلك مكيدة بلغوا ما ترون ولولا هي ما تبعهم من الناس رجلاً..." تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٩٨، حوادث سنة ٣٧ هجرية، مقتل عمار بن ياسر؛ البداية والنهاية، ج ٧، ص ٢٧٨، حوادث سنة ٣٧ هجرية، في وقعة صفين بين أهل العراق والشام؛ الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٣٨٠، حوادث سنة ٣٧ هجرية، ذكر تنمة أمر صفين.

استشهاد عمار:

يقول عمار: كنت مع رسول الله ﷺ في إحدى الغزوات فقتل علي بن أبي طالب [عاشلاً] عدداً من قادة الأعداء منهم عمرو بن عبد الله وشيبة بن نافع. فقلت لرسول الله ﷺ: يا رسول الله! لقد أبلى عليّ اليوم بلاءً حسناً وجاهد في الله حق جهاده. فقال [ﷺ]: علي مني وأنا من علي. هو وارث علمي وقاضي ديني وموفي عهدي وخليفتي ووصيي. لولاه لما عرف المؤمنون والمنافقون بعدي.

يا عمار! إن حربته حربي وإن حربي حرب الله. سلمه سلمي وسلمي سلم الله. هو أبو سبطي وأبو الأئمة من بعدي. الأئمة الراشدون من صلبه ومنهم مهدي هذه الأمة.

قلت: بأبي أنت وأمي، من المهدي؟ قال:

يا عمار! لقد كتب الله أن يخرج من صلب الحسين تسعة أئمة يغيب تاسعهم. وهو قوله تعالى ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾^(١).

ستطول غيبته فيرتد بعض عن دينهم ويثبت آخرون عليه. ثم يخرج في آخر الزمان ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً.

يقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل. اسمه اسمي وهو أشبه الناس بي.

يا عمار! ستكون بعدي فتنة، فكن مع علي وحزبه لأن علياً مع الحق والحق مع علي. يا عمار! ستقاتل الناكثين والقاسطين وتقتلك الفئة الباغية.

قال عمار: يا رسول الله! هل في ذلك رضا الله ورسوله؟ قال [ﷺ]: نعم وآخر شراك من الدنيا ضياح من لبن^(٢).

(١) سورة الملك، الآية ٣٠.

(٢) تورد كتب السنة قول رسول الله ﷺ لعمار: آخر شراك من الدنيا ضياح من لبن، وأنه لما قال في صفين: إني عطشان، فسقي لبناً فقال: هذا عهد رسول الله [ﷺ]. راجع: المصنف، ج ١١، ص ٢٤٠، باب أصحاب النبي [ﷺ]، الحديث ٢٠٤٢٦؛ البداية والنهاية،

جاء في يوم صفين إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقال له: يا أخا رسول الله! أتأذن لي بالبراز؟ فقال عليه السلام: اصبر رحمك الله! ثم عاد بعد ساعة وطلب الإذن بالبراز، فكرر الإمام عليه قوله. وعندما عاد للمرة الثالثة بكى أمير المؤمنين فنظر إليه عمار وقال: يا أمير المؤمنين! إنه اليوم الذي وعدني به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فترجل الإمام عليه السلام من مركبه واعتنقه وودّعه قائلاً: جزاك الله خيراً يا أبا اليقظان. لقد كنت أخاً وصديقاً طيباً. ثم بكى كلاهما.

قال عمار: والله يا أمير المؤمنين! لم أتبعك إلا عن بصيرة. سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في يوم خير يقول: يا عمار! ستكون من بعدي فتنة.

فكن فيها مع علي لأن علياً مع الحق والحق مع علي. وستقاتل الناكثين والقاسطين. جزاك الله خير الجزاء يا أمير المؤمنين!

ركب عمار مركبه قاصداً الميدان. ولكنه قبل ذلك طلب ماءً. فقبل له: ليس عندنا ماء. فقام رجل من الأنصار وناولته شيئاً من اللبن فشرب منه وقال: لقد عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لي أن آخر نصيبي من الدنيا شراب من لبن.

ثم هجم وقتل ثمانية عشر رجلاً. ثم حمل عليه رجلان شاميان فقتلاه. وعندما حلّ الليل بحث الإمام علي عليه السلام عنه بين القتلى حتى وجده فوضع رأسه في حجره وبكى وأشد:

[أ] يا موت كم هذا التفرق عنوة فلست تبقى للخليل خليل

[ربما الصحيح: أفليس يبقى للخليل خليل: المترجم]

ج ٣، ص ٢١٥، حوادث السنة الأولى للهجرة، في بناء مسجده الشريف ومقامه بدار أبي أيوب؛ دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، ج ٢، ص ٥٥٠، باب ما أخبر عنه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم [عند بناء مسجده ثم ظهر صدقه بعد وفاته وفيه وفي أمثاله دلالة ظاهرة على صحة نبوته؛ الوافي بالوفيات، ج ٢٢، ص ٣٧٧، شرح حال عمار، الرقم ٢٦٤؛ شرح نهج البلاغة، ج ١٠، ص ١٠٦، عمار بن ياسر ونبذة من أخباره، ذيل الخطبة ١٨٣.

أراك بصيراً بالذين أحبهم كأنك تمضي نحوهم بدليل^(١)

كان عمار قد أوصى بأن يُدفن بشيابه المضرجة بدمه لكي يخاصم بها معاوية يوم القيامة^(٢).

(١) "عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار، عن أبيه، عن جده عمار قال: كنت مع رسول الله ﷺ في بعض غزواته وقتل علي [عليه السلام] أصحاب الألوية وفرق جمعهم وقتل عمرو بن عبد الله الجمحي وقتل شيبه بن نافع. أتيت رسول الله ﷺ فقلت له: يا رسول الله ﷺ! إن علياً قد جاهد في الله حق جهاده. فقال: لأنه مني وأنا منه، وارث علمي وقاضي ديني ومنجز وعدي والخليفة بعدي ولولاه لم يُعرف المؤمن المحض، حربه حربي وحربي حرب الله، وسلمه سلمتي وسلمي سلم الله. ألا إنه أبو سطيح والأئمة من صلبه يخرج الله تعالى الأئمة الراشدين ومنهم مهدي هذه الأمة. فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما هذا المهدي؟ قال: يا عمار! إن الله تبارك وتعالى عهد إلي أنه يخرج من صلب الحسين تسعة والتاسع من ولده يغيب عنهم وذلك قوله عز وجل ((قل أرايتم إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين)) يكون له غيبة طويلة يرجع عنها قوم ويثبت عليها آخرون. فإذا كان في آخر الزمان يخرج فيملاً الدنيا قسماً وعدلاً ويقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل وهو سمي وأشبه الناس بي. يا عمار! ستكون بعدي فتنة فإذا كان ذلك فاتبع علياً وحزبه فإنه مع الحق والحق معه. يا عمار! إنك ستقاتل بعدي مع علي صنفين؛ الناكثين والقاسطين، ثم تقتلك الفئة الباغية. قلت: يا رسول الله! أليس ذلك على رضا الله ورضاك؟ قال: نعم على رضا الله ورضائي ويكون آخر زادك من الدنيا شربة من لبن تشربه. فلما كان يوم صفين خرج عمار بن ياسر إلى أمير المؤمنين [عليه السلام] فقال له: يا أبا رسول الله! أتأذن لي في القتال؟ قال: مهلاً رحماً الله. فلما كان بعد ساعة أعاد عليه الكلام فأجابه بمثله. فأعاد عليه ثالثاً فبكى أمير المؤمنين، فنظر إليه عمار فقال: يا أمير المؤمنين! إنه اليوم الذي وصفه لي رسول الله ﷺ. فنزل أمير المؤمنين [عليه السلام] عن بغلته وعانق عماراً وودعه. ثم قال: يا أبا القبطان! جزاك الله عن الله وعن نبيك خيراً، فنعم الأخ ونعم الصاحب كنت. ثم بكى [عليه السلام] وبكى عمار. ثم قال: والله يا أمير المؤمنين ما تبعتك إلا ببصرة. فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم خيبر: يا عمار! ستكون بعدي فتنة. فإذا كان ذلك فاتبع علياً وحزبه فإنه مع الحق والحق معه، وستقاتل الناكثين والقاسطين. فجزاك الله يا أمير المؤمنين عن الإسلام أفضل الجزاء، فلقد أدبت وأبلغت ونصحت. ثم ركب وركب أمير المؤمنين [عليه السلام] ثم برز إلى القتال. ثم دعا بشربة من ماء، فقليل له: ما معنا ماء. فقام إليه رجل من الأنصار فأسقاء شربة من لبن فشربه، ثم قال: هكذا عهد إلي رسول الله ﷺ أن يكون آخر زادي من الدنيا شربة من اللبن. ثم حمل على القوم فقتل ثمانية عشر. نفساً فخرج إليه رجلان من أهل الشام فطعناه فقتل رحمه الله. فلما كان في الليل طاف أمير المؤمنين [عليه السلام] في القتل فوجد عماراً ملقى بين القتل فجعل رأسه على فخذه ثم بكى [عليه السلام] وأنشأ يقول:

يا موت كم هذا التفرق عنة فلست تبقى للخليل خليل [رباً] (أفليس يبقى للخليل خليل): المترجم

أراك بصيراً بالذين أحبهم كأنك تمضي نحوهم بدليل

كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر، ص ١٢٠ - ١٢٤، باب ما جاء عن عمار بن ياسر عن النبي ﷺ في النصوص على الأئمة الاثني عشر صلوات الله عليهم أجمعين.

(٢) "عن عمار بن ياسر أنه قال: ادفنوني في ثيابي فإني مخاصم." **المصنف في الأحاديث والآثار**، ج ٧، ص ٦٠٦، كتاب الجهاد، ما قالوا في الرجل يستشهد يغسل أم لا، الحديثان الثاني والثالث، ج ٣، ص ١٤٠، كتاب الجنائز، في الرجل يقتل أو يستشهد يدفن كما هو أو يغسل،

تدين عمار:

يقول عبدالرحمن بن أبيزى: كنت جالساً مع عمر فأتاه رجل فسأله: نكون أحياناً في مكان لا نجد فيه الماء شهراً أو شهرين فماذا نفعل؟ فقال عمر: لو كنت مكانكم لما صليت حتى أجد ماءً! فقال عمار: أنسيت يوم ذهبنا أنا وأنت لرعي الإبل فاحتجنا للغسل فتمعكت في التراب وصليت [تيممت بهذا الشكل]، وأما أنت فلم تصل. ثم أتينا رسول الله ﷺ فعلمنا طريقة التيمم^(١).

عمار في عيون النواصب:

لو كان بمقدور النواصب وأعداء أهل البيت لمحو اسم عمار من صفحة الوجود. إليك التالي مثلاً:

الحديثان التاسع والعاشر؛ الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٢٦٢، شرح حال عمار؛ تاريخ دمشق الكبير، ج ٤٦، ص ٣٢٥-٣٢٦، شرح حال عمار، الرقم ٥٢٥٢؛ السنن الكبرى / البيهقي، ج ٥، ص ٣٢٠، كتاب الجنائز، باب من (هكذا) ورد في المقتول بسيف أهل البغي، الحديث ٦٩٢٣، ج ١٢، ص ٣٥٨، كتاب قتال أهل البغي، باب المقتول من أهل العدل بسيف أهل البغي في المتروك شهيد، الحديثان ١٧٢٤١ و ١٧٢٤٢.

(١) "أن رجلاً أتى عمر فقال: إني أجنت فلم أجد ماءً؟ فقال: لا تصل! فقال عمار: أما تذكر يا أمير المؤمنين إذ أنا وأنت في سرية فأجنبنا فلم نجد ماءً. فأما أنت فلم تصل وأما أنا فتمعكت في التراب وصليت. فقال النبي ﷺ: [إنا كان يكفيك أن تضرب بيدك الأرض ثم تنفخ ثم تمسح بهما وجهك وكفيك]... صحيح مسلم، ص ٢٠٠، كتاب الحيض، باب التيمم، الحديث ٨١٨. أما البخاري فحذف "لا تصل" حفاظاً على ماء وجه عمر. "جاء رجل إلى عمر بن الخطاب فقال: إني أجنت فلم أصب الماء؟ فقال عمار بن ياسر لعمر بن الخطاب: أما تذكر أنا كنا في سفر أنا وأنت فأما أنت فلم تصل وأما أنا فتمعكت فصليت. فذكرت للنبي ﷺ فقال النبي: [إنا كان يكفيك هكذا، فضرب النبي بكفيه الأرض ونفخ فيها ثم مسح بهما وجهه وكفيه]. صحيح البخاري، ص ٨٣، كتاب التيمم، باب التيمم هل ينفخ فيها، الحديث ٣٣٨. "عن عبدالرحمن بن أبيزى قال: كنت عند عمر فجاءه رجل فقال: إنا نكون بالمكان الشهر والشهرين. فقال عمر: أما أنا فلم أكن أصلي حتى أجد الماء. قال: فقال عمار: يا أمير المؤمنين أما تذكر إذ كنت أنا وأنت في الإبل فأصابتنا جنابة، فأما أنا فتمعكت، فأتينا النبي ﷺ فذكرت ذلك له فقال: [إنا كان يكفيك أن تقول هكذا وضرب يديه إلى الأرض]... سنن أبي داود، ج ١، ص ٨٨، كتاب الطهارة، باب التيمم، الحديث ٣٢٢؛ مسند أحمد، ج ٤، ص ٢٦٥، بقية حديث عمار بن ياسر؛ سنن ابن ماجه، ج ١، ص ١٨٨، كتاب الطهارة وسننها، باب ما جاء في التيمم ضربة واحدة، الحديث ٥٦٩.

يقول أبو معشر: بينا الحجاج جالساً إذ أقبل رجل مقارب الخطو، فلما رآه الحجاج قال: مرحباً بأبي غادية وأجلسه على سريره وقال: أنت قتلت ابن سمية؟ قال: نعم. قال: كيف صنعت؟ قال: صنعت كذا حتى قتلت. فقال الحجاج لأهل الشام: من سرّه أن ينظر إلى رجل عظيم الباع يوم القيامة فليُنظر إلى هذا. ثم ساره أبو غادية يسأله شيئاً فأبى عليه. فقال أبو غادية: نوطى لهم الدنيا ثم نسألهم فلا يعطوننا

[يبدو أنه كان قد طلب من الحجاج شيئاً فلم يعطه إياه] ويزعم أني عظيم الباع يوم القيامة! أجل والله إن من ضربته مثل أحد وفخذه مثل ورقان ومجلسه مثل ما بين المدينة والربذة لعظيم الباع يوم القيامة، والله لو أن عميراً قتله أهل الأرض لدخلوا النار^(١). ويروى أن أبا بردة ابن أبي موسى الأشعري قال لقاتل عمارة: هات يدك أقبلها! وامتدحه على فعلته وقال له: لن تمسك نار جهنم أبداً^(٢).

روي عن عبد الله بن أبي جعفر الرازي وهو من مشايخ أبي داود السجستاني^(٣) أنه كان يعتبر عمارة بن ياسر فاسقاً^(٤).

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٦، ص ٢٣١ - ٢٣٢، شرح حال أبي الغادية الجهني، الرقم ٦١٤٧؛ الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٧، ص ٢٥٩ - ٢٦٠، شرح حال أبي الغادية الجهني، الرقم ١٠٣٧١؛ الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٣٨٢، حوادث سنة ٣٧ هجرية، ذكر تمة أمر صفين.

(٢) "رأيت أبا بردة قال لأبي الغادية الجهني قاتل عمارة بن ياسر: أنت قتلت عمارة بن ياسر؟ قال: نعم. قال: ناولني يدك، فقبلها وقال: لا تمسك النار أبداً. وروى أبو نعيم عن هشام بن المغيرة عن الغضبان بن يزيد، قال: رأيت أبا بردة قال لأبي الغادية قاتل عمارة بن ياسر: مرحباً بأخي هاهنا! فأجلسه إلى جانبه." شرح نهج البلاغة، ج ٤، ص ٩٩، فصل في ذكر المنحرفين عن علي، ذيل الخطبة ٥٦. "كان [أبو بردة] يذهب مذهب أهل الشام، جاءه أبو غادية الجهني قاتل عمارة فأجلسه إلى جنبه وقال: مرحباً بأخي." تهذيب التهذيب، ج ١٢، ص ٤٣، شرح حال أبي بكر بن أبي موسى الأشعري، الرقم ١٥٩؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ٢١، ص ١٠٦ - ١٠٧، شرح حال أبي بكر بن أبي موسى الأشعري، الرقم ٧٨٥٠.

(٣) لمزيد من الاطلاع على أحوال عبد الله بن أبي جعفر الرازي، راجع: تهذيب التهذيب، ج ٥، ص ١٥٤، الرقم ٣٠٠.

سؤال:

إذا كان السنة يعتقدون بعدالة جميع الصحابة، فكيف يكون صحابي مثل عمار فاسقاً؟ كيف يمكن أن يكون قاتل عمار من أهل الجنة؟ وإذا كان قاتل عمار مصيره الجنة، فلم لا يكون قاتل عمر وقتلة عثمان من أهل الجنة كذلك؟ وإذا لم يجر إهانة الصحابة، فهل يجوز قتلهم ويُمدح قاتلهم ويُثنى عليه؟

حسب الأحاديث النبوية الشريفة، فإن عماراً هو من:

١- لا يخشى القيام بالأعمال الشاقة من أجل الأجر الأخروي.

٢- الله عدو لمن يعاديه.

٣- بغضه كبغض الله.

٤- إذا سبه أحد فكأنما سب الله.

٥- تشتاق إليه الجنة، ورسول الله ﷺ وعد أبويه بالجنة.

٦- مع الحق والحق معه.

٧- دعا رسول الله ﷺ أن تكون النار عليه برداً وسلاماً.

ماذا يعني أن يقف رجل يحظى بعناية رسول الله ﷺ، كعمار، مع شخص ما ويسانده؟

ماذا يعني أن يقف هذا الصحابي الجليل موقفاً ما؟

هل يجوز على رجل من أهل الله تشتاق إليه الجنة أن يكذب أو أن يفعل شيئاً من أجل هوى

نفسه أو من أجل غاياته الدنيوية؟

(١) "قال عبدالله بن أبي جعفر: كان عمار فاسقاً." الكامل في ضعفاء الرجال، ج ٤، ص ٢١٧، شرح حال عبدالله بن أبي جعفر الرازي،

الرقم ٥٧ / ١٠٢٤ ؛ تهذيب التهذيب، ج ٥، ص ١٥٥، شرح حال عبدالله بن أبي جعفر عيسى بن ماهان الرازي [الرازي: المترجم]،

٥- أبوذر:

ليس من السهل الحديث عن هذا الصحابي الجليل. يقول المرحوم محيي الدين المامقاني نجل آية الله المامقاني:

إن استيعاب فضائل هذا الصحابي العظيم رضوان الله تعالى عليه لا يسعه المقام ويحتاج إلى سفر كبير جداً يتضمن البحث عن حياته الكريمة وخصاله الحميدة وسجاياه الجميلة. عسى أن يوفقني الله لذلك، فإن ذلك على سبحانه سهل يسير وهو حسبنا ونعم الوكيل. سيدنا المترجم بمنزلة من الجلالة والشهرة بحيث يُعدّ أرفع وأجلّ من التوثيق. حشرنا الله تعالى في زمرة^(١)، ويقول أيضاً: إن حال الرجل في الجلالة والثقة والورع والزهد والعظمة أشهر من الشمس وأبين من الأمس وفضائله لا تُعد ومناقبه لا تُحصى وإيمانه كزبر الحديد^(٢).

يقول مباركفوري، وهو من علماء السنة: فضائل السيد أبي ذر كثيرة جداً^(٣).

(١) "تنقيح المقال في علم الرجال، ج ١٦، ص ٢٦٨، شرح حال جندب بن جنادة، الرقم ٣٩٢.

(٢) "تنقيح المقال في علم الرجال، ج ١٦، ص ٢٥١، شرح حال جندب بن جنادة، الرقم ٣٩٢.

(٣) "أبازر الغفاري الصحابي... ومناقبه كثيرة جداً. "تحفة الأحوذى، ج ٢، ص ٣١٩، كتاب الصلاة، باب ما جاء أنه لا يقطع الصلاة

الكلب والحمار والمرأة، الحديث ٣٣٨.

كان أبو ذر أول من سلّم على رسول الله بتحية الإسلام "السلام عليكم" (١) أي أنه ترك تحية الشرك.

يقول العلامة بحر العلوم: "رابع الإسلام وخادم رسول الله ﷺ وأحد الحواريين الذين مضوا على منهاج سيد المرسلين" (٢).

يروى أن الإمام الكاظم عليه السلام قال إن أباذر كان من حواريين رسول الله (٣).
يعتبره أهل السنة رابع المسلمين أو خامسهم (٤).

إسلام أبي ذر في كتب الشيعة:

عن أبي عبد الله [الصادق عليه السلام] قال: ألا أخبركم كيف كان إسلام سلمان وأبي ذر؟... إن أباذر كان في بطن مريعى غنماً له، فأتى ذئب عن يمين غنمه فهش بعصاه على الذئب فجاء الذئب عن شماله فهش عليه أبوذر ثم قال له أبوذر: ما رأيت ذئباً أخبث

(١) "قال أبوذر: فكننت أنا أول من حيّاه بتحية الإسلام." صحيح مسلم، ص ١١٣٨، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي ذر، الحديث ٦٣٠٩؛ أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٥٦٣، شرح حال جندب بن جنادة، الرقم ٨٠٠؛ سنن الدارمي، ج ٢، ص ٣٥٩-٣٦٠، كتاب الاستيذان، باب في رد السلام، الحديث ٢٦٣٩؛ تاريخ دمشق الكبير، ج ٧٠، ص ١٢٩، شرح حال أبي ذر، الرقم ٨٨٢٢.

(٢) الفوائد الرجالية، ج ٢، ص ١٤٣-١٤٤، شرح حال أبي ذر. "فكان رابع أربعة وقيل خامس خمسة." أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٥٦٣، شرح حال جندب بن جنادة، الرقم ٨٠٠؛ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ٤، ص ٢١٦، شرح حال أبي ذر، الرقم ٢٩٤٤؛ سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٤٦، شرح حال أبي ذر، الرقم ١٠؛ تاريخ دمشق الكبير، ج ٧٠، ص ١٢٩، شرح حال أبي ذر، الرقم ٨٨٢٢.

(٣) "عن علي بن أسباط، عن أبيه أسباط بن سالم قال: قال أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين حوارى [حواريو] محمد بن عبد الله رسول الله ﷺ الذين لم ينقضوا العهد ومضوا عليه؟ فيقوم سلمان والمقداد وأبوذر." الاختصاص، ص ٦١، حوارى (هكذا) أهل البيت؛ بحار الأنوار، ج ٣٤، ص ٢٧٥، الباب ٣٤، الحديث ١٠٢٠.

(٤) "فكان رابع أربعة وقيل خامس خمسة." أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٥٦٣، شرح حال جندب بن جنادة، الرقم ٨٠٠؛ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ٤، ص ٢١٦، شرح حال أبي ذر، الرقم ٢٩٤٤؛ سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٤٦، شرح حال أبي ذر، الرقم ١٠؛ تاريخ دمشق الكبير، ج ٧٠، ص ١٢٩، شرح حال أبي ذر، الرقم ٨٨٢٢.

منك ولا شراً. فقال له الذئب: شر والله مني أهل مكة بعث الله عز وجل إليهم نبياً فكذبوه وشتموه. فوقع في أذن أبي ذر فقال لامرأته: هلمي مزودي وأدواتي وعصاي، ثم خرج على رجله يريد مكة ليعلم خبر الذئب وما أتاه به، حتى بلغ مكة فدخلها في ساعة حارة وقد تعب ونصب، فأتى زمزم وقد عطش فاغترف دلواً فخرج لبن، فقال في نفسه: هذا والله يدلني على أن ما خبرني الذئب وما جئت له حق. فشرب وجاء إلى جانب من جوانب المسجد فإذا حلقة من قریش فجلس إليهم فرآهم يشتمون النبي ﷺ كما قال الذئب. فهازلوا في ذلك من ذكر النبي ﷺ والشتم له حتى جاء أبوطالب من آخر النهار. فلما رآه قال بعضهم لبعض: كفوا فقد جاء عمه. قال: فكفوا فما زال يحدثهم ويكلمهم حتى كان آخر النهار، ثم قام وقمت على أثره فالتفت إلي فقال: اذكر حاجتك! فقلت: هذا النبي المبعوث فيكم؟ قال: وما تصنع به؟ قلت: أو من به وأصدقه وأعرض عليه نفسي. ولا يأمرني بشيء إلا أطعته. فقال: وتفعل؟ فقلت: نعم. قال: فتعال غداً في هذا الوقت إليّ حتى أدفعك إليه. قال: بتّ تلك الليلة في المسجد حتى إذا كان الغد جلست معهم فما زالوا في ذكر النبي ﷺ وشتمه حتى إذا طلع أبوطالب، فلما رآه قال بعضهم لبعض: أمسكوا فقد جاء عمه. فأمسكوا فما زال يحدثهم حتى قام، فتبعته فسلمت عليه فقال: اذكر حاجتك! فقلت: النبي المبعوث فيكم! قال: وما تصنع به؟ فقلت: أو من به وأصدقه وأعرض عليه نفسي. ولا يأمرني بشيء إلا أطعته. قال: وتفعل؟ قلت: نعم. فقال: قم معي، فتبعته فدفعني إلى بيت فيه حمزة [عليه السلام] فسلمت عليه وجلست. فقال: [قل] لي ما حاجتك؟ فقلت: هذا النبي المبعوث فيكم. فقال: وما حاجتك إليه؟ قلت: أو من به وأصدقه وأعرض عليه نفسي. ولا يأمرني بشيء إلا أطعته. فقال: تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ. قال: فشهدت. قال: فدفعني حمزة إلى بيت فيه جعفر [عليه السلام] فسلمت عليه وجلست. فقال لي جعفر

[عليه السلام]: ما حاجتك؟ فقلت: هذا النبي المبعوث فيكم. قال: وما حاجتك إليه؟ فقلت: أؤمن به وأصدقّه وأعرض عليه نفسي- ولا يأمرني بشيء- إلا أطيعه. فقال: تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله. قال: فشهدت فدفعني إلى بيت فيه علي [عليه السلام] فسلمت وجلست. فقال: ما حاجتك؟ فقلت: هذا النبي المبعوث فيكم. قال: وما حاجتك إليه؟ قلت: أؤمن به وأصدقّه وأعرض عليه نفسي- ولا يأمرني بشيء- إلا أطيعه. فقال: تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم]. قال: فشهدت (ص ٢٩٦) فدفعني إلى بيت فيه رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم] فسلمت وجلست. فقال لي رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم]: ما حاجتك؟ قلت: النبي المبعوث فيكم. قال: وما حاجتك إليه؟ قلت: أؤمن به وأصدقّه ولا يأمرني بشيء- إلا أطيعه. فقال: تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم]. فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم]. فقال لي رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم]: يا أباذر! انطلق إلى بلادك فإنك تجد ابن عم لك قد مات وليس له وارث غيرك، فخذ ماله وأقم عند أهلِكَ حتى يظهر أمرنا...^(١).

إسلام أبي ذر في كتب السنة:

يروى البخاري ومسلم قصة إسلام أبي ذر على النحو التالي:

عن ابن عباس قال: لما بلغ أباذر مبعث النبي [صلى الله عليه وآله وسلم] قال لأخيه: اركب إلى هذا الوادي فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي يأتيه الخبر من السماء واسمع من قوله ثم ائتني. فانطلق الأخ حتى قدمه وسمع من قوله ثم رجع إلى أبي ذر فقال له: رأيته يأمر بمكارم الأخلاق وكلاماً ما هو بالشعر. فقال: ما شفيتني مما أردت، فتزود وحمل شنة له فيها ماء حتى قدم مكة، فأتى المسجد فالتمس النبي [صلى الله عليه وآله وسلم] ولا يعرفه وكره أن يسأل عنه، حتى أدركه بعض الليل فرآه علي

(١) الكافي، ج ٨، ص ٢٩٧-٢٩٨، حديث إسلام أبي ذر.

فعرف أنه غريب، فلما رآه تبعه فلم يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء حتى أصبح. ثم احتمل قربته وزاده إلى المسجد وظل ذلك اليوم ولا يراه النبي ﷺ [حتى أمسى فعاد إلى مضجعه. فمر به علي فقال: أما [نال] للرجل أن يعلم منزله، فأقامه فذهب به معه لا يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء. حتى إذا كان اليوم الثالث فعاد علي على مثل ذلك فأقام معه، ثم قال: ألا تحدثني ما الذي أقدمك. قال: إن أعطيتني عهداً وميثاقاً لترشدني فعلت. ففعل فأخبره. قال: فإنه حق وهو رسول الله ﷺ] فإذا أصبحت فاتبعني فإني إن رأيت شيئاً أخاف عليك قمت كأني أريق الماء، فإن مضيت فاتبعني حتى تدخل مدخلي. ففعل فانطلق يقفوه حتى دخل على النبي ﷺ [ودخل معه، فسمع من قوله وأسلم مكانه. فقال له النبي ﷺ]: ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتوك أمري. قال: والذي نفسي بيده لأصرخن بها بين ظهرانيهم. فخرج حتى أتى المسجد، فنادى بأعلى صوته: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. ثم قام القوم فضربوه حتى أضجعوه. وأتى العباس فأكبّ عليه قال: ويلكم ألستم تعلمون أنه من غفار وإن طريق تجاركم إلى الشام، فأنقذه منهم. ثم عاد من الغد لمثلها فضربوه وتاروا إليه فأكبّ العباس عليه^(١).

فضائل أبي ذر:

كان أبو ذر من خاصة أصحاب رسول الله ﷺ وذا منزلة مميزة لدى المسلمين. وقد امتدحه النبي ﷺ كثيراً وعدّه من أهل الجنة.

(١) صحيح البخاري، ص ٧٧٩، كتاب مناقب الأنصار، باب إسلام أبي ذر الغفاري، الحديث ٣٨٦١؛ صحيح مسلم، ص ١١٣٩،

كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي ذر، الحديث ٦٣١٢.

شهادة النبي ﷺ بصدق أبي ذر:

قال رسول الله ﷺ بحقه: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر»^(١).

تواضع أبي ذر وزهده:

قال رسول الله ﷺ: أبو ذر في أمتي شبيه عيسى بن مريم في زهده. من سرّه أن ينظر إلى تواضع عيسى بن مريم فليُنظر إلى أبي ذر^(٢).

الجنة تشتاق إلى أبي ذر:

يقول سليم: «خرج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب [عليه السلام] ونحن قعود في المسجد بعد رجوعه من صفين وقبل يوم النهروان فقعده علي [عليه السلام] واحتوشناه. فقال له رجل: يا أمير المؤمنين! أخبرنا عن أصحابك. قال: سل! فذكر قصة طويلة فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول في كلام

(١) "عن النبي ﷺ [عليه السلام] قال: ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر. " الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ٤، ص ٢١٨، شرح حال أبي ذر الغفاري، الرقم ٢٩٧٥؛ المصنف في الأحاديث والآثار، ج ٧، ص ٥٢٦، كتاب الفضائل، ما جاء في أبي ذر الغفاري، الحديث الأول والثاني والثالث؛ سنن الترمذي، ص ٦٨١، كتاب المناقب، باب مناقب أبي ذر، الحديث ٣٨٠١ و ٣٨٠٢؛ مسند أحمد، ج ٢، ص ٢٢٣، مسند عبدالله بن عمرو بن العاص؛ الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٢٢٨، شرح حال أبي ذر؛ تاريخ دمشق الكبير، ج ٧٠، ص ١٣٨، شرح حال أبي ذر، الحديث ٨٨٢٢.

(٢) "روي عن النبي ﷺ [عليه السلام] أنه قال: أبو ذر في أمتي شبيه عيسى بن مريم في زهده. وبعضهم يرويه: من سرّه أن ينظر إلى تواضع عيسى بن مريم فليُنظر إلى أبي ذر. " الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ١، ص ٣٢٣، شرح حال جندب بن جنادة، الرقم ٣٤٣؛ المصنف في الأحاديث والآثار، ج ٧، ص ٥٢٦، كتاب الفضائل، ما جاء في أبي ذر الغفاري، الحديث الثالث؛ الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٢٢٨، شرح حال أبي ذر؛ سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٥٩، شرح حال أبي ذر، الرقم ١٠؛ تاريخ دمشق الكبير، ج ٧٠، ص ١٣٩، شرح حال أبي ذر، الرقم ٨٨٢٢.

طويل له: إن الله أمرني بحب أربعة رجال من أصحابي^(١) وأخبرني أنه يحبهم وأن الجنة تشتاق إليهم. ف قيل: من هم يا رسول الله؟ فقال: علي بن أبي طالب ثم سكت. فقالوا: من هم يا رسول الله؟ فقال: علي. ثم سكت. فقالوا: من هم يا رسول الله؟ فقال: علي وثلاثة معه، هو إمامهم ودليلهم وهاديتهم، لا ينثون ولا يضلون ولا يرجعون ولا يطول عليهم الأمد فتقسو قلوبهم؛ سلمان وأبوذر والمقداد^(٢).

مخافته لله:

يروى عن الإمام الكاظم عليه السلام أن أباذر بكى من خشية الله حتى أصيب بألم في عينيه حتى حُشي عليه العمى. ف قيل له: ادع الله أن يشفي عينيك، فقال: إني عنهما لمشغول وما عاني أكثر. ف قيل له: وما شغللك عنهما؟ قال: العظيمنتان الجنة والنار.

(١) لهذه الفقرة من الرواية أسانيد كثيرة في كتب أهل السنة: "قال رسول الله ﷺ: إن الله أمرني بحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم. قيل: يا رسول الله! من هم؟ قال: علي منهم، يقول ذلك ثلاثاً وأبوذر وسلمان والمقداد." سنن ابن ماجه، ج ١، ص ٥٣، فضل سلمان وأبي ذر والمقداد، الحديث ١٤٩؛ سنن الترمذي، ص ٦٦٩، كتاب المناقب، الباب ٢١، الحديث ٣٧١٨؛ مسند أحمد، ج ٥، ص ٣٥٦، مسند بريدة الأسلمي؛ تاريخ دمشق الكبير، ج ٧٠، ص ١٣٨، شرح حال أبي ذر، الرقم ٨٨٢٢؛ سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٦١، شرح حال أبي ذر، الرقم ١٠.

(٢) "قال: خرج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ونحن قعود في المسجد بعد رجوعه من صفين وقبل يوم النهروان فقعد علي عليه السلام واحتوشناه. فقال له رجل: يا أمير المؤمنين! أخبرنا عن أصحابك. قال: سل! فذكر قصة طويلة فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول في كلام طويل له: إن الله أمرني بحب أربعة رجال من أصحابي وأخبرني أنه يحبهم وأن الجنة تشتاق إليهم. ف قيل: من هم يا رسول الله؟ فقال: علي بن أبي طالب ثم سكت. فقالوا: من هم يا رسول الله؟ فقال: علي وثلاثة معه، هو إمامهم ودليلهم وهاديتهم، لا ينثون ولا يضلون ولا يرجعون ولا يطول عليهم الأمد فتقسو قلوبهم؛ سلمان وأبوذر والمقداد." كتاب سليم بن قيس الهلالي، ج ٢، ص ٩٤١، الحديث ٧٨.

وقال عليه السلام أنه لما حضرته الوفاة قيل له: ما مالك؟ قال: عملي. فقالوا له: إنا نسألك عن الذهب والفضة. فقال: لنا كندوج (صندوق) ندع فيه حرمتنا (خير أعمالنا). فقالوا له: وما هذا الكندوج؟ قال: سمعت حبيبي رسول الله ﷺ يقول: كندوج المرء قبره^(١).

عزوفه عن الدنيا:

يقول أبو بصير: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أرسل عثمان إلى أبي ذر مولين له ومعهما مائتا دينار، فقال لهما: انطلقا بها إلى أبي ذر فقولا له: عثمان يقرئك السلام وهو يقول لك: هذه مائتا دينار فاستعن بها على ما نأبك. فقال أبو ذر: هل أعطى أحداً من المسلمين مثل ما أعطاني؟ قالوا: لا. قال: فإنما أنا رجلٌ من المسلمين. قالوا له: إنه يقول: هذا من صلب مالي وبالله الذي لا إله إلا هو ما خالطها حرام ولا بعثت بها إليك إلا من حلال. فقال: لا حاجة لي فيها وقد أصبحت يومي هذا وأنا من أغنى الناس. فقالوا له: عافاك الله وأصلحك! ما نرى في بيتك قليلاً ولا كثيراً مما يستمتع به. [فأشار إلى صرة ملقاة و] قال: بلى تحت هذه الإكاف التي ترون رغيفاً شعير قد أتى (هكذا) عليها أيامٌ فما أصنع بهذه الدنانير؟ لا والله حتى يعلم الله أني لا أقدر على قليل ولا كثير وقد أصبحت غنياً بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام وعترته المهادين المهديين الراضين المرضيين الذين يهدون بالحق وبه يعدلون وكذلك سمعت رسول الله ﷺ يقول: فإنه قبيح بالشيخ أن يكون كذاباً، فردّاها عليه وأعلماه أنه لا حاجة لي فيها ولا فيما عنده حتى ألقى الله ربي فيكون هو الحاكم فيما بيني وبينه^(٢).

(١) "إن أباذر بكى من خشية الله حتى اشتكى (هكذا) عيناه فخافوا عليها، فقيل له: يا أباذر لو دعوت الله في عينيك؟ فقال: إني عنها لمشغول وما عنائي أكثر. فقيل له: وما شغلك عنها؟ قال: العظيمنتان؛ الجنة والنار. قال: وقيل له عند الموت. يا أباذر! ما مالك؟ قال: عملي. قالوا: إنا نسألك عن الذهب والفضة. قال: ما أصبح فلا أمسي وما أمسي فلا أصبح لنا كندوج ندع فيه حرمتنا، سمعت حبيبي رسول الله ﷺ يقول: كندوج المرء قبره. "اختيار معرفة الرجال، ص ٢٨، شرح حال أبي ذر الغفاري، الحديث ٥٤.

(٢) "عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أرسل عثمان إلى أبي ذر مولين له ومعهما مائتا دينار، فقال لهما: انطلقا بها إلى أبي ذر فقولا له: عثمان يقرئك السلام وهو يقول لك: هذه مائتا دينار فاستعن بها على ما نأبك. فقال أبو ذر: هل أعطى أحداً من المسلمين مثل ما أعطاني؟ قالوا: لا. قال: فإنما أنا رجلٌ من المسلمين. قالوا له: إنه يقول: هذا من صلب مالي وبالله الذي لا إله إلا هو ما خالطها

يقول ابن أبي شيبة وابن عساكر عن زهد أبي ذر: أرسل حبيب بن مسلمة وهو على الشام إلى أبي ذر ثلاثمائة دينار، فقال: استعن بها على حاجتك. فقال أبوذر: ارجع بها، فما وجد أحداً أغر بالله منا، ما لنا إلا ظل نتواري به وثلة من غنم تروح علينا ومولاة لنا تصدقت علينا بخدمتها، ثم إني لأتخوف الفضل^(١).

علم أبي ذر:

يقول الإمام علي عليه السلام: [أبوذر] رجل وعى علماً عجز عنه الناس [لم نشأ أن يعلمه الناس] ثم أوكأ عليه [سدّ بابه]^(٢).

حرام ولا بعثت بها إليك إلا من حلال. فقال: لا حاجة لي فيها وقد أصبحت يومي هذا وأنا من أغنى الناس. فقالوا له: عافاك الله وأصلحك! ما نرى في بيتك قليلاً ولا كثيراً مما يستمتع به. قال: بلى تحت هذه الإكاف التي ترون رغيفاً شعير قد أتى (هكذا) عليها أياماً فما أصنع بهذه الدنانير؟ لا والله حتى يعلم الله أي لا أقدر على قليل ولا كثير وقد أصبحت غنياً بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام وعترته الهادين المهديين الراضين المرضيين الذين يهدون بالحق وبه يعدلون وكذلك سمعت رسول الله ﷺ يقول: فإنه قبيح بالشيخ أن يكون كذاباً، فرداها عليه وأعلمه أنه لا حاجة لي فيها ولا فيما عنده حتى ألقى الله ربي فيكون هو الحاكم فيما بيني وبينه. "اختيار معرفة الرجال، ص ٢٧- ٢٨، شرح حال أبي ذر الغفاري؛ بحار الأنوار، ج ٢٢، ص ٣٩٨، الباب الثاني عشر في كيفية إسلام أبي ذر...، الحديث الخامس.

(١) "أرسل حبيب بن مسلمة وهو على الشام إلى أبي ذر ثلاثمائة دينار، فقال: استعن بها على حاجتك. فقال أبوذر: ارجع بها، فما وجد أحداً أغر بالله منا، ما لنا إلا ظل نتواري به وثلة من غنم تروح علينا ومولاة لنا تصدقت علينا بخدمتها، ثم إني لأتخوف الفضل." المصنف في الأحاديث والآثار، ج ٨، ص ١٨٤، كتاب الزهد، كلام أبي ذر، الحديث الثامن؛ تاريخ دمشق الكبير، ج ٧٠، ص ١٥١، شرح حال أبي ذر الغفاري، الرقم ٨٨٢٢.

(٢) "وسئل علي عليه السلام عن أبي ذر فقال: ذلك رجل وعى علماً عجز عنه الناس، ثم أوكأ عليه ولم يخرج شيئاً منه." الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ١، ص ٣٢٣، شرح حال جندب بن جنادة، الرقم ٣٤٣؛ أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٦، ص ٩٧، شرح حال أبي ذر الغفاري، الرقم ٥٨٦٩؛ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج ٣، ص ٤٠٦، حوادث سنة ٣٢ هجرية، أبوذر الغفاري.

ولاء أبي ذر:

كان أبو ذر يصرح بفضائل الإمام علي عليه السلام ومساوئ أعدائه للناس ولا يكثر بدعوته للسكوت^(١).

يروى ابن عساكر نقلاً عن أبي ذر أنه: قال رسول الله ﷺ: [مثل علي فيكم، أو قال في هذه الأمة، كمثل الكعبة المستورة، النظر إليها عبادة والحج إليها فريضة^(٢)].

وينقل الحاكم النيسابوري رواية صحيحة بهذا المضمون عن الكتاني: سمعت أبا ذر يقول وهو أخذ بباب الكعبة: أيها الناس! من عرفني فأنا من عرفتم ومن أنكرني فأنا أبو ذر، سمعت رسول الله ﷺ يقول: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق^(٣).
تفيد بعض الروايات بأن أبا ذر كان من الذين يذكرون شهادة أن علياً ولي الله في الأذان^(٤).

(١) "كان ﷺ من المتجاهرين بمناب أهل البيت ومثالب أعدائهم، لم تأخذ لومة لائم عند ظهور المنكر وانتهاك المحارم." تنقيح المقال في علم الرجال، ج ١٦، ص ٢٥٥، شرح حال جندب بن جنادة، الرقم ٣٩٢.

(٢) "عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: مثل علي فيكم، أو قال في هذه الأمة، كمثل الكعبة المستورة، النظر إليها عبادة والحج إليها فريضة." تاريخ دمشق الكبير، ج ٤٥، ص ٢٧١، شرح حال [الإمام] علي بن أبي طالب عليه السلام.

(٣) "حنش الكتاني قال: سمعت أبا ذر يقول وهو أخذ بباب الكعبة: أيها الناس! من عرفني فأنا من عرفتم ومن أنكرني فأنا أبو ذر، سمعت رسول الله ﷺ يقول: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق. هذا صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه." المستدرک علی الصحیحین، ج ٢، ص ٣٧٣، كتاب التفسير، تفسير سورة هود، الحديث ٣٣١٢.

(٤) "عن كتاب السلافة للشيخ عبد الله المراغي المصري: أن سلمان الفارسي ذكر فيها، أي في الأذان والإقامة، الشهادة بالولاية لعلي بعد الشهادة بالرسالة في زمن النبي ﷺ فدخل رجل على رسول الله فقال: سمعت أمراً لم أسمع قبل ذلك. فقال: ما هو؟ فقال: سلمان قد يشهد في أذانه بعد الشهادة بالرسالة الشهادة بالولاية لعلي. فقال: سمعتم خيراً. وفي رواية أخرى أن أبا ذر يذكر في الأذان بعد الشهادة بالرسالة ذلك ويقول: أشهد أن علياً ولي الله. فأخبر بذلك رسول الله ﷺ فقال: كذلك أنوسيتم قولي في غدير خم: من كنت مولاه فعليّ مولاه؟" مستدرک سفينة البحار، ج ٦، ص ٨٥، باب الشين، مادة شهد.

البراءة من العدو:

يقول جلام بن جندل: كنت غلاماً لمعاوية على قنسرين والعواصم في خلافة عثمان، فجئت إليه يوماً أسأله عن حال عملي، إذ سمعت صارخاً على باب داره يقول: أتتكم القطار تحمل النار [يعني الأموال]. اللهم العن الأمرين بالمعروف التاركين له. اللهم العن الناهين عن المنكر المرتكبين له. فازبأر معاوية وتغير لونه وقال: يا جلام! أتعرف الصارخ؟ فقلت: اللهم لا. قال: من عذيري من جندب بن جنادة. يأتينا كل يوم فيصرخ على باب قصرنا بما سمعت^(١).

لقد أقض أبوذر مضجع معاوية المتلون حتى اضطر أن يكتب إلى عثمان كتاباً يقول فيه: إن أباذر قد حرّف قلوب أهل الشام وبغضك إليهم فما يستفتون غيره ولا يقضي بينهم إلاّ هو. فكتب عثمان إلى معاوية أن يحمل أباذر على نابٍ صعبةٍ وقتب [ناقة هزيلة بلا حمل] ثم ابعث معه من ينجش به نجشاً عنيفاً [يعني مرافقاً سيء الخلق] حتى يقدم به علي^(٢).

يقول البلاذري، وهو من المؤرخين السنة: فكتب عثمان إلى معاوية: أما بعد فاحمل جندباً إلي على أغلظ مركب وأوعره. فوجّه معاوية من سار به الليل والنهار [حتى بلغ به المدينة]^(٣).

(١) "روى الجاحظ في كتاب السفينانية عن جلام بن جندل الغفاري قال: كنت غلاماً لمعاوية على قنسرين والعواصم في خلافة عثمان، فجئت إليه يوماً أسأله عن حال عملي، إذ سمعت صارخاً على باب داره يقول: أتتكم القطار تحمل النار. اللهم العن الأمرين بالمعروف التاركين له. اللهم العن الناهين عن المنكر المرتكبين له. فازبأر معاوية وتغير لونه وقال: يا جلام! أتعرف الصارخ؟ فقلت: اللهم لا. قال: من عذيري من جندب بن جنادة. يأتينا كل يوم فيصرخ على باب قصرنا بما سمعت." شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ٢٥٧، أخبار أبي ذر الغفاري حين خروجه من الربذة، ذيل الخطبة ١٣٠.

(٢) "عن عبد الملك ابن أخي أبي ذر قال: كتب معاوية إلى عثمان: إن أباذر قد حرّف قلوب أهل الشام وبغضك إليهم فما يستفتون غيره ولا يقضي بينهم إلاّ هو. فكتب عثمان إلى معاوية أن يحمل أباذر على نابٍ صعبةٍ وقتب ثم ابعث معه من ينجش به نجشاً عنيفاً حتى يقدم به علي... "بحار الأنوار، ج ٣١، ص ٢٧٤، مثالب عثمان وبدعه، نكير أبي ذر.

(٣) "فكتب عثمان إلى معاوية: أما بعد فاحمل جندباً إلي على أغلظ مركب وأوعره. فوجّه معاوية من سار به الليل والنهار." أنساب الأشراف، ج ٦، ص ١٦٧، أمر أبي ذر جندب بن جنادة الغفاري؛ شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ٢٥٨، أخبار أبي ذر الغفاري حين خروجه إلى الربذة، ذيل الخطبة ١٣٠.

نفي أبي ذر:

كتب أبوذر وهو في منفاه إلى حذيفة بن اليمان يصف ظروفه الصعبة:

يا أخي أنت ممن أستريح إلى الضريح إليه بئي وحزني وأشكو إليه تظاهر الظالمين علي. إني رأيت الجور يعمل به بعيني وسمعته يقال فرددته فحرمت العطاء وسيرت إلى البلاد وغربت عن العشيرة والإخوان وحرّم رسول الله ﷺ وأعوذ بربي العظيم أن يكون هذا مني شكوى أن ركب مني ما ركب بل أنبأتك أني قد رضيت ما أحب لي ربي وقضاه علي وأفضيت ذلك إليك لتدعو الله لي ولعامة المسلمين بالروح والفرج وبما هو أعلم نفعاً وخير مغبة وعقبى^(١).

وفاة أبي ذر:

سأل أبوذر زوجته وهو محتضر:- ما يُبكيك؟ قالت: كيف لا أبكي وأنت تموت في هذه الصحراء وأنا لا أجد حتى قطعة قماش أكفنك بها؟^(٢) أنا زوجتك ولا أملك قطعة قماش لا لي ولا لك ولا بد لي من كفنك.

(١) "عن زيد بن كثير عن أبي أمامة قال: كتب أبوذر إلى حذيفة بن اليمان يشكو إليه ما صنع به عثمان: بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد يا أخي! فخفف الله مخافة أكثر منها بكاء عينيك، وحرر قلبك، وسهر ليلك وأنصب بدنك في طاعة ربك. فحق لمن علم أن النار مثنوى من سخط الله عليه أن يطول بكاؤه ونصبه وسهر ليله حتى يعلم أنه قد رضي الله عنه. وحق لمن علم أن الجنة مثنوى من ﷻ أن يستقبل الحق كي يفوز بها ويستصغر في ذات الله الخروج من أهله وماله وقيام ليله وصيام نهاره وجهاد الظالمين الملحدين بيده ولسانه حتى يعلم أن الله أوجبها له وليس بعالم ذلك دون لقاء ربه. وكذلك ينبغي لكل من رغب في جوار الله ومرافقة أنبيائه أن يكون. يا أخي! أنت ممن أستريح إلى الضريح إليه بئي وحزني وأشكو إليه تظاهر الظالمين علي. إني رأيت الجور يعمل به بعيني وسمعته يقال فرددته فحرمت العطاء وسيرت إلى البلاد وغربت عن العشيرة والإخوان وحرّم رسول الله ﷺ وأعوذ بربي العظيم أن يكون هذا مني شكوى أن ركب مني ما ركب بل أنبأتك أني قد رضيت ما أحب لي ربي وقضاه علي وأفضيت ذلك إليك لتدعو الله لي ولعامة المسلمين بالروح والفرج وبما هو أعلم نفعاً وخير مغبة وعقبى والسلام." بحار الأنوار، ج ٢٢، ص ٤٠٨ - ٤٠٩، الباب الثاني عشر، كتابة أبي ذر إلى حذيفة وجواب حذيفة، الحديث ٢٦.

(٢) بعد أن مات عبد الرحمن بن عوف وأرادوا تقسيم الذهب الذي تركه، استعملوا الفؤوس في تكسيه. كان له أربع زوجات بلغ نصيب إحداهن من تركته من الأموال المنقولة فقط ثمانين ألف مثقال دينار ذهب. وصاحب رسول الله (أبوذر) لا يملك كفنًا. "أن

التفت أبوذر إلى زوجته وقال لها مسلياً: إذا متُّ فاذهبي وقفي على الطريق وانظري. فقالت: ماذا أفعل على الطريق وقد ذهبت القوافل جميعها؟ قال: اذهبي إلى الطريق وانظري جيداً.

تقول زوجة أبي ذر: ذهبت إلى الطريق وسعيت للوصول إلى التلال وكنت أنظر إلى الطريق مرة وإلى مرقد أبي ذر أخرى. في تلك الأثناء رأيت قافلة قادمة بسرعة. فلما وصلت القافلة سألتني عما أفعل في تلك الفلاة القفرة فقلت لهم: هناك رجل مسلم يحتضر فهل تدفونونه؟ قالوا: ومن هو؟ قلت: أبوذر. قالوا: صاحب رسول الله ﷺ؟ قلت: نعم. قالوا: بآبائنا وأمهاتنا أباذر. ثم هرعوا نحو أبي ذر. فقال أبوذر: أبشروا! فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول لنفر أنا فيهم: ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين وليس من أولئك النفر أحد إلا وقد هلك في قرية وجماعة، والله ما كذبت [ولا كذبت]. ولو كان عندي ثوب يسعني كفناً لي أو لامرأتي لم أكفن إلا في ثوب هولي أو لها وإني أنشدكم الله ألا يكفني رجل كان أميراً أو عريفاً أو بريداً أو نقيباً. وليس من أولئك النفر أحد إلا وقد قارف بعض ما قال، إلا فتى من الأنصار، فقال: أنا أكفّنك يا عم في ردائي هذا وفي ثوبين في غيبتني [عيتني] من غزل أمني. قال: أنت تكفني [يا بُني]. قال: فكفنه الأنصاري وغسله في النفر الذين حضروه وقاموا عليه ودفنوه في نفر كلهم ثمان [بيان].^(١)

عبدالرحمن بن عوف توفي وكان فيها ترك ذهبٌ قُطِعَ بالفؤوس حتى مجلت أيدي الرجال منه. وترك أربع نسوة فأخرجت امرأة من ثمنها بشائين ألفاً. "الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ١٣٦، ذكر وصية عبدالرحمن بن عوف وتركته؛ أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٣، ص ٤٨٠، شرح حال عبدالرحمن بن عوف، الرقم ٣٣٧٠.

(١) "عن أم ذر زوجة أبي ذر، قالت: لما حضرت أباذر الوفاة بكيت فقال لي: ما يبكيك؟ فقلت: وما لي لا أبكي وأنت تموت بفلاة من الأرض وليس عندي ثوب يسعك كفناً لي ولا لك؟ ولا يدلي للقيام بجهازك. قال: فأبشري ولا تبكي فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يموت بين امرأتين مسلمين ولدان أو ثلاثة فيصبران ويحتسبان فيريان النار أبداً، وقد مات لنا ثلاثة من الولد وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول لنفر أنا فيهم: ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين، وليس من أولئك النفر أحد إلا وقد مات في قرية وجماعة، فأنا ذلك الرجل. والله ما كذبت ولا كذبت. فأبصري الطريق. قلت: وأنى وقد ذهب الحاج وتقطعت الطريق؟ قال: إذ بهي فتبصري. قالت: فكنت أشتد إلى الكتيب فأنظر ثم أرجع إليه فأمرضه، فبينما هو وأنا كذلك إذا أنا برجال على

وفي رواية أخرى يقول محمد بن علقمة النخعي: خرجت في رهط أريد الحج، منهم مالك بن الحارث الأشتر وعبدالله بن الفضل التيمي ورفاعة بن شداد البجلي حتى قدمنا الربذة، فإذا امرأة على قارعة الطريق تقول: يا عباد الله المسلمين! هذا أبوذر صاحب رسول الله ﷺ قد هلك غريباً، ليس لي أحد يعينني عليه. قال: فنظر بعضنا إلى بعض وحمدنا الله على ما ساق إلينا واسترجعنا على عظيم المصيبة، ثم أقبلنا معها فجهزناه وتنافسنا في كفنه حتى خرج من بيننا بالسواء ثم تعاونوا على غسله حتى فرغنا منه، ثم قدمنا مالكا الأشتر فصلى بنا عليه ثم دفناه. فقام الأشتر على قبره ثم قال: اللهم هذا أبوذر صاحب رسول الله ﷺ عبدك في العابدين وجاهد فيك المشركين، لم يغير ولم يبدل، لكنه رأى منكراً فغيره بلسانه وقلبه، حتى جفي ونفي وحرّم واحتقر، ثم مات وحيداً غريباً، اللهم فاقصم من حرمه ونفاه من مهاجره وحرّم رسولك ﷺ. قال: فرفعنا أيدينا جميعاً وقلنا آمين. ثم قدمت الشاة التي صنعت، فقالت: أنما قد أقسم ألا تبرحوا حتى تتغدوا، فتغدينا وارتحلنا^(١).

رحلهم كأنهم الرخم تحت بهم رواحلهم. فأسرعوا إلى حتى وقفوا علي فقالوا: يا أمة الله! مال لك؟ قلت: امرؤ من المسلمين يموت، تكفونه؟ قالوا: ومن هو؟ قلت: أبوذر. قالوا: صاحب رسول الله ﷺ؟ قلت: نعم. [قالت:] فدفوه بأبائهم وأمهاتهم وأسرعوا إليه حتى دخلوا عليه. فقال لهم: أبشروا! فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول لنفر أنا فيهم: ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين وليس من أولئك النفر أحد إلا وقد هلك في قرية وجماعة، والله ما كذبت [ولا كذبت]. ولو كان عندي ثوب يسعني كفناً لي أو لامرأتي لم أكفن إلا في ثوب هو لي أو لها وإني أنشدكم الله ألا يكفني رجل كان أميراً أو عريقاً أو بريداً أو نقيباً. وليس من أولئك النفر أحد إلا وقد قارف بعض ما قال، إلا فتى من الأنصار، فقال: أنا أكفّنك يا عم في ردائي هذا وفي ثوبين في غيبتى [غيبتى] من غزل أُمي. قال: أنت تكفني [يا بُني]. قال: فكفنه الأنصاري وغسله في النفر الذين حضروه وقاموا عليه ودفنوه في نفر كلهم ثمان [يان]. "الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ١، ص ٣٢٢-٣٢٣، شرح حال جندب بن جنادة، الرقم ٣٤٣؛ الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٢٣٣-٢٣٤، شرح حال أبي ذر؛ تاريخ دمشق الكبير، ج ٧٠، ص ١٥٩-١٦٠، شرح حال أبي ذر، الرقم ٨٨٢٢؛ المستدرک علی الصحیحین، ج ٣، ص ٣٨٨، كتاب معرفة الصحابة، محنة أبي ذر، الحديث ٥٤٧٠.

(١) "محمد بن علقمة بن الأسود النخعي قال: خرجت في رهط أريد الحج، منهم مالك بن الحارث الأشتر وعبدالله بن الفضل التيمي ورفاعة بن شداد البجلي حتى قدمنا الربذة، فإذا امرأة على قارعة الطريق تقول: يا عباد الله المسلمين! هذا أبوذر صاحب رسول الله ﷺ قد هلك غريباً، ليس لي أحد يعينني عليه. قال: فنظر بعضنا إلى بعض وحمدنا الله على ما ساق إلينا واسترجعنا على عظيم

سؤال:

ألم يصف رسول الله ﷺ أباذر بأنه أصدق ذي لهجة؟ فلماذا لم يلتفتوا لكلامه حين حدّثهم بحديث النبي ﷺ حول استخلافه للإمام علي وأولاده عليهم السلام؟

ألم يقل النبي ﷺ إن أباذر وعلي بن أبي طالب وأتباعه لا يضلون أبداً؟ فلماذا لم يستدلوا بهم على طريق الحق، بل إنهم لم يهتموا بأقوالهم؟

هل يجوز على من يبكي من خشية الله حتى يُخاف على عينيه من البكاء أن ينسى الله في هذا الموقف ويدوس على الحق؟

هل يدوس على الحق من أجل الدنيا من يرفض هدايا الحكام الثمينة ويكتفي بكسرة خبز يابسة ولا يملك في ساعة موته حتى ثوباً يكفن فيه؟

٦- المقداد بن الأسود:

كان للتشيع أربعة أركان، كان المقداد ثانيها^(١). وعندما نزلت ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجراً إِلَّا المودة في القربى﴾، قال النبي ﷺ للناس إن الله أوجب لي حقاً عليكم، فهل تؤدونه؟ فلم يجب أحد. وفي اليوم التالي أعاد النبي ﷺ كلامه عليهم ولم يجبه أحد. وتكرر الأمر في اليوم الثالث ولم يجب أحد.

المصيبة، ثم أقبلنا معها فجهزناه وتنافسنا في كفنه حتى خرج من بيننا بالسواء ثم تعاونوا على غسله حتى فرغنا منه، ثم قدمنا مالكا الأشر فصلى بنا عليه ثم دفناه. فقام الأشر على قبره ثم قال: اللهم هذا أبوذر صاحب رسول الله ﷺ [عليه السلام] عبدك في العابدين وجاهد فيك المشركين، لم يغير ولم يبدل، لكنه رأى منكراً فغيره بلسانه وقلبه، حتى جفني ونفني وحرمت واحتقر، ثم مات وحيداً غريباً، اللهم فاقصم من حرمة ونفاه من مهاجره وحرمت رسولك ﷺ. قال: فرفعنا أيدينا جميعاً وقلنا آمين. ثم قدمت الشاة التي صنعت، فقالت: أنها قد أقسم ألا تبرحوا حتى تتغدوا، فتغدينا وارتحلنا. "اختيار معرفة الرجال، ص ٦٥-٦٦، مالك الأشر، الحديث ١١٨.

(١) "المقداد بن الأسود الكندي... ثاني الأركان الأربعة." رجال الطوسي، ص ٥٧، أصحاب علي عليه السلام، شرح حال المقداد بن الأسود،

ثم قال ﷺ: أيها الناس! إنه ليس من ذهب ولا فضة ولا مطعم ولا مشرب. قالوا: فألقه إذن! قال: إن الله تبارك وتعالى أنزل عليّ ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾ فقالوا: أما هذه فنعم.

قال الإمام الصادق عليه السلام: فوالله ما وفي بها إلا سبعة نفر: سلمان وأبوذر وعمّار والمقداد بن الأسود الكندي وجابر بن عبد الله الأنصاري ومولى لرسول الله ﷺ [يقال له الثبّيت وزيد بن أرقم^(١)].

فضائل المقداد وسوابقه:

كان المقداد من المقاتلين الشجعان الذين قاتلوا بين يدي رسول الله ﷺ ولم يتراجع خطوة في بدر وأحد. ونشير هنا إلى بعض مواقفه مثلاً:

وفاؤه للنبي ﷺ:

يقول عبد الله بن مسعود أنه شهد من المقداد موقفاً جعله يفضل صداقته على الدنيا بأجمعها. يقول إن النبي ﷺ كان إذا غضب احمرّ جانباً وجهه. وفي طريقه إلى بدر أغضبه بعض الأصحاب فجاء المقداد وقال له:

(١) "حدثنا جعفر عن آبائه أنه لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ ((قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى)) قام رسول الله ﷺ فقال: أيها الناس إن الله تبارك وتعالى قد فرض لي عليكم فرضاً، فهل أنتم مؤدوه؟ قال: فلم يجبه أحد منهم، فانصرف. فلما كان من الغد قام فيهم فقال مثل ذلك. ثم قام فيهم فقال مثل ذلك في اليوم الثالث، فلم يتكلم أحد. فقال: يا أيها الناس! إنه ليس من ذهب ولا فضة ولا مطعم ولا مشرب. قالوا: فألقه إذن! قال: إن الله تبارك وتعالى أنزل عليّ ((قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى)) فقالوا: أما هذه فنعم. فقال أبو عبد الله: فوالله ما وفي بها إلا سبعة نفر: سلمان وأبوذر وعمّار والمقداد بن الأسود الكندي وجابر بن عبد الله الأنصاري ومولى لرسول الله ﷺ [يقال له الثبّيت وزيد بن أرقم. "قرب الإسناد، ص ٧٨-٧٩، أحاديث متفرقة، الحديث ٢٥٤ والحديث ٢٥٥؛ الاختصاص، ص ٦٣، حديث رسول الله ﷺ مع الأصحاب بعد نزول آية المودة.

أبشر يا رسول الله! لا نقول كما قال قوم موسى ﴿فأذهب أنت وربك فقاتلا﴾، ولكننا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك.
فسّر النبي وأشرق وجهه^(١).

شجاعة المقداد:

عندما طلب عمرو بن العاص ثلاثة آلاف مقاتل من عمر، أرسل الخليفة الثاني خارجة والزبير والمقداد^(٢) يقول المرحوم التستري: «لازم كلامه أن كلاً من الثلاثة كان معادلاً لألف فارس»^(٣).

(١) "حدثنا أبو نعيم، حدثنا إسرائيل، عن خارق، عن طارق بن شهاب قال: سمعت ابن مسعود يقول: شهدت من المقداد بن الأسود مشهداً لأن أكون صاحبه أحب إليّ مما عدل به. أتى النبي ﷺ وهو يدعو على المشركين فقال: لا نقول كما قال قوم موسى ﴿فأذهب أنت وربك فقاتلا﴾ ولكننا نقاتل عن يمينك وشمالك وبين يديك وخلفك. فرأيت النبي ﷺ أشرق وجهه وسره. "صحيح البخاري، ص ٨٠٠، كتاب المغازي، باب قول الله تعالى ((إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين))، الحديث ٣٩٥٢، وص ٩٣٢، كتاب التفسير، باب قوله ((فأذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون)). "عن عبدالله بن مسعود قال: لقد شهدت من المقداد مشهداً لأن أكون أنا صاحبه أحب إليّ مما في الأرض من كل شيء. كان رجلاً فارساً وكان رسول الله ﷺ إذا غضب اجمأرت وجتاه، فأناه المقداد على تلك الحال فقال: أبشر يا رسول الله، فوالله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى ﴿فأذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون﴾ لكن والذي بعثك بالحق لنكونن من بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك أو يفتح الله لك. "تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٣٧، حوادث السنة الثانية للهجرة، ذكر وقعة بدر الكبرى؛ الأغاني، ج ٤، ص ١٨٢، ذكر الخبر عن غزاة بدر؛ مسند أحمد، ج ١، ص ٤٥٨، مسند عبدالله بن مسعود.

(٢) "يقال إنه يعادل بألف فارس. كتب عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب يستمده بثلاثة آلاف فارس، فأمد به بخارجة بن حذافة هذا والزبير بن العوام والمقداد بن الأسود. "أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٢، ص ١٠٦، شرح حال خارجة بن حذافة، الرقم ١٣٢٧؛ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ٢، ص ٤، شرح حال خارجة بن حذافة، الرقم ٦٠٩.

(٣) قاموس الرجال، ج ١٠، ص ٢٣١، شرح حال المقداد، الرقم ٧٧٠٧.

فارس بدر الأوحـد:

يقول البلاذري إنه لم يكن للمسلمين يوم بدر سوى فرسين ؛ واحد للزبير والآخر للمقداد. ثم يقول: وهذا خطأ، فجواد الزبير لم يكن له بل لابن أبي مرثد. وهناك اختلاف في كون الزبير من الفرسان أم من المشاة ؛ ولا خلاف على المقداد^(١).

شارك المقداد في معركة أحد كذلك وكان من القناصة^(٢).

في غزوة "ذي قرد"، قام عشرون رجلاً ومنهم عيينة بن حصن بالهجوم على مريض الماشية والحيوانات في بيت مال الدولة الإسلامية، فقتلوا بعضها ونهبوا بعضاً آخر. فأرسل النبي ﷺ المقداد مع جماعة من المسلمين في أثرهم فاستعادوا عشرة من الإبل منهم^(٣).

ولاؤه:

يقول الإمام الصادق عليه السلام: فأما الذي لم يتغير منذ قبض رسول الله ﷺ حتى فارق الدنيا طرفه عين فالمقداد بن الأسود لم يزل قائماً (قابضاً) على قائم السيف عيناه في عيني أمير المؤمنين عليه السلام [يتنظر متى يأمره فيمضي]^(٤).

(١) "كان مع المسلمين فرسان، أحدهما للزبير بن العوام يسمى السيل والآخر للمقداد بن عمرو البهراني ربيب الأسود بن عبدغوث. ويقال إنه لم يكن للزبير فرس وإنه كان لمرثد بن أبي مرثد فرس. ولم يختلفوا في فرس المقداد. ولا في أنه لم يكن مع المسلمين إلا فرسان وكان يقال لفرس المقداد سبيحة." أنساب الأشراف، ج ١، ص ٣٤٦، غزوة بدر القتال.

(٢) "قالوا: وكان من الرماة المذكورين من أصحاب النبي ﷺ... والمقداد بن عمرو البهراني... أنساب الأشراف، ج ١، ص ٣٩٤، غزوة أحد، الرماة المذكورين (هكذا).

(٣) "ثم غزا ذي قرد... وكان سبب هذه الغزاة أن عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر أغار على لقاح رسول الله ﷺ وهي ترعى بالغابة وهي على بريد من المدينة. فوجه رسول الله ﷺ المقداد بن عمرو ويقال سعد بن زيد الأشهلي في عدة من المسلمين فتخلصوا عشراً منها وكانت عشرين." أنساب الأشراف، ج ١، ص ٤٣٧، غزوة ذي قردة.

(٤) "عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال... فأما الذي لم يتغير منذ قبض رسول الله ﷺ حتى فارق الدنيا طرفه عين فالمقداد بن الأسود لم يزل قائماً (قابضاً) على قائم السيف عيناه في عيني أمير المؤمنين عليه السلام [يتنظر متى يأمره فيمضي].. الاختصاص، ص ٩، ذكر السابقين المقربين من أمير المؤمنين عليه السلام.

يروى أبو بكر الحضرمي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: ارتد الناس إلا ثلاثة نفر: سلمان وأبوذر والمقداد. قال: قلت فعمار؟ قال: قد كان جاض جیضة [فكر (تردد) قليلاً ثم عاد]. ثم قال: إن أردت الذي لم يشك ولم يدخله شيء فالمقداد. فأما سلمان: فإنه عرض في قلبه عارض أن عند أمير المؤمنين عليه السلام اسم الله الأعظم لو تكلم به لأخذتهم الأرض وهو هكذا. فلبب ووجئت عنقه حتى تركت كالسلة فمرّ به أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: يا أبا عبد الله هذا من ذاك، بايع. فبايع. وأما أبوذر فأمره أمير المؤمنين عليه السلام بالسكوت ولم يكن يأخذه في الله لومة لائم، فأبى إلا أن يتكلم. فمرّ به عثمان فأمر به [فاوذي].

لم تتطرق الرواية لتردد عمار. إلا أنه بالنظر إلى سياق الرواية وما جاء فيها عن باقي الأشخاص، يمكن القول بأن خطأه كان من باب "حسنت الأبرار سيئات المقربين"^(١).

يقول آية الله الخوئي: إن جلالة الرجل واختصاصه بأمر المؤمنين عليه السلام أظهر من الشمس^(٢). كان المقداد، بالتعبير المعاصر، من ثوار ما قبل الثورة الذين لم يتغيروا بعد الثورة. لقد كان ميسور الحال^(٣) ولم يكن فقيراً يدفعه فقره إلى رفع الشعارات الثورية ابتغاء الوصول إلى الغنى.

(١) "عن أبي بكر الحضرمي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ارتد الناس إلا ثلاثة نفر: سلمان وأبوذر والمقداد. قال: فقلت: وعمار؟ قال: قد كان جاض جیضة ثم رجع. ثم قال: إن أردت الذي لم يشك ولم يدخله شيء فالمقداد. فأما سلمان، فإنه عرض في قلبه عارض أن عند أمير المؤمنين عليه السلام اسم الله الأعظم لو تكلم به لأخذتهم الأرض وهو هكذا. فلبب ووجئت عنقه حتى تركت كالسلة فمرّ به أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: يا أبا عبد الله هذا من ذاك، بايع. فبايع. وأما أبوذر فأمره أمير المؤمنين عليه السلام بالسكوت ولم يكن يأخذه في الله لومة لائم، فأبى إلا أن يتكلم. فمرّ به عثمان فأمر به. ثم أناب الناس بعد فكان أول من أناب أبو ساسان الأنصاري وأبو عمرة وشيرة وكانوا سبعة، فلم يكن يعرف حق أمير المؤمنين عليه السلام إلا هؤلاء السبعة." اختيار معرفة الرجال، ص ١١ - ١٢، شرح حال سلمان الحديث ٢٤؛ الاختصاص، ص ١٠، ارتداد الناس بعد رسول الله إلا ثلاثة نفر سلمان وأبوذر (هكذا) والمقداد.

(٢) "أقول إن جلالة الرجل واختصاصه بأمر المؤمنين عليه السلام أظهر من الشمس." معجم رجال الحديث، ج ١٨، ص ٣١٤، شرح حال المقداد بن الأسود، الرقم ١٢٦٠٧.

(٣) "عن ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب بن هاشم، أنها أخبرتها قالت: ذهب المقداد لحاجته ببيع الخبضة، فإذا جردٌ يُخرج من حجر ديناراً، ثم لم يزل يُخرج ديناراً ديناراً حتى أخرج سبعة عشر ديناراً، ثم أخرج خرقة حمراء يعني فيها ديناراً، فكانت ثمانية عشر ديناراً،

يقول المرحوم التسري: ... أن المقداد لم يكن متقشفاً مثل سلمان وأبي ذر^(١). [وما في ذلك من بأس ما لم يكن لله حق فيه] والله يقول ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾^(٢).

كما كان في غاية الشجاعة ولم يكن جباناً ضئيلاً فيقال إنه تزلف لمركز السلطة ليكتسب لنفسه شأنًا. كان شديد الإيمان برسول الله ﷺ وبولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ولم يتراجع عن اعتقاده بهما قيد أنملة. كان من أشد المدافعين عن أمير المؤمنين عليه السلام ولم يخامر التردد قلبه لحظة حتى قيل إنه ما بقي أحد إلا وقد جال جولة إلا المقداد بن الأسود فإن قلبه كان مثل زبر الحديد^(٣).

معارضة المقداد لشورى عمر:

فضلاً عن معارضته للسقيفة، وقف المقداد معارضاً لشورى عمر أيضاً. ونشير هنا إلى حادثتين تاريخيتين في هذا الصدد:

فذهب به إلى النبي ﷺ فأخبره وقال له: خذ صدقتها. فقال له النبي ﷺ: هل هويت إلى الجحر؟ قال: لا. فقال له رسول الله ﷺ: بارك الله لك فيها. سنن أبي داود، ج ٣، ص ١٨١، كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب ما جاء في الركاز وما فيه، الحديث ٣٠٧٨؛ سنن ابن ماجه، ج ٢، ص ٨٣٨-٨٣٩، كتاب اللقطة، باب التقاط ما أخرج الجرذ، الحديث ٢٥٠٨؛ المعجم الكبير، ج ٢٠، ص ٢٦٠، ضباعة بنت الزبير بن عبدالمطلب امرأة المقداد عن المقداد؛ تاريخ دمشق الكبير، ج ٦٣، ص ١٢٥، شرح حال المقداد، الرقم ٧٧٧١. "وابنتي المقداد أيام عثمان داره بالمدينة في الموضع المعروف بالجرف على أميال من المدينة وجعل أعلاها شرفات وجعلها مخصصة للظاهر والباطن." مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٢، ص ٣٦٨، ثروة قوم من الصحابة.

(١) "فإن صح ما قال دلّ على أن المقداد لم يكن متقشفاً مثل سلمان وأبي ذر وقد قال الله تعالى ((قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ))"، قاموس الرجال، ج ١٠، ص ٢٣١، شرح حال المقداد، الرقم ٧٧٠٧.

(٢) سورة الأعراف، الآية ٣٢.

(٣) "عن محمد بن بشير عمن حدثه قال: ما بقي أحد إلا وقد جال جولة إلا المقداد بن الأسود، فإن قلبه كان مثل زبر الحديد." اختيار معرفة الرجال، ص ١٠-١١، شرح حال سلمان، الحديث ٢٢؛ الاختصاص، ص ١١، في أن قلب المقداد كزبر الحديد.

أ. اعتراضه على عبدالرحمن بن عوف:

عندما بايع عبدالرحمن بن عوف عثماناً اعترض عليه المقداد وقال له: لقد تركت علياً وهو من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون. فقال له عبدالرحمن: والله لقد اجتهدتُ للمسلمين. قال المقداد: لم أرَ مظلوماً كأهل البيت. إني لأعجب من قريش يتركون رجلاً لا يدانيه أحد... فقاطعه عبدالرحمن قائلاً: يا مقداد! اتق الله فإنني خائفٌ عليك الفتنة^(١).

ب. حزن المقداد وأسفه:

قال أحدهم: دخلت مسجد رسول الله ﷺ فرأيت رجلاً جاثياً على ركبتيه يتلهف تلهف من كأن الدنيا كانت له فسلبها، وهو يقول: واعجباً لقريش! ودفعهم هذا الأمر على (هكذا) أهل بيت نبهم وفيهم أول المؤمنين وابن عم رسول الله أعلم الناس وأفقههم في دين الله وأعظمهم غناءً [ربما عناء: المترجم] وأبصرهم بالطريق وأهداهم للصراط المستقيم. والله لقد زووها عن الهادي المهتدي الطاهر النقي وما أرادوا إصلاحاً للأمة ولا صواباً في المذهب ولكنهم آثروا الدنيا على الآخرة. فبعداً وسحقاً للقوم الظالمين. فدنوت منه فقلت: من أنت رحمك الله ومن هذا الرجل؟ فقال: أنا المقداد بن عمرو وهذا الرجل علي بن أبي طالب. قال: فقلت: ألا تقوم بهذا الأمر فأعينك عليه؟ فقال: يا ابن أخي! إن هذا الأمر لا يجري فيه الرجل ولا الرجلان.

ثم خرجت فلقيت أباذر فذكرت له ذلك فقال: صدق أخي المقداد. ثم أتيت عبدالله بن مسعود^(٢) فذكرت ذلك له فقال: لقد أخبرنا فلم نأل. [لقد صوّتنا لصالح عثمان ولن نتراجع]^(٣).

(١) "فقال المقداد: يا عبدالرحمن! أما والله لقد تركته من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون. فقال: يا مقداد! والله لقد اجتهدت للمسلمين. قال: إن كنت أردت بذلك الله فأثابك الله ثواب المحسنين. فقال المقداد: ما رأيت مثل ما أوتي إلى أهل هذا البيت بعد نبهم، إني لأعجب من قريش أنهم تركوا رجلاً ما أقول إن أحداً أعلم ولا أقضى منه بالعدل. أما والله لو أجد عليه أعواناً... فقال عبدالرحمن: يا مقداد! اتق الله فإنني خائفٌ عليك الفتنة." تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٥٨٣، حوادث سنة ٢٣ هجرية، قصة الشورى؛ تاريخ المدينة المنورة، ج ٣، ص ٩٣١، كيف تم انتخاب خليفة عمر؛ الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٢٢٣ - ٢٢٤، حوادث سنة ٢٣ هجرية، ذكر قصة الشورى؛ شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص ٥٦، من أخبار يوم الشورى وتولية عثمان، ذيل الخطبة ١٣٩.

سؤال:

لماذا اعترض المقداد على السقيفة ودعا أبابكر إلى التنحي عن الخلافة لصالح صاحبها الحقيقي علي بن أبي طالب عليه السلام مذكراً إياه بواقعة الغدير وفضائل الإمام علي عليه السلام؟ هل فعل ذلك خوفاً أم طمعاً؟ هل تجوز هذه الاحتمالات على رجل ثري له تاريخ نضالي لامع؟

٧- خزيمة بن ثابت:

كان خزيمة بن ثابت من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والإمام علي عليه السلام.^(١) كان ملازماً لهما ولم يفقد إيمانه. شهد حروباً كثيرة حتى استشهد.

سوابق خزيمة بن ثابت ونضاله وفضائله:

شهد خزيمة بن ثابت بدماء المعارك التي تلتها مع المقاتلين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يقول الشهيد الثاني في تعليقه على الخلاصة: خزيمة شهد بدماء مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجعل شهادته كشهادة رجلين

(١) يبدو من هذه الرواية أن عبدالله بن مسعود كان من الذين انحرفوا عن أمير المؤمنين عليه السلام.

(٢) "قال: دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرأيت رجلاً جاثياً على ركبتيه يتلهف تلهف من كأن الدنيا كانت له فسلبها، وهو يقول: واعجباً لقریش! ودفعهم هذا الأمر على (هكذا) أهل بيت نبيهم وفيهم أول المؤمنين وابن عم رسول الله أعلم الناس وأفقههم في دين الله وأعظمهم غناءً وأبصرهم بالطريق وأهداهم للصراط المستقيم. والله لقد زووها عن الهادي المهتدي الطاهر النقي وما أرادوا إصلاحاً للأمة ولا صواباً في المذهب ولكنهم آثروا الدنيا على الآخرة. فبعداً وسحقاً للقوم الظالمين. فدنوت منه فقلت: من أنت رحمك الله ومن هذا الرجل؟ فقال: أنا المقداد بن عمرو وهذا الرجل علي بن أبي طالب. قال: فقلت: ألا تقوم بهذا الأمر فأعينك عليه؟ فقال: يا ابن أخي! إن هذا الأمر لا يجري فيه الرجل ولا الرجلان. ثم خرجت فلقيت أباذر فذكرت له ذلك فقال: صدق أخي المقداد. ثم أتيت عبدالله بن مسعود فذكرت ذلك له فقال: لقد أخبرنا فلم نأل." تاريخ يعقوبي، ج ٢، ص ١٦٣، أيام عثمان بن عفان.

(٣) رجال الطوسي، ص ١٩، أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، باب الخاء، الرقم ٥ وص ٤٠، أصحاب علي عليه السلام، باب الخاء، الرقم ٢.

(٤) "شهد بدماء وما بعدها من المشاهد." الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ٢، ص ٣١، شرح حال خزيمة بن ثابت، الرقم ٦٦٣؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ٥، ص ٤٥٥، شرح حال خزيمة بن ثابت، الرقم ١٦٦٧؛ تهذيب التهذيب، ج ٣، ص ١٢١، شرح حال خزيمة بن ثابت، الرقم ٢٦٧.

وكان يسمى ذا الشهادتين^(١)، وقال إنه شهد صفين، وبعد استشهاد عمار حمل سلاحه وانطلق إلى الميدان وقاتل حتى استشهد^(٢).

لقب "ذو الشهادتين":

يروى ... أن النبي ﷺ ابتاع فرساً من رجل من الأعراب فاستتبعه رسول الله ﷺ [ليعطيه ثمنه فأسرع النبي ﷺ المشي وأبطأ الأعرابي فطفق رجال يلقون الأعرابي يساومونه الفرس ولا يشعرون أن رسول الله ﷺ قد ابتاعه حتى زاد بعضهم الأعرابي في السوم على ثمن الفرس الذي ابتاعه رسول الله ﷺ]. فلما زاده نادى الأعرابي رسول الله ﷺ فقال: إن كنت مبتاعاً هذا الفرس فابتعه وإلا بعته. فقام النبي ﷺ [حين سمع قول الأعرابي حتى أتاه الأعرابي، فقال ﷺ]: ألسنت قد ابتعته منك؟ فقال الأعرابي: لا والله ما بعتكه. فقال رسول الله ﷺ: بلى قد ابتعته منك. فطفق الناس يلوذون بالنبي ﷺ وبالأعرابي وهما يتراجعان، فطفق الأعرابي يقول: هلم شهيداً يشهد أنني بعتك فمن جاء من المسلمين قال للأعرابي: ويلك إن رسول الله ﷺ [لم يكن ليقول إلا حقاً. حتى جاء خزيمة بن ثابت فاستمع تراجع رسول الله ﷺ وتراجع الأعرابي، فطفق الأعرابي يقول: هلم شهيداً يشهد أنني بايعتك. فقال خزيمة: أنا أشهد أنك قد بايعته. فأقبل رسول الله ﷺ على خزيمة بن ثابت فقال: بم تشهد؟ فقال: بتصديقك يا رسول الله. فجعل رسول الله ﷺ شهادة خزيمة شهادة رجلين... عن محمد بن عمار بن خزيمة قال]: قال رسول الله ﷺ: يا خزيمة بم تشهد ولم تكن معنا؟ قال:

(١) وقال الشهيد الثاني رحمه الله في تعليقه على الخلاصة: خزيمة شهد بداراً مع رسول الله ﷺ وجعل شهادته كشهادة رجلين وكان يسمى ذا الشهادتين "تنقيح المقال في علم الرجال، ج ٢٥، ص ٢٧٩، شرح حال خزيمة بن ثابت، الرقم ١٨٢ / ٧٥٤١.

(٢) وكان مع علي بصفين، فلما قتل عمار جرد سيفه فقاتل حتى قتل وكانت صفين [سنة] سبع وثلاثين. "الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ٢، ص ٣١، شرح حال خزيمة بن ثابت، الرقم ٦٦٣؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ٥، ص ٤٥٦، شرح حال خزيمة بن ثابت، الرقم ١٦٦٧؛ تهذيب التهذيب، ج ٣، ص ١٢١، شرح حال خزيمة بن ثابت، الرقم ٢٦٧؛ سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٤٨٧، شرح حال خزيمة بن ثابت، الرقم ١٠٠.

يا رسول الله أنا أصدقك بخبر السماء ولا أصدقك بما تقول! فجعل رسول الله ﷺ [شهادته شهادة رجلين^(١)].

ولاؤه:

كان خزيمة من السابقين إلى التمسك بالإمام علي عليه السلام^(٢)، ولما جلس الإمام علي عليه السلام على المنبر وأخذ الناس يبائعونه، وقف خزيمة إلى جوار المنبر وأنشد يقول:

إذا نحن بايعنا علياً فحسبنا أبو حسن مما نخاف من الفتن
وجدناه أولى الناس بالناس أنه أظب قريشاً (هكذا) بالكتاب وبالسنن
وإن قريشاً ما تشق غباره إذا ما جرى يوماً على الضمر البدن

(١) "عن الزهري عن عمارة بن خزيمة بن ثابت عن عمه وكان من أصحاب النبي ﷺ أن النبي ﷺ ابتاع فرساً من رجل من الأعراب فاستتبعه رسول الله ﷺ ليعطيه ثمنه فأسرع النبي ﷺ المشي وأبطأ الأعرابي فلفق رجال يلقون الأعرابي يسأومونه الفرس ولا يشعرون أن رسول الله ﷺ قد ابتاعه حتى زاد بعضهم الأعرابي في السوم على ثمن الفرس الذي ابتاعه رسول الله ﷺ. فلما زاده نادى الأعرابي رسول الله ﷺ فقال: إن كنت مبتاعاً هذا الفرس فابتعه وإلا بعتك. فقام النبي ﷺ حين سمع قول الأعرابي حتى أتاه الأعرابي، فقال ﷺ: أأنت قد ابتعتك منك؟ فقال الأعرابي: لا والله ما بعتك. فقال رسول الله ﷺ: بل قد ابتعتك منك. فلفق الناس يلوذون بالنبي ﷺ وبالأعرابي وهما يتراجعان، فلفق الأعرابي يقول: هلم شهيداً يشهد أنني بعتك فمن جاء من المسلمين قال للأعرابي: ويلك إن رسول الله ﷺ لا يكون ليقول إلا حقاً. حتى جاء خزيمة بن ثابت فاستمع تراجع رسول الله ﷺ وتراجع الأعرابي، فلفق الأعرابي يقول: هلم شهيداً يشهد أنني بعتك. فقال خزيمة: أنا أشهد أنك قد بعتك. فأقبل رسول الله ﷺ على خزيمة بن ثابت فقال: بم تشهد؟ فقال: بتصديقك يا رسول الله. فجعل رسول الله ﷺ شهادة خزيمة شهادة رجلين... عن محمد بن عمارة بن خزيمة قال: قال رسول الله ﷺ: يا خزيمة بم تشهد ولم تكن معنا؟ قال: يا رسول الله أنا أصدقك بخبر السماء ولا أصدقك بما تقول! فجعل رسول الله ﷺ [شهادته شهادة رجلين. "الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٣٧٨-٣٨٠، شرح حال خزيمة بن ثابت. وفي مسند أحمد باختلاف قليل، ج ٥، ص ٢١٥-٢١٦، حديث خزيمة بن ثابت؛ سنن النسائي، ج ٧، ص ٣٠٢، كتاب البيوع، التسهيل في ترك الإشهاد على البيع؛ ويصحح الحاكم النيسابوري الحديث "هذا حديث صحيح الإسناد ورجاله باتفاق الشيخين ثقة ولم يخرجاه. "المستدرک علی الصحیحین، ج ٢، ص ٢١-٢٢، كتاب البيوع، الحديث ٢١٨٧.

(٢) "خزيمة بن ثابت، من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين، قاله الفضل بن شاذان. "خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، ص ١٣٩، الرقم ٣٨٠، خزيمة.

وفيه الذي فيهم من الخير كله وما فيهم كل الذي فيه من حسن^(١)

ويروي اليعقوبي كذلك أنه لما كان الناس يبائعون أمير المؤمنين، قام خزيمة فقال: يا أمير المؤمنين! ما أصبنا لأمرنا هذا غيرك ولا كان المنقلب إلا إليك. ولئن صدقنا أنفسنا فيك فلائت أقدم الناس إيماناً وأعلم الناس بالله وأولى المؤمنين برسول الله، لك ما لهم وليس لهم ما لك. [لك كل ما لهم من الفضائل وليس لهم كل ما لك منها]^(٢).

كان أمير المؤمنين يعلم أن حرب صفين ستحصد الكثير من النفوس والأرواح، لذا قدّم لها بأن ذكّر الناس بفضائله وخصائصه ليطلع عليها أيضاً الجيل الثاني والجيل الثالث، بعد أن أخفتها الحكومات السابقة بحجة منع الحديث لكي لا تسمع بها الأجيال التالية. وعلى هذا كان بعض المسلمين يجهلون فضائله ومزاياه.

عندما وصلوا إلى الرحبة، سأل الإمام: من سمع النبي ﷺ [يوم غدير خم ما قال "من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه" إلا قام ولا يقوم إلا من سمع رسول الله ﷺ] يقول. فقام

(١) "لما بوع علي بن أبي طالب [عليه السلام] على منبر رسول الله ﷺ قال خزيمة بن ثابت وهو واقف بين يدي المنبر: إذا نحن بايعنا علياً فحسبنا..... أبو حسن مما نخاف من الفتن

وجدناه أولى الناس بالناس أنه أظنّ قريشاً (هكذا) بالكتاب وبالسنن

وإن قريشاً ما تشقّ غباره إذا ما جرى يوماً على الضمر البدن

وفيه الذي فيهم من الخير كله وما فيهم كل الذي فيه من حسن."

المستدرک علی الصحیحین، ج ٣، ص ١٢٤، كتاب معرفة الصحابة، ذكر إسلام أمير المؤمنين علي [عليه السلام]، الحديث ٤٥٩٥ ؛ الفتوح، ج ٢، ص ٤٥١، ذكر وقعة الجمل.

(٢) "واستخلف علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب... ثم قام خزيمة بن ثابت الأنصاري وهو ذو الشهادتين فقال: يا أمير المؤمنين! ما أصبنا لأمرنا هذا غيرك ولا كان المنقلب إلا إليك. ولئن صدقنا أنفسنا فيك فلائت أقدم الناس إيماناً وأعلم الناس بالله وأولى المؤمنين برسول الله، لك ما لهم وليس لهم ما لك." تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٧٩، خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اثنا عشر رجلاً (رغم أنه لم يكن هناك اتفاق مسبق على الأمر) فيهم أبو أيوب الأنصاري وخزيمة بن ثابت^(١).

موقف خزيمة من عائشة:

أنشد خزيمة في معركة الجمل شعراً مخاطباً عائشة قال فيه:

أعائش خلي عن علي وعييه بما ليس فيه إنها أنت والدة

وصي رسول الله من دون أهله وأنت على ما كان من ذاك شاهدة

وحسبك منه بعض ما تعلمينه وكيفيك لو لم تعلمي غير واحدة

[كنت حاضرة في يوم الغدير حين أمر النبي أزواجه بمبايعة علي]

إذا قيل ماذا عبت منه رميته بخذل ابن عفان وما تلك أبدة

[وهل نصرت عثمان أنت؟]

وليس سماء الله قاطرة دماً لذاك وما الأرض الفضاء بمائدة^(٢)

(١) "عن الأصعب بن نباتة قال: نشد علي الناس في الرحبة: من سمع النبي ﷺ يوم غدير خم ما قال إلا قام. ولا يقوم إلا من سمع رسول الله ﷺ يقول، فقام بضعة عشر رجلاً فيهم أبو أيوب الأنصاري وأبو عمرة بن عمرو بن محصن وأبوزينب وسهل بن حنيف وخزيمة بن ثابت وعبدالله بن ثابت الأنصاري وحبشي بن جنادة السلولي وعبيد بن عازب الأنصاري والنعمان بن عجلان الأنصاري وثابت بن وداعة الأنصاري وأبو فضالة الأنصاري وعبد الرحمن بن عبد رب الأنصاري فقالوا: نشهد أنا سمعنا رسول الله ﷺ يقول: ألا إن الله عز وجل وليي وأنا ولي المؤمنين، ألا فمن كنت مولاة فعلي مولاة، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه وأعن من أعانته." أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٣، ص ٤٦٥، شرح حال عبد الرحمن بن عبد رب الأنصاري، الرقم ٣٣٤٧.

(٢) "وقال خزيمة أيضاً في يوم الجمل:

أعائش خلي عن علي وعييه بما ليس فيه إنها أنت والدة

وصي رسول الله من دون أهله وأنت على ما كان من ذاك شاهدة

وحسبك منه بعض ما تعلمينه وكيفيك لو لم تعلمي غير واحدة

إذا قيل ماذا عبت منه رميته بخذل ابن عفان وما تلك أبدة

وليس سماء الله قاطرة دماً لذاك وما الأرض الفضاء بمائدة."

خزيمة وآمال أمير المؤمنين عليه السلام:

يقول نوف البكالي: قال الإمام علي عليه السلام في أواخر حياته (سنة ٤٠ هجرية) في الكوفة: أين إخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق؟ أين عمار؟ وأين ابن التيهان؟ وأين ذوالشهادتين؟^(١)

خزيمة ومديح الإمام الصادق عليه السلام:

يقول أبو حمزة حفيد خزيمة بن ثابت: والله إني لعلّ ظهر بعيري بالبيع إذ جاءني رسول، فقال: أجب يا أباحزة! فجئت وأبو عبد الله عليه السلام جالس، فقال: إني لأستريح إذا رأيتك. ثم قال: إن أقواماً يزعمون أن علياً عليه السلام لم يكن إماماً حتى شهر سيفه، [إذا كان الأمر كما يزعمون] خاب إذن عمار وخزيمة بن ثابت وصاحبك أبو عمرة^(٢).

يتبين من هذه الحادثة أن الإمام الصادق عليه السلام يستدل بعمل عمار وخزيمة وأبي عمرة لتفنيد رأي من يرى عدم إمامة الإمام علي عليه السلام قبل حمله السيف، وهذا دليل على عظمة هؤلاء بحيث تكون أقوالهم وأفعالهم حجة.

سؤال:

ألا يكفي أن يشهد على صحة خلافة علي عليه السلام صاحب رسول الله ﷺ الذي اعتبر شهادته شهادة رجلين؟ أليس هذا مريباً؟ أوليس معارضته للسقيفة والقائمين عليها حجة شرعية ضد ما نتج عنها؟

شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ١٤٦، ما ورد في الوصاية من الشعر، ذيل الخطبة الثانية.

(١) "أين إخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق؟ أين عمار؟ وأين ابن التيهان؟ وأين ذوالشهادتين؟" نهج البلاغة، ص ٢٤٨، الخطبة ١٨٢.

(٢) "قال: والله إني لعلّ ظهر بعيري بالبيع إذ جاءني رسول، فقال: أجب يا أباحزة! فجئت وأبو عبد الله عليه السلام جالس، فقال: إني لأستريح إذا رأيتك. ثم قال: إن أقواماً يزعمون أن علياً عليه السلام لم يكن إماماً حتى شهر سيفه، خاب إذن عمار وخزيمة بن ثابت وصاحبك أبو عمرة." اختيار معرفة الرجال، ص ٣٣، شرح حال عمار بن ياسر، الحديث ٦١.

٨- بريدة:

يقول الشيخ الطوسي إن بريدة كان من صحابة رسول الله ﷺ وأصحاب أمير المؤمنين علياً ومن قبيلة خزاعة^(١).

موقعه الاجتماعي:

في فتح مكة، كان بريدة أحد أصحاب الألوية في قبيلته^(٢)، وهذا يكشف عن منزلته في قبيلته؛ لأن الألوية لم تكن حينئذٍ تُعطى لكل أحد.

وقد كلفه النبي ﷺ بجمع صدقات قبيلته. كان يسكن المدينة ومنها ذهب إلى البصرة ثم إلى مرو. توفي في مرو سنة ٦٣ هجرية فكان آخر صحابي توفي في خراسان^(٣).

جهاده:

كان بريدة من المقاتلين الذين شهدوا خيبر وأصيب فيها بجراح كثيرة. وفي فتح مكة كان ملازماً للنبي ﷺ^(٤).

(١) رجال الطوسي، ص ١٠ و ٣٥، أصحاب رسول الله ﷺ، باب الباء، الرقم ٢١ وأصحاب علي [عليه السلام]، باب الباء، الرقم ١.
 (٢) "أسلم حين اجتاز به النبي ﷺ مهاجراً إلى المدينة وشهد غزوة خيبر وأبلى يومئذ وشهد فتح مكة وكان معه أحد لوائه أسلم."
 تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ٣، ص ٣١، شرح حال بريدة، الرقم ٦٥٠. "وكان معه اللواء." سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٤٦٩،
 شرح حال بريدة، الرقم ٩١. "وقال: لا يدخل النبي ﷺ المدينة إلاّ ومعه لواء فمشى بين يديه حتى دخل المدينة." الوافي بالوفيات،
 ج ١٠، ص ١٢٤، شرح حال بريدة، الرقم ٤٥٨٤. "بريدة بن الحصيص بن عبد الله الأسلمي أبو عبد الله ويقال: أبوسهل، صاحب لواء
 (أسلم)، اجتاز به النبي ﷺ مهاجراً إلى المدينة." الفوائد الرجالية، ج ٢، ص ١٢٨، شرح حال بريدة.
 (٣) "سكن المدينة، ثم انتقل إلى البصرة ثم انتقل إلى مرو، مات بها. واستعمله النبي على صدقات قومه... وقال محمد بن سعد: توفي
 بخراسان سنة ثلاث وستين... زاد غيره. وهو آخر من مات بخراسان من أصحاب رسول الله ﷺ." تهذيب الكمال في أسماء
 الرجال، ج ٣، ص ٣١-٣٢، شرح حال بريدة، الرقم ٦٥٠؛ الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٢٤٢، شرح حال بريدة.
 (٤) "وشهد غزوة خيبر وأبلى يومئذ وشهد فتح مكة." تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ٣، ص ٣١، شرح حال بريدة، الرقم ٦٥٠؛
 الوافي بالوفيات، ج ١٠، ص ١٢٤، شرح حال بريدة، الرقم ٤٥٨٤.

تدنيته وولاؤه:

يقول الفضل بن شاذان إن بريدة رجع إلى علي بن أبي طالب عليه السلام بسرعة قصوى^(١). ويقول العلامة المامقاني: بالجملة فالأخبار في غيرته للحق وإنكاره على لصوص الخلافة وهجره المدينة إلى أن عاد الحق إلى أمير المؤمنين عليه السلام متواترة المعنى. وهي تكشف كشفاً قطعياً عن قوة إيمانه ورسوخ ملكته وخشونته في ذات الله وتصلبه في الديانة واتصافه بأعلى مراتب الوثاقة والعدالة. والرجل إمامي عدل ثقة بلا شبهة^(٢).

سؤال:

لم لم يلتفت إلى كلام بريدة؟ لم قبل تذكيره بواقعة الغدير وتوصيات النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالإمام علي عليه السلام بالصمم؟ أفلم يكن صاحب رسول الله الأمين؟

٩- سهل بن حنيف:

يشهد علماء الشيعة^(٣)، والسنة أن سهل بن حنيف كان من صحابة رسول الله^(٤)، واعتبر أيضاً من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام^(٥).

(١) "من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين... بريدة الأسلمي." اختيار معرفة الرجال، ص ٣٨، الرقم ٧٨، حذيفة وعبدالله بن مسعود.

(٢) "بالجملة فالأخبار في غيرته للحق وإنكاره على لصوص الخلافة وهجره المدينة إلى أن عاد الحق إلى أمير المؤمنين عليه السلام متواترة المعنى. وهي تكشف كشفاً قطعياً عن قوة إيمانه ورسوخ ملكته وخشونته في ذات الله وتصلبه في الديانة واتصافه بأعلى مراتب الوثاقة والعدالة. والرجل إمامي عدل ثقة بلا شبهة." تنقيح المقال في علم الرجال، ج ١٢، ص ١٤٩، شرح حال بريدة بن الخضيب الأسلمي، الرقم ٢٩٦١.

(٣) رجال الطوسي، ص ٢٠، أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، باب السين، الرقم ٤.

(٤) للمزيد من الاطلاع على شرح حاله، راجع: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ٢، ص ٢٢٣، شرح حال سهل بن حنيف، الرقم ١٠٨٩؛ أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٢، ص ٥٧٢، شرح حال سهل بن حنيف، الرقم ٢٢٨٩؛ معرفة الصحابة، ج ٢، ص ٤٤٠، شرح حال سهل بن حنيف، الرقم ١١٨١.

(٥) رجال الطوسي، ص ٤٣، أصحاب علي عليه السلام، باب السين، الرقم ٣.

موقعه الاجتماعي:

يقول الإمام الصادق عليه السلام: كان (سهل بن حنيف) من النقباء. فقليل له: هل هم النقباء الاثناعشر الذين ذكرهم النبي ﷺ؟ فقال عليه السلام: نعم، إنه من السبعين رجلاً الذين اختير منهم الاثناعشر^(١).

توفي سهل بن حنيف في الكوفة بعد العودة من حرب صفين. وكان أمير المؤمنين عليه السلام يحبه أكثر من سواه، وقال: لو أحبني جبل لتهافت^(٢). أي أنه سيتحمل بسببي من الآلام والمصائب ما يطاق.

جهاد سهل بن حنيف وسوابقه:

كان سهل بن حنيف من المجاهدين الأشداء في الإسلام وله تاريخ جهادي لامع. شهد بدرًا وجميع غزوات النبي ﷺ. ومن مفاخره أنه كان من القلائل الذين صمدوا مع النبي في غزوة أحد بعد أن تركه الآخرون^(٣).

في حين كان الخليفة الثاني، كما يعترف بلسانه، يقفز كالوعل هارباً في التلال^(٤) وبعضهم، ومنهم الخليفة الثالث، ولوا هارين بعيداً ولم يعودوا إلا بعد انتهاء الحرب بثلاثة أيام^(٥) وانهمز

(١) "قال أبو عبد الله عليه السلام... وذكر سهل بن حنيف، فقال: كان من النقباء. فقلت له: من نقباء نبي الله الاثني عشر؟ فقال: نعم، كان من الذين اختيروا من السبعين." الأصول الستة عشر من الأصول الأولية، ص ٢٥٨، أصل محمد بن المثنى بن القسم الحضرمي. جدير بالذكر أن المؤرخين ذكروا أسماء النقباء الاثني عشر ولم يكن بينها اسم سهل بن حنيف عدا رواية الإمام الصادق عليه السلام.

(٢) "وقال عليه السلام: وقد توفي سهل بن حنيف الأنصاري بالكوفة بعد مرجعه معه من صفين وكان [من] أحب الناس إليه: لو أحبني جبل لتهافت." نهج البلاغة، ص ٤٦٢، الحكمة ١١١؛ شرح نهج البلاغة، ج ١٨، ص ٢٧٥، الحكمة ١٠٨.

(٣) "شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ [وثبت يوم أحد مع رسول الله ﷺ] لما انهزم الناس وكان بايعه يومئذ على الموت وكان يرمي بالنبل عن رسول الله ﷺ." أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٢، ص ٥٧٣، شرح حال سهل بن حنيف، الرقم ٢٢٨٩؛ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ٢، ص ٢٢٣، شرح حال سهل بن حنيف، الرقم ١٠٨٩؛ الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٤٧١، شرح حال سهل بن حنيف.

آخرون حاملين معهم أسلحتهم فاعترضتهم نساء ثبتن في المعركة فقلن لهم: ألقوا أسلحتكم ولا تأخذوها معكم!^(٣)

بعد أن هاجر النبي ﷺ بايعه جماعة في الظاهر وهم يخفون الكفر ولم يسلموا. وكان سهل يكسر أصنامهم في الليل وكانت من الخشب ويعطيها لأرملة فقيرة من الأنصار، ويقول: اتخذها حطباً. فسمع الإمام علي عليه السلام بذلك فمدحه عليه. وبعد أن توفي سهل كان الإمام علي عليه السلام يذكره ويروي تلك الحكاية ويثني عليه بها^(٤).

(١) "خطب عمر يوم الجمعة فقرأ آل عمران وكان يعجبه إذا خطب أن يقرأها فلما انتهى إلى قوله ((إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ)) قال: لما كان يوم أحد هزمناهم، ففرت حتى صعدت الجبل، فلقد رأيته أنزو كأنني أروى والناس يقولون: قُتل محمد، فقلت: لا أجد أحداً يقول: قُتل محمد إلا قتلته حتى اجتمعنا على الجبل فنزلت ((إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ)) الآية كلها." **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، ج ٢، ص ٣٣٢ - ٣٣٣، ذيل الآية ١٥٥ سورة آل عمران وص ٣١٥، ذيل الآية ١٤٥ سورة آل عمران. لمزيد من الاطلاع على فرار عمر، راجع: **المغازي**، ج ١، ص ٢٩٥، غزوة أحد، ج ٢، ص ٦٠٩، غزوة الحديبية؛ **شرح نهج البلاغة**، ج ١٥، ص ٢٢، القول فيمن ثبت مع رسول الله ﷺ [يوم أحد؛ **التفسير الكبير**، ج ٩، ص ٥٠، ذيل الآية ١٥٥ سورة آل عمران.

(٢) "ومنهم أيضاً عثمان، انهمز مع رجلين من الأنصار يقال لهما سعد وعقبة، انهمزوا حتى بلغوا موضعاً بعيداً ثم رجعوا بعد ثلاثة أيام، فقال لهم النبي ﷺ: لقد ذهبت في عريضة." **التفسير الكبير**، ج ٩، ص ٥٠، ذيل الآية ١٥٥ سورة آل عمران؛ **تاريخ الطبري**، ج ٢، ص ٦٩، حوادث سنة ٣ هجرية، غزوة أحد؛ **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، ج ٢، ص ٣٣٣، ذيل الآية ١٥٥ سورة آل عمران.

(٣) "قالت أم عمارة: قد رأيته وانكشف الناس عن رسول الله ﷺ فما بقي إلا في نفر ما يتمون عشرة وأنا وابنائي وزوجي بين يديه نذب عنه والناس يمررون به منهزمين ورأي لا ترس معي فرأى رجلاً مولىً معه ترس فقال لصاحب الترس: ألق ترسك إلى من يقاتل! فألقى ترسه فأخذته فجعلت أترس به عن رسول الله ﷺ..." **الطبقات الكبرى**، ج ٨، ص ٤١٣ - ٤١٤، شرح حال أم عمارة نسيبة بنت كعب؛ **سير أعلام النبلاء**، ج ٢، ص ٢٧٩، شرح حال أم عمارة نسيبة بنت كعب، الرقم ٥٠.

(٤) "وأقام علي بن أبي طالب عليه السلام بمكة ثلاث ليال وأيامها، حتى أدى عن رسول الله ﷺ [الودائع التي كانت عنده إلى الناس. حتى إذا فرغ منها لحق برسول الله ﷺ فنزل معه على كلثوم بن هدم، فكان علي يقول: وإنما كانت إقامته بقاءً على امرأة لا زوج لها مسلمة، ليلة أو ليلتين وكان يقول: كنت نزلت بقاءً على امرأة لا زوج لها مسلمة، فرأيت إنساناً يأتيها في جوف الليل فيضرب عليها بابها فتخرج إليه فيعطيه شيئاً معه. قال: فاستربت لشأنه، فقلت لها: يا أمة الله! من هذا الرجل الذي يضرب عليك بابك كل ليلة فتخرجين إليه فيعطيك شيئاً ما أدري ما هو، وأنت امرأة مسلمة لا زوج لك؟ قالت: هذا سهل بن حنيف بن واهب، قد عرف أني امرأة لا أحد لي، فإذا أمسى عدا على أوثان قومه فكسرها ثم جاءني بها وقال: احتطبي بهذا. فكان علي بن أبي طالب يَأْثُر ذلك من أمر سهل بن حنيف حتى هلك عنده بالعراق." **تاريخ الطبري**، ج ١، ص ٥٧١، تاريخ ما قبل الهجرة، ذكر الخبر عما كان من أمر نبي الله ﷺ [عند ابتداء

سؤال:

لم لم يسمع كلام رجل كان من النقباء؟ لم لم يُصعَّ إلى رجل لم يتخلَّ عن دينه ولا نبيه حتى في أحلك الساعات حين تخلى عنه غيره؟

هل كان سهل يستهدف الجاه والمنصب وحطام الدنيا؟ لو كان كذلك، لتخلى عن رسول الله ﷺ مع من تخلى عنه في ساعات الشدة ونفذ بجلده من الميدان سالماً كما فعل غيره.

١٠- عثمان بن حنيف:

كان عثمان بن حنيف من صحابة رسول الله ﷺ، ومن أصحاب أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وكان من الذين حسموا أمر ولائهم بسرعة وخرجوا من الفتنة وأصحابها.

رغم أن الإمام علياً عليه السلام كان وما زال مظلوماً إلا أنه لا بد من القول بأنه في الوقت الذي كان هناك تساقط في الكثير من المسلمين، كان هناك تسامٍ في بعضهم أيضاً. ففي حين سقط أمثال طلحة والزبير، فإن أمثال مالك الأشتر سمت بهم تربيتهم في مدرسة علي عليه السلام. كان هناك من الأصحاب الأوفياء الذين لم يسمحوا حتى بذكر الإمام علي عليه السلام بسوء. وهم الذين أخذوا نار الفتنة والاضطرابات التي اشتعلت في البصرة.

إن فشل مشروع الانقلاب الذي تزعمه طلحة والزبير وعائشة وسخروا كل طاقاتهم له يعود في أحد أسبابه إلى وجود أمثال هؤلاء الرجال المخلصين. لم يكن يظن الأعداء أن الإمام علي عليه السلام سيتمكن من إنتاج هذه النخبة الصالحة مع عزله التي دامت خمساً وعشرين سنة.

الله تعالى ذكره إياه بإكرامه بإرسال جبريل عليه السلام إليه بوحيه؛ البداية والنهاية، ج ٣، ص ١٩٥ - ١٩٦، في دخوله المدينة وأين استقر منزله؛ السيرة النبوية / ابن هشام، ج ٢، ص ١٣٨ - ١٣٩، ابن حنيف وتكسيره الأصنام.

(١) "عثمان بن حنيف... له صحبة." تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ١٢، ص ٣٩٥، شرح حال عثمان بن حنيف، الرقم ٤٣٨٩.

(٢) رجال الطوسي، ص ٤٧، أصحاب علي عليه السلام، باب العين، الرقم ١١.

(٣) "من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام... عثمان بن حنيف." اختيار معرفة الرجال، ص ٣٨، الرقم ٧٨، حذيفة وعبدالله

من هؤلاء الأصحاب، عثمان بن حنيف الذي كان والياً على البصرة. فعندما اقتحم أصحاب الفتنة البصرة خرج لمنعهم من دخولها واشتبك معهم. ثم توصل الجانبان إلى اتفاق على أن يلقوا السلاح حتى يصل الإمام علي عليه السلام الذي كان في طريقه إلى البصرة. ولكن أصحاب الفتنة نقضوا الاتفاق واقتحموا مقر الولاية وضربوا عثمان بن حنيف ومنتفوا شعر لحيته وهو صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ثم اضطروا لإطلاق سراحه خوفاً على أهلهم في المدينة من أخيه سهل بن حنيف وسائر الأنصار الموجودين هناك. ولولا خوفهم لفعلوا بعثمان ما الله وحده يدريه^(١).

يقول الطبري: لما أخذوا عثمان بن حنيف أرسلوا أبان بن عثمان إلى عائشة يستشيرونها في أمره. قالت: اقتلوه! فقالت لها امرأة: نشدتك بالله يا أم المؤمنين في عثمان وصحبته لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [إذا كان جرماً أن يكون والياً علي وعدم رضوخه للباطل] قالت: ردّوا أباناً، فردّوه. [وأمرت بأن يُحبس عثمان بن حنيف] فقالت: احبسوه ولا تقتلوه! قال: لو علمت أنك تدعينني لهذا لم أرجع [لو كنت أعلم أنك دعوتني من أجل تخفيف الحكم وإلغاء الإعدام لما أتيت]. فقال لهم مجاشع بن مسعود: اضربوه وانتفوا شعر لحيته. فضربوه أربعين سوطاً ومنتفوا شعر لحيته ورأسه وحاجبيه وأشفار عينيه وحبسوه^(٢).

(١) "فأتوا البصرة فخرج إليهم عثمان بن حنيف فمانعهم وجرى بينهم قتال. ثم إنهم اصطلحوا بعد ذلك على كفّ الحرب إلى قدوم علي. فلما كان في بعض الليالي بيّنوا عثمان بن حنيف فأسروه وضربوه ومنتفوا لحيته. ثم إن القوم استرجعوا وخافوا على مخلفيهم بالمدينة من أخيه سهل بن حنيف وغيره من الأنصار، فخلّوا عنه." **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، ج ٢، ص ٣٩٥، ذكر الأخبار عن يوم الجمل وبذته وما كان فيه من الحرب وغير ذلك، المسير إلى البصرة. وباختلاف قليل في أنساب الأشراف، ج ٣، ص ٢٦، وقعة الجمل.

(٢) "عن سهل بن سعد قال: لما أخذوا عثمان بن حنيف أرسلوا أبان بن عثمان إلى عائشة يستشيرونها في أمره. قالت: اقتلوه! فقالت لها امرأة: نشدتك بالله يا أم المؤمنين في عثمان وصحبته لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [إذا كان جرماً أن يكون والياً علي وعدم رضوخه للباطل] قالت: ردّوا أباناً، فردّوه. فقالت: احبسوه ولا تقتلوه! قال: لو علمت أنك تدعينني لهذا لم أرجع فقال لهم مجاشع بن مسعود: اضربوه وانتفوا شعر لحيته. فضربوه أربعين سوطاً ومنتفوا شعر لحيته ورأسه وحاجبيه وأشفار عينيه وحبسوه." **تاريخ الطبري**، ج ٣، ص ١٨، حوادث سنة ٣٦ هجرية، دخولهم البصرة والحرب بينهم وبين

على أنه كان هناك نحو أربعين رجلاً في مقر الولاية قتلوا جميعاً^(١) وحين أرادوا قتل عثمان بن حنيف، قال: افعلوا بي ما شئتم ولكن اعلموا أن أخي سيثار لي وسيفعل بأهلكم ما تفعلون بي^(٢)

سؤال:

هل يجوز على من يتحمل صنوف التعذيب من أجل دينه، أن يتخلى عن معتقداته بسهولة ويشهد بالزور؟ ألم يشهد بأن النبي ﷺ لم يولّ إلاّ علياً وأولاده عليّاً؟

١١- سلمان الفارسي:

كان اسمه قبل الإسلام روزبه ثم سماه النبي ﷺ سلمان. كنيته أبو عبدالله وأبو البينات وأبو المرشد. لقبه "سلمان الخير" و"سلمان المحمدي" بعد أن منحه النبي ﷺ هذه الهوية بقوله: «سلمان منا أهل البيت». فكان إذا عرّف نفسه قال: أنا سلمان ابن الإسلام، أنا من بني آدم^(٣).

عثمان بن حنيف. وباختلاف قليل في الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٣١٩، حوادث سنة ٣٦ هجرية، ذكر ابتداء وقعة الجمل؛ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ١، ص ٤٢٢، شرح حال حكيم بن جبلة العبدي، الرقم ٥٥٨.

(١) تاريخ الطبري، ج ٣، ص ١٧، حوادث سنة ٣٦ هجرية، دخوهم البصرة والحرب بينهم وبين عثمان بن حنيف.

(٢) قال: لما قتل حكيم بن جبلة، أرادوا أن يقتلوا عثمان بن حنيف، فقال: ما شئتم، أما إن سهل بن حنيف والي المدينة وإن قتلتموني انتصر، فخلّوا سبيله. "تاريخ الطبري"، ج ٣، ص ٢١، حوادث سنة ٣٦ هجرية، دخوهم البصرة والحرب بينهم وبين عثمان بن حنيف، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٣٢١، حوادث سنة ٣٦ هجرية، ذكر ابتداء وقعة الجمل.

(٣) "سلمان الفارسي أبو عبدالله ويعرف بسلمان الخير مولى رسول الله ﷺ" وسئل عن نسبه فقال: أنا سلمان ابن الإسلام. أصله من فارس من رام هرمز وقيل إنه من جبي وهي مدينة إصفهان. وكان اسمه قبل الإسلام مابه بن بدخشاش بن مورسلان بن بهبودان بن فيروز بن سهرك من ولد آب الملك. "أسد الغابة في معرفة الصحابة"، ج ٢، ص ٥١٠، شرح حال سلمان، الرقم ٢١٥٩؛ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ٢، ص ١٩٤، شرح حال سلمان، الرقم ١٩٤. "حتى بلغ سلمان فقال: انتسب يا سلمان! قال: ما أعرف لي أباً في الإسلام ولكنني سلمان ابن الإسلام." المصنف، ج ١١، ص ٤٣٨، باب الغمر والفخر بأهل الجاهلية، الحديث ٢٠٩٤٢. "كان اسم سلمان قبل الإسلام روزبه ابن خشنودان أو ماهويه أو بهبود ابن بدخشاش من ولد منوچهر الملك أو ناجية بن بدخشاش أو سمنكان أو غير ذلك، على اختلاف أقوال المؤرخين وأرباب المعاجم. وقد سماه رسول الله ﷺ سلمان وكان يلقب سلمان الخير وسلمان المحمدي. وكان إذا سئل: من أنت؟ يقول: أنا سلمان ابن الإسلام، أنا من بني آدم. وكنيته: أبو عبدالله وأبو البينات وأبو المرشد وكان أمير

دخل ذات يوم مجلس رسول الله ﷺ فوجد وجهاء قريش فتخطاهم وجلس في صدر المجلس فغلى الدم في عروقهم وقال له بعضهم: من أنت حتى تتخطانا؟ وقال له آخر: ما حسبك ونسبك؟ قال سلمان: أنا ابن الإسلام، كنت عبداً فأعتقني الله بمحمد ﷺ ووضيعة فرفعني بمحمد ﷺ وفقيراً فأغنانني بمحمد ﷺ، فهذا حسبي ونسبي. فقال رسول الله ﷺ: صدق سلمان، صدق سلمان، من أراد أن ينظر إلى رجل نور الله قلبه بالإيمان فلي نظر إلى سلمان. وتنافس المهاجرون والأنصار كل يقول: سلمان منا. فقال رسول الله ﷺ: بل سلمان منا أهل البيت^(١).

المؤمنين عليه السلام ساه سلسل أصله من شيراز أو رام هرمز أو الأهواز أو شوشتر أو إصفهان من قرية يقال لها جي. "تنقيح المقال في علم الرجال، ج ٣٢، ص ٢٣٦ - ٢٣٧، شرح حال سلمان، الرقم ٥٣٩. لمزيد من الاطلاع على الاختلاف في اسم سلمان قبل الإسلام والاختلاف في مدينته، راجع: تاريخ دمشق الكبير، ج ٢٣، ص ٢٦٥، شرح حال سلمان ابن الإسلام، الرقم ٢٦٠٦.

(١) "دخل ذات يوم مجلس رسول الله ﷺ فوجد وجهاء قريش فتخطاهم وجلس في صدر المجلس فغلى الدم في عروقهم وقال له بعضهم: من أنت حتى تتخطانا؟ وقال له آخر: ما حسبك ونسبك؟ قال سلمان: أنا ابن الإسلام، كنت عبداً فأعتقني الله بمحمد ﷺ ووضيعة فرفعني بمحمد ﷺ وفقيراً فأغنانني بمحمد ﷺ، فهذا حسبي ونسبي. فقال رسول الله ﷺ: صدق سلمان، صدق سلمان، من أراد أن ينظر إلى رجل نور الله قلبه بالإيمان فلي نظر إلى سلمان. وتنافس المهاجرون والأنصار كل يقول: سلمان منا. فقال رسول الله ﷺ: بل سلمان منا أهل البيت. "الاحتجاج على أهل اللجاج، ج ١، ص ١٥٠، الهامش، ترجمة سلمان الفارسي. يروي ابن عساکر: "عن أبي هريرة قال: تخطى سلمان الفارسي حلقة قريش وهم عند رسول الله ﷺ في مجلسه، فالتفت إليه رجل منهم فقال: ما حسبك وما نسبك وبما اجترأت أن تخطى حلقة قريش؟ قال: فنظر إليه سلمان فأرسل عينيه وبكى وقال: سألتني عن حسبي ونسبي، خلقت من نطفة قدرة، فأما اليوم ففكرة وعبرة وغداً جيفة متنتة، فإذا نشرت الدواوين ونصبت الموازين ودعي الناس لفصل القضاء فوضعت في الميزان فإن أرجح الميزان فأنا شريف كريم وإن أنقص الميزان فأنا اللئيم الذليل، فهذا حسبي وحسب الجميع. فقال النبي ﷺ: صدق سلمان، صدق سلمان، صدق سلمان، من أراد أن ينظر إلى رجل نور قلبه فلي نظر إلى سلمان... فاحتج المهاجرون والأنصار في سلمان الفارسي وكان رجلاً قوياً، فقال المهاجرون: سلمان منا. وقالت الأنصار: سلمان منا. فقال النبي ﷺ: سلمان منا أهل البيت. "تاريخ دمشق الكبير، ج ٢٣، ص ٢٩٠، شرح حال سلمان، الرقم ٢٦٠٦. ويورد المرحوم الكليني: "عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان سلمان جالساً مع نفر من قريش في المسجد فأقبلوا ينتسبون ويرفعون في أنسابهم حتى بلغوا سلمان فقال له عمر بن الخطاب: أخبرني من أنت ومن أبوك وما أصلك؟ فقال: أنا سلمان بن عبد الله كنت ضالاًً فهداني الله عز وجل بمحمد ﷺ وكنت عائلاً فأغنانني الله بمحمد ﷺ وكنت مملوكاً فأعتقني الله بمحمد ﷺ. هذا نسبي وهذا حسبي. قال: فخرج رسول الله ﷺ وسلمان يكلمهم،

سلمان مثال المؤمن الحقيقي:

يقول الشيخ الصدوق: وما سجد قط لمطلع الشمس وإنما كان يسجد لله عز وجل وكانت القبلة التي أمر بالصلاة إليها شرقية وكان أبواه يظنان أنه إنما يسجد لمطلع الشمس كهيتهم. وكان سلمان وصي وصي عيسى عليه السلام^(١).

إسلام سلمان:

كان سلمان من الذين جالوا في الأرض كثيراً بحثاً عن حجة الله. لقد ذهب من عالم إلى عالم ومن فقيه إلى فقيه طلباً للسر الإلهي وكان يستدل بأخبار الأنبياء السابقين. انتظر ظهور النبي محمد ﷺ أربعمئة سنة حتى سمع البشارة بولادته. ولما تيقن من قرب الفرج يمم صوب الحجاز وتهامة ولكنه أسر في الطريق إليها.

يقول سلمان: باعني بثلاثمائة درهم من رجل يهودي. قال: فسألني عن قصتي فأخبرته وقلت له: ليس لي ذنب إلا أنني أحببت محمداً ووصيّه. فقال اليهودي: وإني لأبغضك وأبغض محمداً. ثم أخرجني إلى خارج داره وإذا رملٌ كثير على بابه، فقال: والله يا روزبه! لئن أصبحت ولم تنقل هذا الرمل كله من هذا الموضع لأقتلك. قال: فجعلت أحمل طول ليلتي، فلما أجهدي التعب رفعت يدي إلى السماء وقلت: يا رب! إنك حبّبت محمداً ووصيّه إلي فبحق وسيلته عجل فرجي وأرحني مما أنا فيه. فبعث الله عز وجل رجلاً فقلعت ذلك الرمل من مكانه إلى المكان الذي قال اليهودي. فلما أصبح نظر إلى الرمل قد نقل كله، فقال: يا روزبه! أنت ساحر وأنا لا أعلم فلا أخرجك من هذه

فقال له سلمان: يا رسول الله! ما لقيت من هؤلاء جلست معهم فأخذوا يتسبون ويرفعون في أنسابهم... "الكافي"، ج ٨، ص ١٨١، إيذاء بعض الصحابة سلمان الفارسي، الحديث ٢٠٣.

(١) "وما سجد قط لمطلع الشمس وإنما كان يسجد لله عز وجل وكانت القبلة التي أمر بالصلاة إليها شرقية وكان أبواه يظنان أنه إنما يسجد لمطلع الشمس كهيتهم. وكان سلمان وصي وصي عيسى عليه السلام". كمال الدين وتمام النعمة، ج ١، ص ١٩٨، الباب التاسع، خبر سلمان الفارسي.

القرية لثلاث تهلكتها. قال: فأخرجني وباعني من امرأة سلمية فأحببني حباً شديداً وكان لها حائط، فقالت: هذا الحائط لك، كل منه [و] ما شئت وهب وتصدق! قال: فبقيت في ذلك الحائط ما شاء الله. فبينما أنا ذات يوم في الحائط إذا أنا بسبعة رهط قد أقبلوا تظلمهم غمامة، فقلت في نفسي: والله ما هؤلاء كلهم أنبياء ولكن فيهم نبياً. قال: فأقبلوا حتى دخلوا الحائط والغمامة تسير معهم. فلما دخلوا إذا فيهم رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين علياً وأبوذر والمقداد وعقيب بن أبي طالب وحمة بن عبدالمطلب وزيد بن حارثة، ولم يكن حينئذ يعرفهم] فدخلوا الحائط فجعلوا يتناولون من حشف النخل ورسول الله ﷺ يقول لهم: كلوا الحشف ولا تفسدوا على القوم شيئاً. فدخلت على مولاتي فقلت لها: يا مولاتي! هبي لي طبقاً من رطب. فقالت: لك ستة أطباق. قال: فجئت فحملت طبقاً من رطب فقلت في نفسي: إن كان فيهم نبي فإنه لا يأكل الصدقة ويأكل الهدية، فوضعت بين يديه، فقلت: هذه صدقة. فقال: رسول الله ﷺ: كلوا! وأمسك رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين وعقيل بن أبي طالب وحمة بن عبدالمطلب وقال لزيد: مدي يدك وكل! فقلت في نفسي: هذه علامة. فدخلت إلى مولاتي فقلت لها: هبي لي طبقاً آخر! فقالت: لك ستة أطباق. قال: فجئت فحملت طبقاً من رطب فوضعت بين يديه فقلت: هذه هدية. فمدّ يده وقال: بسم الله كلوا! ومدّ القوم جميعاً أيديهم فأكلوا. فقلت في نفسي: هذه أيضاً علامة. قال: فبينما أنا أدور خلفه إذ حانت من النبي ﷺ التفاتة، فقال: يا روزبه! تطلب خاتم النبوة؟ فقلت: نعم. فكشف عن كتفيه فإذا أنا بخاتم النبوة معجوم بين كتفيه عليه شعرات. قال: فسقطت على قدم رسول الله ﷺ أقبلها، فقال لي: يا روزبه! ادخل إلى هذه المرأة وقل له: يقول لك محمد بن عبد الله: تبيعنا هذا الغلام؟ فدخلت فقلت لها: يا مولاتي! إن محمد بن عبد الله يقول لك: تبيعنا هذا الغلام؟ فقالت: قل له: لا أبيعك إلا بأربعمائة نخلة مائتي نخلة منها صفراء ومائتي نخلة منها حمراء. قال: فجئت إلى النبي ﷺ فأخبرته فقال: وما أهون ما سألت.

ثم قال: قم يا علي فاجمع هذا النوى كله فجمعه وأخذه فغرسه، ثم قال: اسقه! فسقاه أمير المؤمنين، فما بلغ آخره حتى خرج النخل ولحق بعضه بعضاً، فقال لي: ادخل إليها وقل لها: يقول لك محمد بن عبدالله: خذي شيئك وادفعي إلينا شيئاً. قال: فدخلت عليها وقلت ذلك لها، فخرجت ونظرت إلى النخل فقالت: والله لا أبيعك إلا بأربعمائة نخلة كلها صفراء. قال: فهبط جبرائيل عليه السلام فمسح جناحيه على النخل فصار كله أصفر. قال: ثم قال لي: قل لها: إن محمداً يقول لك: خذي شيئك وادفعي إلينا شيئاً. قال: فقلت لها ذلك، فقالت: والله لنخلة من هذه أحب إلي من محمد ومنك. فقلت لها: والله ليوم واحد مع محمد أحب إلي منك ومن كل شيء أنت فيه، فأعتقني رسول الله صلى الله عليه وسلم وسَماني سلمان^(١).

(١) "كان ممن ضرب في الأرض لطلب الحجة سلمان الفارسي. فلم يزل ينتقل من عالم إلى عالم ومن فقيه إلى فقيه ويبحث عن الأسرار ويستدل بالأخبار منتظراً لقيام القائم، سيد الأولين والآخرين محمد صلى الله عليه وسلم أربعمائة سنة حتى بُشِّر بولادته. فلما أيقن بالفرج خرج يريد تهامة فسُبي... باعني بثلاثمائة درهم من رجل يهودي. قال: فسألني عن قصتي فأخبرته وقلت له: ليس لي ذنبٌ إلا أنني أحببت محمداً ووصيته. فقال اليهودي: وإني لأبغضك وأبغض محمداً. ثم أخرجني إلى خارج داره وإذا رملٌ كثير على بابه، فقال: والله يا روزبه! لئن أصبحت ولم تنقل هذا الرمل كله من هذا الموضع لأقتلنك. قال: فجعلت أحمل طول ليلتي، فلما أجهدتني التعب رفعت يدي إلى السماء وقلت: يا رب! إنك حببت محمداً ووصيته إلي فبحق وسيلته عجل فرجي وأرحني مما أنا فيه. فبعث الله عز وجل ريحاً فقلعت ذلك الرمل من مكانه إلى المكان الذي قال اليهودي. فلما أصبح نظر إلى الرمل قد نقل كله، فقال: يا روزبه! أنت ساحر وأنا لا أعلم فلا أخرجك من هذه القرية لئلا تهلكها. قال: فأخرجني وباعني من امرأة سلمية فأحببتني حباً شديداً وكان لها حائط، فقالت: هذا الحائط لك، كل منه [و]أما شئت وهب وتصدق! قال: فبقيت في ذلك الحائط ما شاء الله. فبينما أنا ذات يوم في الحائط إذا أنا بسبعة رهط قد أقبلوا تظلمهم غمامة، فقلت في نفسي: والله ما هؤلاء كلهم أنبياء ولكن فيهم نبياً. قال: فأقبلوا حتى دخلوا الحائط والغمامة تسير معهم. فلما دخلوا إذا فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام وأبوذر والمقداد وعقيب بن أبي طالب وحمزة بن عبدالمطلب وزيد بن حارثة، فدخلوا الحائط فجعلوا يتناولون من حشف النخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لهم: كلوا الحشف ولا تفسدوا على القوم شيئاً. فدخلت على مولاتي فقلت لها: يا مولاتي! هبي لي طبقاً من رطب. فقالت: لك ستة أطباق. قال: فجننت فحملت طبقاً من رطب فقلت في نفسي: إن كان فيهم نبي فإنه لا يأكل الصدقة ويأكل الهدية، فوضعت بين يديه، فقلت: هذه صدقة. فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: كلوا! وأمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمير المؤمنين وعقيل بن أبي طالب وحمزة بن عبدالمطلب وقال لزيد: مَد يدك وكل! فقلت في نفسي: هذه علامة. فدخلت إلى مولاتي فقلت لها: هبي لي طبقاً آخر! فقالت: لك ستة أطباق. قال: فجننت فحملت طبقاً من رطب فوضعت بين يديه فقلت: هذه هدية. فمدَّ يده وقال: بسم الله كلوا! ومدَّ القوم جميعاً أيديهم فأكلوا. فقلت في نفسي: هذه أيضاً علامة. قال: فبينما أنا أدور خلفه إذ حانت من النبي صلى الله عليه وسلم التفاته، فقال: يا روزبه! تطلب خاتم النبوة؟ فقلت: نعم. فكشف عن كتفيه فإذا أنا بخاتم النبوة معجوم بين كتفيه عليه

إسلام سلمان على رواية أهل السنة:

تروي كتب السنة قصة إسلام سلمان بشكل مختلف. يروي ابن عباس نقلاً عن سلمان أنه قال: كنت رجلاً من أهل فارس من إصبهان من جي، ابن رجل من دهاقينها. وفي حديث ابن إدريس، وكان أبي دهقان أرضه وكنت أحب الخلق إليه. وفي حديث البكائي، أحب عباد الله إليه، فأجلسني في البيت كالجوارى، فاجتهدت في الفارسية. وفي حديث علي بن جابر في المجوسية، فكنت في النار التي توقد فلا تحب و كان أبي صاحب ضيعة وكان له بناء يعالجه. زاد ابن إدريس في حديثه في داره، فقال لي يوماً: يا بني! قد شغلني ما ترى، فانطلق إلى الضيعة ولا تحتبس فتشغلني عن كل ضيعة بهمي بك. فخرجت لذلك فمررت بكنيسة النصرى وهم يصلون، فملت إليهم وأعجبني أمرهم وقلت: هذا والله خير من ديننا، فأقمت عندهم حتى غابت الشمس، لا أنا أتيت الضيعة ولا رجعت إليه، فاستبطأني وبعث رسلاً في طلبي وقد قلت للنصارى حين أعجبني أمرهم: أين أصل هذا الدين؟ قالوا: بالشام. فرجعت إلى والدي، فقال: يا بني! قد بعثت إليك رسلاً. فقلت: مررت بقوم يصلون في كنيسة فأعجبني ما رأيت من أمرهم وعلمت أن دينهم خير من ديننا، فقال: يا بني! دينك ودين آبائك خير من دينهم. فقلت: كلا والله! فخافني وقيدني، فبعثت إلى النصرى

شعرات. قال: فسقطت على قدم رسول الله ﷺ أقبلها، فقال لي: يا روزبه! ادخل إلى هذه المرأة وقل له: يقول لك محمد بن عبدالله: تبيعنا هذا الغلام؟ فدخلت فقلت لها: يا مولاتي! إن محمد بن عبدالله يقول لك: تبيعنا هذا الغلام؟ فقالت: قل له: لا أبيعك إلا بأربعمائة نخلة مائتي نخلة منها صفراء ومائتي نخلة منها حمراء. قال: فجئت إلى النبي ﷺ فأخبرته فقال: وما أهون ما سألت.

ثم قال: قم يا علي فاجمع هذا النوى كله فجمعه وأخذه فغرسه، ثم قال: اسقه! فسقاه أمير المؤمنين، فما بلغ آخره حتى خرج النخل ولحق بعضه بعضاً، فقال لي: ادخل إليها وقل لها: يقول لك محمد بن عبدالله: خذي شيئك وادفعي إلينا شيئاً. قال: فدخلت عليها وقلت ذلك لها، فخرجت ونظرت إلى النخل فقالت: والله لا أبيعك إلا بأربعمائة نخلة كلها صفراء. قال: فهبط جبرائيل ﷺ فمسح جناحيه على النخل فصار كله أصفر. قال: ثم قال لي: قل لها: إن محمداً يقول لك: خذي شيئك وادفعي إلينا شيئاً. قال: فقلت لها ذلك، فقالت: والله لنخلة من هذه أحب إلي من محمد ومنك. فقلت لها: والله ليوم واحد مع محمد أحب إلي منك ومن كل شيء أنت فيه، فأعطني رسول الله ﷺ وسأني سلمان. "كمال الدين وتمام النعمة"، ج ١، ص ١٩٨، الباب التاسع، خبر سلمان الفارسي؛ روضة الواعظين، ج ٢، ص ٢٧٨،

مجلس في ذكر سبب إسلام سلمان الفارسي.

وأعلمتهم ما وافقني من أمرهم وسألتهم إعلامي من يريد الشأم، ففعلوا فألقيت الحديد من رجلي فخرجت معهم حتى أتيت الشام، فسألتهم عن عالمهم، فقالوا: الأسقف. فأتيته فأخبرته وقلت: أكون معك أخدمك وأصلي معك. قال: أقم، فمكثت مع رجل سوء في دينه كان يأمرهم بالصدقة. فإذا أعطوه شيئاً أمسكه لنفسه حتى جمع سبع قلال مملوءة ذهباً وورقاً. فتوفي فأخبرتهم بخبره، فزبروني فدللتهم على ماله. فصلبوه ولم يغيبوه ورجموه وأجلسوا مكانه رجلاً فاضلاً في دينه زهداً ورغبة في الآخرة وصلاًحاً. فألقى الله حبه في قلبي حتى حضرته الوفاة. فقلت: أوصني! فذكر رجلاً بالموصل وكنا على أمر واحد حتى هلك. فأتيت الموصل فلقيت الرجل فأخبرته بخبري وأن فلاناً أمرني بإتيانك. فقال: أقم! فوجدته على سبيله وأمره حتى حضرته الوفاة، فقلت له: أوصني! فقال: ما أعرف أحداً على ما نحن عليه إلا رجلاً بعمورية فأتيته بعمورية (ص ٣٣٩) فأخبرته بخبري فأمرني بالمقام وثاب لي شيء واتخذت غنيمة وبقيرات. فحضرته الوفاة، فقلت: إلى من توصي بي؟ فقال: لا أعلم أحداً اليوم على مثل ما كنا عليه ولكن قد أظلك نبي يبعث بدين إبراهيم الحنيفة مهاجرة بأرض ذات نخل وبه آيات وعلامات لا تخفى؛ بين منكبيه خاتم النبوة، يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة. فإن استطعت فتخلص إليه، فتوفي. فمر بي ركبٌ من العرب من كلب فقلت: أصحابكم وأعطيتكم بقراتي وغنمي هذه وتحملوني إلى بلادكم. فحملوني إلى وادي القرى فباعوني من رجل من اليهود فرأيت النخل فعلمت أنه البلد الذي وصف لي. فأقمت عند الذي اشتراني وقدم عليه رجل من بني قريظة فاشتراني منه وقدم بي المدينة فعرفتها بصفتها فأقمت معه أعمل في نخلة. وبعث الله نبيه ﷺ وغفلت عن ذلك حتى قدم المدينة فنزل في بني عمرو بن عوف، فإني لفي رأس نخلة إذ أقبل ابن عم لصاحبي، فقال: أي فلان! قاتل الله بني قيلة، مررت بهم آنفاً وهم مجتمعون على رجل قدم عليهم من مكة يزعم أنه نبي. فوالله ما هو إلا أن سمعتها فأخذني القرورجفت بي النخلة حتى كدت أن أسقط ونزلت سريعاً. فقلت: ما هذا الخبر؟ فلكمني صاحبي لكمة وقال: وما أنت وذاك؟ أقبل على شأنك! فأقبلت على عملي حتى أمسيت، فجمعت

شيئاً [من التمر] فأتيته به وهو بقاء عند أصحابه، فقلت: اجتمع عندي أردت أن أتصدق به، فبلغني أنك رجل صالح ومعك رجال من أصحابك ذوو حاجة فرأيتكم أحق به، فوضعت بين يديه، فمدّ يده وقال لأصحابه: كلوا، فأكلوا. فقلت: هذه واحدة^(١)، ورجعت. وتحول إلى المدينة فجمعت شيئاً فأتيته به فقلت: أحببت كرامتك فأهديت لك هدية وليست بصدقة. فمدّ يده فأكل وأكل أصحابه. فقلت: هاتان اثنتان، ورجعت فأتيته وقد تبع جنازة في بقيع الغرقد وحوله أصحابه، فسلمت وتحولت أنظر إلى الخاتم في ظهره، فعلم ما أردت، فألقى رداءه فرأيت الخاتم فقبلته وبكيت فأجلسني بين يديه فحدثته بشأني كله كما حدثتك يا ابن عباس فأعجبه ذلك وأحب أن يسمعه أصحابه، ففاتني معه بدر وأحد بالرق فقال لي: كاتب يا سلمان عن نفسك فلم أزل بصاحبي حتى كاتبته على أن أغرس له ثلاثمائة ودية وعلى أربعين أوقية من ذهب. فقال النبي ﷺ: أعينوا أحاكم بالنخل! فأعانوني بالخمس والعشر حتى اجتمع لي. فقال لي: نقر لها ولا تضع منها شيئاً حتى أضعه بيدي. ففعلت فأعاني أصحابي حتى فرغت، فأتيته فكنت آتية بالنخلة فيضعها ويسوي عليها تراباً. فانصرف. والذي بعثه بالحق فما ماتت منها واحدة وبقي الذهب. فبينما هو قاعد إذ أتاه رجل من أصحابه بمثل البيضة من ذهب أصابه من بعض المعادن، فقال: ادع سلمان المسكين الفارسي المكاتب! فقال: أذّ هذه! فقلت: يا رسول الله! وأين تقع هذه مما علي؟ وروى أبو الطفيل عن سلمان قال: أعاني رسول الله ﷺ ببيضة من ذهب فلو وزنت بأحد لكانت أثقل منه^(٢).

(١) العلامة الأولى هجرته إلى المدينة، والثانية عدم أكله من الصدقة.

(٢) "عن ابن عباس قال: حدثني سلمان قال: كنت رجلاً من أهل فارس من إصبهان من جي، ابن رجل من دهاقينها. وفي حديث ابن إدريس، وكان أبي دهقان أرضه وكنت أحب الخلق إليه. وفي حديث البكائي، أحب عباد الله إليه، فأجلسني في البيت كالجوارى، فاجتهدت في الفارسية. وفي حديث علي بن جابر في المجوسية، فكنت في النار التي توقد فلا تخبو وكان أبي صاحب ضيعة وكان له بناء يعالجه. زاد ابن إدريس في حديثه في داره، فقال لي يوماً: يا بني! قد شغلني ما ترى، فانطلق إلى الضيعة ولا تحبس فتشغلني عن كل ضيعة بهمي بك. فخرجت لذلك فمررت بكنيسة النصارى وهم يصلون، فملت إليهم وأعجبني أمرهم وقلت: هذا والله خير من ديننا،

فأقمت عندهم حتى غابت الشمس، لا أنا أتيت الضيعة ولا رجعت إليه، فاستبطناني وبعث رسلاً في طلبي وقد قلت للنصارى حين أعجبني أمرهم: أين أصل هذا الدين؟ قالوا: بالشام. فرجعت إلى والدي، فقال: يا بني! قد بعثت إليك رسلاً. فقلت: مررت بقوم يصلون في كنيسة فأعجبني ما رأيته من أمرهم وعلمت أن دينهم خير من ديننا، فقال: يا بني! دينك ودين آبائك خير من دينهم. فقلت: كلا والله! فخافني وقيدني، فبعثت إلى النصارى وأعلمتهم ما وافقني من أمرهم وسألتهم إعلامي من يريد الشأم، ففعلوا فألقيت الحديد من رجلي فخرجت معهم حتى أتيت الشام، فسألتهم عن عالمهم، فقالوا: الأسقف. فأتيته فأخبرته وقلت: أكون معك أخدمك وأصلي معك. قال: أقم، فمكثت مع رجل سوء في دينه كان يأمرهم بالصدقة. فإذا أعطوه شيئاً أمسكه لنفسه حتى جمع سبع قلال مملوءة ذهباً وورقاً. فتوفي فأخبرتهم بخبره، فزبروني فدللتهم على ماله. فصلبوه ولم يغيبوه ورجوه وأجلسوا مكانه رجلاً فاضلاً في دينه زهداً ورغبة في الآخرة وصلاحاً. فألقى الله حبه في قلبي حتى حضرته الوفاة. فقلت: أوصني! فذكر رجلاً بالموصل وكنا على أمر واحد حتى هلك. فأتيت الموصل فلقيت الرجل فأخبرته بخبري وأن فلاناً أمرني بإتيانك. فقال: أقم! فوجدته على سبيله وأمره حتى حضرته الوفاة، فقلت له: أوصني! فقال: ما أعرف أحداً على ما نحن عليه إلا رجلاً بعمورية فأتيته بعمورية فأخبرته بخبري فأمرني بالمقام وثاب لي شيء واتخذت غنمية وبقيرات. فحضرته الوفاة، فقلت: إلى من توصي بي؟ فقال: لا أعلم أحداً اليوم على مثل ما كنا عليه ولكن قد أظلك نبي يبعث بدين إبراهيم الخنيفية مهاجرة بأرض ذات نخل وبه آيات وعلامات لا تخفى؛ بين منكيه خاتم النبوة، يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة. فإن استطعت فتخلص إليه، فتوفي. فمر بي ركبٌ من العرب من كلب فقلت: أصحبكم وأعطيكم بقراتي وغمي هذه وتحملوني إلى بلادكم. فحملوني إلى وادي القرى فباعوني من رجل من اليهود فرأيت النخل فعلمت أنه البلد الذي وصف لي. فأقمت عند الذي اشتراني وقدم عليه رجل من بني قريظة فاشتراني منه وقدم بي المدينة فعرفتها بصفتها فأقمت معه أعمل في نخلة. وبعث الله نبيه ﷺ وغفلت عن ذلك حتى قدم المدينة فنزل في بني عمرو بن عوف، فإني لفي رأس نخلة إذ أقبل ابن عم لصاحبي، فقال: أي فلان! قاتل الله بني قيلة، مررت بهم آنفاً وهم مجتمعون على رجل قدم عليهم من مكة يزعم أنه نبي. فوالله ما هو إلا أن سمعته فأخذني القر ورجفت بي النخلة حتى كدت أن أسقط ونزلت سريعاً. فقلت: ما هذا الخبر؟ فلكنني صاحبي لكمة وقال: وما أنت وذاك؟ أقبل على شأنك! فأقبلت على عملي حتى أمسيت، فجمعت شيئاً فأتيته به وهو بقاء عند أصحابه، فقلت: اجتمع عندي أردت أن أتصدق به، فبلغني أنك رجل صالح ومعك رجال من أصحابك ذوو حاجة فرأيتكم أحق به، فوضعت بين يديه، فمدَّ يده وقال لأصحابه: كلوا، فأكلوا. فقلت: هذه واحدة، ورجعت. وتحول إلى المدينة فجمعت شيئاً فأتيته به فقلت: أحبيت كرامتك فأهديت لك هدية وليست بصدقة. فمدَّ يده فأكل وأكل أصحابه. فقلت: هاتان اثنتان، ورجعت فأتيته وقد تبع جنازة في بقيع الغرقد وحوله أصحابه، فسلمت وتحولت أنظر إلى الخاتم في ظهره، فعلم ما أردت، فألقى رداءه فرأيت الخاتم فقبلته وبكيت فأجلستني بين يديه فحدثته بشأن كل ما حدثتك يا ابن عباس فأعجبه ذلك وأحب أن يسمعه أصحابه، ففاتني معه بدر واحد بالرق فقال لي: كاتب يا سلمان عن نفسك فلم أزل بصاحبي حتى كاتبته على أن أغرس له ثلاثمائة ودية وعلى أربعين أوقية من ذهب. فقال النبي ﷺ: أعينوا أحاكم بالنخل! فأعانوني بالخمسة والعشر. حتى اجتمع لي. فقال لي: نقر لها ولا تضع منها شيئاً حتى أضعه بيدي. ففعلت فأعانوني أصحابي حتى فرغت، فأتيته فكنت آتية بالنخلة فيضعها ويسوي عليها تراباً. فانصرف. والذي بعثه بالحق فما مات منها واحدة وبقي الذهب. فبينما هو قاعد إذ أتاه رجل من أصحابه بمثل البيضة من ذهب أصابه من بعض المعادن، فقال: ادع سلمان المسكين الفارسي المكاتب! فقال: أذهب! فقلت: يا رسول الله! وأين

شخصية سلمان وشأنه الرفيع:

ينقل ابن عبد البر نقاطاً هامة عن سلمان، فيقول: وكان خيراً فاضلاً حبراً عالماً زاهداً متقشفاً. ذكر هشام بن حسان عن الحسن، قال: كان عطاء سلمان خمسة آلاف وكان إذا خرج عطاؤه تصدّق به ويأكل من عمل يده وكانت له عباءة يفرش بعضها ويلبس بعضها. كان سلمان يعمل الخوص بيده فيعيش منه ولا يقبل من أحد شيئاً. قال: ولم يكن له بيت وإنما كان يستظل بالجذور والشجر وإن رجلاً قال له: ألا أبني لك بيتاً تسكن فيه؟ فقال: مالي به حاجة. فما زال به الرجل حتى قال له: إني أعرف البيت الذي يوافقك. قال: فصفه لي. قال: أبني لك بيتاً إذا أنت قمت فيه أصاب رأسك سقفه وإن أنت مددت فيه رجلك أصاب أصابعها الجدار. قال: نعم. فبنى له بيتاً كذلك^(١).

وينقل الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: إن الجنة لأشوق إلى سلمان من سلمان إليها^(٢).

سلمان سبب نزول البركات الإلهية:

في حديث هام جداً، قال الإمام علي عليه السلام: ضاقت الأرض بسبعة بهم تُرزقون وبهم تُنصرون وبهم تُمطرون، منهم سلمان الفارسي^(٣).

تقع هذه مما عليّ؟ وروى أبو الطفيل عن سلمان قال: أعانني رسول الله ﷺ ببيضة من ذهب فلو وزنت بأحد لكانت أثقل منه. "أسد الغابة في معرفة الصحابة"، ج ٢، ص ٥١١-٥١٣، شرح حال سلمان، الرقم ٢١٥٠.

(١) "وكان خيراً فاضلاً حبراً عالماً زاهداً متقشفاً. ذكر هشام بن حسان عن الحسن، قال: كان عطاء سلمان خمسة آلاف وكان إذا خرج عطاؤه تصدّق به ويأكل من عمل يده وكانت له عباءة يفرش بعضها ويلبس بعضها. كان سلمان يعمل الخوص بيده فيعيش منه ولا يقبل من أحد شيئاً. قال: ولم يكن له بيت وإنما كان يستظل بالجذور والشجر وإن رجلاً قال له: ألا أبني لك بيتاً تسكن فيه؟ فقال: مالي به حاجة. فما زال به الرجل حتى قال له: إني أعرف البيت الذي يوافقك. قال: فصفه لي. قال: أبني لك بيتاً إذا أنت قمت فيه أصاب رأسك سقفه وإن أنت مددت فيه رجلك أصاب أصابعها الجدار. قال: نعم. فبنى له بيتاً كذلك." الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ٢، ص ١٩٥-١٩٦، شرح حال سلمان، الرقم ١٠١٩.

(٢) "وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إن الجنة لأشوق إلى سلمان من سلمان إليها." تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج ٣، ص ٥١٥، شرح حال سلمان.

تحفة الجنة:

يقول الإمام الصادق عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا سلمان! إذهب إلى فاطمة [عليها السلام] فقل لها تتحفك من تحف الجنة. فذهب سلمان، فإذا بين يديها ثلاث سلال. فقال لها: يا بنت رسول الله، أتحفيني! قالت: هذه ثلاث سلال جاءني بها ثلاث وصائف فسألتهن عن أسائهن فقالت واحدة: أنا سلمى لسلمان، وقالت الأخرى: أنا ذرة لأبي ذر، وقالت الأخرى: أنا مقدودة للمقداد. ثم قبضت فناولتني، فما مررت بماء إلا ملثوا طيباً لريحها^(١).

علم سلمان:

يقول زرارة أنه سمع الإمام الصادق عليه السلام يقول: أدرك سلمان العلم الأول والعلم الآخر وهو بحرٌ لا ينزح وهو منا أهل البيت.

بلغ من علمه أنه مرّ برجل في رهطٍ فقال له: يا أبا عبد الله تُب إلى الله عزّ وجلّ من الذي عملت به في بطن بيتك البارحة. قال: ثم مضى. فقال له القوم: لقد رماك سلمان بأمرٍ فما دفعته عن نفسك.

(١) "علي بن أبي طالب [عليه السلام] قال: ضاقت الأرض بسبعة بهم تُرزقون وبهم تُنصرون وبهم تُمطرون، منهم سلمان الفارسي والمقداد وأبوذر وعمار وحذيفة. وكان علي [عليه السلام] يقول: وأنا إمامهم وهم الذين صلّوا على فاطمة [عليها السلام]. " اختيار معرفة الرجال، ص ٦ - ٧، سلمان الفارسي، الحديث ١٣ ؛ خصال الصدوق، ج ١، ص ٢٩٧، الحديث ٧٥٢، باب السبعة ؛ تفسير فرائد الكوفي، ص ٥٧٠، الحديث ٧٣٣، ذيل سورة الضحى ح شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، ج ٢، ص ٤٤٩، الحديث ١١١٥، ذيل السورة ٩٣ الضحى، نقلاً عن تفسير فرائد.

(٢) "عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا سلمان! إذهب إلى فاطمة [عليها السلام] فقل لها تتحفك من تحف الجنة. فذهب سلمان، فإذا بين يديها ثلاث سلال. فقال لها: يا بنت رسول الله، أتحفيني! قالت: هذه ثلاث سلال جاءني بها ثلاث وصائف فسألتهن عن أسائهن فقالت واحدة: أنا سلمى لسلمان، وقالت الأخرى: أنا ذرة لأبي ذر، وقالت الأخرى: أنا مقدودة للمقداد. ثم قبضت فناولتني، فما مررت بماء إلا ملثوا طيباً لريحها. " اختيار معرفة الرجال، ص ٩، سلمان الفارسي، الحديث ١٩ ؛ روضة الواعظين، ج ٢، ص ٢٨٢، في فضائل أصحاب النبي ﷺ ؛ بحار الأنوار، ج ٢٢، ص ٣٥٢ - ٣٥٣، الباب العاشر، الحديث ٨١.

قال: إنه أخبرني بأمرٍ ما اطلع عليه إلا الله [ورسوله] وأنا. وفي خبر آخر مثله، وزاد في آخره أن الرجل كان أبابكر بن أبي قحافة^(١).

ويروي ابن الأثير والذهبي وهما من كبار مؤرخي أهل السنة أن علياً [عليه السلام] سئل عن سلمان فقال: أدرك العلم الأول والعلم الآخر، بحرٌّ لا يدرك قعره، هو منا أهل البيت^(٢).

ويروي أبو بصير أيضاً عن الإمام الصادق [عليه السلام] أن سلمان كان عنده الاسم الأعظم^(٣).

ولاء سلمان:

حسب بعض ما يُنقل فإن سلمان كان من الذين قالوا بالشهادة الثالثة "أشهد أن علياً وليُّ الله" في الأذان في حياة النبي ﷺ^(٤).

(١) "عن زارة قال: سمعت أباعبدالله [عليه السلام] يقول: أدرك سلمان العلم الأول والعلم الآخر وهو بحرٌّ لا ينزح وهو منا أهل البيت. بلغ من علمه أنه مرَّ برجل في رهطٍ فقال له: يا أباعبدالله تُب إلى الله عزَّ وجلَّ من الذي عملت به في بطن بيتك البارحة. قال: ثم مضى.. فقال له القوم: لقد رماك سلمان بأمرٍ فما دفعته عن نفسك. قال: إنه أخبرني بأمرٍ ما اطلع عليه إلا الله وأنا. وفي خبر آخر مثله، وزاد في آخره أن الرجل كان أبابكر بن أبي قحافة. "اختيار معرفة الرجال، ص ١٢، سلمان الفارسي، الحديث ٢٥؛ الاختصاص، ص ١١، سلمان الفارسي؛ بحار الأنوار، ج ٢٢، ص ٣٧٣، الباب الحادي عشر، الحديث ١١.

(٢) "قال: أتينا علياً فسألناه عن أصحاب محمد [عليه السلام]... قالوا: سلمان؟ قال: أدرك العلم الأول والعلم الآخر، بحرٌّ لا يدرك قعره هو منا أهل البيت. "سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٣٨٨، شرح حال أبي موسى الأشعري، الرقم ٨٢؛ أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٢، ص ٥١٤، شرح حال سلمان، الرقم ٢١٥٠.

(٣) "إن سلمان علم الاسم الأعظم. "الاختصاص، ص ١١، سلمان الفارسي؛ اختيار معرفة الرجال، ص ١٣، الحديث ٢٩، سلمان الفارسي؛ بحار الأنوار، ج ٢٢، ص ٣٤٦، الباب العاشر، الحديث ٥٩.

(٤) "عن كتاب السلافة للشيخ عبدالله المراغي المصري: أن سلمان الفارسي ذكر فيها، أي في الأذان والإقامة، الشهادة بالولاية لعل بعد الشهادة بالرسالة في زمن النبي ﷺ [عليه السلام] فدخل رجل على رسول الله فقال: سمعت أمراً لم أسمع قبل ذلك. فقال: ما هو؟ فقال: سلمان قد يشهد في أذانه بعد الشهادة بالرسالة، الشهادة بالولاية لعل. فقال: سمعتم خيراً."

جمل عائشة:

كان سلمان إذا رأى الجمل الذي يقال له عسكر يضربه، فيقال له: يا أبا عبد الله! ما تريد من هذه البهيمة؟ فيقول: ما هذا بهيمة ولكن هذا عسكر بن كنعان الجني. يا أعرابي! لا ينفق جملك هاهنا ولكن اذهب به إلى الخوآب فإنك تعطى به ما تريد... وقال الإمام الصادق عليه السلام: اشتروا عسكراً بسبعمئة درهم وكان شيطاناً^(١).

فقه سلمان:

روي عن الفضل بن شاذان أنه قال: ليس في المسلمين أفقه من سلمان^(٢). ويقول العلامة المامقاني في عظمة سلمان: حاله في علو الشأن وجلالة القدر وعظم المنزلة وسمو الرتبة ورفعة المرتبة ووفور العلم والتقوى والزهد والنهي أشهر من أن يحتاج إلى تحرير أو ينضبط بتقرير. كيف وقد اتفق أهل الإسلام قاطبة على علو شأنه وبلغ إلى درجة أنه نادى الموتى فأجابه منهم مجيب. بل ذهب محيي الدين [كما في مجالس المؤمنين] إلى أنه معصوم، مستنداً إلى قول النبي ﷺ ((سلمان منا أهل البيت))^(٣).

(١) "كان سلمان إذا رأى الجمل الذي يقال له عسكر يضربه، فيقال له: يا أبا عبد الله! ما تريد من هذه البهيمة؟ فيقول: ما هذا بهيمة ولكن هذا عسكر بن كنعان الجني. يا أعرابي! لا ينفق جملك هاهنا ولكن اذهب به إلى الخوآب فإنك تعطى به ما تريد. عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: اشتروا عسكراً بسبعمئة درهم وكان شيطاناً". اختيار معرفة الرجال، ص ١٣، الحديث ٣٠ و ٣١، سلمان الفارسي؛ بحار الأنوار، ج ٢٢، ص ٣٨٢-٣٨٣، الباب الحادي عشر، الحديث ١٧.

(٢) "حكى عن الفضل بن شاذان أنه قال: ما نشأ في الإسلام رجلاً من كافة الناس كان أفقه من سلمان الفارسي،" اختيار معرفة الرجال، ص ١٦، الحديث ٣٨، سلمان الفارسي.

(٣) "حاله في علو الشأن وجلالة القدر وعظم المنزلة وسمو الرتبة ورفعة المرتبة ووفور العلم والتقوى والزهد والنهي أشهر من أن يحتاج إلى تحرير أو ينضبط بتقرير. كيف وقد اتفق أهل الإسلام قاطبة على علو شأنه وبلغ إلى درجة أنه نادى الموتى فأجابه منهم مجيب. بل ذهب محيي الدين [كما في مجالس المؤمنين] إلى أنه معصوم، مستنداً إلى قول النبي ﷺ سلمان منا أهل البيت." تنقيح المقال في علم الرجال، ج ٣٢، ص ٢٤٠، شرح حال سلمان، الرقم ٥٣٩.

توفي هذا الرجل الرباني في مدينة المدائن وكان عمره ٣٥٠ سنة^(١).

سؤال:

هل يشك أحد في جلالة قدر سلمان؟

هل يجوز على من تحمّل كل تلك المصاعب والآلام من أجل الوصول إلى الحق أن يتخلى عن

دينه وإيمانه ببساطة؟

هل يخطئ أفقه المسلمين ومن عنده العلم الأول والعلم الآخر واسم الله الأعظم في تمييز الحق

والباطل؟

ألا نسأل أنفسنا عن سبب معارضة سلمان للسقيفة؟

١٢- أبيّ بن كعب:

كان أبيّ بن كعب من أصحاب رسول الله ﷺ. حضر- العقبة مع سبعين من الأنصار

وشهد بداراً وأحداً وجميع مشاهد رسول الله ﷺ^(٢).

ويقول عنه الذهبي:

جمع بين العلم والعمل^(٣)، ويقول في موضع آخر: شهد العقبة وداراً وجمع القرآن في حياة

النبي ﷺ [وعرض على النبي ﷺ] وحفظ عنه علماً مباركاً وكان رأساً في العلم

والعمل^(٤).

(١) "قد توفي بالمدائن سنة أربع وثلاثين للهجرة على الأصح وعمره إذ ذاك ثلاثمائة وخمسون سنة. " تنقيح المقال في علم الرجال، ج ٣٢،

ص ٢٦٠، شرح حال سلمان، الرقم ٥٣٩؛ أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٢، ص ٥١٥، شرح حال سلمان، الرقم ٢١٥٠. ذكر المرحوم والد آية الله الشيخ محمد رضا الطوسي أن عمر سلمان بلغ ٤٠٠ سنة. الشيعة والرجعة، ج ١، ص ٢٢٢، تنبيه ذكر المعمرين، الطبقة الرابعة.

(٢) "وشهد أبيّ بداراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ. " الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٤٩٨، شرح حال أبيّ بن

كعب. "شهد العقبة مع السبعين من الأنصار وشهد بداراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ. المتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ٣،

ص ٢٦٢، حوادث سنة ٣٠ هجرية، أبيّ بن كعب؛ الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ١٨١، شرح حال أبيّ بن كعب، الرقم ٣٢.

(٣) "جمع بين العلم والعمل ومناقبه جمّة. " تذكرة الحفاظ، ج ١، ص ١٨، الطبقة الأولى، شرح حال أبيّ بن كعب، الرقم ٦.

كما كان أبي موضع اهتمام الأئمة عليهم السلام. يقول عبدالله بن فرقد والمعلّى بن خنيس: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام ومعنا ربيعة الرأي^(١) فذكرنا فضل القرآن، فقال أبو عبد الله عليه السلام: [إن كان ابن مسعود لا يقرأ على قراءتنا فهو ضالّ. فقال ربيعة: ضالّ؟ فقال: نعم ضالّ. ثم قال أبو عبد الله عليه السلام]: أمّا نحن فنقرأ على قراءة أبي بن كعب^(٢).

ويقول العلامة المامقاني: يستفاد من هذا الخبر ومن إنكاره على أبي بكر وثاقة الرجل وقوة إيمانه. فإن بيان الحق يومئذ لا يكون إلا من العدل الثقة الذي امتحن الله قلبه للإيمان^(٣).

ويقول نجل العلامة المامقاني: يُستفاد من شرح حال أبي ومواقفه السياسية ومدح علماء الشيعة والسنة له والخصائص المذكورة في مدحه وعدم اعتراض أي أحدٍ عليه، أنه لاشك على الإطلاق في جلالة قدره وعلاقته بالنبي صلّى الله عليه وآله وسلّم. كان أبي صاحباً لأهل البيت وملازماً لهم. شهد بدرًا وبيعة العقبة. كان له قراءة مميزة حظيت بتأييد الأئمة الأطهار عليهم السلام، ولا يشك أحد في وثاقته. إن أبي فوق الوثاقة^(٤). إنه ثقة جليل^(٥).

(١) "شهد العقبة وبدراً وجمع القرآن في حياة النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وعرض على النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وحفظ عنه علماً مباركاً وكان رأساً في العلم والعمل." سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٣٩٠، شرح حال أبي بن كعب، الرقم ٨٢.

(٢) ربيعة الرأي أساس فكر أبي حنيفة وأبحاثه في القياس.

(٣) "عن عبدالله بن فرقد والمعلّى بن خنيس: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام ومعنا ربيعة الرأي فذكرنا فضل القرآن، فقال أبو عبد الله عليه السلام: [إن كان ابن مسعود لا يقرأ على قراءتنا فهو ضالّ. فقال ربيعة: ضالّ؟ فقال: نعم ضالّ. ثم قال أبو عبد الله عليه السلام]: أمّا نحن فنقرأ على قراءة أبي." الكافي، ج ٢، ص ٦٣٤، كتاب فضل القرآن، باب النوادر، الحديث ٢٧.

(٤) "يستفاد من هذا الخبر ومن إنكاره على أبي بكر وثاقة الرجل وقوة إيمانه. فإن بيان الحق يومئذ لا يكون إلا من العدل الثقة الذي امتحن الله قلبه للإيمان." تنقيح المقال في علم الرجال، ج ٥، ص ١٦١، شرح حال أبي بن كعب، الرقم ٢٦٨.

(٥) يقول بعض: إن أبي هو الذي اختلق فضائل سور القرآن، والواقع أنها اختلقت في المراحل اللاحقة. لأن من اختلقها يقول: لما رأيت الناس انصرفوا عن القرآن إلى فقه أبي حنيفة والشعر وضعت هذه [الفضائل] لأعيدهم إلى تلاوته ونسبته إلى أبي. "ما ينقل عن أبي من فضائل السور من موضوعاته، فإنه جهل من البعض وغفلة عن أن أبي مات في خلافة عمر أو عثمان والوضع المذكور متأخر عن زمن الصحابة، كما يكشف عنه ما نقل من اعتذار الواضع عن فعله بأنه رأى الناس نبذوا القرآن وراء ظهورهم واشتغلوا الأشعار وفقه أبي

ويضيف السيد بحر العلوم إلى هذه الأوصاف التي يؤكد لها أن أبي كان سيذاً وكان سيد القراء وكاتب الوحي. وهو أول من كتب من الأنصار للنبي الأكرم. كان من أفضل صحابة النبي وأبرزهم. ويروي أكثر العلماء أن النبي قال: **أَقْرؤُكُمْ أَبِي**.

في اليوم الذي توفي فيه أبي، قال الخليفة الثاني: مات اليوم سيد المسلمين^(١). كان أبي ضمن الاثني عشر شخصاً الذين أنكروا على أبي بكر تقدمه على أهل البيت في الخلافة والجلوس مجلس رسول الله^(ص).

يروي البخاري وابن سعد وابن عساكر عن جرير قوله: طلبت حاجة إلى عمر بن الخطاب في خلافته وإلى جنبه رجل أبيض الثياب أبيض الشعر، قلت: يا أمير المؤمنين! من هذا الرجل إلى جنبك؟ قال: سيد المسلمين أبي بن كعب^(٢).

حيفة... ففعل ذلك لترويج القرآن ونسب الرواية إلى أبي، لأن أبي هو الواضع. "تنقيح المقال في علم الرجال، ج ٥، ص ١٦١، شرح حال أبي بن كعب، الرقم ٢٦٨.

(١) "إن الذي يتضح من دراسة المترجم ومواقفه وتقاريف علماء العامة والخاصة والصفات التي وصفوه بها من دون غمز فيه أن من المتفق عليه جلالة وقربه من نبي الرحمة ﷺ ومؤازرته لأهل البيت ﷺ. فهو صحابي بدري عقيبي ذو قراءة خاصة لكتاب الله عز وجل مرضية لأئمة الهدى ﷺ. فوصفه بالوثاقة بل فوق الوثاقة ينبغي أن لا يعترى فيها الشك، فهو ثقة جليل. "تنقيح المقال في علم الرجال، ج ٥، ص ١٦٢، شرح حال أبي بن كعب، الرقم ٢٦٨.

(٢) "لهيثم بن عدي الطائي، قال: توفي أبي سنة تسع عشرة. قال: وأنا (هكذا) محمد بن عمر، قال: مات في ما رأيت أهله وأصحابنا يقولون في خلافة عمر سنة اثنتين وعشرين بالمدينة، فقال عمر: مات اليوم سيد المسلمين. "تاريخ دمشق الكبير، ج ٧، ص ٢٤٤، شرح حال أبي بن كعب، الرقم ٧٥٧.

(٣) "أبي بن كعب أبو المنذر، سيد القراء وكاتب الوحي، عقيبي بدري فقيه فار، أول من كتب للنبي ﷺ من الأنصار وهو من فضلاء الصحابة ومن أعيانهم. وروى الجمهور عن النبي ﷺ أنه قال: أقرؤكم أبي وكفى دليلاً على فضله وجلالته قوله ﷺ: إن الله أمرني أن أقرأ عليكم، وقوله ﷺ: ليهتلك العلم أبا المنذر. مات في زمن عمر فقال عمر يوم مات: مات اليوم سيد المسلمين... هو من الاثني عشر الذين أنكروا على أبي بكر تقدمه وجلوسه في مجلس رسول الله ﷺ. "الفوائد الرجالية، ج ١، ص ٤٦٥-٤٦٦، شرح حال أبي بن كعب. كما يقول الشيخ الطوسي: "أبي بن كعب بن قيس يكنى أبا المنذر، شهد العقبة مع السبعين وكان يكتب الوحي. آخى رسول الله ﷺ بينه وبين سعد بن زيد بن عمرو بن نفيل. شهد بدرًا والعقبة الثانية وبايع لرسول الله ﷺ. "رجال الطوسي، ص ٤، أصحاب رسول الله ﷺ، شرح حال أبي بن كعب، باب الهزمة، الرقم ١٦.

سؤال:

لماذا يُستبعد في السقيفة هذا الصحابي الجليل الذي يتفق الشيعة والسنة عليه ويصفه الخليفة الثاني بسيد المسلمين؟ ألم يكن أبي في المواقف الحرجة إلى جانب النبي؟ فلماذا استبعد من مصنع القرار بعد وفاة رسول الله ﷺ؟

١٣- حذيفة بن اليمان:

كان حذيفة من الأشخاص المعدودين الذين حظوا باهتمام خاص من النبي الأكرم ﷺ، وكان من أمناء سره ﷺ.

ويقول عنه ابن حجر: وكان صاحب سر رسول الله ﷺ ومناقبه كثيرة مشهورة^(١) يعتقد أهل السنة أن حذيفة كان يعلم بجميع ما يحدث حتى قيام الساعة. يقول البخاري ومسلم وأبو داود السجستاني أن حذيفة قال: لقد خطبنا النبي ﷺ خطبة ما ترك فيها شيئاً إلى قيام الساعة إلا ذكره، علمه من علمه وجهله من جهله. إن كنت لأرى الشيء قد نسيت فأعرف ما يعرف الرجل إذا غاب عنه فرآه فعرفه^(٢). [بقي في ذهني كل ما قاله النبي].

(١) "عن أبي نصره قال: قال رجلٌ منا يقال له جابر أو جرير: طلبت حاجة إلى عمر بن الخطاب في خلافته وإلى جنبه رجل أبيض الثياب أبيض الشعر، قلت: يا أمير المؤمنين! من هذا الرجل إلى جنبك؟ قال: سيد المسلمين أبي بن كعب." تاريخ دمشق الكبير، ج ٧، ص ٢٣٨ - ٢٣٩، شرح حال أبي بن كعب، الرقم ٧٥٧؛ الأدب المفرد، ص ١٢٨، باب الخرق، الحديث ٤٧٨؛ الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٤٩٩، شرح حال أبي بن كعب.

(٢) "من نجباء أصحاب محمد ﷺ وهو صاحب السر." سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٣٦١، شرح حال حذيفة، الرقم ٧٦.
(٣) "وكان صاحب سر رسول الله ﷺ ومناقبه كثيرة مشهورة." تهذيب التهذيب، ج ٢، ص ١٩٣، شرح حال حذيفة، الرقم ٤٥٤.

(٤) "عن حذيفة قال: لقد خطبنا النبي ﷺ خطبة ما ترك فيها شيئاً إلى قيام الساعة إلا ذكره، علمه من علمه وجهله من جهله. إن كنت لأرى الشيء قد نسيت فأعرف ما يعرف الرجل إذا غاب عنه فرآه فعرفه." صحيح البخاري، ص ١٣٣٨، كتاب القدر، باب وكان أمر الله قدراً مقدوراً، الحديث ٦٦٠٤. "عن حذيفة قال: قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً ما ترك شيئاً يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدث به، حفظه من حفظه ونسيه من نسيه، قد علمه أصحابه هؤلاء وإنه ليكون منه الشيء. قد نسيت فرآه فأذكره كما يذكر

ويصرّح ابن حجر كذلك بأن النبي ﷺ علّم حذيفة جميع ما يحدث إلى يوم القيامة^(١). يقول حذيفة: والله ما أدري أنسي أصحابي أم تناسوا! والله ما ترك رسول الله ﷺ [من قائد فتنة إلى أن تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة فصاعداً إلا قد سمّاه لنا باسمه واسم أبيه واسم قبيلته^(٢)]. يروي ابن عساكر والمزي عن حذيفة أنه قال: لو كنت على شاطئ نهر وقد مددت يدي لأغرف فحدثكم بكل ما أعلم ما وصلت يدي إلى فمي حتى أقتل (تقتلونني)^(٣).

ويقول الإمام الصادق عليه السلام: لقي النبي ﷺ حذيفة فمدّ النبي ﷺ يده فكفّ حذيفة يده فقال النبي ﷺ: يا حذيفة! بسطت يدي إليك فكففت يدك عني؟ (لا شك أن النبي كان يعلم السبب ولكنه أراد أن يظهر منزلة حذيفة وعلمه من أجل أن لا يلام إذا أودع لديه ملفاً سرياً للغاية) فقال حذيفة: يا رسول الله! بيدك الرغبة ولكنني كنت جنباً فلم أحب أن تمش يدي يدك وأنا جنب^(٤).

الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه، ثم إذا رآه عرفه. "صحيح مسلم، ص ١٣٠، كتاب الفتن وأشرط الساعة، باب إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة، الحديث ٧١٩٢؛ سنن أبي داود، ج ٤، ص ٩٤، كتاب الفتن والمحن، باب ذكر الفتن ودلائلها، الحديث ٤٢٤٠؛ مسند أحمد، ج ٥، ص ٣٨٥، وص ٣٨٩، حديث حذيفة بن البيان.

(١) "أن رسول الله ﷺ أعلمه بما كان ويكون إلى أن تقوم الساعة." "تقريب التهذيب، ج ١، ص ١٥٦، حذيفة بن البيان، الرقم ١٨٣. على أنه إذا قال أحد إن الإمام علياً عليه السلام أو فاطمة الزهراء أو الحسين عليهما السلام يعلمون بشيء من تلك الحوادث، اتهم بالغلو وقيل إنه لا يعلم الغيب إلا الله!!!

(٢) "قال حذيفة بن البيان: والله ما أدري أنسي أصحابي أم تناسوا! والله ما ترك رسول الله ﷺ [من قائد فتنة إلى أن تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة فصاعداً إلا قد سمّاه لنا باسمه واسم أبيه واسم قبيلته]. "سنن أبي داود، ج ٤، ص ٩٥، كتاب الفتن والمحن، باب ذكر الفتن ودلائلها، الحديث ٤٢٤٣.

(٣) "قال حذيفة: لو كنت على شاطئ نهر وقد مددت يدي لأغرف فحدثكم بكل ما أعلم ما وصلت يدي إلى فمي حتى أقتل." تاريخ دمشق الكبير، ج ١٣، ص ٢٠٢، شرح حال حذيفة، الرقم ١٥١٤؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ٤، ص ١٩٨، شرح حال حذيفة، الرقم ١١٣٠.

(٤) "عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لقي النبي ﷺ حذيفة فمدّ النبي ﷺ يده فكفّ حذيفة يده فقال النبي ﷺ: يا حذيفة! بسطت يدي إليك فكففت يدك عني؟ فقال النبي ﷺ: أما تعلم أن المسلمين إذا التقيا فتصافحا تحاتت ذنوبهما كما يتحات ورق الشجر." الكافي، ج ٢، ص ١٨٣، كتاب الإيثار والكفر، باب المصافحة، الحديث ١٩.

هؤلاء رجال عرفوا النبي ﷺ كما ينبغي. فهم تارة يمدون أيديهم ليصافحوا النبي ﷺ فيكيف النبي يده. ولكن، في هذه الحادثة، يمدّ النبي يده ليصافح أحدهم فيكيف الرجل يده عنه مدفوعاً بحب النبي. كان حذيفة طيب النفس ذا علم وبصيرة يؤمن إيماناً جازماً برسول الله ﷺ ولا يمين بأي شيء على الإسلام والمسلمين وقائد المجتمع الإسلامي.

يقول الطبري وابن هشام وابن الأثير وعدد من المؤرخين والمحدثين السنة أنه: لما خرج رسول الله ﷺ إلى أحد وقع حسيل بن جابر [وهو اليان أبو حذيفة بن اليان] وثابت بن وقش بن زعوراء في الآطام مع النساء والصبيان فقال أحدهما لصاحبه [وهما شيخان كبيران]: لا أباك! ما تنتظر؟ فوالله إن بقي لواحد منا من عمره إلا ظمء حمار، إنما نحن هامه اليوم أو غد، أفلا نأخذ أسيفنا ثم نلحق برسول الله لعل الله عز وجل يرزقنا شهادة مع رسول الله؟ فأخذنا أسيفهما ثم خرجا حتى دخلا في الناس ولم يعلم بهما. فأما ثابت بن وقش فقتله المشركون وأما حسيل بن جابر اليان فاختلف عليه أسياف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه. فقال حذيفة: أبي. قالوا: والله إن عرفناه، وصدقوا. قال حذيفة: يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين. فأراد رسول الله ﷺ أن يديه فتصدق حذيفة بديته على المسلمين فزادته عند رسول الله خيراً^(١).

(١) "عن محمود بن لبيد قال: لما خرج رسول الله ﷺ إلى أحد وقع حسيل بن جابر [وهو اليان أبو حذيفة بن اليان] وثابت بن وقش بن زعوراء في الآطام مع النساء والصبيان فقال أحدهما لصاحبه [وهما شيخان كبيران]: لا أباك! ما تنتظر؟ فوالله إن بقي لواحد منا من عمره إلا ظمء حمار، إنما نحن هامه اليوم أو غد، أفلا نأخذ أسيفنا ثم نلحق برسول الله لعل الله عز وجل يرزقنا شهادة مع رسول الله؟ فأخذنا أسيفهما ثم خرجا حتى دخلا في الناس ولم يعلم بهما. فأما ثابت بن وقش فقتله المشركون وأما حسيل بن جابر اليان فاختلف عليه أسياف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه. فقال حذيفة: أبي. قالوا: والله إن عرفناه، وصدقوا. قال حذيفة: يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين. فأراد رسول الله ﷺ أن يديه فتصدق حذيفة بديته على المسلمين فزادته عند رسول الله خيراً". تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٧٣، حوادث سنة ٣ هجرية، غزوة أحد؛ السيرة النبوية، ج ٣، ص ٩٢-٩٣، غزوة أحد، مقتل اليان وابن وقش؛ أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٢، ص ٢١، شرح حال حسيل بن جابر، الرقم ١١٦٦؛ المصنف، ج ١١، ص ٢٣٨، باب أصحاب النبي ﷺ، الحديث ٢٠٤٢٤؛ المستدرك على الصحيحين، ج ٣، ص ٢٢٢-٢٢٣، كتاب معرفة الصحابة، ذكر مناقب اليان بن جابر أب حذيفة وهو ممن شهد أحداً، الحديث ٤٩٠٨. وصرح الحاكم على صحة الحديث على شرط الصحيحين ولم يخرجاه.؛ المغازي، ج ١، ص ٢٣٣-٢٣٤، غزوة أحد.

النقطة الأخرى من فضائل حذيفة التي يعتبرها بعض الناس مثلية عليه موافقته على تولي ولاية المدائن من جانب الخليفة الثالث. يسأل بعض: إذا كان حذيفة موالياً تابعاً لأهل البيت، فلماذا تعاون مع الخلفاء؟ وهم بهذا يغفلون حقيقة أن عظمة حذيفة ناشئة عن تمسكه بالحق ومجانبة الباطل. ذكر الإمام الرضا عليه السلام أن: الحذيفة (هكذا) لما حضرته الوفاة وكان آخر الليل قال لابنته: أية ساعة هذه؟ قالت: آخر الليل. قال: الحمد لله الذي بلغني هذا المبلغ ولم أوال ظالماً على صاحب حق ولم أعاد صاحب حق ^(١).

إن قبول ولاية المدائن، في الواقع، تجسيد لاتباع الحق والانقياد للولاية. فقد كان أمير المؤمنين عليه السلام يكلف بعض الأصحاب والتابعين بالتعاون مع حكومة الخلفاء لتقوية المجتمع الإسلامي وتحقيق بعض المصالح. ولم تكن موافقة حذيفة على تولي المدائن إلا بأمر من أمير المؤمنين عليه السلام. وهذا ما يشير إليه المرحوم المامقاني ^(٢).

(١) الإمام عليه السلام يشير إلى قول رسول الله: ((علي مع الحق والحق مع علي)). وقد وردت هذه الرواية في كتب الشيعة والسنة بمضامين مختلفة. سنن الترمذي، ص ٦٦٨ - ٦٦٩، كتاب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب، الحديث ٣٧١٤؛ بحار الأنوار، ج ٣٨، ص ٢٨، الباب السابع والخمسون، الحديث الأول؛ تاريخ دمشق الكبير، ج ٤٥، ص ٣٤٤، شرح حال [الإمام] علي عليه السلام، الرقم ٥٠٢٩؛ المستدرك على الصحيحين، ج ٣، ص ١٣٤ - ١٣٥، كتاب معرفة الصحابة، ذكر إسلام أمير المؤمنين علي عليه السلام، الحديث ٤٦٢٩. ويصرح الحاكم بصحة الحديث بشرط مسلم.

(٢) "عن أبي الحسن الرضا عليه السلام ذكر أن الحذيفة لما حضرته الوفاة وكان آخر الليل قال لابنته: أية ساعة هذه؟ قالت: آخر الليل. قال: الحمد لله الذي بلغني هذا المبلغ ولم أوال ظالماً على صاحب حق ولم أعاد صاحب حق." اختيار معرفة الرجال، ص ٣٦، حذيفة، الحديث ٧٢.

(٣) "إن من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم كانوا مأمورين من قبل أمير المؤمنين عليه السلام للاشتراك في الشؤون العامة وتقوية شؤون المسلمين وتوسيع نطاق الإسلام بالاشتراك في الإمارات وفي سوق الجيوش وفتح البلاد... وما إلى ذلك من الأمور، فتصدى سلمان وحذيفة... ونظائرهما كان عن أمير المؤمنين عليه السلام." تنقيح المقال في علم الرجال، ج ١٨، ص ١٤٥، شرح حال حذيفة بن اليمان، الرقم ٣٦٠.

سؤال:

أليس يعتقد أهل السنة أن لحذيفة منزلة عليا وعلماً بالأمر إلى يوم القيامة؟ فلماذا لم يستشيروه في اختيار الخليفة؟ ولم لم يعيروا رأيه اهتماماً؟

١٤- خالد بن سعيد بن العاص الأموي:

آمن خالد بن سعيد من أول البعثة النبوية وإعلان الدعوة الإسلامية. إنه ثالث من أسلم أو رابعهم أو خامسهم^(١).

كان خالد أشرف بني أمية. وقصة إسلامه خلاصتها أنه رأى في المنام أن أباه يريد أن يلقي به في النار، فمَرَّ به رسول الله فأخذ بيده وأخرجه من النار. ولما استيقظ أدرك أنها رؤيا صادقة فذهب إلى رسول الله ليعلن إسلامه فلقي أبا بكر في الطريق فقص عليه رؤياه فشجعه أبوبكر على اعتناق الإسلام^(٢).

(١) "يكنى أباسعيد. أسلم قديماً. يقال: إنه أسلم... فكان ثالثاً أو رابعاً. وقبل: كان خامساً." الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ٢، ص ٧، شرح حال خالد بن سعيد، الرقم ٦١٧؛ أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٢، ص ١٢٤، شرح حال خالد بن الوليد، الرقم ١٣٦٥.

(٢) "كان إسلام خالد بن سعيد قديماً وكان أول إخوته أسلم وكان بدء إسلامه أنه رأى في النوم أنه واقف على شفير النار فذكر من سعتها ما الله به أعلم ويرى في النوم كأن أباه يدفعه فيها ويرى رسول الله أخذاً بحقويه لئلا يقع، ففرغ من نومه فقال: أحلف بالله إن هذه لرؤيا حق، فلقي أبا بكر بن أبي قحافة فذكر ذلك له، فقال أبوبكر: أريد بك خير، هذا رسول الله ﷺ فاتبعه فلنك ستبته وتدخل معه في الإسلام." الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٩٤، شرح حال خالد بن سعيد؛ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ٢، ص ٨-٩، شرح حال خالد بن سعيد، الرقم ٦١٧؛ أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٢، ص ١٢٤، شرح حال خالد بن سعيد، الرقم ١٣٦٥؛ المستدرك على الصحيحين، ج ٣، ص ٢٧٧، كتاب معرفة الصحابة، ذكر مناقب خالد بن سعيد بن العاص، الرقم ٥٠٨٢. اعتبروا هذه الحكاية من مفاخر خالد بن سعيد ولا أحد ينكرها. على أنه يُستنتج منها أن أبا بكر أسلم مع خالد في وقت واحد، فكيف يدعون أن أبا بكر كان أول من أسلم؟ يروي الطبري رواية صحيحة عن سعد بن أبي وقاص وهي أن أبا بكر أسلم قبله أكثر من خمسين وأن عمر أسلم بعد خمسة وأربعين رجلاً. "محمد بن سعد قال: قلت لأبي: أكان أبوبكر أولكم إسلاماً؟ فقال: لا، ولقد أسلم قبله أكثر من خمسين ولكن كان أفضلنا إسلاماً." تاريخ الطبري، ج ١، ص ٥٤٠، تاريخ ما قبل الهجرة، ذكر الخبر عما كان من أمر النبي. "قال أبو جعفر ذكر أنه أسلم بعد خمسة وأربعين رجلاً وإحدى وعشرين امرأة... قال: أسلم عمر بعد خمسة وأربعين رجلاً وإحدى وعشرين امرأة." تاريخ الطبري، ج ٢،

عندما علم أبو خالد بإسلامه طرده من البيت وأمر باقي أبنائه بمقاطعته. فكان خالد يلزم رسول الله ﷺ ليل نهار حتى هاجر المسلمون إلى الحبشة فهاجر معهم بصحبة زوجته. بعث النبي ﷺ بكتاب إلى النجاشي طلب منه ثلاثة أشياء: الأول الدخول في الإسلام، والثاني أن يتزوج بأم حبيبة بنت أبي سفيان أخت معاوية، والثالث أن يمهد لعودة جعفر بن أبي طالب وسائر المهاجرين.

أسلم النجاشي ووافق على الزواج بأم حبيبة وتولى خالد ترتيبات الزواج وخصص النجاشي مهراً للزوجة مقداره أربعمئة دينار. ثم أمر المهاجرين بالذهاب إلى المدينة عملاً بأمر النبي. لما وصلوا المدينة علموا أن الرسول الأكرم كان قد ذهب إلى خيبر^(١) فتوجهوا إلى هناك من فورهم. وحين وصلوا إلى هناك كانت الحرب وضعت أوزارها، ولكن أساءهم أضيفت إلى قائمة أسماء المقاتلين وكان لهم نصيبهم من الغنائم.

رافق خالد النبي ﷺ في فتح مكة وغزوة حنين والطائف وتبوك. ثم بعثه النبي ﷺ إلى اليمن مسؤولاً عن الشؤون المالية. وظل في هذا المنصب حتى وفاة النبي ﷺ فعاد إلى المدينة ووقف إلى جانب الإمام علي عليه السلام. ولم يبايع أبابكر حتى أجبر الإمام علي عليه السلام على مبايعته^(٢).

ص ٥٦٥، حوادث سنة ٢٣ هجرية، ذكر وقت إسلامه؛ الكامل في التاريخ، ج ١، ص ٥٠٢، ذكر إسلام عمر بن الخطاب. ذكر باقي المؤرخين أن عمر أسلم بعد ٤٥ رجلاً و ١١ امرأة. الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٢٦٩، إسلام عمر؛ المصنف في الأحاديث والآثار، ج ٨، ص ٤٥٢، إسلام عمر بن الخطاب، الحديث الثاني؛ تاريخ المدينة المنورة، ج ٢، ص ٦٦٠، إسلام عمر؛ أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ١٣٨-١٣٩، شرح حال عمر بن الخطاب، الرقم ٣٨٣٠. كما أن ابن الأثير ذكر قولاً بأنه أسلم بعد ٤٠ رجلاً و ١٠ نساء.

(١) تبعد نحو ٧٠ فرسخاً عن المدينة.

(٢) "فسر رسول الله ﷺ بإسلامه وتغيب خالد وعلم أبوه إسلامه فأرسل في طلبه من بقي من ولده ولم يكونوا أسلموا فوجدوه فأتوا به أباه أباً حبيحة سعيداً فسبّه وبكته وضربه بعضاً في يده حتى كسرها على رأسه وقال: اتبعت محمداً وأنت ترى خلافة قومه وما جاء به من عيب آهتهم وعيب من مضى من آبائهم؟ قال: قد والله تبعته على ما جاء به، فغضب أبوه ونال منه وقال: اذهب يا لكع حيث شئت! والله لأمنعنك القوت. فقال خالد: إن متعتني فإن الله يرزقني ما أعيش به. فأخرجه وقال لبنيه: لا يكلمه أحد منكم إلا صنعت به ما صنعت بخالد. فانصرف خالد إلى رسول الله ﷺ فكان يلزمه ويعيش معه. وتغيب عن أبيه في نواحي مكة حتى خرج المسلمون إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية فخرج معهم... وهاجر خالد إلى الحبشة ومعه امرأته أميمة بنت خالد الخزاعية وولد له بها ابنه سعيد

يَعْتَبَرُ وَحِيدَ الْبَهْبَهَانِي طَرِيقَةَ تَعْيِيرِ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مَعَارِضَتِهِ لِلْسُقَيْفَةِ مُؤَشِّرًا عَلَى جَلَالَتِهِ وَحِبِّهِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(١).

سؤال:

إذا كان أهل السنة يقدِّرون صحبة رسول الله، فلماذا لم يعيروا أسماهم لكلام هذا الصحابي؟ أفلم يكن خالد بن سعيد من صحابة رسول الله ومن عامليه وملازميه في حروبه وموضع اهتمامه وتأنيده؟

بن خالد وابنته أم خالد واسمها أمة. وهاجر معه إلى أرض الحبشة أخوه عمرو بن سعيد وقدموا على النبي ﷺ بخير مع جعفر بن أبي طالب في السفينتين، فكلم النبي ﷺ المسلمين فأسهموا لهم. وشهد مع النبي ﷺ القضية وفتح مكة وحنيناً والطائف وتبوك. وبعثه رسول الله ﷺ عاملاً على صدقات اليمن، وقيل على صدقات مذحج، وعلى صنعاء. فتوفي النبي ﷺ وهو عليها. ولم يزل خالد وأخوه عمرو وأبان على أعمالهم التي استعملهم عليها رسول الله ﷺ حتى توفي رسول الله ﷺ. فلما توفي رجعوا عن أعمالهم... وتأخر خالد وأخوه أبان عن بيعة أبي بكر، فقال لبني هاشم: إنكم لطوال الشجر طيبو الثمر ونحن تبع لكم. فلما بايع بنو هاشم أبابكر بايعه خالد. "أسد الغابة في معرفة الصحابة"، ج ٢، ص ١٢٥، شرح حال خالد بن سعيد، الرقم ١٣٦٥. "كتب رسول الله ﷺ إلى النجاشي كتاباً يدعو فيه إلى الإسلام، وبعث معه عمرو بن أمية الضمري. فلما قرئ عليه الكتاب أسلم وقال: لو قدرت أن آتيه لأتيته. وكتب إليه رسول الله ﷺ أن يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب وكانت في من هاجر إلى أرض الحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش فتتصر هناك ومات. فزوجه النجاشي إياها وأصدق عنه أربع مائة دينار وكان الذي ولي تزويجها خالد بن سعيد بن العاص. وكتب إليه رسول الله ﷺ أن يبعث إليه من بقي من أصحابه ويحملهم، ففعل وحملهم في سفينتين."

الطبقات الكبرى، ج ١، ص ٢٠٧-٢٠٨، ذكر الهجرة الثانية إلى أرض الحبشة.

(١) تنقيح المقال في علم الرجال، ج ٢٥، ص ١٢٩، شرح حال خالد بن سعيد بن العاص، الرقم ٧٣٦٧.

الفصل الثاني

تحليل الشخصيات المؤيدة للسقيفة

يتناول هذا الفصل بالتحليل تاريخ الأشخاص الذين أيدوا مشروع السقيفة ولعبوا دوراً فيه

١- عمر بن الخطاب:

كان لعمر بن الخطاب مواقف معارضة صريحة للنبي الأكرم ﷺ وسنته، ستطرق إلى بعضها ثم سنشير إلى بعض تصرفاته الاجتماعية ومواقف الغلظة التي عُرف بها للتعرف على شخصيته.

أ- مخالفاته الصريحة لرسول الله ﷺ:

خالف عمر النبي ﷺ في مواضع كثيرة مما دلّ على ضعف إيمانه به ومعاناته من خلل اعتقادي. واستمرت تلك المخالفات حتى بعد وفاة النبي ﷺ، حتى أنه غير سنته ﷺ.

ضعف اعتقاده:

يقول ابن شبة وهو من علماء السنة: لم يزل شريح [بن حارث]^(١) عامل رسول الله ﷺ على قومه وعامل أبي بكر. فلما قام عمر أتاه بكتاب رسول الله ﷺ فأخذه فوضعه تحت قدمه وقال: لا، ما هو إلا ملك انصرف^(٢).

(١) على أن الكتب المختصة بشرح أحوال الصحابة تذكر أن اسمه حارث بن شريح لا شريح بن حارث. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ١، ص ٣٦٤، شرح حال حارث بن شريح، الرقم ٤٥١: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٦١٣، شرح حال حارث بن شريح، الرقم ٦١٣.

سؤال:

أليس موقف عمر بن الخطاب وقوله هذا مخالفاً لقول الله تعالى ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قُتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين﴾^(١).

نعت النبي ﷺ بالهذيان:

يقول الغزالي وسبط بن الجوزي، وهما من علماء السنة: ولما مات رسول الله قال قبل وفاته: اتتوا بدواة لأزيل لكم إشكال الأمر واذكر لكم المستحق لها بعدي. قال عمر: دعوا الرجل فإنه ليهجر^(٢). ينقل البخاري ومسلم وباقي علماء السنة هذه الرواية بدون ذكر اسم عمر. أما ابن الأثير فيصرح في توضيح الرواية بأن عمر تجرأ على ساحة النبي ﷺ^(٣).

(١) "لم يزل شريح عامل رسول الله ﷺ على قومه وعامل أبي بكر. فلما قام عمر أتاه بكتاب رسول الله فأخذه فوضعه تحت قدمه وقال: لا، ما هو إلا ملك انصرف." تاريخ المدينة المنورة، ج ٢، ص ٥٩٦، وفد بني نضير. يستعمل الوهابيون عبارات بحق النبي ﷺ يظنون أنهم يدافعون عنه بها. وأنا إذ أنقل ما قالوا فإني أعتذر من ساحته المقدسة. يقول زيني دحلان الفقيه الشافعي والمؤرخ وإمام جماعة المسجد النبوي المتوفى ١٣٠٤ هجرية في كتاب "الدرر السنية في الرد على الوهابية"، ص ٤٢: "حتى أن بعض أتباعه كان يقول [وهو تلميذ لابن عبد الوهاب قام بعد درس شيخه فحرك عصاه وقال]: عصاي هذه خير من محمد لأنها يُتَنَفَعُ بها في قتل الحية ونحوها ومحمد قد مات ولم يبق فيه نفع أصلاً وإنما هو طارش (ساعي بريد) وقد مضى." هذه الأقوال مصدرها سيدهم عمر بن الخطاب الذي قال: "ما هو إلا ملك انصرف".

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٤٤.

(٣) "ولما مات رسول الله قال قبل وفاته: اتتوا بدواة لأزيل لكم إشكال الأمر واذكر لكم المستحق لها بعدي. قال عمر: دعوا الرجل فإنه ليهجر." مجموعة رسائل الإمام الغزالي / سرّ العالمين وكشف ما في الدارين، ص ٤٨٣، باب في ترتيب الخلافة والمملكة؛ تذكرة الخواص، ص ٦٥، الباب الرابع في ذكر خلافته ﷺ.

(٤) "عن ابن عباس أنه قال: يوم الخميس وما يوم الخميس! ثم بكى حتى خضب دمه الحصباء، فقال: اشتد برسول الله ﷺ وجعه يوم الخميس، فقال: اتوني [بكتاب] أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً. فتنزعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: هجر رسول الله." صحيح البخاري، ص ٦١٩، كتاب الجهاد والسير، باب جوائز الوفاء، الحديث ٣٠٥٣؛ صحيح مسلم، ص ٧٦٧، كتاب الوصية، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصى فيه، الحديث ٤٢٠٩. ورد في موضع آخر هذا اللفظ: "ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: ما له

سؤال:

أليس كلام عمر هذا مخالفاً للقرآن في قول الله تعالى ﴿لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ. إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ. عَلِمَهُ [مَلَكٌ] شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾^(١) هل يستحق رجلٌ يظن بالنبي ﷺ هذا الظن أن يصبح خليفة للمسلمين؟

اعتراضه على رسول الله لصلاته على امرأة مرجومة:

جاءت امرأة من جهينة إلى رسول الله ﷺ وطلبت منه أن يقيم الحدَّ عليها وقد حملت من زنا. فأمر النبي ﷺ المرأة أن يمسكها حتى تضع حملها. وبعد أن ولدت أمر النبي ﷺ بإقامة الحدِّ عليها. فماتت المرأة بالرجم. فتم غسلها وتكفينها ثم صلى عليها النبي ﷺ. فجاء عمر مغضباً فقال: يا رسول الله! أتصلي على زانية؟ فقال النبي ﷺ: والذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم. فلم لأصلي عليها؟ هل خرجت من الإسلام؟ لقد أذنبت ثم تطهرت^(٢).

أهجر استنفهموه؟" صحيح البخاري، ص ٦٤٥، كتاب الجزية والمواذعة، باب إخراج اليهود من جزيرة العرب، الحديث ٣١٦٨ وص ٨٩٣، كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ [ووفاته، الحديث ٤٤٣١. صحيح مسلم، ص ٧٦٧، كتاب الوصية، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصى فيه، الحديث ٤٢٠٨. "ومنه حديث مرض النبي ﷺ [قالوا: ما شأنه؟ أهجر؟ أي اختلف كلامه بسبب المرض، على سبيل الاستفهام. أي هل تغير كلامه واختلط لأجل ما به من المرض؟ وهذا أحسن ما يقال فيه ولا يجعل إخباراً فيكون إما من الفحش أو الهذيان. والقائل كان عمر ولا يظن به ذلك". النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٥، ص ٢٤٦، باب الهاء مع الجيم، مادة هجر.

(١) سورة النجم، الآيات ٣ - ٥.

(٢) "عن عمران بن حصين: إن امرأة من جهينة أتت نبي الله ﷺ وهي حبلى من الزنى فقالت: يا نبي الله! أصبت حداً، فأقمه علي. فدعا نبي الله ﷺ وليها، فقال: أحسن إليها، فإذا وضعت انتني بها. ففعل فأمر بها نبي الله ﷺ فشكت عليها ثيابها، ثم أمر بها فرجمت ثم صلى عليها. فقال له عمر: تصلي عليها يا نبي الله وقد زنت؟ فقال: لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم. وهل وجدت توبة أفضل من أن جادت بنفسها لله تعالى". صحيح مسلم، ص ٨٠٤ - ٨٠٥، كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنى، الحديث ٤٤٠٨ ؛ سنن أبي داود، ج ٤، ص ١٥١ - ١٥٢، كتاب الحدود، باب المرأة التي أمر النبي ﷺ برفعها من جهينة، الحديث ٤٤٤٠ ؛ سنن الترمذي، ص ٢٧٦، كتاب الحدود، باب تربص الرجم بالحبلى حتى تضع، الحديث ١٤٣٥ ؛ المصنف، ج ٧،

اعتراضه على النبي لصلاته على منافق:

لما مات كبير المنافقين عبدالله بن أبيّ جاء ابنه إلى رسول الله وقال: يا رسول الله! لي إليك حاجتان، أن تعطيني قميصك أكفنه فيه وأن تصلي على جنازته. أعطاه النبي قميصه. وبعد أن تم تغسيله وتكفينه استأذن رسول الله للصلاة عليه. فقام عمر وقال: يا رسول الله! ألم ينهك ربك عن الصلاة على المنافقين؟ فقال: لقد خيرني الله بين أن أستغفر لهم أو لا أستغفر، ولو استغفرت لهم سبعين مرة ما نفعهم ذلك وما غفر الله لهم^(١).

اعتراضه على صلح الحديبية:

عندما تم توقيع معاهدة صلح الحديبية بين النبي وسهيل بن عمرو تم الاتفاق على أنه إذا لجأ أحد من المسلمين إلى قريش ومكة فلا يعيدونه إليهم، وإذا لجأ أحد المشركين إلى المسلمين أو إلى المدينة فعليهم أن يعيدوه إليهم. فغضب عمر فقال لأبي بكر: ما هذا الكلام؟ هل نسلم المسلمين إلى المشركين؟ ثم قال: لم أشك في ديني منذ أسلمت كما شككت اليوم.

ص ٣٢٥، باب الرجم والإحسان، الحديث ١٣٣٤٧؛ المصنف في الأحاديث والآثار، ج ٦، ص ٥٥٨، كتاب الحدود، باب من قال إذا فجرت وهي حامل انتظر بها حتى تضع ثم ترجم، الحديث الثالث.

(١) "عن عبيد الله قال: حدثني نافع عن ابن عمر أن عبدالله بن أبيّ لما توفي جاء ابنه إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! أعطني قميصك أكفنه فيه وصلّ عليه واستغفر له. فأعطاه النبي قميصه فقال: آذني أصلي (هكذا) عليه فأذنه، فلما أراد أن يصلي عليه جذبه عمر فقال: أليس الله نهاك أن تصلي على المنافقين؟ فقال: أنا بين خيرتين، قال: استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم، فصلّى عليه فنزلت ((ولا تصلّ على أحد منهم مات أبداً))." صحيح البخاري، ص ٢٥٧ - ٢٥٨، كتاب الجنائز، باب الكفن في القميص الذي يكفّ أو لا يكفّ ومن كفّن بغير قميص، الحديث ١٢٦٩؛ سنن الترمذي، ص ٥٥٨، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة التوبة، الحديث ٣٠٩٨؛ سنن ابن ماجه، ج ١، ص ٤٨٧ - ٤٨٨، كتاب الجنائز، باب في الصلاة على أهل القبلة، الحديث ١٥٢٣؛ سنن النسائي، ج ٤، ص ٣٦ - ٣٧، كتاب الجنائز، القميص في الكفن.

ثم أتى رسول الله ﷺ وقال له: يا رسول الله! ألسنتي نبي الله؟ فقال النبي: بلى. قال: ألسنا مسلمين بالحق؟ قال: بلى. قال: أوليسوا مشركين حقاً؟ قال النبي: بلى. قال: فما هذا الهوان الذي نتحمل؟ قال النبي: إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري.

في يوم فتح مكة قال النبي: قولوا لعمر أن يأتيني! فأتاه فقال له: إن فتح مكة هو الوعد الذي وعدتكم به^(١).

الزواج المؤقت (زواج المتعة):

قال يحيى بن أكثم لشيخ من البصرة: بمن اقتديت في جواز المتعة؟

(١) "فقال سهيل: [و] على أنه لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا. فقال سهيل: هذا يا محمد أول من أقاضيك عليه أن ترده [إلي] فقال النبي ﷺ: إنما لم نقض الكتاب بعد... فقال عمر بن الخطاب: والله ما شككت منذ أسلمت إلا يومئذ. قال: فأتيته النبي ﷺ [فقلت]: ألسنتي نبي الله حقاً؟ قال: بلى. قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى. قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا؟ فقال: إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري. قلت: أولست كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: بلى، فأخبرت أنك تأتيه العام؟ قلت: لا. قال: فإنك آتية ومطوف به. قال: فأتيته أبابكر فقلت: يا أبابكر! أليس هذا نبي الله حقاً؟ قال: بلى. قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى. قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذن؟ قال: أيها الرجل! إنه رسول الله وليس يعصي-ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه حتى تموت، فوالله إنه لعل الحق. قلت: أوليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال: فأخبرك أنه سيأتيه العام؟ قلت: لا. قال: فإنك آتية ومطوف به. قال الزهيري: قال عمر: فعلت لذلك أعمالاً." المصنف، ج ٥، ص ٣٣٨ - ٣٤٠، غزوة الحديبية. ينقل البخاري هذه الرواية عن عبدالرزاق ويحذف منها قول عمر "ما شككت منذ أسلمت". صحيح البخاري، ص ٥٥٤، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، الحديث ٢٧٣١ و ٢٧٣٢. "لما كتب النبي ﷺ كتاب الصلح في الحديبية بينه وبين سهيل بن عمرو كان في الكتاب أن من خرج من المسلمين إلى قريش لا يُردّ ومن خرج من المشركين إلى النبي ﷺ يردّ عليهم. فغضب عمر وقال لأبي بكر: ما هذا يا أبابكر! أيرد المسلمون على المشركين! ثم جاء إلى رسول الله ﷺ فجلس بين يديه وقال: يا رسول الله! ألسنتي نبي الله حقاً... فلما كان يوم الفتح وأخذ رسول الله ﷺ مفتاح الكعبة، قال: ادعوا لي عمر. فجاء فقال: هذا الذي كنت وعدتكم به." شرح نهج البلاغة، ج ١٢، ص ٥٩ - ٦٠، نكت من كلام عمر وأخلاقه، ذيل الخطبة ٢٢٣؛ المغازي، ج ٢، ص ٦٠٨ - ٦٠٩، غزوة الحديبية.

فقال البصري: بعمر بن الخطاب. قال: كيف وعمر كان أشد الناس؟ قال: لأن الخبر الصحيح أنه صعد إلى المنبر، فقال: إن الله ورسوله قد أحلّ لكما متعتين وإني محرّمهما عليكم أو أعاقبكم عليهما، فقبلنا شهادته ولم نقبل تحريمه^(١).

اعتراضه على مساعدة النبي ﷺ للمستحق:

عن عمر بن الخطاب قال: جاء رجل إلى النبي فقال [النبي]: ما عندي شيء أعطيك ولكن استقرض حتى يأتينا شيء فنعطيك. فقال عمر: ما كلّفك الله هذا، أعطيت ما عندك، فإذا لم يكن عندك فلا تُكلف. قال: فكره رسول الله قول عمر حتى عرف في وجهه. فقال الرجل: يا رسول الله! بأبي وأمي أنت، فأعط ولا تخش من ذي العرش إقلالاً. فتبسم النبي وقال: بهذا أمرت^(٢).

سؤال:

هل عمر هذا، الذي يعارض النبي الأكرم ﷺ في حياته مراراً وتكراراً، جدير بأن يعيّن خليفة النبي؟ وهل هو مؤهل للاستشارة؟

(١) "قال يحيى بن أكثم لشيخ من البصرة: بمن اقتديت في جواز المتعة؟ فقال البصري: بعمر بن الخطاب. قال: كيف وعمر كان أشد الناس؟ قال: لأن الخبر الصحيح أنه صعد إلى المنبر، فقال: إن الله ورسوله قد أحلّ لكما متعتين وإني محرّمهما عليكم أو أعاقبكم عليهما، فقبلنا شهادته ولم نقبل تحريمه." **محاضرات الأدباء**، ج ٣، ص ٢٤٥، الحد الخامس عشر في التزويج والأزواج والطلاق والعفة والتديت، باب جواز المتعة. وكتب أهل السنة زاخرة بالأسانيد على خطبة عمر: "عن ابن عمر عن عمر، قال: متعتان كانا على عهد رسول الله ﷺ أنهى عنها وأعاقب عليهما؛ متعة النساء ومتعة الحج." **تذكرة الخواص**، ج ١، ص ٢٦٨، شرح حال مكّي بن إبراهيم، الطبقة السابعة، الرقم ٣٥٩؛ **مسند أحمد**، ج ٣، ص ٣٢٥، مسند جابر بن عبد الله؛ **المبسوط**، ج ٤، ص ٢٧، كتاب المناسك، باب القرآن.

(٢) "عن عمر بن الخطاب قال: جاء رجل إلى النبي فقال [النبي]: ما عندي شيء أعطيك ولكن استقرض حتى يأتينا شيء فنعطيك. فقال عمر: ما كلّفك الله هذا، أعطيت ما عندك، فإذا لم يكن عندك فلا تُكلف. قال: فكره رسول الله قول عمر حتى عرف في وجهه. فقال الرجل: يا رسول الله! بأبي وأمي أنت، فأعط ولا تخش من ذي العرش إقلالاً. فتبسم النبي وقال: بهذا أمرت." **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، ج ١٠، ص ٢٤١ - ٢٤٢، باب في الإنفاق والإمساك؛ **البداية والنهاية**، ج ٦، ص ٥٧، كتاب الشائيل، حديث بلال في ذلك؛ **الشائيل المحمدية**، ص ١٩١، ما جاء في خلق رسول الله ﷺ، الحديث ٣٤٩؛ **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، ج ٧، ص ٢٠٣ -

يستعرض ابن أبي الحديد بعض مخالفات عمر للنبي واعتراضاته عليه فيقول إن عمر كان عاجزاً عن أن يتحكم بتصرفاته في اتخاذه تلك المواقف حيال النبي. بل لم يكن قادراً على السيطرة على لسانه. لقد كان يكلم النبي بكلمات أستحي من نقلها^(١). هل يصلح مثل هذا الرجل أن يقرر مصير المسلمين جميعاً؟

مخالفته لحج التمتع:

يقول الإمام الصادق عليه السلام: إن رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم] أقام بالمدينة عشر سنين لم يحج ثم أنزل الله عز وجل ((وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق)) فأمر المؤذنين أن يؤذنوا بأعلى أصواتهم بأن رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم] يحج في عامه هذا. فعلم به من حضر- المدينة وأهل العوالي والأعراب واجتمعوا لحج رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم] [وكانت حجة الوداع وواقعة الغدير] وإنما كانوا تابعين ينظرون ما يؤمرون ويتبعونه أو يصنع شيئاً فيصنعونه. فخرج رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم] في أربع بقين من ذي القعدة. فلما انتهى إلى ذي الحليفة زالت الشمس فاغتسل ثم خرج حتى أتى المسجد الذي عند الشجرة فصلّى فيه الظهر وعزم بالحج مفرداً وخرج حتى انتهى إلى البداء عند الميل الأول فصوّف له ساطان فلبّى بالحج مفرداً وساق الهدي ستاً وستين أو أربعاً وستين حتى انتهى إلى مكة في سلخ أربع من ذي الحجة، فطاف بالبيت سبعة أشواط ثم صلّى ركعتين خلف مقام إبراهيم عليه السلام [عليه السلام] ثم عاد إلى الحجر فاستلمه وقد كان استلمه في أول طوافه، ثم قال: إن الصفا والمروة من شعائر الله فأبداً بها بدأ الله تعالى به وإن المسلمين كانوا يظنون أن السعي

(١) "وكان في أخلاق عمر وألفاظه جفاء وعنجهية ظاهرة بحسبه السامع لها أنه أراد بها ما لم يكن قد أراد ويتوهم من تحكى له أنه قصد بها ظاهراً ما لم يقصده. فمنها الكلمة التي قالها في مرض رسول الله ومعاذ الله أن يقصد بها ظاهرها ولكنه أرسلها على مقتضى- خشونة غريزته ولم يتحفظ منها... وعلى نحو هذا يحتمل كلامه في صلح الحديبية لما قال للنبي: ألم تقل لنا استدخلوها؟ في ألفاظ نكره حكايتها، حتى شكاه النبي إلى أبي بكر." شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ١٨٣، طرف من أخبار عمر بن الخطاب، ذيل الخطبة الثانية.

بين الصفا والمروة شيء صنعته المشركون فأنزل الله عز وجل ((إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما [ومن تطوع خيراً فإن الله شاكراً عليم]^(١)).

ثم أتى الصفا فصعد عليه واستقبل الركن اليماني فحمد الله وأثنى عليه ودعا مقدار ما يقرأ سورة البقرة مترسلاً ثم انحدر إلى المروة فوقف عليها كما وقف على الصفا ثم انحدر وعاد إلى الصفا فوقف عليها ثم انحدر إلى المروة حتى فرغ من سعيه. فلما فرغ من سعيه وهو على المروة أقبل على الناس بوجهه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن هذا جبرئيل، وأوماً بيده إلى خلفه، يأمرني أن أمر من لم يسق هدياً أن يحلّ ولو استقبلت من أمري ما استدبرت لصنعت مثل ما أمرتكم ولكني سقت الهدى ولا ينبغي لسائق الهدى أن يحلّ حتى يبلغ الهدى محله. قال: فقال له رجل من القوم: لنخرجن حجاجاً ورؤوسنا وشعورنا تقطر [أنقارب النساء ثم نغتسل]؟ فقال له رسول الله ﷺ: [أما إنك لن تؤمن بهذا] [الحكم] أبداً. فقال له سراقه بن مالك بن جعشم الكناي: يا رسول الله! علمنا ديننا كأننا خلقنا اليوم فهذا الذي أمرتنا به لعامنا هذا أم لما يستقبل؟ فقال له رسول الله ﷺ: بل هو للأبد إلى يوم القيامة. ثم شبك أصابعه وقال: دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة. قال: وقدم عليّ [عليه السلام] من اليمن على رسول الله ﷺ وهو بمكة فدخل على فاطمة [عليها السلام] وهي قد أحلت فوجد ريحاً طيبة ووجد عليها ثياباً مصبوغة، فقال: ما هذا يا فاطمة؟ فقالت: أمرنا بهذا رسول الله ﷺ. فخرج عليّ [عليه السلام] إلى رسول الله ﷺ مستفتياً، فقال: يا رسول الله! إني رأيت فاطمة قد أحلت وعليها ثياب مصبوغة؟ فقال رسول الله ﷺ: أنا أمرت الناس بذلك، فأنت يا علي بما أهملت؟ قال: يا رسول الله! إهلالاً كإهلال النبي. فقال له رسول الله ﷺ: قرّ على إحرامك^(٢) مثلي وأنت شريكي في هديي^(٣).

(١) سورة البقرة، الآية ١٥٨.

(٢) للنبي وعلي حساب يختلف عن حساب سائر الأمة. كان الإمام علي عليه السلام يقول: نحن نور واحد. "عن الصادق عن آبائه عليه السلام أن أمير المؤمنين قال في رسالته إلى سهل بن حنيف: والله ما قلعت باب خير ورميت به خلف ظهري أربعين ذراعاً بقوة جسدية ولا حركة غذائية، لكنني أيدت بقوة ملكوتية ونفس بنور ربها مضيتة، وأنا من أحمد كالضوء من الضوء، والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت

ولو أمكنتني الفرصة من رقاها لما بقيت ومن لم يبال متى حتفه عليه ساقط فجناحه في الملمات رابط. "أمالي الصدوق، ص ٨١٢، المجلس ٧٧، الحديث العاشر؛ بحار الأنوار، ج ٢١، ص ٢٦، الباب الثاني والعشرون غزوة خيبر وفدك وقدوم جعفر بن أبي طالب، الحديث ٢٥. (١) "عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله [عليه السلام] قال: إن رسول الله [ﷺ] أقام بالمدينة عشر سنين لم يحج ثم أنزل الله عز وجل ((وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ)) فأمر المؤمنين أن يؤذنوا بأعلى أصواتهم بأن رسول الله [ﷺ] يحج في عامه هذا. فعلم به من حضر المدينة وأهل العوالي والأعراب واجتمعوا لحج رسول الله [ﷺ] وإنما كانوا تابعين ينظرون ما يؤمرون ويتبعونه أو يصنع شيئاً فيصنعونه. فخرج رسول الله [ﷺ] في أربع بقين من ذي القعدة. فلما انتهى إلى ذي الحليفة زالت الشمس فاغتسل ثم خرج حتى أتى المسجد الذي عند الشجرة فصل في الظهر وعزم بالحج مفرداً وخرج حتى انتهى إلى البيداء عند الميل الأول فصاف له سباطان فلبي بالحج مفرداً وساق الهدي ستاً وستين أو أربعاً وستين حتى انتهى إلى مكة في سلخ أربع من ذي الحجة، فطاف بالبيت سبعة أشواط ثم صلى ركعتين خلف مقام إبراهيم [عليه السلام] ثم عاد إلى الحجر فاستلمه وقد كان استلمه في أول طوافه، ثم قال: إن الصفا والمروة من شعائر الله فأبداً بها بدأ الله تعالى به وإن المسلمين كانوا يظنون أن السعي بين الصفا والمروة شيء صنعه المشركون فأنزل الله عز وجل ((إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا)) ثم أتى الصفا فصعد عليه واستقبل الركن الباني فحمد الله وأثنى عليه ودعا مقدار ما يقرأ سورة البقرة مترسلاً ثم انحدر إلى المروة فوقف عليها كما وقف على الصفا ثم انحدر وعاد إلى الصفا فوقف عليها ثم انحدر إلى المروة حتى فرغ من سعيه. فلما فرغ من سعيه وهو على المروة أقبل على الناس بوجهه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن هذا جبرئيل، وأوماً بيده إلى خلفه، يأمرني أن أمر من لم يسق هدياً أن يحل ولو استقبلت من أمري ما استدبرت لصنعت مثل ما أمرتكم ولكني سقت الهدي ولا ينبغي لسائق الهدي أن يحل حتى يبلغ الهدي محله. قال: فقال له رجل من القوم: لنخرجن حجاجاً ورؤوسنا وشعورنا تقطر فقال له رسول الله [ﷺ]: أما إنك لن تؤمن بهذا أبداً. فقال له سراقه بن مالك بن جعشم الكناني: يا رسول الله! علمنا ديننا كأنا خلقنا اليوم فهذا الذي أمرتنا به لعامنا هذا أم لما يستقبل؟ فقال له رسول الله [ﷺ]: بل هو للأبد إلى يوم القيامة. ثم شبك أصابعه وقال: دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة. قال: وقدم علي [عليه السلام] من اليمن على رسول الله [ﷺ] وهو بمكة فدخل على فاطمة [عليها السلام] وهي قد أحلت فوجد رجلاً طيبة ووجد عليها ثياباً مصبوغة، فقال: ما هذا يا فاطمة؟ فقالت: أمرنا بهذا رسول الله [ﷺ]. فخرج علي [عليه السلام] إلى رسول الله [ﷺ] مستفتياً، فقال: يا رسول الله! إنني رأيت فاطمة قد أحلت وعليها ثياب مصبوغة؟ فقال رسول الله [ﷺ]: أنا أمرت الناس بذلك، فأنت يا علي بما أهملت؟ قال: يا رسول الله! إهلاً لك أهلاً النبي. فقال له رسول الله: قر على إحرامك مثلي وأنت شريكي في هديي... "الكافي، ج ٤، ص ٢٤٥ - ٢٤٦، كتاب الحج، باب حج النبي، الحديث الرابع؛ بحار الأنوار، ج ٢١، ص ٣٩٠ - ٣٩٢، الباب السادس والثلاثون، نزوله إلى غدِير خم، الحديث ١٣. لا إشكال من حيث السند في هذه الرواية. فالعلامة المجلسي، مع كل ما يتسم به من تدقيق ونقد، حين يصل إلى هذه الرواية يقول: حسن كالصحيح. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، ج ١٧، ص ١١٠، كتاب الحج، باب حج النبي، الحديث الرابع. على أنه يقول هذا بسبب "إبراهيم بن هاشم" والد علي بن إبراهيم، لأنه [لأنهما] غير موثق. ولكنني أرى أن هذا الكلام ليس مقبولاً لأنه، أولاً: موثق في مقدمة تفسير القمي، وثانياً: لأن بعض الأشخاص مثلما هو فوق التوثيق. ومن يطلع على شرح حال إبراهيم بن هاشم يجد أن وصفه بالثقة قليل في حقه.

يروي أحمد في مسنده هذه الواقعة بقوله: عن ابن عمر أنه قال: قدم رسول الله ﷺ مكة وأصحابه ملبين، وقال عفان: مهلين بالحج، فقال رسول الله ﷺ: [من شاء أن يجعلها عمرة إلا من كان معه الهدى]. قالوا: يا رسول الله! أيروح أحدنا إلى منى وذكره يقطر منياً؟ قال: نعم. وسطعت المجامر [أحلوا من الإحرام] وقدم علي بن أبي طالب من اليمن، فقال رسول الله ﷺ: [بم أهملت؟ قال: أهملت بما أهل به النبي ﷺ]. قال: روح [ابق محرماً] فإن لك معنا هدياً^(١).

النقطة المثيرة للاهتمام في هذه الرواية أن رجلاً اعترض على النبي قائلًا: إننا جئنا حاجين ويحرم علينا كل ما يحرم على المحرم. فهل نواقع النساء ثم نغتسل؟ يقول العلامة المجلسي: إن علماء الشيعة والسنة متفقون على أن الشخص المعترض هو عمر، وأن قول النبي ﷺ له: [إنك لن تؤمن بهذا] [الحكم] أبداً، من معجزاته. فمن المتواتر بين الشيعة والسنة أن عمر أنكر حج التمتع بعد وفاة رسول الله. وقد أصرّ على موقفه في أيام خلافته. لقد استهزأ الخليفة الثاني بحكم الله ورسوله بقوله مستنكراً: كيف نحج وأجسامنا تقطر من ماء غسل الجنابة؟^(٢).

(١) "عن ابن عمر أنه قال: قدم رسول الله ﷺ مكة وأصحابه ملبين، وقال عفان: مهلين بالحج، فقال رسول الله ﷺ: [من شاء أن يجعلها عمرة إلا من كان معه الهدى]. قالوا: يا رسول الله! أيروح أحدنا إلى منى وذكره يقطر منياً؟ قال: نعم. وسطعت المجامر [أحلوا من الإحرام] وقدم علي بن أبي طالب من اليمن، فقال رسول الله ﷺ: [بم أهملت؟ قال: أهملت بما أهل به النبي ﷺ]. قال: روح فإن لك معنا هدياً." مسند أحمد، ج ٢، ص ٢٨، مسند عبدالله بن عمر بن الخطاب.

(٢) "قوله ﷺ: رجل، هو عمر... باتفاق الخاصة والعامة. وقوله ﷺ: [إنك لن تؤمن بهذا] أبداً، من معجزاته. فإنه قد أنكر ذلك بعد وفاته ﷺ لاسيما في أيام خلافته أشد الإنكار كما هو المتواتر بين الفريقين. ويكفي هذا لكل ذي عقل ولب. قوله ﷺ: رؤوسنا وشعورنا تقطر أي من ماء غسل الجنابة. وفي بعض الروايات وذكرنا تقطر أي من ماء المنى. قال لعنه الله ذلك تبيحاً وتشنيعاً على ما أمر الله ورسوله به." مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، ج ١٧، ص ١١٣، كتاب الحج، باب حج النبي، الحديث الرابع.

كما يقول ابن حجر العسقلاني إن المقصود بالرجل عمر بن الخطاب. ويشير إلى ذلك أيضاً النووي والعيني وباقي علماء السنة^(١).

ب: بعض تصرفاته الاجتماعية:

للتعرف على شخصية عمر بن الخطاب، نشير إلى بعض تصرفاته الاجتماعية التي اتسمت بالعنف والغلظة:

صناعة الارتداد:

تعامل عمر بقسوة مع جبلة بن الأيهم وألحق به إصابات جسدية كثيرة، لدرجة أنه تخلى عن الإسلام وتنصّر^(٢).

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج ٨، ص ٣٤، كتاب التفسير، باب فمن تمتع بالعمرة إلى الحج، الحديث ٤٥١٨؛ المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج ٣، ص ٣٥٧-٣٥٨، كتاب الحج، باب جواز التمتع؛ إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج ١٠، ص ٦١، كتاب تفسير القرآن، باب فمن تمتع بالعمرة إلى الحج، الحديث ٤٥١٨؛ عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج ١٨، ص ١١١، كتاب الحج، باب فمن تمتع بالعمرة إلى الحج. ويروي مسلم والنسائي رواية يمكن اتخاذها شاهداً. "عن أبي موسى، أنه كان يفتي بالتمتع فقال له رجل: رويدك ببعض فتياك فإنك لا تدري ما أحدث أمير المؤمنين في النسك بعد، حتى لقيه بعد، فسأله، فقال عمر: قد علمت أن النبي ﷺ قد فعله وأصحابه ولكن كرهت أن يظنوا معرسين بهن في الأراك، ثم يروحون في الحج تقطر رؤوسهم." صحيح مسلم، ص ٥٦٠، كتاب الحج، باب في نسخ التحلل من الإحرام والأمر بالتزام، الحديث ٢٩٥٢؛ سنن النسائي، ج ٥، ص ١٥٣، كتاب مناسك الحج، التمتع.

(٢) "وعمر هو الذي أغلظ على جبلة بن الأيهم حتى اضطره إلى مفارقة دار الهجرة، بل مفارقة دار الإسلام كلها وعاد مرتداً داخلياً في دين النصرانية، لأجل لطمة لطمها." شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ١٨٣، طرف من أخبار عمر بن الخطاب، ذيل الخطبة الثالثة.

قطع شجرة الرضوان:

بعد وفاة النبي ﷺ كان الناس يأتون إلى شجرة الرضوان ويصلون عندها. فاستاء عمر من توقيهم للشجرة، فقال: أراكم أيها الناس رجعتم إلى العزى. ألا لا أوتى منذ اليوم بأحد عاد لمثلها إلا قتلته بالسيف كما يقتل المرتد. ثم أمر بقطعها فقطعت منعاً للصحابة من الارتداد^(١).

سؤال:

يا عمر بن الخطاب! هل تعتبر الذين كانوا يقصدون ذلك المكان ويصلون فيه، مرتدين وعبداء أو ثان؟

هل كان باقي الصحابة يرون مظاهر عبادة الأوثان منهم ولا يعترضون عليهم؟ وكنت أنت الوحيد الحريص على الإسلام والوحيد الذي يميز الحق من الباطل والشرك من التوحيد؟

تدخلاته في الأمور:

بعدما تم توقيع الصلح بين خالد وأهل اليمامة، خطب خالد إحدى بناتهم وتزوجها. فجاءته رسالة شديدة اللهجة من أبي بكر جاء فيها: يا ابن أم خالد! إنك لفارغ حتى تزوج النساء وحول حجرتك

(١) "كان الناس بعد وفاة رسول الله ﷺ يأتون الشجرة التي كانت بيعة الرضوان تحتها فيصلون عندها. فقال عمر: أراكم أيها الناس رجعتم إلى العزى. ألا لا أوتى منذ اليوم بأحد لمثلها إلا قتلته بالسيف كما يقتل المرتد. ثم أمر بها فقطعت." شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ١٧٨، طرف من أخبار عمر بن الخطاب، ذيل الخطبة الثالثة. من هنا يتبين أن قضية التبرك والتوسل ليست قضية جديدة بل كانت سائدة في حياة رسول الله. والمعارض الوحيد لها كان الخليفة الثاني. ويتبين أيضاً أن مواجهة التبرك والتوسل بالعنف بدأت من زمن الخليفة الثاني. هذا الخطاب هو نفسه الذي نسمعه اليوم من الوهابيين الذين ينعتون كل من يعتقد بالتبرك والتوسل بأنه كافر ومرتد. ويشترط الوهابيون على من يريد الانخراط في ملتهم أن يؤدي الشهادتين مرة أخرى وأن يشهد أن أبويه كافران، وأن يعيد حجه. وأفتوا مؤخراً بأن حج غير الوهابي باطل وأن على الجميع أن يؤدوا فريضة الحج على الطريقة التي أقرها محمد بن عبد الوهاب.

دماء المسلمين لم تجفّ بعد؟ فقرأها خالد فقال: هذا الكتاب ليس من عمل أبي بكر، هذا عمل الأعيسر يعني عمر^(١).

يمكن استنتاج ما يلي من هذه الرواية:

- ١ - أن خلافة أبي بكر كانت صورية وظاهرية، والسلطة الحقيقية كانت بيد عمر.
- ٢ - أن سمعة عمر لدى الناس كانت سيئة لما كان يصدر منه من عنف وتطرف.

ضرب أخت الخليفة الأول:

بعد وفاة الخليفة الأول، ناحته النساء ومنهن أخته أم فروة وأقمن عليه مجالس عزاء كما نسميها اليوم. فنهاهن عمر عن ذلك فلم يعبأن بنهيه وواصلن العزاء والنياح. فذهب عمر إلى بيت أم فروة وطرق عليها الباب. ولما خرجت له أوسعها ضرباً بالعصا فهربت سائر النساء مذعورات^(٢).

سؤال:

(١) "لما صالح خالد أهل البصرة وكتب بينه وبينهم كتاب الصلح وتزوج ابنة مجاعة بن مرارة الحنفي، وصل إليه كتاب أبي بكر: لعمرى يا ابن أم خالد إنك لفارغ حتى تزوج النساء وحول حجرتك دماء المسلمين لم تجفّ بعد....، في كلام أغلظ له فيه. فقال خالد: هذا الكتاب ليس من عمل أبي بكر، هذا عمل الأعيسر يعني عمر." **شرح نهج البلاغة**، ج ١، ص ١٧٩، طرف من أخبار عمر بن الخطاب، ذيل الخطبة الثالثة.

(٢) "قال: لما توفي أبوبكر أقامت عائشة النوح. فأقبل عمر بن الخطاب حتى قام ببابها، فنهاهن عن البكاء على أبي بكر، فأبين أن ينتهين. فقال عمر لهشام بن الوليد: ادخل فأخرج إليّ ابنة أبي قحافة أخت أبي بكر. فقالت عائشة لهشام حين سمعت ذلك من عمر: إني أخرج عليك بيتي. فقال عمر لهشام: ادخل فقد أذنت لك. فدخل هشام فأخرج أم فروة أخت أبي بكر إلى عمر، فعلاها بالدرة فضر بها ضربات فتفرق النوح حين سمعوا ذلك." **تاريخ الطبري**، ج ٢، ص ٣٤٩ - ٣٥٠، حوادث سنة ١٣ هجرية، ذكر الخبر عمن غسله والكفن الذي كفن فيه؛ **تاريخ المدينة المنورة**، ج ٢، ص ٦٧٦، ذكر ابتداء خلافته؛ **الطبقات الكبرى**، ج ٣، ص ٢٠٨ - ٢٠٩، ذكر وصية أبي بكر؛ **أنساب الأشراف**، ج ١٠، ص ٩٥، وفاة أبي بكر. "أول من ضرب عمر بالدرة أم فروة بنت أبي قحافة. مات أبوبكر فناح النساء عليه وفيهن أخته أم فروة، فنهاهن عمر مراراً وهنّ يعاودن. فأخرج أم فروة من بينهن وعلاها بالدرة فهربن وتفرقن." **شرح نهج البلاغة**، ج ١، ص ١٨١، طرف من أخبار عمر بن الخطاب، ذيل الخطبة الثالثة.

هل كان النبي يعامل الناس بهذه الطريقة؟

هل لهذا العنف نظير في إسلام رسول الله ﷺ؟

هل حدث، ولو مرة واحدة، أن عامل النبي الأكرم النساء بهذه الطريقة؟^(١).

أليس يصف القرآن أخلاق النبي محمد بقول الله تعالى ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾؟^(٢).

لو راجعنا تاريخ الحجاج بن يوسف الثقفي^(٣) لرأينا كم كان سفاحاً وكم قتل من الأبرياء. مع هذا يقول المثل المعروف "كانت درة عمر أهيب من سيف الحجاج"^(٤).

عنفه:

في رواية صحيحة: استأذن عمر بن الخطاب على رسول الله ﷺ [وَعنده نسوة من قريش يكلمنه ويستكثرنه عالية أصواتهن على صوته. فلما استأذن عمر بن الخطاب قمن فبادرن الحجاب، فأذن له رسول الله ﷺ] فدخل عمر ورسول الله ﷺ [يضحك، فقال عمر: أضحك الله سنك يا رسول الله! فقال النبي ﷺ]: عجبت من هؤلاء اللاتي كنّ عندي، فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب. فقال عمر: فأنت أحق أن يهبن يا رسول الله! ثم قال عمر: يا عدوات أنفسهن أتهبنني ولا تهبن رسول الله ﷺ؟ فقلن: نعم، أنت أفظ وأغلظ من رسول الله ﷺ].

(١) هذا النوع من التعامل هو الذي يقوم به الوهابيون اليوم، وهو الذي خلق الإسلاموفوبيا في العالم. ورغم أنهم أقلية إلا أن الغربيين يقولون: لابد من ربط أجراس في أقدام المسلمين لكي يُعلّموا عندما يتحركون ويؤخذ الحذر منهم.

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٥٩.

(٣) قتل من الشيعة أكثر من مائة ألف وكفره وزندقته أظهر وأشهر من أن يذكر. "مستدركات علم رجال الحديث، ج ٢، ص ٣١٠، شرح حال الحجاج بن يوسف الثقفي، الرقم ٣١٩٨.

(٤) "كانت درة عمر أهيب من سيف الحجاج." ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، ج ٤، ص ١٣، الباب التاسع والخمسون، الرقم ٤٧؛ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج ٣، ص ١٤، شرح حال الشعبي، الرقم ٣١٧؛ أنساب الأشراف، ج ١٠، ص ٣٥٦، عمر بن الخطاب؛ شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ١٨١، طرف من أخبار عمر بن الخطاب، ذيل الخطبة الثالثة.

فقال رسول الله ﷺ: [إيها يا ابن الخطاب! والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً قط إلا سلك فجاً غير فجك^(١)].

يقول ابن أبي شيبه: إن أبا بكر حين حضره الموت أرسل إلى عمر يستخلفه، فقال الناس: تستخلف علينا فظاً غليظاً ولو قد ولينا لكان أفظ وأغلظ. فما تقول لربك إذا لقيته وقد استخلفت علينا عمر؟^(٢).

إسقاط الجنين خوفاً من عمر:

يقول عبدالرزاق الصنعاني: أرسل عمر إلى امرأة مغنية (مغنية) كان يدخل عليها فأنكر ذلك فأرسل إليها، فقيل لها: أجيبي عمر! فقالت: يا ويلها ما لها ولعمر! فبينما هي في الطريق فزعت فصرها الطلق فدخلت داراً فألقت ولدها فصاح الصبي صيحيتين ثم مات. فاستشار عمر أصحاب النبي فأشار عليه بعضهم أن: ليس عليك شيء إنما أنت وال ومؤدب. وصمت علي، فأقبل عليه فقال: ما تقول؟ قال: إن كانوا قالوا برأيهم فقد أخطأ رأيهم وإن كانوا قالوا في هোক فلم ينصحوا

(١) "استأذن عمر بن الخطاب على رسول الله ﷺ [وعنده نسوة من قريش يكلمنه ويستكرنه عالية أصواتهن على صوته. فلما استأذن عمر بن الخطاب قمن فبادرن الحجاب، فأذن له رسول الله ﷺ] فدخل عمر ورسول الله ﷺ [يضحك، فقال عمر: أضحك الله سنك يا رسول الله! فقال النبي ﷺ]: عجبت من هؤلاء اللاتي كنّ عندي، فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب. فقال عمر: فأنت أحق أن يهين يا رسول الله! ثم قال عمر: يا عدوات أنفسهن أتهنني ولا تهين رسول الله ﷺ؟ فقلن: نعم، أنت أفظ وأغلظ من رسول الله ﷺ]. فقال رسول الله ﷺ: [إيها يا ابن الخطاب! والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً قط إلا سلك فجاً غير فجك. "صحيح البخاري، ص ٧٤٧، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ]، باب مناقب عمر بن الخطاب، الحديث ٣٦٨٣ وص ٦٦٨، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، الحديث ٣٢٩٤ وص ١٢٤٧ كتاب الأدب، باب التسمم والضحك، الحديث ٦٠٨٥؛ "صحيح مسلم، ص ١١٠٨، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر، الحديث ٦١٥٢. "وفي الصحيح أن نسوة كنّ عند رسول الله ﷺ قد كثر لخطهن، فجاء عمر فهرن هيبة له. فقال هن: يا عديات أنفسهن! أتهنني ولا تهين رسول الله ﷺ؟ قلن: نعم، أنت أغلظ وأفظ. "شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ١٨١، طرف من أخبار عمر بن الخطاب، ذيل الخطبة الثالثة.

(٢) "أن أبا بكر حين حضره الموت أرسل إلى عمر يستخلفه، فقال الناس: تستخلف علينا فظاً غليظاً ولو قد ولينا لكان أفظ وأغلظ. فما تقول لربك إذا لقيته وقد استخلفت علينا عمر؟" المصنف في الأحاديث والآثار، ج ٨، ص ٥٧٤، كتاب المغازي، ما جاء في خلافة عمر بن الخطاب، الحديث الأول؛ تاريخ المدينة المنورة، ج ٢، ص ٦٧١، سياق وصية أبي بكر لعمر.

لك. أرى أن ديتة عليك، فإنك أنت أفزعتها وألقت ولدها في سبيلك. [ولكن بما أنه لم يكن قتل عمد فالعاقلة على قومك] فأمر علياً أن يقسم عقله على قريش يعني يأخذ عقله من قريش لأنه أخطأ^(١).

عقوبة شديدة بسبب سؤال عن تفسير آية:

جاء رجل اسمه صبيغ وكان زعيم قبيلته إلى عمر وسأله عن تفسير بعض الآيات. فلم يقل له عمر أنه لا يعلم تفسيرها، بل غضب وأمر به فرفعت عمامة الرجل عن رأسه وضرب حتى سال الدم من رأسه.

ثم أمر بالكف عنه والعودة إلى ضربه بعد أن تلتئم جراحاته. وتكرر الأمر ثلاث مرات فقال الرجل: ما الذي جنيته لتضربوني هذا الضرب المبرح؟ لقد نسيت وفقدت عقلي. أي عمر! ماذا تريد أن تصنع بي؟ إن كنت ستقتلني فأرحني وإن كنت أردت تأديبي فقد تأدبت.

ثم قطع عنه عطاءه ومنع التعامل معه في البيع والشراء. فقاطعه الناس فكانوا لا يتعاملون معه ولا يكلمونه امتثالاً لأمر الخليفة، حتى مات غريباً^(٢).

(١) أرسل عمر إلى امرأة مغبية (مغنية) كان يدخل عليها فأنكر ذلك فأرسل إليها، فقيل لها: أجيبني عمر! فقالت: يا ويلها ما لها ولعمر! فبينما هي في الطريق فزعت فضرها الطلق فدخلت داراً فألقت ولدها فصاح الصبي صيحتين ثم مات. فاستشار عمر أصحاب النبي فأشار عليه بعضهم أن: ليس عليك شيء إنما أنت والي ومؤدب. وصمت علي، فأقبل عليه فقال: ما تقول؟ قال: إن كانوا قالوا برأيهم فقد أخطأ رأيهم وإن كانوا قالوا في هোক فلم ينصحوا لك. أرى أن ديتة عليك، فإنك أنت أفزعتها وألقت ولدها في سبيلك. فأمر علياً أن يقسم عقله على قريش يعني يأخذ عقله من قريش لأنه أخطأ. المصنف، ج ٩، ص ٤٥٨ - ٤٥٩، كتاب العقول، باب من أفزعه السلطان، الحديث ١٨٠١٠؛ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ج ١٥، ص ٨٤ - ٨٥، كتاب القصص والقتل والديات والقسماء من قسم الأفعال القصص، الحديث ٤٠٢٠١؛ المحلى، ج ١١، ص ٢٤، حكم من أفزعه السلطان فتلف، المسألة ٢١٢٠.

(٢) "عن نافع مولى عبدالله: أن صبيغ العراقي جعل يسأل عن أشياء من القرآن في أجناد المسلمين حتى قدم مصر، فبعث به عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب. فلما أتاه الرسول بالكتاب فقرأه قال: أين الرجل؟ قال: في الرحل. قال عمر: أبصر لا يكون ذهب فيصيبك مني العقوبة الموجهة. فأتي به، فقال عمر: سبيل محدثة. فأرسل عمر إلى رطائب من جريد، فضر به بها حتى نزل ظهره دبيرة. ثم تركه حتى برأ ثم عاد له. ثم تركه حتى برأ فدعا به ليعود، فقال صبيغ: إن كنت تريد قتلي فاقتلني قتلاً جلاً، وإن كنت تريد أن تدأويني فقد والله

نعم، مثل هذا الشخص بهذه المواصفات كان أحد أركان السقيفة. فهل يبقى للسقيفة ما يجعلها موثوقاً بها؟

٢- خالد بن الوليد:

في خالد بن الوليد الكثير من نقاط الضعف والنقاط السلبية وهو معروف بسفك الدماء. ولعل مجزرة بني جذيمة التي وقعت في حياة رسول الله ﷺ وحادثة مالك بن النويرة شاهدة على قسوته وتمرده على قيادته.

أ- بعض تصرفات خالد الاجتماعية:

للتعريف بشخصية خالد وملفه، نستعرض بعض تصرفاته الاجتماعية والمذابح التي ارتكبتها:
الفرار من ساحة القتال:

برث. فأذن له إلى أرضه. عن سليمان عن يسار: أن رجلاً يقال له صبيغ قدم المدينة فجعل يسأل عن متشابه القرآن. فأرسل إليه عمر وقد أعد له عراجين النخل، فقال: من أنت؟ فقال: أنا عبدالله صبيغ. فأخذ عمر عرجوناً من تلك العراجين فضربه، قال: أنا عبدالله عمر. فجعل له ضرباً حتى دمي رأسه. قال: يا أمير المؤمنين! حسبك، قد ذهب الذي كنت أجد في رأسي. عن السائب بن يزيد: أن رجلاً قال لعمر: إني مررت برجل يسأل عن تفسير مشكل القرآن فقال عمر: اللهم أمكنني منه! فدخل الرجل على عمر يوماً وهو لابس ثياباً وعمامة وعمر يقرأ القرآن. فلما فرغ قام إليه الرجل فقال: يا أمير المؤمنين! ما الذاريات ذرواً؟ فقام عمر فحسر عن ذراعيه وجعل يحلده، ثم قال: ألبسوه ثياباً واحملوه على قتب وأبلغوا به حيه، ثم ليقيم خطيب فيقل إن صبيغاً طلب العلم وأخطأه. فلم يزل وضيقاً في قومه بعد أن كان سيداً فيهم. عن محمد بن سيرين قال: كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري أن لا تجالس صبيغاً وأن يحرم عطاءه ورزقه. "تاريخ دمشق الكبير، ج ٢٥، ص ٢٧٩ - ٢٨١، شرح حال صبيغ بن عسل، الرقم ٢٩٢٨؛ سنن الدارمي، ج ١، ص ٦٧، باب من هاب الفتيا وكره التنطع والتبذع، الحديث ١٤٨؛ كنز العمال في سنن الأفعال والأفعال، ج ٢، ص ٣٣١، فصل في حقوق القرآن، الحديث ٤١٦١؛ الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ج ٢، ص ١٤٩ - ١٥٠، سورة آل عمران، الآية ٧.

يكفي خالداً عاراً فراره في معركة مؤتة. ولو لم يفر خالد في ذلك اليوم لتمكن المسلمون من أعظم إمبراطورية في العالم حينئذ. في حين ثبت القادة الثلاثة الآخرون وقاتلوا حتى استشهدوا ولم يتراجع المسلمون، فانتزع خالد الراية منهم انتزاعاً وأصدر أمراً بالانسحاب^(١).

يقول عروة بن الزبير: لما دنوا من دخول المدينة تلقاهم رسول الله ﷺ والمسلمون... جعل الناس يحثون على الجيش التراب ويقولون: يا فرار في سبيل الله...

سألت أم سلمة زوج النبي ﷺ زوجة رجل اسمه سلمة بن هشام بن المغيرة كان في جيش مؤتة وفرّ بأمر خالد: ما لي لا أرى سلمة يحضر الصلاة مع رسول الله ومع المسلمين؟ فأجابت المرأة: والله ما يستطيع أن يخرج. كلما خرج صاح الناس: أفرتم في سبيل الله؟ حتى قعد في بيته فما يخرج^(٢).

يا خالد! ما الذي جعلك تنسحب وتقبل بالفرار المذل لك وللمسلمين، ولكنك في مواجهة بني جذيمة لم تتردد في قتل عشرات المسلمين العزل بدم بارد؟

تقتيل الأبرياء وواقعة بني جذيمة:

من كان يخطر بباله أن رسول الله سيتمكن يوماً من عاصمة الكفار والمشركين ويدخلها فاتحاً؟ إن فتح مكة والتقدم صوب هوازن وثقيف لم يهز الجزيرة العربية وحدها بل المنطقة بأسرها ودفع بجماعة إلى الدخول في الإسلام. في هذه الحالة، كان من الطبيعي أن يبعث النبي ﷺ بوفود

(١) "ولما انصرف خالد بن الوليد بالناس أقبل بهم قافلاً." تاريخ الطبري، ج ٤، ص ١٥٢، حوادث سنة ٨ هجرية، ذكر الخبر عن غزوة مؤتة؛ السيرة النبوية/ ابن هشام، ج ٤، ص ٢٤، ذكر غزوة مؤتة.

(٢) "عن عروة بن الزبير قال: لما دنوا من دخول المدينة تلقاهم رسول الله ﷺ والمسلمون... جعل الناس يحثون على الجيش التراب ويقولون: يا فرار في سبيل الله... عن أم سلمة زوج النبي قال: قالت أم سلمة لامرأة سلمة بن هشام بن المغيرة: ما لي لا أرى سلمة يحضر الصلاة مع رسول الله ومع المسلمين؟ قالت: والله ما يستطيع أن يخرج. كلما خرج صاح الناس: أفرتم في سبيل الله؟ حتى قعد في بيته فما يخرج." تاريخ الطبري، ج ٢، ص ١٥٢، حوادث سنة ٨ هجرية، ذكر الخبر عن غزوة مؤتة؛ السيرة النبوية، ج ٤، ص ٢٤ - ٢٥، ذكر غزوة مؤتة.

سياسية تشرح دوافعه وأهدافه من إنجازاته وتدعو غير المسلمين إلى الإسلام. على هذا بعث بخالد بن الوليد إلى قبيلة جذيمة ليعرض عليها الإسلام.

ولكن خالداً قتل العشرات منهم. وبهذا وضع الدولة الإسلامية في موقف حرج اضطر النبي إلى أن يبعث إليهم بوفد للاعتذار ويدفع لهم دية الضحايا من الأموال التي كان اقترضها من بعض التجار لتغطية النفقات الحربية^(١).

جذور حادثة بني جذيمة وخلفياتها:

كان قبل الإسلام تاجر من بني جذيمة يسافر إلى اليمن للتجارة. وفي إحدى السنوات ذهب إليها للتجارة جماعة من قريش فيهم عفان وابنه عثمان (الخليفة الثالث) وأبو عبدالرحمن بن عوف الزهري ورجل اسمه فاكه بن المغيرة من مخزوم.

وصادف أن رجلاً من بني جذيمة أحس بدنو أجله، وكان له مال كثير. فأوصى لجماعة من قريش أن يعطوها إلى ورثته وكانوا في الغميصاء قرب مكة.

سمع رجل من بني جذيمة أن الرجل مات وأورث مالا كثيراً. فاتفق مع جماعة وهاجم عفان ومن معه قبل أن يصلوا إلى الغميصاء فاشتبكوا معهم فقتل أبو عبدالرحمن وفاكه عم خالد من قبيلة مخزوم. أما عفان وعثمان ففروا وأخبرا قريشاً بالحادثة فانطلقوا لأخذ الثار من القتلة.

(١) بعد فتح مكة، اقترض رسول الله من ثلاثة أشخاص؛ حويطب بن عبدالعزيز اقترض منه أربعين ألف درهم، وصفوان بن أمية اقترض منه خمسين ألف درهم، وعبدالله بن أبي ربيعة اقترض منه أربعين ألف درهم. قسم بعض هذه الأموال على الفقراء والمحتاجين. ولما وقعت هذه الحادثة اضطر إلى أن يدفع بعضاً منها إلى بني جذيمة. "استقرض رسول الله ﷺ من ثلاثة نفر من قريش: من صفوان بن أمية خمسين ألف درهم فأقرضه، واستقرض من عبدالله بن أبي ربيعة أربعين ألف درهم، واستقرض من حويطب بن عبدالعزيز أربعين ألف درهم، فكانت ثلاثين ومائة ألف، فقسمها رسول الله بين أصحابه من أهل الضعف. قال: فأخبرني رجل من بني كنانة، كانوا مع رسول الله في الفتح، أنه قسم فيهم دراهم، فيصيب الرجل خمسين درهماً أو أقل أو أكثر. ومن ذلك المال بعث إلى بني جذيمة. "المغازي، ج ٢، ص ٨٦٣-٨٦٤، شأن غزوة الفتح؛ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج ١، ص ٥٦٠، حوادث سنة ٨ هجرية، فتح مكة زاد الله شرفاً. (هكذا).

فلما سمعت جذيمة بذلك سارعت إلى إرسال وفد للاعتذار عما وقع والبراءة من الفاعلين. وأعلنوا استعدادهم لدفع دية القتلى. ولكن عبدالرحمن بن عوف كمن لقاتل أبيه، في أثناء المباحثات، فقتله. ولما سمعت قريش بالحادث وافقت على عرض جذيمة وأغلق ملف الحادثة^(١). أغلق ملف الحادثة، ولكن لا أحد أخذ بثأر عم خالد. ولما تم فتح مكة للنبي قال ﷺ: كل دم أريق في الجاهلية تحت الأقدام، جميع ملفات العصر الجاهلي مغلقة.

بعث رسول الله ﷺ خالداً على رأس ثلاثمائة وخمسين رجلاً من المهاجرين والأنصار في مهمة تبليغية. فلما رأى بنو جذيمة خالدًا ومن معه سارعوا إلى أسلحتهم. فقال خالد لهم: أسلّموا! فقالوا: إننا مسلمون، وقد بنينا مسجداً ونؤذن من أعلى مئذنة فيه ونصلي جماعة. قال: فلماذا تحملون السلاح؟ قالوا: إن بيننا وبين بعض العرب عداوة فخشينا أن تكونوا هم. فقال لهم خالد: لا شأن لنا معكم فضعوا السلاح.

فوضعوا أسلحتهم الواحد تلو الآخر. ثم قام رجل من بني جذيمة يقال له جحدم فقال: لا تُخدعوا، إنه خالد وأنا أعرفه. والله لئن ألقيتم سلاحكم أسرى وضرب أعناقكم. فقالت

(١) "وكان الفاكه بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم وعوف بن عبدعوف بن عبدالحارث بن زهرة وعفان بن أبي العاص بن أمية بن عبدشمس قد خرجوا تجاراً إلى اليمن ومع عفان ابنه عثمان ومع عوف بن عبدعوف ابنه عبدالرحمن. فلما أقبلوا حملوا مال رجل من بني جذيمة بن عامر كان هلك باليمن إلى ورثته. فادعاه رجل منهم يقال له خالد بن هشام ولقيهم بأرض بني جذيمة قبل أن يصلوا إلى أهل الميت، فأبوا عليه، فقاتلهم بمن معه من قومه على المال ليأخذوه وقاتلوه. فقتل عوف بن عبدعوف والفاكه بن المغيرة ونجا عفان بن أبي العاص وابنه عثمان وأصابوا مال الفاكه بن المغيرة ومال عوف بن عبدعوف فانطلقوا به، وقتل عبدالرحمن بن عوف خالد بن هشام قاتل أبيه، فهتّت قريش بغزو بني جذيمة. فقالت بنو جذيمة: ما كان مصاب أصحابكم عن ملأ منا إنما عدا عليهم قوم بجهالة فأصابوهم ولم نعلم. فنحن نعقل لكم ما كان لكم قبلنا من دم أو مال. فقبلت قريش ذلك ووضعوا الحرب." السيرة النبوية/ ابن هشام، ج٤، ص٧٤، مسير خالد بن الوليد بعد الفتح إلى بني جذيمة، ما كان بين قريش وبني جذيمة من استعداد للحرب ثم صلح؛ المنمق في أخبار قريش، ص١٤٢ - ١٤٣، حديث الفاكه عن الواقدي؛ البداية والنهاية، ج٤، ص٣١٣، حوادث سنة ٨ هجرية، بعثه ﷺ خالد بن الوليد بعد الفتح إلى بني جذيمة من كنانة. "وكانت بنو جذيمة قد أصابوا في الجاهلية عوف بن عبدعوف أباً عبدالرحمن بن عوف والفاكه بن المغيرة وكانا أقبلتا تاجر من اليمن حتى إذا نزل بهم قتلوهما وأخذوا أموالهما." تاريخ الطبري، ج٢، ص١٦٤، حوادث سنة ٨ هجرية، ذكر الخبر عن فتح مكة؛ الكامل في التاريخ، ج٢، ص٦٢٠، حوادث سنة ٨ هجرية، ذكر غزوة خالد بن الوليد بني جذيمة.

جماعة: أتريد أن تسفك دماءنا يا جحدم؟ القوم أسلموا ونحن في أمان. ثم أخذوا سيف جحدم ووضعوا سيوفاً على الأرض ثقةً بكلام خالد^(١).

ما إن وضع بنو جذيمة السلاح حتى أمر خالد بالهجوم عليهم وأسروهم. فأسروهم وقيدوا أيديهم. فاختلف المسلمون فيما بينهم؛ فقال بعضهم: إن لهم مساجد ويصلون، فلماذا نفعل هذا بهم؟ وقال بعض: نمتحنهم في عقيدتهم، فإن أصابوا خلينا سيبلهم. وقال بعض: نأخذ الأسرى إلى رسول الله. فكانوا يفكون قيودهم في أوقات الصلاة ثم يوثقونها بعد أن يصلوا.

عند السحر قال خالد لمن معه: ليضرب كل واحد منكم عنق أسيره. فامتنع جماعة من المهاجرين والأنصار فخلوا سبيل أسراهم فور صدور الأوامر بقتلهم. بينما نفذت جماعة أخرى الأوامر وكانت من بني سليم لأحقاد وعداوات سابقة^(٢).

(١) "بعثه رسول الله ﷺ إلى بني جذيمة وبعثه داعياً لهم إلى الإسلام ولم يبعثه مقاتلاً، فخرج في المسلمين من المهاجرين والأنصار وبني سليم فكاوا ثلاثمائة وخمسين رجلاً، فأنتهى إليهم بأسفل مكة، فقبل لبني جذيمة: هذا خالد بن الوليد ومعه المسلمون. قالوا: ونحن قوم مسلمون قد صلينا وصدقنا بمحمد وبنينا المساجد وأذنا فيها. فأنتهى إليهم خالد فقال: الإسلام! قالوا: نحن مسلمون. قال: فما بال السلاح عليكم؟ قالوا: إن بيننا وبين قوم من العرب عداوة فخشنا أن تكونوا هم فأخذنا السلاح لأن ندفع عن أنفسنا من خالف دين الإسلام. قال: فضعوا السلاح! فقال لهم رجل منهم يقال له جحدم: يا بني جذيمة! إنه والله خالد! وما يطلب محمد من أحد إلا أن يقر بالإسلام ونحن مقرون بالإسلام وهو خالد لا يريد بنا ما يراد بالمسلمين وإنه ما يقدر مع السلاح إلا الإِسار ثم بعد الإِسار السيف! قالوا: نذكرك الله تسومنا. فأبى يلقي سيفه حتى كلموه جميعاً فألقى سيفه وقالوا: إنا مسلمون والناس قد أسلموا وفتح محمد مكة فما نخاف من خالد؟ فقال: أما والله ليأخذنكم بما تعلمون من الأحقاد القديمة فوضع القوم السلاح." المغازي، ج ٣، ص ٨٧٥-٨٧٦، غزوة بني جذيمة؛ تاريخ الطبري، ج ٢، ص ١٦٤، حوادث سنة ٨ هجرية، ذكر الخبر عن فتح مكة؛ السيرة النبوية، ج ٤، ص ٧١، مسير خالد بن الوليد بعد الفتح إلى بني جذيمة من كنانة ومسير علي لتلافي خطأ خالد؛ البداية والنهاية، ج ٤، ص ٣١١، حوادث سنة ٨ هجرية، بعثه ﷺ خالد بن الوليد بعد الفتح إلى بني جذيمة من كنانة.

(٢) "فوضع القوم السلاح، ثم قال لهم خالد: استأسروا! فقال جحدم: يا قوم! ما يريد من قوم مسلمين يستأسرون إنما يريد ما يريد، فقد خالفتهموني وعصيتهم أمري وهو والله السيف. فاستأسر القوم فأمر بعضهم يكتف بعضاً. فلما كتفوا دفع إلى كل رجل من المسلمين الرجل والرجلين وباتوا في وثاق، فكانوا إذا جاء وقت الصلاة يكلمون المسلمين فيصلون ثم يربطون. فلما كان في السحر والمسلمون قد اختلفوا بينهم، فقاتل يقول: ما نريد بأسرهم، نذهب بهم إلى النبي ﷺ. وقائل يقول: ننظر هل يسمعون أو يطيعون ونبلوهم ونخبرهم. والناس على هذين القولين. فلما كان في السحر نادى خالد بن الوليد: من كان معه أسير فليذاهه [والمذافة: الإجهاز عليه

غضب خالد من المهاجرين والأنصار. فقال أبو أسيد الساعدي: اتق الله يا خالد! والله ما كنا لنقتل قوماً مسلمين. قال [خالد]: وما يدريك؟ قال [أبو أسيد]: نسمع إقرارهم بالإسلام وهذه المساجد بساحتهم^(١).

عن أبي قتادة قال: لما نادى خالد في السحر: من كان معه أسير فليدافه، أرسلت أسيري وقلت لخالد: اتق الله فإنك ميت وإن هؤلاء قوم مسلمون. قال: إنه لا علم لك بهؤلاء [أنا أعلم بهم منك]^(٢).

ويقول أبو بشير المازني: كان معي أسير منهم... فلما نادى خالد: من كان معه أسير فليدافه، أخرجت سيفي لأضرب عنقه، فقال لي الأسير: يا أخا الأنصار! إن هذا لا يفوتك، انظر إلى قومك... فنظرت فإذا الأنصار طراً قد أرسلوا أسرارهم... قلت: انطلق حيث شئت. قال: بارك الله عليكم، ولكن من كان أقرب رحماً منكم قد قتلونا بنو سليم^(٣).

بالسيف]. فأما بنو سليم فقتلوا كل من كان في أيديهم. وأما المهاجرون والأنصار فأرسلوا أسرارهم. "المغازي، ج ٣، ص ٨٧٦، غزوة بني جذيمة؛ الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ١٤٨، سرية خالد بن الوليد إلى بني جذيمة من كنعان.

(١) "لما نادى خالد بن الوليد في الأسرى يذاقون وثبت بنو سليم على أسرارهم فذاقوهم. وأما المهاجرون والأنصار فأرسلوا أسرارهم، غضب خالد على من أرسل من الأنصار، فكلمه يومئذ أبو أسيد الساعدي وقال: اتق الله يا خالد! والله ما كنا لنقتل قوماً مسلمين. قال: وما يدريك؟ قال: نسمع إقرارهم بالإسلام وهذه المساجد بساحتهم. "المغازي، ج ٣، ص ٨٧٧، غزوة بني جذيمة.

(٢) "عن أبي قتادة قال: لما نادى خالد في السحر: من كان معه أسير فليدافه، أرسلت أسيري وقلت لخالد: اتق الله فإنك ميت وإن هؤلاء قوم مسلمون. قال: إنه لا علم لك بهؤلاء. "سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٣٧١، شرح حال خالد بن الوليد، الرقم ٧٨؛ المغازي، ج ٣، ص ٨٨١، غزوة بني جذيمة.

(٣) "عن ضمرة بن سعيد قال: سمعت أبا بشير المازني يقول: كان معي أسير منهم. قال: فلما نادى خالد: من كان معه أسير فليدافه، أخرجت سيفي لأضرب عنقه. فقال لي الأسير: يا أخا الأنصار! إن هذا لا يفوتك، انظر إلى قومك. قال: فنظرت فإذا الأنصار طراً قد أرسلوا أسرارهم. قال: قلت: انطلق حيث شئت. فقال: بارك الله عليكم، ولكن من كان أقرب رحماً منكم قد قتلونا بنو سليم. "المغازي، ج ٣، ص ٨٧٧، غزوة بني جذيمة.

في هذه الحادثة قتل نحو ثلاثين رجلاً غدرًا. وفر بعضهم وأتوا النبي ﷺ وأخبروه بما جرى، فرفع النبي يديه إلى السماء وقال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد. ثم نادى علياً عليه السلام وأمره بالذهاب إلى بني جذيمة ودفع دية قتلاهم وتعويض خسائرهم^(١).

يقول الإمام [أبو جعفر بن محمد بن علي] الباقر عليه السلام: ثم دعا رسول الله ﷺ [علي بن أبي طالب] رضوان الله عليه فقال: يا علي! اخرج إلى هؤلاء القوم فانظر في أمرهم واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك. فخرج علي حتى جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله ﷺ فودى لهم الدماء وما أصيب لهم من الأموال حتى أنه ليدي لهم ميلغة الكلب [الوعاء الذي يشرب منه الكلب] حتى إذا لم يبق شيء من دم ولا مال إلا وداه وبقيت معه بقية من المال. فقال لهم علي رضوان الله عليه حين فرغ منهم: هل بقي لكم بقية من دم أو مال لم يودّ لكم؟ قالوا: لا. قال: فإني أعطيك هذه البقية من هذا المال احتياطاً لرسول الله ﷺ [علي بن أبي طالب] مما يعلم ولا تعلمون، ففعل، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر فقال: أصبت وأحسن! قال: ثم قام رسول

(١) "قال: سمعت خالد بن إلياس يقول: بلغنا أنه قتل منهم قريباً من ثلاثين رجلاً." المغازي، ج ٣، ص ٨٨٤، غزوة بني جذيمة. ... فلما انتهى الخبر إلى رسول الله ﷺ رفع يديه إلى السماء ثم قال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد. ثم دعا علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: يا علي! اخرج إلى هؤلاء القوم فانظر في أمرهم واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك. فخرج حتى جاءهم ومعه مال قد بعثه رسول الله به فودى لهم الدماء وما أصيب من الأموال حتى أنه ليدي ميلغة الكلب. حتى إذا لم يبق شيء من دم ولا مال إلا وداه." تاريخ الطبري، ج ٢، ص ١٦٤، حوادث سنة ٨ هجرية، ذكر الخبر عن فتح مكة؛ السيرة النبوية / ابن هشام، ج ٤، ص ٧٢ - ٧٣، مسير خالد بن الوليد بعد الفتح إلى بني جذيمة من كنانة، غضب رسول الله ﷺ لصنيع خالد وإرساله علياً؛ الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ١٤٨، سرية خالد بن الوليد إلى بني جذيمة من كنانة؛ أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٢، ص ١٤٢، شرح حال خالد بن الوليد، الرقم ١٣٩٩. "قال: بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة فدعاهم إلى الإسلام، فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فجعلوا يقولون صباباً صباباً. فجعل خالد يقتل منهم ويأسر ودفع إلى كل رجل منا أسيره حتى إذا كان يوم أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره، فقلت: والله لا أقتل أسيري ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره، حتى قدمنا على النبي ﷺ فذكرناه فرفع النبي ﷺ يده فقال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد، مرتين." صحيح البخاري، ص ٨٧٣، كتاب المغازي، باب بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة، الحديث ٤٣٣٩؛ المصنف، ج ٥، ص ٢٢١ - ٢٢٢، كتاب الجهاد، باب دعاء العدو، الحديث ٩٤٣٤؛ سنن النسائي، ج ٨، ص ٢٣٧، كتاب آداب القضاة، باب الرد الحاكم (هكذا) إذا قضى بغير الحق.

الله ﷺ [فاستقبل القبلة قائماً شاهراً يديه حتى أنه ليرى ما تحت منكبيه، يقول: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد، ثلاث مرات^(١)].

ويقول الواقدي إن رسول الله قال: ما أمرت خالدًا بالقتل إنما أمرته بالدعاء [دعوتهم إلى الإسلام]^(٢).

يقول الشيخ الطوسي: وأقبل [علي] إلى النبي فقال: ما صنعت؟ فأخبره حتى أتى على حديثهم. فقال النبي: أرضيتني رضي الله عنك يا علي! أنت هادي أمتي، ألا إن السعيد كل سعيد من أحبك وأخذ بطريقتك، ألا إن الشقي كل الشقي من خالفك ورغب عن طريقك إلى يوم القيامة^(٣).

هنا قرر النبي ﷺ أن يبعث بكتاب إلى بني جذيمة، فطلب من ابن عباس أن يخبر معاوية بكتابة الكتاب. فذهب ابن عباس ثم عاد وقال إن معاوية يأكل. ثم أرسل النبي إليه مرة

(١) "عن أبي جعفر بن محمد بن علي قال: ثم دعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضوان الله عليه فقال: يا علي! اخرج إلى هؤلاء القوم فانظر في أمرهم واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك. فخرج علي حتى جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله ﷺ فودى لهم الدماء وما أصيب لهم من الأموال حتى أنه ليدي لهم ميلغة الكلب. حتى إذا لم يبق شيء من دم ولا مال إلا وداه وبقيت معه بقية من المال. فقال لهم علي رضوان الله عليه حين فرغ منهم: هل بقي لكم بقية من دم أو مال لم يؤدّ لكم؟ قالوا: لا. قال: فإني أعطيك هذه البقية من هذا المال احتياطاً لرسول الله ﷺ مما يعلم ولا تعلمون، ففعل. ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر فقال: أصبت وأحسن! قال: ثم قام رسول الله ﷺ فاستقبل القبلة قائماً شاهراً يديه حتى أنه ليرى ما تحت منكبيه، يقول: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد، ثلاث مرات. "السيرة النبوية / ابن هشام، ج ٤، ص ٧٢-٧٣، مسير خالد بن الوليد بعد الفتح إلى بني جذيمة من كنانة، غضب رسول الله ﷺ لخالد وإرساله علياً؛ تاريخ الطبري، ج ٢، ص ١٦٤، حوادث السنة ٨ هجرية، ذكر الخبر عن فتح مكة.

(٢) "ما أمرت خالدًا بالقتل، إنما أمرته بالدعاء. "المغازي، ص ٨٨٢، غزوة بني جذيمة.

(٣) "وأقبل إلى النبي فقال: ما صنعت؟ فأخبره حتى أتى على حديثهم. فقال النبي: أرضيتني رضي الله عنك يا علي! أنت هادي أمتي، ألا إن السعيد كل السعيد من أحبك وأخذ بطريقتك، ألا إن الشقي كل الشقي من خالفك ورغب عن طريقك إلى يوم القيامة. "الأمال، ص ٤٩٨، المجلس ١٧، ما فعل خالد بن الوليد في بني المصطلق، الحديث ١٠٩٣ / ٦٢؛ بحار الأنوار، ج ٢١، ص ١٤٣، الباب السابع والعشرون ذكر الحوادث بعد الفتح إلى غزوة حنين، الحديث السادس.

أخرى فعاد وقال إنه لازال يأكل. وتكرر الموقف للمرة الثالثة. فدعا النبي على معاوية وقال:
اللهم لا تشبع بطنه^(١).

بعد أن ارتكب خالد جريمته في بني جذيمة ذهب إلى النبي وكان ﷺ يتميز غضباً فأشاح بوجهه عنه ولم يلتفت إليه. وكان خالد يتحول فيقف أمامه ويقسم أنه لم يقتلهم عداوة. وجاء عمار إلى النبي، وظن خالد أن عماراً كان مسروراً بتلك الحادثة، لأن عماراً كان حليف بني مخزوم التي ينتسب إليها فاكه عم خالد الذي قتله بنو جذيمة. ولكن عماراً لما رأى خالداً شتمه وأغلظ عليه. ثم قال للنبي: إن هذا قتل قوماً مسلمين يصلون.
 ثم خرج عمار غاضباً فشرع خالد يقول كلاماً بذيئاً. فقال له النبي: اسكت! لقد قال عمار حقاً. ومن عادى عماراً عاداه الله ومن يسفّهه يسفّهه الله^(٢).

(١) "إن رسول الله ﷺ بعث إليك لتكتب له لبني جذيمة حين أصابهم خالد بن الوليد. فانصرف إليه الرسول فقال: هو يأكل. فأعاد الرسول إليك ثلاث مرات كل ذلك ينصرف الرسول إليه ويقول: هو يأكل. فقال رسول الله: اللهم لا تشبع بطنه." **الاحتجاج على أهل اللجاج**، ج ١، ص ٤٠٨، احتجاج الحسن على جماعة من منكري فضله وفضل أبيه. لدعاء النبي ﷺ هذا على معاوية مصادر كثيرة في كتب السنة. "عن ابن عباس قال: كنت ألعب مع الصبيان فجاء رسول الله ﷺ فتواريت خلف باب. قال: فجاء فحطأني حطأة وقال: اذهب وادع لي معاوية. قال: فجئت فقلت: هو يأكل. قال: ثم قال لي اذهب فادع لي معاوية. قال: فجئت فقلت: هو يأكل. فقال: لا أشبع الله بطنه." **صحيح مسلم**، ص ١١٨٧، كتاب (الأدب) البر والصلة والآداب، باب من لعنه النبي ﷺ أو سبه أو دعا عليه وليس هو أهلاً لذلك كان له زكاة وأجر وأرحمة، الحديث ٦٥٧١؛ **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ج ٣، ص ٤٧٤، شرح حال معاوية، الرقم ٢٤٦٤؛ **سير أعلام النبلاء**، ج ٣، ص ١٢٣، شرح حال معاوية، الرقم ٢٥.

(٢) "وقدم خالد والنبي ﷺ عاتب... دخل عمار على رسول الله فقال: يا رسول الله! لقد حمش قوماً قد صلوا وأسلموا. ثم وقع بخالد عند النبي وخالد جالس لا يتكلم. فلما قام عمار وقع به خالد، فقال النبي: مه يا خالد! لا تقع بأي اليقظان، فإنه من يعاده يعاده الله ومن يبغضه يبغضه الله ومن يسفّهه يسفّهه الله... فكان رسول الله ﷺ لا يقبل على خالد ويعرض عنه وخالد يتعرض لرسول الله ﷺ ويخلف ما قتلهم على ترة ولا عداوة." **المغازي**، ج ٣، ص ٨٨١-٨٨٣، غزوة بني جذيمة.

سبب إسناد هذه المهمة إلى خالد:

ذكرنا سابقاً أن النبي قال بعد فتح مكة إن كل دم أريق في الجاهلية تحت الأقدام وإن جميع ملفات الجاهلية مغلقة ومختومة.

وباختياره لخالد، أراد النبي الإيحاء إلى بني جذيمة أن جميع الملفات السابقة مغلقة، وأن ذلك ينطبق على الثأر الذي كان لخالد عليهم بسبب قتلهم عمه في الجاهلية. لقد حمل النبي خالداً تلك الرسالة إليهم ليبعث فيهم الطمأنينة. ولو أن رجلاً آخر غير خالد كُلف بالذهاب إليهم لما تحقق الاطمئنان لديهم ولبقي خوف انتقام خالد منهم يزعزع طمأنينتهم. أما إذا كان هو حامل رسالة الإسلام إليهم من جانب النبي فإن ذلك سيكون مثاراً لتهدئة نفوسهم وإزالة الخوف عنها. ولولا تلك الحسابات لما اختار النبي ﷺ خالداً لتلك المهمة، لأنه - كما يقول الشيخ المفيد - لم يكن أهلاً لقيادة مهمة قتالية^(١).

سبب عدم الاقتصاص من خالد:

قد يُسأل: لم لم يقتص رسول الله ﷺ من خالد لقتله مسلمين؟

للإجابة على هذا السؤال ثمة عدد من الاحتمالات:

١ - لأن أولياء المقتولين قبلوا الدية.

(١) "ثم اتصل بفتح مكة إنفاذ رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى جذيمة بن عامر وكانوا بالغميصاء يدعوهم إلى الله عز وجل. وإنما أنفذه إليهم للثرة التي كانت بينه وبينهم وذلك أنهم كانوا أصابوا في الجاهلية نسوة من بني المغيرة وقتلوا الفاكه بن المغيرة عم خالد بن الوليد وقتلوا عوفاً [أبا عبد الرحمن بن عوف]. فأنفذه رسول الله ﷺ وأنفذ معه عبد الرحمن بن عوف للثرة أيضاً التي كانت بينه وبينهم. ولولا ذلك ما رأى رسول الله ﷺ خالداً أهلاً للإمارة على المسلمين، فكان من أمره ما قدّمنا ذكره وخالف فيه عهد الله وعهد رسوله وعمل فيه على سنة الجاهلية وأطرح حكم الإسلام وراء ظهره، فبرئ رسول الله ﷺ من صنيعة وتلافى فارطه بأمر المؤمنين [عليه السلام]."

الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج ١، ص ١٣٩، باب طرف من أخبار أمير المؤمنين [عليه السلام]، فصل ذكر إرسال رسول الله ﷺ له [عليه السلام] إلى بني جذيمة.

٢- لأن المنافقين كانوا يتربصون بالمؤمنين فرص نشر التوتر والفوضى وضرب الأمن الداخلي. ولو كان النبي قتل خالداً لقالوا إن محمداً يقتل أصحابه. لذا امتنع النبي ﷺ عن إنزال القصاص به ليمنع استغلال الفرصة المحتمل، وكذلك لمنع ضعف إيمان حديثي العهد بالإسلام.

٣- ربما لأن القصاص لم يكن قد شرع حينئذٍ بعد.

٤- يقول ابن إسحاق: وقد قال بعض من يعذر خالداً أنه قال: ما قاتلت حتى أمرني بذلك عبدالله بن حذافة السهمي وقال: إن رسول الله قد أمرك أن تقتلهم لامتناعهم عن الإسلام^(١). ويقول بعض إن ادعاء خالد هذا لا يمكن أن يكون صحيحاً بدليل أن النبي تبرأ مما فعله خالد.

٥- إذا قُتل شخص وكان له أبناء بالغون وآخر قاصرون، فلا يجوز إنزال القصاص به لعدم معرفة رأي القاصرين. وربما لهذا السبب لم يقتص من خالد. لقد قبل أولياء الدم بالدية، وأرضاهم علي بن أبي طالب عليه السلام^(٢).

سؤال موجه إلى الذهبي:

يقول الذهبي: ولخالد اجتهاده ولذلك ما طالبه النبي بدياتهم.

يا ذهبي! ألم تقل إن النبي غضب على خالد وأعرض عنه وأشاح بوجهه عنه؟ ألم تقل إنه حتى عمر لام خالداً على فعلته تلك؟ ألم يرو الطبري أن رسول الله ﷺ رفع يديه إلى السماء

(١) "وقال ابن إسحاق: وقد قال بعض من يعذر خالداً أنه قال: ما قاتلت حتى أمرني بذلك عبدالله بن حذافة السهمي وقال: إن رسول الله قد أمرك أن تقتلهم لامتناعهم عن الإسلام." السيرة النبوية / ابن هشام، ج ٤، ص ٧٣، مسير خالد بن الوليد بعد الفتح إلى بني جذيمة، معذرة خالد في قتال القوم؛ تاريخ الطبري، ج ٢، ص ١٦٤، حوادث سنة ٨ هجرية، ذكر الخبر عن فتح مكة.

(٢) للاطلاع على بعض الاحتمالات، راجع: موسوعة التاريخ الإسلامي، ج ٣، ص ٢٦٣ - ٢٦٥، حوادث سنة ٨ هجرية، ومن يعذر خالداً.

وتبرأ مما فعله خالد؟ فأَيُّ اجتهاد هذا؟ وهل كان كل ما فعله خالد، حتى الزنى، من باب الاجتهاد؟ وهل للاجتهاد مقابل النص معنى؟^(١).

قتل المسلمين:

يقول الطبري: إن أبا بكر كان من عهده إلى جيوشه أن إذا غشيتهم داراً من دور الناس فسمعتهم فيها أذاناً للصلاة فأمسكوا عن أهلها حتى تسألوهم ما الذي نقموا وإن لم تسمعوا أذاناً فشنوا الغارة فاقتلوا وحرقوا. وكان ممن شهد لمالك بالإسلام أبو قتادة الحارث بن ربيعي أخو بني سلمة وقد كان عاهد الله ألا يشهد مع خالد [بعد أن رآه يسفك دماء الأبرياء بغير حق ويزني باسم الإسلام].

وكان يحدث أنهم لما غشوا القوم راعوهم تحت الليل، فأخذ القوم السلاح. قال: قتلنا: إنا المسلمون. فقالوا: ونحن المسلمون. قلنا: فما بال السلاح معكم؟ قالوا لنا: فما بال السلاح معكم؟ قلنا: فإن كنتم كما تقولون فضعوا السلاح. قال: فوضعوها، ثم صلينا وصلوا.

وكان خالد يعتذر في قتله، أنه قال له وهو يراجع [كأنه لا يؤمن بالنبي]: ما أخال صاحبكم إلا وقد كان يقول كذا وكذا. قال: أو ما تعده لك صاحباً؟ ثم قدمه فضرب عنقه وأعناق أصحابه. فلما بلغ قتلهم عمر بن الخطاب، تكلم فيه عند أبي بكر فأكثر وقال: عدو الله عدا على امرئ مسلم فقتله، ثم نزا على امرأته! وأقبل خالد بن الوليد قافلاً حتى دخل المسجد وعليه قباء له عليه صدا

(١) "لما قدم بعد صنيعة بني جذيمة عاب عليه ابن عوف ما صنع وقال: أخذت بأمر الجاهلية، قتلتهم بعمك الفاكه، قاتلك الله. قال: وأعابه عمر. فقال خالد: أخذتهم بقتل أبيك. فقال عبدالرحمن: كذبت، لقد قتلت قاتل أبي بيدي، ولو لم أقتله لكنت تقتل قوماً مسلمين بأبي في الجاهلية. قال: ومن أخبرك أنهم أسلموا؟ فقال: أهل السرية كلهم. قال: جاءني رسولٌ رسول الله أن أغير عليهم فأغرت. قال: كذبت على رسول الله. وأعرض رسول الله عن خالد وغضب وقال: يا خالد! ذروا لي أصحابي متى ينكأ ألف المرء ينكأ المرء. عن أبي قتادة قال: لما نادى خالد في السحر: من كان معه أسير فليدافه، أرسلت أسيري وقلت لخالد: اتق الله فإنك ميت وإن هؤلاء قوم مسلمون. قال: إنه لا علم لك هؤلاء. إسناده فيه الواقدي ولخالد اجتهاده ولذلك ما طالبه النبي بدياتهم." سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٣٧٠ - ٣٧١، شرح حال خالد بن الوليد، الرقم ٧٨.

الحديد، معتجراً بعمامة له، قد غرز في عمامته أسهماً. فلما أن دخل المسجد قام إليه عمر فانتزع الأسهم من رأسه فحطمها، ثم قال: أرثاء! قتلت امرأة مسلماً ثم نزوت على امرأته! والله لأرجنك بأحجارك. ولا يكلمه خالد بن الوليد ولا يظن إلا أن رأي أبي بكر على مثل رأي عمر فيه، حتى دخل على أبي بكر. فلما أن دخل عليه أخبره الخبر واعتذر إليه فعذره أبو بكر وتجاوز عنه ما كان في حربه تلك. قال: فخرج خالد حين رضي عنه أبو بكر وعمر جالس في المسجد، فقال: هلم إلي يا ابن أم شملة! قال: فعرف عمر أن أبا بكر رضي عنه فلم يكلمه ودخل بيته^(١).

فقال أبو قتادة [خاطباً خالداً]: هذا عملك [جئت من أجل الزنى]. فزبره خالد [وقال له: بل جئنا للعبادة] فغضب [أبو قتادة] ومضى حتى أتى أبا بكر فغضب عليه أبو بكر [وقال له: وما شأنك أنت؟ إنه مبعوثي أنا] حتى كلمه عمر فيه [وقال: من حق أبي قتادة أن يعترض] فلم يرض [أبو بكر] إلا أن يرجع إليه [إلى خالد ويكون تحت إمرته]، فرجع إليه حتى قدم معه المدينة.

(١) "إن أبا بكر كان من عهده إلى جيوشه أن إذا غشيتم داراً من دور الناس فسمعتهم فيها أذاناً للصلاة فأمسكوا عن أهلها حتى تسألوهم ما الذي نقيموا وإن لم تسمعوا أذاناً فشنوا الغارة فاقتلوا وحرقوا. وكان ممن شهد ممالك بالإسلام أبو قتادة الحارث بن ربعي أخو بني سلمة وقد كان عاهد الله ألا يشهد مع خالد وكان يحدث أنهم لما غشوا القوم راعوهم تحت الليل، فأخذ القوم السلاح. قال: فقلنا: إنا المسلمون. فقالوا: ونحن المسلمون. قلنا: فما بال السلاح معكم؟ قالوا لنا: فما بال السلاح معكم؟ قلنا: فإن كنتم كما تقولون فضعوا السلاح. قال: فوضعوها، ثم صلينا وصلوا. وكان خالد يعتذر في قتله، أنه قال له وهو يراجع: ما أخال صاحبكم إلا وقد كان يقول كذا وكذا. قال: أو ما تعده لك صاحباً؟ ثم قدمه فضرب عنقه وأعناق أصحابه. فلما بلغ قتلهم عمر بن الخطاب، تكلم فيه عند أبي بكر فأكثر وقال: عدو الله عدا على امرئ مسلم فقتله، ثم نزا على امرأته! وأقبل خالد بن الوليد قافلاً حتى دخل المسجد وعليه قباء له عليه صدا الحديد، معتجراً بعمامة له، قد غرز في عمامته أسهماً. فلما أن دخل المسجد قام إليه عمر فانتزع الأسهم من رأسه فحطمها، ثم قال: أرثاء! قتلت امرأة مسلماً ثم نزوت على امرأته! والله لأرجنك بأحجارك. ولا يكلمه خالد بن الوليد ولا يظن إلا أن رأي أبي بكر على مثل رأي عمر فيه، حتى دخل على أبي بكر. فلما أن دخل عليه أخبره الخبر واعتذر إليه فعذره أبو بكر وتجاوز عنه ما كان في حربه تلك. قال: فخرج خالد حين رضي عنه أبو بكر وعمر جالس في المسجد، فقال: هلم إلي يا ابن أم شملة! قال: فعرف عمر أن أبا بكر رضي عنه فلم يكلمه ودخل بيته. "تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٢٧٣ - ٢٧٤، حوادث سنة ١١ هجرية، ذكر البطاح وخبره؛ الأغاني، ج ١٥، ص ٢٩٤ - ٢٩٥، ذكر متمم وأخباره وخبر مالك ومقتله.

قال عمر لأبي بكر: إن في سيف خالد رهقاً [إنه سفاح جلاد] فإن لم يكن هذا [ما أخبر به أبو قتادة] حقاً، حق عليه أن تقيده وأكثر عليه في ذلك. وكان أبو بكر لا يقيده من عماله ولا وزعته [كان يعتبرهم فوق القانون ولا يعرضهم للمساءلة]، فقال: هيه يا عمر! تأول فأخطأ، فارتفع لسانك عن خالد. وودى مالكا وكتب إلى خالد أن يقدم عليه، ففعل، فأخبره خبره، فعذره وقبل منه^(١).

قسوة خالد:

يقول الطبري: كان مالك بن نويرة من أكثر الناس شعراً وإن أهل العسكر أثفوا برؤوسهم القدور، فما منهم رأس إلا وصلت النار إلى بشرته ما خلا مالكا، فإن القدر نضجت وما نضج رأسه من كثرة شعره، وقى الشعر البشرة حرها أن يبلغ منه ذلك^(٢).

(١) "فقال أبو قتادة: هذا عملك. فزيره خالد فغضب ومضى حتى أتى أبا بكر فغضب عليه أبو بكر حتى كلمه عمر فيه. فلم يرض إلا أن يرجع إليه. فرجع إليه حتى قدم معه المدينة... قال عمر لأبي بكر: إن في سيف خالد رهقاً، فإن لم يكن هذا حقاً، حق عليه أن تقيده وأكثر عليه في ذلك. وكان أبو بكر لا يقيده من عماله ولا وزعته. فقال: هيه يا عمر! تأول فأخطأ، فارتفع لسانك عن خالد. وودى مالكا وكتب إلى خالد أن يقدم عليه، ففعل. فأخبره خبره. فعذره وقبل منه." تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٢٧٣، حوادث سنة ١١ هجرية، ذكر البطاح وخبره؛ الأغاني، ج ١٥، ص ٢٩٢ - ٢٩٣، ذكر متمع وأخباره وخبر مالك ومقتله؛ تاريخ دمشق الكبير، ج ١٨، ص ١٨٦، شرح حال خالد بن الوليد، الرقم ١٩١٠.

(٢) "عن سويد قال: كان مالك بن نويرة من أكثر الناس شعراً وإن أهل العسكر أثفوا برؤوسهم القدور. فما منهم رأس إلا وصلت النار إلى بشرته ما خلا مالكا، فإن القدر نضجت وما نضج رأسه من كثرة شعره، وقى الشعر البشرة حرها أن يبلغ منه ذلك." تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٢٧٣، حوادث سنة ١١ هجرية، ذكر البطاح وخبره؛ الأغاني، ج ١٥، ص ٢٩٣، ذكر متمع وأخباره وخبر مالك ومقتله. على أن هذه القصة عجيبة جداً ولا تنسجم مع العقل، ولكن يمكن القول إنه ربما أراد الله أن يبين فضل مالك بهذه الطريقة؛ كما أن أجساد بعض الناس لا تتفسخ بعد الدفن ولا تفتنى، وهذا ليس عجيباً.

عداوة عمر لخالد:

عندما كان عمر يلتقي خالداً كان يهدده ويقول: إن تمكنت منك يوماً قتلتك لقتلك مالكاً بن نويرة^(١).

حرق البشر:

وصلت أخبار بأن بني سليم قد ارتدوا. فأرسل أبو بكر خالداً إليهم. فجمع خالد رجال بني سليم في حفرة وأضرم النار فيهم جميعاً. فاعترض عمر على أبي بكر قائلاً: هل أرسلت إليهم من يعذبهم بعذاب الله؟ فقال أبو بكر: لا أغمد سيفاً استله الله على عدوه^(٢). وفي رواية أخرى أن خالداً سمع أن قبيلة بزاخة ذكرت النبي بسوء فأمر بحرقهم. وعندما عاد إلى المدينة توجه من فوره إلى عمر فأعرض عنه عمر. ثم ذهب إلى أبي بكر فسمع ورأى من أبي بكر ما يسره. فقد استقبله أبو بكر استقبالاً حافلاً، ولما سمع عمر لم يقل شيئاً^(٣).

(١) "وكان عمر يعتد على خالد بقتلها إلى قتل مالك، يعني ابن نويرة." تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٣٢٧، حوادث سنة ١٢ هجرية، مصيخ بني البرشاء.

(٢) "حدثنا أبو معاوية عن هشام عن أبيه، قال: كانت في بني سليم ردة فبعث إليهم أبو بكر خالد بن الوليد، فجمع منهم أناساً في حظيرة حرقها عليهم بالنار. فبلغ ذلك عمر فأتى أبا بكر فقال: انزع رجلاً يعذب بعذاب الله. فقال أبو بكر: والله لا أشيم سيفاً سله الله على عدوه حتى يكون الله هو يشيمه. وأمره فمضى من وجهه ذلك إلى مسيلمة." المصنف في الأحاديث والآثار، ج ٨، ص ٥، كتاب التاريخ، حديث اليمامة ومن شهدها، الحديث الثامن؛ الطبقات الكبرى، ج ٧، ص ٣٩٦، شرح حال خالد بن الوليد؛ المصنف، ج ٥، ص ٢١٢، كتاب الجهاد، باب القتل بالنار، الحديث ٩٤١٢؛ سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٣٧٢، شرح حال خالد بن الوليد، الرقم ٧٨.

(٣) "ثم أوقع بأهل بزاخة وحرقهم لكونه بلغه عنهم مقالة سيئة شتموا النبي ﷺ... فمر بعمر، فلم يكلمه. ودخل على أبي بكر فرأى منه كل ما يجب. وعلم عمر فأمسك." سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٣٧٨، شرح حال خالد بن الوليد، الرقم ٧٨؛ تاريخ دمشق الكبير، ج ١٨، ص ١٨٧، شرح حال خالد بن الوليد، الرقم ١٩١٠.

محاولة اغتيال الإمام علي عليه السلام:

لم يكن خالد يقيم حرمة لأهل بيت النبي ﷺ . بل كان أحد جلاوزة النظام والمسؤول عن إزاحة معارضيهِ . ومن المهام التي أسندت إليه اغتيال الإمام علي عليه السلام .

يقول السمعاني (المتوفى ٥٦٢) وهو من علماء السنة المتعصبين: سألت في الكوفة شيخي الشريف عمر بن إبراهيم الحسيني عما عناه أبوبكر بقوله "لا يفعل خالد ما أمر به" فقال: كان أمر خالد بن الوليد أن يقتل علياً، ثم ندم بعد ذلك فنهى عن ذلك^(١).

ويروي الطبرسي (المتوفى ٥٦٠) وكان معاصراً للسمعاني، القضية على النحو التالي: أرسل أبوبكر وعمر إلى خالد وأمره بقتل الإمام علي عليه السلام . فقال: أعدكم أن أنجز المهمة على أفضل وجه.

كان الاجتماع في بيت أبي بكر. فسمعت زوجته أسماء بنت عميس بالمؤامرة فأرسلت جارياتها وأمرتها بأن تذهب إلى بيت علي وأن تقول له ﴿إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَأْتُمُونَكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾^(٢)، ففعلت الجارية ذلك فقال علي عليه السلام: رحم الله صاحبك. وقولي لمولاتك: فمن يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين؟ (وعندي رسول الله بأنني سأقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ولن ينال مني أحد حتى يتحقق وعد رسول الله، ولن يفلحوا).

حدد المتآمرون وقت صلاة الصبح موعداً لهم لأنه وقت مناسب ولا يتبين فيه شيء. فصلوا صلاة خفيفة في الظلام حيث لا يمتاز النساء من الرجال. فقال أبوبكر لخالد: قف إلى جانب علي في الصلاة فإذا فرغنا منها اضرب عنقه.

أخذ أبوبكر بقراءة الأذكار ولكنه لم يكن يتمها بل يعيدها في كل مرة.

(١) "وروي عنه حديث أبي بكر أنه قال: لا يفعل خالد ما أمر به. سألت الشريف عمر بن إبراهيم الحسيني بالكوفة عن معنى هذا الأثر،

فقال: كان أمر خالد بن الوليد أن يقتل علياً، ثم ندم بعد ذلك فنهى عن ذلك. "الأنساب، ج ٣، ص ٩٥، شرح حال الرواجني.

(٢) سورة القصص، الآية ٢٠.

وأطال الصلاة من أول وقتها فكان يفكر في نتيجة المؤامرة. هل يتركني بنو هاشم وشأني؟ وهل يسكت الناس أم يعزلونني عن الخلافة؟ فحسم أمره وقال ثلاث مرات قبل أن يتم صلاته: يا خالد لا تفعل ما أمرتك به، وفي رواية أخرى لا يفعلن خالد ما أمر به.

نظر الإمام علي عليه السلام، بعد أن فرغ من الصلاة، إلى خالد فوجد سيفاً تحت مصلاته فقال له: يا خالد ما الذي أمرك به؟ قال خالد: أردت أن أقتلك. فقال عليه السلام: وهل كنت ستفعل؟ قال خالد: والله لو لم ينهني الخليفة لأنزلت السيف في رأسك. فقال عليه السلام: كذبت لا أم لك! لولا ما سبق به القضاء لعلمت أي الفريقين شرٌّ مكاناً وأضعفُ جنداً.

يكمل الطبرسي الرواية على لسان أبي ذر، قال: أمسك أمير المؤمنين خالدًا بإصبعين من أصابعه فضغطهما فصاح خالد صيحة خاف الناس منها ففروا. أما خالد فبال في ثيابه وهو يرفس الأرض. فقال أبوبكر لعمر: هذه مشورتك المنكوسة كأنني كنت أنظر إلى هذا [أرى نتيجة خطتنا الفاشلة] وأحمد الله على سلامتنا [الحمد لله على أني لم أتلوث بهذه العملية].

حاول بعض الرجال تخليص خالد من يد الإمام فعجزوا وفروا خوفاً منه عليه السلام. فأرسل أبوبكر عمر إلى العباس عم النبي ليتشفع لخالد. فجاء العباس وقال [وهو يشير إلى قبر النبي]: بحق هذا القبر ومن فيه وبحق ولديه وأمهما [الحسين والزهراء] إلا تركته! ففعل الإمام وقبّل العباس بين عينيه^(١).

(١) "وروي أن أبابكر وعمر بعثا إلى خالد بن الوليد فواعده وفارقاه على قتل علي عليه السلام وضمن ذلك لهما. فسمعت ذلك أساء بنت عميس امرأة أبي بكر في خدرها، فأرسلت خادمة لها وقالت: ترددي في دار علي وقولي له ((إن القوم يأمرؤن بك ليقتلوك)) ففعلت الجارية وسمعتها علي عليه السلام فقال: رحمها الله! قولي لمولاتك: فمن يقتل الناكثين والمارقين والقاسطين؟ ووقعت المواعدة لصلاة الفجر إذ كان أخفى واختيرت للسدفة والشبهة [فإنهم كانوا يغسلون بالصلاة حتى لا تعرف المرأة من الرجل] ولكن الله بالغ أمره. وكان أبوبكر قال لخالد: إذا انصرفت من صلاة الفجر فاضرب عنق علي. فصلى إلى جنبه لأجل ذلك وأبوبكر في الصلاة يفكر في العواقب فندم فجلس في صلاته حتى كادت الشمس تطلع يتعقب الآراء ويخاف الفتنة ولا يأمن على نفسه. فقال قبل أن يسلم في صلاته: يا خالد! لا تفعل ما أمرتك به (ثلاثاً)، وفي رواية أخرى: لا يفعلن خالد ما أمر به. فالتفت علي عليه السلام فإذا خالد مشتمل على السيف إلى جانبه، فقال: يا خالد! ما الذي أمرك به؟ قال: بقتلك يا أمير المؤمنين. قال: أو كنت فاعلاً؟ فقال: إي والله لولا أنه نهاني لوضعت في أكثرك شعراً.

هجوم خالد على بيت بنت النبي ﷺ :

شارك خالد في الهجوم على بيت الزهراء وأمير المؤمنين عليه السلام وكان يقف في صف أبي بكر وعمر.

يقول ابن أبي الحديد عن تلك الحادثة: سأل أبو بكر فقال: أين الزبير؟ [لم يأت لمبايعتي؟] ف قيل: عند علي وقد تقلد سيفه. فقال: قم يا عمر، قم يا خالد بن الوليد، انطلقا حتى تأتيا بهما. فانطلقا فدخل عمر وقام خالد على باب البيت من خارج. فقال عمر للزبير: ما هذا السيف؟ فقال: نبايع علياً. فاخترطه عمر فضرب به حجراً فكسره. ثم أخذ بيد الزبير فأقامه ثم دفعه وقال: يا خالد! دونكه فأمسكه. ثم قال لعلي: قم فبايع لأبي بكر. فتلكأ واحتبس فأخذ بيده وقال: قم. فأبى أن يقوم، فحمله ودفعه كما دفع الزبير، فأخرجه. ورأت فاطمة ما صنع بهما فقامت على باب الحجرة وقالت: يا أبا بكر! ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله! والله لا أكلم عمر حتى ألقى الله^(١).

فقال له علي [عليه السلام]: كذبت لا أم لك! من يفعله أضيق حلقة أمت منك، أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا ما سبق به القضاء لعلمت أي الفريقين شرٌّ مكاناً وأضعفُ جنداً. وفي رواية أخرى لأبي ذر رحمه الله أن أمير المؤمنين عليه السلام أخذ خالداً بإصبعيه السبابة والوسطى في ذلك الوقت، فعصره عصرأ فصاح خالد صيحة منكرة ففرغ الناس وهمتهم أنفسهم وأحدث خالد في ثيابه وجعل يضرب برجليه الأرض ولا يتكلم. فقال أبو بكر لعمر: هذه مشورتك المنكوسة، كأي كنت أنظر إلى هذا وأحمد الله على سلامتنا. وكلما دنا أحد ليخلصه من يده لحظة تنحى عنه رعباً. فبعث أبو بكر وعمر إلى العباس فجاء وتشفع إليه وأقسم عليه، فقال: بحق هذا القبر ومن فيه وبحق ولديه وأمهما إلا تركته. ففعل ذلك وقبّل العباس بين عينيه. "الاحتجاج على أهل اللجاج، ج ١، ص ١١٧ - ١١٨، التآمر على قتل علي عليه السلام؛ بحار الأنوار، ج ٢٩، ص ١٣٦ - ١٣٨، كتاب الفتن والمحن، الباب الحادي عشر نزول الآيات في أمر فذك، الحديث ٢٩.

(١) "عن الشعبي قال: سأل أبو بكر فقال: أين الزبير؟ ف قيل: عند علي وقد تقلد سيفه. فقال: قم يا عمر، قم يا خالد بن الوليد، انطلقا حتى تأتيا بهما. فانطلقا، فدخل عمر وقام خالد على باب البيت من خارج. فقال عمر للزبير: ما هذا السيف؟ فقال: نبايع علياً. فاخترطه عمر فضرب به حجراً فكسره. ثم أخذ بيد الزبير فأقامه ثم دفعه وقال: يا خالد! دونكه فأمسكه. ثم قال لعلي: قم فبايع لأبي بكر. فتلكأ واحتبس فأخذ بيده وقال: قم. فأبى أن يقوم فحمله ودفعه كما دفع الزبير فأخرجه. ورأت فاطمة ما صنع بهما فقامت على باب الحجرة وقالت: يا أبا بكر! ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله! والله لا أكلم عمر حتى ألقى الله. "شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٥٧، حديث السقيفة، ذيل الخطبة ٢٦، نقلاً عن أبي بكر الجوهري.

يقول ابن أبي الحديد إنه كان في البيت الكثير من الناس منهم المقداد وبنو هاشم (المعارضون لم يكونوا قليلين). فأخرجوا علياً إخراجاً مهيناً، فكان خالد يمسك بهم وعمر يحرقهم. فتجمهر الناس وتساءلوا: ما الذي يجري؟ لماذا يقودون علياً؟ فلما رأت فاطمة الزهراء الموقف صرخت^(١).

سؤال موجه إلى أهل السنة:

ما دلالة أن يدعم السقيفة رجل له هذا التاريخ الأسود من القتل وسفك الدماء؟ وهل يمكننا أن ننظر بإيجابية إلى السقيفة؟ هل كانت أفعاله في إطار موافقة النبي ﷺ وتأييده؟ أم أنها، كحادثة بني جذيمة، كانت خلافاً لرأيه ورضاه؟

ب - خالد في المصادر السنية:

رغم كل هذه الملفات السود المتعلقة بخالد، لا يتورع علماء السنة عن تمجيده والإطراء عليه. ولا يترددون في نسبة الفضائل والكرامات إليه وهو القاتل الزاني! يقول عمرو بن العاص إن النبي لم يكن يستغني في الحروب عن اثنين؛ أنا وخالد بن الوليد^(٢).

(١) "عن الشعبي، قال: قال أبو بكر: يا عمر! أين خالد بن الوليد؟ قال: هو هذا. فقال: انطلقا إليهما، يعني علياً والزبير، فأتيا بهما. فانطلقا، فدخل عمر ووقف خالد على الباب من خارج. فقال عمر للزبير: ما هذا السيف؟ قال: أعدته لأباع علياً. قال: وكان في البيت ناس كثير منهم المقداد بن الأسود وجهور الهاشميين. فاخترط عمر السيف فضرب به صخرة في البيت فكسره. ثم أخذ بيد الزبير فأقامه، ثم دفعه فأخرجه. وقال: يا خالد! دونك هذا! فأمسكه خالد وكان خارج البيت مع خالد جمع كثير من الناس أرسلهم أبو بكر رداءً لها. ثم دخل عمر فقال لعلي: قم فباع! فتلكأ واحتبس، فأخذ بيده وقال: قم. فأبى أن يقوم فحمله ودفعه كما دفع الزبير. ثم أمسكها خالد وساقها عمر ومن معه سوقاً عنيفاً. واجتمع الناس ينظرون وامتلات شوارع المدينة بالرجال ورأت فاطمة ما صنع عمر فصرخت وولولت واجتمع معها نساء كثير من الهاشميات وغيرهن فخرجت إلى باب حجرتها ونادت: يا أبا بكر! ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله! والله لا أكلم عمر حتى ألقى الله." شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٤٨ - ٤٩، ما روي من أمر فاطمة مع أبي بكر، ذيل الخطبة ٦٦.

أما الذهبي فيصفه بقوله: خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن كعب سيف الله تعالى وفارس الإسلام وليث المشاهد، السيد الإمام الأمير الكبير قائد المجاهدين أبو سليمان القرشي المخزومي المكي وابن أخت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث^(١).
وينقل الذهبي عن خيثمة قوله: أتي خالد بن الوليد برجل معه زق خمر، فقال: اللهم اجعله عسلاً، فصار عسلاً^(٢).

يقول قيس بن أبي حازم: سمعت خالداً يقول: "منعني الجهاد كثيراً من القراءة" ورأيتُه أتي

بسمٍ فقالوا: ما هذا؟ قالوا: سم. قال: باسم الله وشربه. قلت: هذه والله الكرامة وهذه الشجاعة^(٣).

سؤال موجه إلى الذهبي:

تقول إن خالداً سيف الله ووو....، أفنسيّت أنك قلت إن عمر قال إن سيف خالد سيف طغيان؟^(٤).

(١) "عن حيان بن أبي جبلة، عن عمرو بن العاص، قال: ما عدل بي رسول الله وبخالد أحداً في حربه منذ أسلمنا." سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٣٩٦، شرح حال خالد بن الوليد، الرقم ٧٨؛ المستدرك على الصحيحين، ج ٣، ص ٥١٥، كتاب معرفة الصحابة، ذكر مناقب عمرو بن العاص، الحديث ٥٩١٧؛ تاريخ دمشق الكبير، ج ١٨، ص ١٦٦، شرح حال خالد بن الوليد، الرقم ١٩١٠.

(٢) "خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن كعب سيف الله تعالى وفارس الإسلام وليث المشاهد، السيد الإمام، الأمير الكبير، قائد المجاهدين، أبو سليمان القرشي المخزومي المكي وابن أخت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث." سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٣٦٦، شرح حال خالد بن الوليد، الرقم ٧٨.

(٣) "أبوبكر بن عياش عن الأعمش عن خيثمة، قال: أتي خالد برجل معه زق خمر، فقال: اللهم اجعله عسلاً، فصار عسلاً" سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٣٧٦، شرح حال خالد بن الوليد، الرقم ٧٨؛ تاريخ دمشق الكبير، ج ١٨، ص ١٨٢، شرح حال خالد بن الوليد، الرقم ١٩١٠؛ الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٢١٨، شرح حال خالد بن الوليد، الرقم ٢٢٠٦.

(٤) "قال قيس بن أبي حازم: سمعت خالداً يقول: منعني الجهاد كثيراً من القراءة ورأيتُه أتي بسم فقالوا: ما هذا؟ قالوا: سم. قال: بسم الله وشربه. قلت: هذه والله الكرامة وهذه الشجاعة." سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٣٧٥-٣٧٦، شرح حال خالد بن الوليد، الرقم ٧٨.

فأيها الصحيح، كلام الخليفة الثاني أم ما ترويه عن النبي؟

فإن صح كلام الخليفة فلا تبقى فضيلة لخالد. أما إذا صحت روايتك عن النبي فهذا يعني أن الخليفة يعارض قول النبي ويتكلم بخلافه.

إذا كنت تصدق نسبة هذه الكرامات لأشخاص سيئي التاريخ السياسي والأخلاقي والديني أمثال خالد الذي فعل أشياء تبرأ منها النبي وحتى الخليفة الثاني، فلماذا لا تصدق الخبر القائل بأنه "جاء أبو المنذر الكلبي الإمام الصادق عليه السلام، وقد نسي كل ما كان يعلم، فأعطاه الإمام إناءً فيه ماء فشرب منه فعادت له علومه" ^(١) وتعتبره غلو؟

ألا يمكننا، من ملاحظة هذا التعصب والازدواجية في المواقف، أن نحتمل وجود مؤامرة لإزاحة أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإبداهم بأعدائهم؟ ألا تؤدي هذه الازدواجية إلى انعدام الثقة؟

٣- قنفذ:

هو قنفذ بن عمير بن جدعان التميمي، ذكروه مع أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ولآه عمر مكة ثم عزله ^(٢).

يقول العلامة التستري نقلاً عن العلامة المامقاني: عدّه العامة في أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وحاله [لدى الشيعة] مجهول. ثم ينتقد كلام المامقاني فيضيف: بل معلوم الخبث ^(٣).

(١) "وألح عليه عمر في أن يعزل خالدًا وقال: إن في سيفه رهقًا. فقال: لا يا عمر، لم أكن لأشيم سيفاً سله الله على الكافرين." سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٣٧٧، شرح حال خالد بن الوليد، الرقم ٧٨.

(٢) "وله الحديث المشهور: قال: اعتللت علة عظيمة نسيت علمي، فجلست إلى جعفر بن محمد عليه السلام فسقاني العلم في كأس، فعاد علمي." رجال النجاشي، ص ٤٣٤، شرح حال هشام بن محمد الكلبي، الرقم ١١٦٦؛ الغارات، ج ٢، ص ٧٤٧، ترجمة محمد بن السائب الكلبي وابنه هشام.

(٣) "قنفذ بن عمير بن جدعان التميمي، له صحبة، ولآه عمر مكة ثم عزله ووئى نافع بن عبد الحارث." الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ٣، ص ٣٦٦، شرح حال قنفذ، الرقم ٢١٩٦؛ أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٣٩٢، شرح حال قنفذ، الرقم ٤٣٢٣.

على أن للعلامة المامقاني مصطلحاً خاصاً للتعبير عن أن حاله "مجهول". وإذا كان يشير إلى مصطلح القدماء فإن "مجهول" تعني الضعيف الذي لا يمكن الوثوق به.

ضرب بنت رسول الله ﷺ بالسوط:

يروى سليم بن قيس^(١): انتهيت إلى حلقة في مسجد رسول الله ﷺ ليس فيها إلا هاشمي غير سلمان وأبي ذر والمقداد ومحمد بن أبي بكر وعمر بن أبي سلمة وقيس بن سعد بن عباد، فقال العباس لعلي عليه السلام: ما ترى عمر منعه من أن يُغرم قنفذاً كما أغرم جميع عماله؟ فنظر علي إلى من حوله [أن لا يكون في الحاضرين غريب] ثم اغرورقت عيناه [بالدموع] ثم قال: شكر له ضربة ضربها فاطمة عليها السلام بالسوط [لقد أعاد ضربها حتى تورمت يدها] فماتت وفي عضدها أثره كأنه الدملج^(٢).

يقول آية الله صابري الهمداني: زرت آية الله الفيروزآبادي فقال لي: رأيت البارحة أُمي الزهراء المرضية في المنام وقلت لها: صف لي حال علي بن أبي طالب بعد النبي. فقالت: كان علي بعد رسول الله مظلوماً على الدوام. قلت: سمعت أنهم ضربوك. فهل حدث ذلك؟ فلم تقل شيئاً

(١) قال: عدّه العامة في أصحاب الرسول ﷺ وحاله مجهول. أقول: بل معلوم الخبث. "ولكننا لم نعثر على العبارة التي ينسبها العلامة التستري للعلامة المامقاني في كتاب تنقيح المقال. وقد تكون وردت في كتب أخرى. قاموس الرجال، ج ٨، ص ٥٢٩، شرح حال قنفذ، الرقم ٦٠٧٠.

(٢) سليم بن قيس من تلاميذ أمير المؤمنين عليه السلام توفي سنة ٨٥ هجرية. أي أنه عاش في زمن الإمام زين العابدين عليه السلام.

(٣) "عن سليم قال: انتهيت إلى حلقة في مسجد رسول الله ﷺ ليس فيها إلا هاشمي غير سلمان وأبي ذر والمقداد ومحمد بن أبي بكر وعمر بن أبي سلمة وقيس بن سعد بن عباد، فقال العباس لعلي عليه السلام: ما ترى عمر منعه من أن يغرم قنفذاً كما أغرم جميع عماله؟ فنظر علي إلى من حوله ثم اغرورقت عيناه [بالدموع] ثم قال: شكر له ضربة ضربها فاطمة عليها السلام بالسوط فماتت وفي عضدها أثره كأنه الدملج. "كتاب سليم بن قيس الهلالي، ج ٢، ص ٦٧٥، الحديث ١٤؛ بحار الأنوار، ج ٣٠، ص ٣٠٣، الباب ٢٠ كفر الثلاثة ونفاقهم...، الحديث ١٥٢.

ورفعت رداءها فرأيت يدها المباركة مسودة من كدمة. ولقد كنت رأيت آية الله السيد مرتضى- الفيروزآبادي كثيراً وكان له علاقة وثيقة بوالدي، وهو مؤلف عناية الأصول في شرح الكفاية.

الهجوم على بيت فاطمة عليها السلام:

لزم الإمام علي عليه السلام داره لما علم بأن الناس تخلوا عنه وخذلوه ومالوا إلى أبي بكر واتبعوه. فقال عمر لأبي بكر: لم لا تبعث من يأخذ البيعة من علي فلم يبق إلا هو وعدد من الرجال؟ كان أبو بكر أهدأ وألين من عمر وربما كان يتظاهر بذلك. أما عمر فكان سيء الخلق وفظاً^(١). فالتفت أبو بكر لعمر وقال: من نرسل إليه؟ فقال عمر: نرسل إليه قنذاً وهو رجل فظ غليظ جاف من الطلقاء أحد بني عدي بن كعب. فأرسله إليه وأرسل معه أعواناً وانطلق فاستأذن على علي عليه السلام فأبى أن يأذن لهم. فرجع أصحاب قنذ إلى أبي بكر وعمر وهما جالسان في المسجد والناس حولهما فقالوا: لم يؤذن لنا. فقال عمر: اذهبوا، فإن أذن لكم وإلا فادخلوا عليه بغير إذن. فانطلقوا فاستأذنوا فقالت فاطمة عليها السلام: أخرج عليكم أن تدخلوا على (هكذا) بيتي بغير إذن. فرجعوا وثبت قنذ الملعون. فقالوا: إن فاطمة قالت كذا وكذا فتخرجنا أن ندخل بيتها بغير إذن. فغضب عمر وقال: ما لنا وللنساء؟ ثم أمر أناساً حوله أن يحملوا الخطب، فحملوا الخطب وحمل معهم عمر، فجعلوه حول منزل علي وفاطمة وابناهما (هكذا) عليهما السلام. ثم نادى عمر حتى أسمع علياً وفاطمة عليهما السلام: والله لتخرجن يا علي ولتبايعن خليفة رسول الله وإلا أضربت عليك بيتك النار. فقالت فاطمة عليها السلام: يا عمر مالنا ولك؟ فقال: افتحي الباب وإلا أحرقنا عليكم بيتكم. فقالت: يا عمر أما تتقي الله تدخل على (هكذا) بيتي؟ فأبى أن ينصرف. ودعا عمر بالنار فأضرمها في الباب ثم دفعه فدخل فاستقبلته فاطمة عليها السلام وصاحت: يا أبتاه يا رسول الله! فرفع عمر السيف

(١) هذه الأوصاف ذكرت في شرح أحوال أغلب الذين هجموا على بيت فاطمة عليها السلام. كما لو أن السلطة اختارتهم لهذه المهمة. فهم كانوا يشتركون في صفة عدم احترام هذا البيت وفي كونهم سفاحين غلاظاً وجلادين قساة.

وهو في غمده فوجاً به جنبها، فصرخت: يا أبتاه! فرفع السوط فضرب به ذراعها. فنادت: يا رسول الله! لبس ما خلفك أبوبكر وعمر. فوثب علي عليه السلام فأخذ بتلابيه ثم نثره فصرعه ووجاً أنفه ورقبته وهم بقتله، فذكر قول رسول الله ﷺ وما أوصاه به فقال: والذي كرم محمداً بالنبوة يا ابن صهاك! لولا كتاب من الله سبق وعهد عهده علي رسول الله ﷺ [لعلمت إنك لا تدخل بيتي. فأرسل عمر يستغيث فأقبل الناس حتى دخلوا الدار وثار علي عليه السلام إلى سيفه، فرجع قنفذ إلى أبي بكر وهو يتخوف أن يخرج علي عليه السلام إليه بسيفه لما قد عرف من بأسه وشدته. فقال أبوبكر لقنفذ: ارجع، فإن خرج وإلا فاقتم عليه بيته فإن امتنع فأضرم عليهم بيتهم النار. فانطلق قنفذ الملعون فاقتم هو وأصحابه بغير إذن وثار علي عليه السلام إلى سيفه فسبقوه إليه وكاثروه وهم كثيرون، فتناول بعضهم سيوفهم فكاثروه وضبطوه فألقوا في عنقه حبلاً وحالت بينهم وبينه فاطمة عليها السلام عند باب البيت، فضربها قنفذ الملعون بالسوط فماتت حين ماتت وإن في عضدها كمثل الدمليج من ضربته لعنه الله ولعن من بعث به^(١).

(١) "فلما رأى علي عليه السلام خذلان الناس إياه وتركهم نصرته واجتماع كلمتهم مع أبي بكر وطاعتهم له وتعظيمهم إياه، لزم بيته. فقال عمر لأبي بكر: ما يمنعك أن تبعث إليه فيبايع، فإنه لم يبق أحد إلا وقد بايع غيره وغير هؤلاء الأربعة. وكان أبوبكر أرق الرجلين وأرقهما وأدهما وأبعدهما غوراً، والآخر أظفهما وأغلظهما وأجفاهما. فقال أبوبكر: من نرسل إليه؟ فقال عمر: نرسل إليه قنفذاً وهو رجل فظ غليظ جاف من الطلقاء أحد بني عدي بن كعب. فأرسله إليه وأرسل معه أعواناً وانطلق فاستأذن على علي عليه السلام فأبى أن يأذن لهم. فرجع أصحاب قنفذ إلى أبي بكر وعمر وهما جالسان في المسجد والناس حولهما فقالوا: لم يؤذن لنا. فقال عمر: اذهبوا، فإن أذن لكم وإلا فادخلوا عليه بغير إذن. فانطلقوا فاستأذنوا فقالت فاطمة عليها السلام: أخرج عليكم أن تدخلوا على (هكذا) بيتي بغير إذن. فرجعوا وثبت قنفذ الملعون. فقالوا: إن فاطمة قالت كذا وكذا فتحررنا أن ندخل بيتها بغير إذن. فغضب عمر وقال: ما لنا وللنساء؟ ثم أمر أناساً حوله أن يحملوا الخطب، فحملوا الخطب وحمل معهم عمر، فجعلوه حول منزل علي وفاطمة وابناهما (هكذا) عليهما السلام. ثم نادى عمر حتى أسمع علياً وفاطمة عليهما السلام: والله لتخرجن يا علي ولتبايعن خليفة رسول الله وإلا أضرمت عليك بيتك النار. فقالت فاطمة عليها السلام: يا عمر مالنا ولك؟ فقال: افتحي الباب وإلا أحرقنا عليكم بيتكم. فقالت: يا عمر أما تتقي الله تدخل على (هكذا) بيتي؟ فأبى أن ينصرف. ودعا عمر بالنار فأضرمها في الباب ثم دفعه فدخل فاستقبلته فاطمة عليها السلام وصاحت: يا أبتاه يا رسول الله! فرفع عمر السيف وهو في غمده فوجاً به جنبها، فصرخت: يا أبتاه! فرفع السوط فضرب به ذراعها. فنادت: يا رسول الله! لبس ما خلفك أبوبكر وعمر. فوثب علي عليه السلام فأخذ بتلابيه ثم نثره فصرعه ووجاً أنفه ورقبته وهم بقتله، فذكر قول رسول الله ﷺ وما أوصاه به فقال:

سبب الهجوم على بيت الإمام علي وفاطمة عليهما السلام:

هل تمت تلك الجريمة العظيمة لمجرد أخذ علي وإرغامه على المبايعة؟ يبدو أن للقضية وجهاً آخر. ذلك أنه فضلاً عن أخذ البيعة من علي، كانت فاطمة مستهدفة بنفسها. فقد كان المهاجمون يعلمون أن فاطمة تحمل رسالة وتتهياً لأداء مهمة موكلة إليها. كان بمقدورها أن تذكر الناس بالنبي وتعيد إلى أذهانهم حادثة الغدير الهامة. ولم تكن شخصيتها تخفى على أحد، وكان من شأن كلامها أن يحدث موجة وتياراً بين المسلمين.

كان واضحاً من كلام الزهراء مع نساء المدينة والمحدثات التي جرت معها أنها كانت مستهدفة بذاتها. لقد تطابقت مطالبيها مع وصايا رسول الله في يوم الغدير، فكانت تسعى إلى إيصال تلك الرسالة بالنيابة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وهكذا تدخل الحرس الخاص بأقصى ما يمتلك من قسوة. ولم تكن عناصره من الناس العاديين. كان عبدالرحمن بن أبي بكر قنصاً^(١). فما كانت ضرورة وجوده مع المهاجمين؟ أما خالد بن الوليد والمغيرة بن شعبة فكانت أيديهما تقطر من دماء الأبرياء. فلماذا جاء إلى باب بيت الزهراء؟ ربما جاء هؤلاء لإنجاز مهمة لا يقدر عليها غيرهم. إنهم جاؤوا ليضربوا ويهينوا. وهذا ما لا يقدر على فعله أي أحد. ولإثبات هذا، إليك الواقعة التالية:

والذي كرم محمداً بالنبوة يابن صهاك! لولا كتاب من الله سبق وعهد عهده علي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [لعلمت إنك لا تدخل بيتي. فأرسل عمر يستغيث فأقبل الناس حتى دخلوا الدار وثار علي عليه السلام إلى سيفه، فرجع قنفذ إلى أبي بكر وهو يتخوف أن يخرج علي عليه السلام إليه بسيفه لما قد عرف من بأسه وشدته. فقال أبو بكر لقنفذ: ارجع، فإن خرج وإلا فاقتحم عليه بيته فإن امتنع فأضرم عليهم بيتهم النار. فانطلق قنفذ الملعون فاقتحم هو وأصحابه بغير إذن وثار علي عليه السلام إلى سيفه فسبوه إليه وكاثروه وهم كثيرون، فتناول بعضهم سيوفهم فكاثروه وضبطوه فألقوا في عنقه حبلاً وحالت بينهم وبينه فاطمة عليها السلام عند باب البيت، فضربها قنفذ الملعون بالسوط فهاتت حين ماتت وإن في عضدها كمثل الدملج من ضربته لعنه الله ولعن من بعث به. "كتاب سليم بن قيس الهلالي، ج ٢، ص ٥٨٤-٥٨٦، الحديث الرابع؛ بحار الأنوار، ج ٢٨، ص ٢٦٨-٢٧٠، كتاب الفتن والمحن، الباب الرابع، الحديث ٤٥. راجع أيضاً: الإمامة والسياسة، ص ١٣، كيف كانتبيعة علي بن أبي طالب عليه السلام].

(١) "وكان شجاعاً رامياً حسن الرمي". أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٣، ص ٤٦٣، شرح حال عبدالرحمن، الرقم ٣٣٤٤.

كلام الزهراء عليها السلام الهام:

يقول محمود بن لبيد: لما قبض رسول الله ﷺ كانت فاطمة تأتي قبور الشهداء وتأتي قبر حمزة وتبكي هناك. فلما كان في بعض الأيام أتيت قبر حمزة عليه السلام فوجدتها صلوات الله عليها تبكي هناك فأمهلتها حتى سكنت فأتيتها وسلمت عليها وقلت: يا سيدة النسوان! قد والله قطعت أنياط قلبي من بكائك. فقالت: يا أبا عمر! يحق لي البكاء ولقد أصبت بخير الآباء رسول الله ﷺ، واشوقاه إلى رسول الله ﷺ. ثم أنشأت عليها السلام تقول:

إذا مات يوماً ميت قل ذكره وذكر أبي [....] مات والله أكثر [ربما مذ مات: المترجم] قلت: يا سيدي! إني سائلك عن مسألة تلجلج في صدري. قالت: سل. قلت: هل نص رسول الله ﷺ قبل وفاته على علي بالإمامة؟ قالت: واعجابه! أنسيتم يوم غدیر خم؟ قلت: قد كان ذلك ولكن أخبريني بما أسر إليك. قالت: أشهد الله تعالى سمعته يقول: علي خير من أخلفه فيكم وهو الإمام والخليفة بعدي وسبطي وتسعة من صلب الحسين أئمة أبرار، لئن اتبعتموهم وجدتموهم هادين مهدين، ولئن خالفتموهم ليكون الاختلاف فيكم إلى يوم القيامة. قلت: يا سيدي! فما باله قعد عن حقه؟^(١) قالت: يا أبا عمر! لقد قال رسول الله ﷺ: مثل الإمام مثل الكعبة إذ تؤتى ولا يأتي، أو قالت: مثل علي، ثم قالت: أما والله لو تركوا الحق على أهله واتبعوا عتره نبيه لما اختلف في الله تعالى اثنان ولورثها (الإمامة) سلف عن سلف وخلف بعد خلف حتى يقوم قائمنا التاسع من ولد الحسين، ولكن قدموا من آخره وأخروا من قدمه الله حتى إذا أُلحد المبعوث وأودعوه (هكذا بالذال) الحدث المحدث واختاروا بشهوتهم وعملوا بآرائهم، تبأ لهم!

(١) يظن بعض أن الدفاع عن الحق يقتصر على حمل السيف والقتال. إذا كان كذلك فهذا يعني أن النبي الأكرم سكت عن حقه ولم يدافع عنه خلال السنوات الثلاث عشرة التي قضاها في مكة، وكذلك فعل النبي عيسى، ولجاز لنا أن نقول إن النبي موسى لم يكن على الحق حين فرّ من فرعون. أما إذا كان الدفاع عن الحق يتمثل في اتخاذ المواقف وتبيين الحقائق ومقاطعة الصلاة مع الأعداء والمشاركة في حروبهم وإلقاء الخطب المبيّنة والقيام بالمناظرات والمحادثات وعدم اللامبالاة بشكل عام، فإن الإمام فعل كل ذلك ودافع عن حقه.

أولم يسمعوا الله يقول ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾^(١) بل سمعوا ولكنهم كما قال سبحانه ﴿فَإِنهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾^(٢). هيهات بسطوا في الدنيا آمالهم ونسوا آجالهم^(٣).

هذه هي فاطمة بخطبها وتصريحاتها ومحادثاتها، فهل كان هدف قنفذ ورفاقه علي وحده؟ لماذا حين أمر عمر بإحراق البيت فقيل له: إن فيها فاطمة والحسين، قال: وإن؟! أفلم يكن الهدف منذ البداية أهل البيت بأجمعهم؟ إلى أي حد يمكن الوثوق بمن يهجم على بنت رسول الله ويضربها بالسوط ويجرحها؟ وهل يمكن اعتبار طريقه الطريق الصحيح؟

(١) سورة القصص، الآية ٦٨.

(٢) سورة الحج، الآية ٤٦.

(٣) "عن محمود بن لبيد قال: لما قبض رسول الله ﷺ كانت فاطمة تأتي قبور الشهداء وتأتي قبر حمزة وتبكي هناك. فلما كان في بعض الأيام أتيت قبر حمزة [عليه السلام] فوجدتها صلوات الله عليها تبكي هناك فأمهلتهما حتى سكنت فأنتيتها وسلمت عليها وقلت: يا سيدة النساء! قد والله قطعت أنياب قلبي من بكائك. فقالت: يا أبا عمر! يحق لي البكاء ولقد أصبت بخير الآباء رسول الله ﷺ، واشوقاه إلى رسول الله ﷺ. ثم أنشأت [عليه السلام] تقول:

إذا مات يوماً ميت قل ذكره وذكر أبي مات والله أكثر

قلت: يا سيدتي! إنني سأثقل عن مسألة تلجلج في صدري. قالت: سل. قلت: هل نص رسول الله ﷺ قبل وفاته على علي بالإمامة؟ قالت: واعجابه! أنسيتم يوم غدیر خم؟ قلت: قد كان ذلك ولكن أخبريني بما أسر إليك. قالت: أشهد الله تعالى سمعته يقول: علي خير من أخلفه فيكم وهو الإمام والخليفة بعدي وسبطي وتسعة من صلب الحسين أئمة أبرار، لئن اتبعتموهم وجدتموهم هادين مهدين، ولئن خالفتموهم ليكون الاختلاف فيكم إلى يوم القيامة. قلت: يا سيدتي! فما باله قعد عن حقه؟ (١) قالت: يا أبا عمر! لقد قال رسول الله ﷺ: مثل الإمام مثل الكعبة إذ توتى ولا يأتي، أو قالت: مثل علي، ثم قالت: أما والله لو تركوا الحق على أهله واتبعوا عتره نبيه لما اختلف في الله تعالى اثنان ولورثها سلف عن سلف وخلف بعد خلف حتى يقوم قائمنا التاسع من ولد الحسين، ولكن قدموا من آخره وأخروا من قدمه الله حتى إذا أخذ المبعوث وأذعوه الحدث المحدث واختاروا بشهوتهم وعملوا بآرائهم، تبأ لهم! أولم يسمعوا الله يقول ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ بل سمعوا ولكنهم كما قال سبحانه ﴿فَإِنهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾. هيهات بسطوا في الدنيا آمالهم ونسوا آجالهم. فتعسأ لهم وأضل أعمالهم، أعوذ بك يا رب من الجور بعد الكور. " كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر، ص ١٩٧ - ٢٠٠، باب ما جاء عن فاطمة الزهراء من النصوص.

٤- سالم مولى أبي حذيفة:

كان سالم مولى أبي حذيفة^(١) من الذين هجموا على بيت الوحي. يقول العلامة المامقاني: عداء المعنون ونصبه لأهل البيت عليهم السلام مما لا يختلف فيه اثنان. كيف وقد ملئت المصادر التاريخية ذلك؟ فهو من أضعف الضعفاء وروايته ساقطة عن الاعتبار^(٢).

الشهادة الكاذبة:

كان سالم من الذين شهدوا على علي عليه السلام كذباً. قال أبان بن أبي عياش: قال لي أبو جعفر الباقر عليه السلام:

ما لقينا أهل البيت من ظلم قريش وتظاهرهم علينا وقتلهم إيانا. وما لقيت شيعتنا ومحبونا من الناس. إن رسول الله قبض وقد قام بحقنا وأمر بطاعتنا وفرض ولايتنا ومودتنا وأخبرهم بأننا أولى بهم من أنفسهم وأمر بأن يبلغ الشاهد الغائب. فتظاهروا على علي واحتج عليهم بما قال رسول الله فيه وما سمعت العامة. فقالوا: صدقت قد قال رسول الله ولكن قد نسخه، فقال: إنا أهل البيت أكرمنا الله عز وجل واصطفانا ولم يرض لنا بالدنيا، وإن الله لا يجمع لنا النبوة والخلافة، فشهد له بذلك أربعة نفر؛ عمر وأبو عبيدة ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة. فشبهوا على العامة وصدقوهم وردوهم على أدبارهم وأخرجوها من معدنها حيث جعلها الله^(٣).

(١) تفسير العياشي، ج ٢، ص ٦٦، ذيل الآية ٦١ سورة الأنفال، الحديث ٧٦؛ بحار الأنوار، ج ٢٨، ص ٢٢٧، كتاب الفتن والمحن، الباب الرابع، الحديث ١٤؛ الاختصاص، ص ١٨٦، حديث سقيفة بني ساعدة.

(٢) "عداء المعنون ونصبه لأهل البيت عليهم السلام مما لا يختلف فيه اثنان. كيف وقد ملئت المصادر التاريخية ذلك؟ فهو من أضعف الضعفاء وروايته ساقطة عن الاعتبار." تنقيح المقال في علم الرجال، ج ٣٠، ص ١١٢، شرح حال سالم مولى أبي حذيفة، الرقم ٩٠٠٤.

(٣) "قال أبان بن عياش: قال لي أبو جعفر الباقر عليه السلام: ما لقينا أهل البيت من ظلم قريش وتظاهرهم علينا وقتلهم إيانا. وما لقيت شيعتنا ومحبونا من الناس. إن رسول الله قبض وقد قام بحقنا وأمر بطاعتنا وفرض ولايتنا ومودتنا وأخبرهم بأننا أولى بهم من أنفسهم وأمر أن يبلغ الشاهد الغائب. فتظاهروا على علي، واحتج عليهم بما قال رسول الله فيه وما سمعت العامة. فقالوا: صدقت قد قال رسول الله ولكن قد نسخه فقال إنا أهل بيت أكرمنا الله عز وجل واصطفانا ولم يرض لنا بالدنيا وإن الله لا يجمع لنا النبوة والخلافة. فشهد له

نفاقة وتلونه:

عَدَّ الإمام الصادق عليه السلام سالماً من المنافقين. روي عن حَسَّان الجَمَّال قال: حملت أبا عبد الله من مكة إلى المدينة. فلما انتهينا إلى مسجد الغدير، نظر في ميسرة المسجد فقال: ذاك موضع قدم رسول الله حيث [وقف ورفع يد علي عليه السلام] قال: من كنت مولاه فعلي مولاه. ثم نظر إلى الجانب الآخر فقال: ذاك موضع فسطاط أبي فلان وفلان وسالم مولى أبي حذيفة وأبي عبيدة بن الجراح، فلما رأوه رافعاً يده قال بعضهم لبعض: انظروا إلى عينيه تدور كأنهما عينا مجنون. فنزل جبرئيل بهذه الآية ﴿وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون. وما هو إلا ذكرٌ للعالمين﴾ (٣١).

ماذا يعني مشاركة منافقين أمثال سالم مولى أبي حذيفة وأبي عبيدة الجراح في الهجوم على بيت علي وفاطمة ومشاركتهم مع أنصار السقيفة؟

بذلك أربعة نفر: عمر وأبو عبيدة ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة. فشبهوا على العامة وصدّقوهم وردّوهم على أدبارهم وأخرجوها من معدنها حيث جعلها الله. "بحار الأنوار"، ج ٢٧، ص ٢١١ - ٢١٢، أبواب ولايتهم وحبهم وبغضهم، الباب التاسع، الحديث ١٥؛ كتاب سليم بن قيس الهلالي، ج ٢، ص ٦٣٠ - ٦٣١، الحديث العاشر.

(١) سورة القلم، الآية ٥١ - ٥٢.

(٢) "روي عن حسان الجمال قال: حملت أبا عبد الله من المدينة إلى مكة. فلما انتهينا إلى مسجد الغدير نظر في ميسرة المسجد فقال: ذاك موضع قدم رسول الله حيث قال: من كنت مولاه فعلي مولاه. ثم نظر إلى الجانب الآخر فقال: ذاك موضع فسطاط أبي فلان وفلان وسالم مولى أبي حذيفة وأبي عبيدة بن الجراح، فلما رأوه رافعاً يده، قال بعضهم لبعض: انظروا إلى عينيه تدور كأنهما عينا مجنون. فنزل جبرئيل بهذه الآية ((وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون وما هو إلا ذكر للعالمين)). الكافي، ج ٤، ص ٥٦٦ - ٥٦٧، كتاب الحج، باب مسجد غدير خم، الحديث الثاني؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٣٣٥، باب الابتداء بمكة والختم بالمدينة، الصلاة في مسجد غدير خم، الحديث ١٥٥٨.

٥- أُسَيْدُ بن حَضِير:

أُسَيْدُ بن حَضِير من الأنصار من قبيلة الأوس. كان الخليفة الأول يجله كثيراً ويقرب مجلسه منه ولا يقدم عليه أحداً، نظير دوره الحاسم في تثبيت خلافته وأخذ البيعة له^(١).

المهجوم على بيت بنت رسول الله ﷺ:

يروى الجوهري عن أبي الأسود أنه قال: غضب رجال من المهاجرين في بيعة أبي بكر بغير مشورة. وغضب علي والزبير فدخلوا بيت فاطمة معها السلاح. فجاء عمر في عصابة منهم أُسَيْدُ بن حَضِير وسلمة بن سلامة بن وقش وهما من بني عبد الأشهل، [فاقتحما الدار] فصاحت فاطمة وناشدتهم الله فأخذوا سيفي علي والزبير فضربوا بهما الجدار حتى كسروهما ثم أخرجهما عمر يسوقهما حتى بايعا^(٢).

يقول سليم بن قيس: ثم انطلق بعلي يعتل عتلاً حتى انتهى به إلى أبي بكر وعمر قائم بالسيف على رأسه وخالد بن الوليد وأبو عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل

(١) "كان أبو بكر يكرمه ولا يقدم عليه واحداً..... وله في بيعة أبي بكر أثر عظيم." أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٢٤٠-٢٤١، شرح حال أُسَيْدُ بن حَضِير، الرقم ١٧٠.

(٢) "عن أبي الأسود قال: غضب رجال من المهاجرين في بيعة أبي بكر بغير مشورة. وغضب علي والزبير فدخلوا بيت فاطمة معها السلاح فجاء عمر في عصابة منهم أُسَيْدُ بن حَضِير وسلمة بن سلامة بن وقش وهما من بني عبد الأشهل [فاقتحما الدار] فصاحت فاطمة وناشدتهم الله فأخذوا سيفي علي والزبير فضربوا بهما الجدار حتى كسروهما. ثم أخرجهما عمر يسوقهما حتى بايعا..." شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٥٠، حديث السقيفة، ذيل الخطبة ٢٦ وج ٦، ص ٤٧، ما روي من أمر فاطمة مع أبي بكر، ذيل الخطبة ٦٦، نقلاً عن أبي بكر الجوهري؛ الإمامة والسياسة، ص ١١، تخلف سعد بن عباد عن البيعة.

والمغيرة بن شعبة وأسيد بن حصين [وفي بعض النسخ أسيد بن حضير] وبشير بن سعد وسائر الناس [جلوس] حول أبي بكر عليهم السلاح^(١).

٦- المغيرة بن شعبة:

المغيرة من الأشخاص الذين لم يسلموا حقاً. يقول جندب بن عبدالله: ذكر المغيرة بن شعبة عند علي [عليه السلام] وجدّه مع معاوية، فقال: وما المغيرة؟ إنما كان إسلامه لفجرة وغدرة لمطمئنين إليه [من قومه فتك بهم] وركبها منهم فهرب فأتى النبي [صلى الله عليه وآله وسلم] كالعائذ بالإسلام. والله ما رأى أحد عليه منذ أذعى الإسلام خضوعاً ولا خشوعاً، ألا وإنه كان من ثقيف فراعنة قبل يوم القيامة، يمانبون الحق ويسعرون نيران الحرب ويوازرون الظالمين^(٢).

كيف أسلم المغيرة ولماذا أسلم؟

يروى المغيرة قصة إسلامه على النحو التالي: كنا متمسكين بديننا ونحن سدنة اللات. [ما كنت أظن أني سأسلم يوماً ولا زلت غير مصدق أني أسلمت] فأراني لو رأيته قومنا قد أسلموا ما تبعتهم... فأجمع نفر من بني مالك الوفود على المقوقس [سلطان المسيحيين في الإسكندرية] وإهداء هدايا له. فأجمعت الخروج معهم فاستشرت عمي عروة بن مسعود^(٣) فنهاني وقال: ليس

(١) "ثم انطلق بعلي يعتل عنلاً حتى انتهى به إلى أبي بكر وعمر قائم بالسيف على رأسه وخالد بن الوليد وأبو عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل والمغيرة بن شعبة وأسيد بن حصين [وفي بعض النسخ أسيد بن حضير] وبشير بن سعد وسائر الناس [جلوس] حول أبي بكر عليهم السلاح." كتاب سليم بن قيس الهلالي، ج ٢، ص ٥٨٧، الحديث الرابع.

(٢) "عن جندب بن عبدالله قال: ذكر المغيرة بن شعبة عند علي [عليه السلام] وجدّه مع معاوية، فقال: وما المغيرة؟ إنما كان إسلامه لفجرة وغدرة لمطمئنين إليه [من قومه فتك بهم] وركبها منهم فهرب فأتى النبي [صلى الله عليه وآله وسلم] كالعائذ بالإسلام. والله ما رأى أحد عليه منذ أذعى الإسلام خضوعاً ولا خشوعاً، ألا وإنه كان من ثقيف فراعنة قبل يوم القيامة، يمانبون الحق ويسعرون نيران الحرب ويوازرون الظالمين..." الغارات، ج ٢، ص ٥١٦-٥١٧، ومنهم المغيرة بن شعبة؛ شرح نهج البلاغة، ج ٤، ص ٨٠، فصل في ذكر المنحرفين عن علي، ذيل الخطبة ٥٦.

(٣) عروة بن مسعود هو جد علي الأكبر [عليه السلام] لأمه.

معك من بني أبيك أحد. فأبيت، وسرت معهم وما معهم من الإحلاف غيري حتى دخلنا الإسكندرية، فإذا المقوقس في مجلس مظل على البحر. فركبت زورقاً حتى حاذيت مجلسه، فأنكرني وأمر من يسألني. فأخبرته بأمرنا وقدمنا. فأمر أن ننزل في الكنيسة وأجرى علينا ضيافته. ثم أدخلنا عليه فنظر إلى رأس بني مالك فأدناه فأجلسه معه. ثم سأله: أكلكم من بني مالك؟ قال: نعم، سوى رجل واحد، فعرفه بي. فكنت أهون القوم عليه. وسر بهداياهم وأعطاهم الجوائز وأعطاني شيئاً لا ذكر له. وخرجنا، فأقبلت بنو مالك يشترون هدايا لأهلهم ولم يعرض علي أحد منهم مواساة. وخرجوا، وحملوا معهم الخمر، فكنا نشرب. فأجمعت على قتلهم، فتأرضت وعصبت رأسي، فوضعوا شراهم، فقلت: رأسي يصدع ولكنني أسقيكم.

فلم ينكروا، فجعلت أصرف لهم وأترع لهم الكأس، فيشربون ولا يدرون حتى ناموا سكرأ. فوثبت وقتلتهم جميعاً وأخذت ما معهم. فقدمت على النبي، فأجده جالساً في المسجد مع أصحابه وعلي ثياب سفري، فسلمت. فعرفني أبوبكر، وقال النبي: الحمد لله الذي هداك للإسلام. قال أبوبكر: أمن مصر أقبلتم؟ قلت: نعم. قال: ما فعل المالكيون؟ قلت: قتلتم وأخذت أسلابهم وجئت بها إلى رسول الله ليخمسها. فقال النبي: أما إسلامك فنقبله، ولا آخذ من أموالهم شيئاً^(١).

(١) "عن جماعة قالوا: قال المغيرة بن شعبة: كنا متمسكين بديننا ونحن سدة اللات. فأراني لو رأيت قوماً قد أسلموا ما تبعتهم. فأجمع نفر من بني مالك الوفود على المقوقس وإهداء هدايا له. فأجمعت الخروج معهم فاستشرت عمي عروة بن مسعود(*) فنهاني وقال: ليس معك من بني أبيك أحد. فأبيت، وسرت معهم وما معهم من الإحلاف غيري حتى دخلنا الإسكندرية، فإذا المقوقس في مجلس مظل على البحر. فركبت زورقاً حتى حاذيت مجلسه، فأنكرني وأمر من يسألني. فأخبرته بأمرنا وقدمنا. فأمر أن ننزل في الكنيسة وأجرى علينا ضيافته. ثم أدخلنا عليه فنظر إلى رأس بني مالك فأدناه فأجلسه معه. ثم سأله: أكلكم من بني مالك؟ قال: نعم، سوى رجل واحد، فعرفه بي. فكنت أهون القوم عليه. وسر بهداياهم وأعطاهم الجوائز وأعطاني شيئاً لا ذكر له. وخرجنا، فأقبلت بنو مالك يشترون هدايا لأهلهم ولم يعرض علي أحد منهم مواساة. وخرجوا، وحملوا معهم الخمر، فكنا نشرب. فأجمعت على قتلهم، فتأرضت وعصبت رأسي، فوضعوا شراهم، فقلت: رأسي يصدع ولكنني أسقيكم. فلم ينكروا، فجعلت أصرف لهم وأترع لهم الكأس، فيشربون ولا يدرون حتى ناموا سكرأ. فوثبت وقتلتهم جميعاً وأخذت ما معهم. فقدمت على النبي، فأجده جالساً في المسجد مع أصحابه وعلي ثياب سفري، فسلمت. فعرفني أبوبكر، وقال النبي: الحمد لله الذي هداك للإسلام. قال أبوبكر: أمن مصر أقبلتم؟ قلت: نعم. قال: ما فعل المالكيون؟ قلت: قتلتم وأخذت أسلابهم وجئت بها إلى رسول الله ليخمسها. فقال النبي: أما إسلامك فنقبله، ولا آخذ من أموالهم شيئاً، لأن هذا

عنفه وحدة مزاجه وغلده:

قال المغيرة: بعثت قريش عام الحديبية عروة بن مسعود إلى رسول الله ﷺ ليكلمه. فأتاه فكلمه وجعل يمس لحيته وأنا قائم على رأس رسول الله مقنع في الحديد [فقلت] لعروة: كف يدك قبل أن لا تصل إليك [يعني قبل أن أقطعها] فقال: من ذا يا محمد؟ ما أظفه وأغلظه! قال: ابن أخيك. [كان المغيرة يلبس زياً عسكرياً ودرعاً ويعتمر خوذة فلم يعرفه عروة بن مسعود] فقال: يا غُدر! والله ما غسلت عني سؤأتك إلا بالأمس [بعد أن دفعنا دية ثلاثة عشر رجلاً]^(١).

نفاقه:

قال أمير المؤمنين عليه السلام لرجل: أجل ما يبالي المغيرة أي لواء رفع، لواء ضلالة أو هدى^(٢).

غدر ولا خير في الغدر "سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٢٤-٢٥، شرح حال المغيرة بن شعبة، الرقم ٧؛ الطبقات الكبرى، ص ٢٨٥-٢٨٧، شرح حال المغيرة؛ المغازي، ج ٢، ص ٩٦٤-٩٦٥، قدوم عروة بن مسعود.

(١) "قال [المغيرة]: بعثت قريش عام الحديبية عروة بن مسعود إلى رسول الله ﷺ ليكلمه. فأتاه فكلمه وجعل يمس لحيته وأنا قائم على رأس رسول الله مقنع في الحديد [فقلت] لعروة: كف يدك قبل أن لا تصل إليك فقال: من ذا يا محمد؟ ما أظفه وأغلظه! قال: ابن أخيك. فقال: يا غُدر! والله ما غسلت عني سؤأتك إلا بالأمس." "سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٢٥، شرح حال المغيرة بن شعبة، الرقم ٧؛ المغازي، ج ١، ص ٥٩٥، غزوة الحديبية. "وجعل يكلم النبي ﷺ فكلما تكلم أخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي ﷺ ومعه السيف وعليه المغفر. فكلما أهوى عروة بيده إلى لحية النبي ﷺ ضرب يده بنعل السيف وقال له: آخر يدك عن لحية رسول الله ﷺ. فرفع عروة رأسه فقال: من هذا؟ قالوا: المغيرة بن شعبة. فقال: أي غُدر أُلست أسعى في غدرتك؟ وكان المغيرة صحب قوماً في الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم ثم جاء فأسلم. فقال النبي ﷺ: أما الإسلام فأقبل وأما المال فلست منه في شيء." "صحيح البخاري، ص ٥٥٣، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، الحديث ٢٧٣١ و ٢٧٣٢؛ سنن أبي داود، ج ٣، ص ٨٥، كتاب الجهاد، باب في صلح العدو، الحديث ٢٧٦٥؛ مسند أحمد، ج ٤، ص ٣٢٩، حديث قطبة بن مالك؛ المصنف، ج ٥، ص ٣٣٥-٣٣٦، غزوة الحديبية، الحديث ٩٧٢٠؛ تاريخ الطبري، ج ٢، ص ١١٩، حوادث سنة ٦، ذكر الخبر عن عمرة النبي.

(٢) "فقال علي عليه السلام: أجل ما يبالي المغيرة أي لواء رفع، لواء ضلالة أو هدى." الجمل، ص ٢٩٦، موقف الأحنف؛ قاموس الرجال، ج ١٠، ص ٢٠٠، شرح حال المغيرة، الرقم ٧٦٨٨.

في أيام خلافته، عزم أمير المؤمنين عليه السلام على التوجه من المدينة إلى البصرة لإخماد نار الفتنة فيها. فقال عمار للمغيرة: هل تريد أن تسمع كلام الله وتفعل شيئاً طيباً؟ قال: فما هو؟ قال عمار: تكون تحت راية أمير المؤمنين فتلحق بمن سبقك وتسود من لحقك. فقال المغيرة: عندي مقترح أفضل. قال عمار: فما هو؟ قال: الأمور غير واضحة والمستقبل مجهول، فأرى أن نقعد في بيوتنا ونغلق علينا أبوابنا حتى تنجلي الغبرة. فخرج أمير المؤمنين وقال: يا أبا اليقظان! ^(١) ما يقول لك الأعور؟ ^(٢) فإنه والله دائباً يلبس الحق بالباطل ويموه فيه ولن يتعلق من الدين إلّا بما يوافق الدنيا ^(٣).

(١) أبا اليقظان كنية عمار بن ياسر.

(٢) "ذهبت عينه يوم اليرموك وقيل يوم القادسية. روى مغيرة بن الربان عن الزهري، قالت عائشة: كسفت الشمس على عهد رسول الله فقام المغيرة بن شعبة ينظر إليها فذهبت عينه." سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٢١، شرح حال المغيرة، الرقم ٧.

(٣) "قال: إني لواقف مع المغيرة بن شعبة عند نهوض علي بن أبي طالب من المدينة إلى البصرة، إذ أقبل عمار بن ياسر فقال له: هل لك في الله عزّ وجلّ يا مغيرة؟ فقال: وأين هو لي يا عمار؟ قال: تدخل في هذه الدعوة فتلحق بمن سبقك وتسود من خلفك. فقال له المغيرة: أو خير من ذلك يا أبا اليقظان؟ قال عمار: وما هو؟ قال: ندخل بيوتنا ونغلق علينا أبوابنا حتى يضيء لنا الأمر، فنخرج ونحن مبصرون ولا نكون كقاطع السلسلة أراد الضحك فوقع في الغم. فقال له عمار: هيهات هيهات، أجهل بعد علم وعمى بعد استبصار؟ ولكن اسمع قلبي، فوالله لن تراني إلّا في الرعيل الأول. قال: فطلع عليها أمير المؤمنين فقال: يا أبا اليقظان! ما يقول لك الأعور؟ فإنه والله دائباً يلبس الحق بالباطل ويموه فيه ولن يتعلق من الدين إلّا بما يوافق الدنيا. ويحك يا مغيرة! إنها دعوة تسوق من يدخل فيها إلى الجنة. فقال له المغيرة: صدقت يا أمير المؤمنين! إن لم أكن معك فلن أكون عليك." الأمالي/ المفيد، ص ٢١٧ - ٢١٨، المجلس الخامس والعشرون، الحديث الخامس؛ بحار الأنوار، ج ٣٢، ص ١٢٤ - ١٢٥، الباب الأول باب بيعة أمير المؤمنين عليه السلام وما جرى ما بعدها من نكت الناكثين إلى غزوة الجمل، الحديث ١٠١.

شيطنته ومكره وخدعه وحيله:

يقول الطبري: ولو أن المغيرة جعل في مدينة لا يخرج من أبوابها كلها إلا بالغدر لخرج منها^(١) [لاستطاع الخروج منها جميعها] لما وُضع جسد النبي ﷺ في القبر وخرج الإمام علي عليه السلام من القبر ليهيل عليه التراب، أسقط المغيرة خاتمه في القبر. فقال له الإمام عليه السلام: إنما أسقطته عمداً لتنزل فتأخذه وتقول: كنت آخر من نزل في قبر رسول الله وأقربهم عهداً به. [لتختلق لنفسك فضيلة]. ثم قال الإمام علي عليه السلام لقثم بن العباس: انزل فاستخرج الخاتم وأعطه له^(٢).

مقارفته الزنا والفاحشة:

كان المغيرة أكثر أهل الجاهلية مقارفة للزنا. وحين اضطر للدخول في الإسلام، لم يستطع الانقياد التام للقيود التي فرضها الإسلام في هذا المجال. فعندما عيّنه عمر والياً على البصرة برزت هذه الرذيلة من صفاته وارتكب الزنا مع أم جميل^(٣).

(١) "ولو أن المغيرة جعل في مدينة لا يخرج من أبوابها كلها إلا بالغدر، لخرج منها." تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٢٦٩، حوادث سنة ٦٠ هجرية، ذكر بعض ما حضرنا من ذكر أخباره وسيره. "صحبت المغيرة بن شعبة فلو أن مدينة لها ثمانية أبواب لا يخرج من باب منها إلا بمكر يخرج من أبوابها كلها." تاريخ دمشق الكبير، ج ٢١، ص ١٢٨، شرح حال زياد بن عبيد، الرقم ٢٣١٥.

(٢) "وسقط خاتم المغيرة بن شعبة في القبر، فقال له علي عليه السلام: إنما أسقطته عمداً لتنزل فتأخذه وتقول: كنت آخر من نزل في قبر رسول الله وأقربهم عهداً به. فنزل قثم بن العباس فأخرج خاتم المغيرة." أنساب الأشراف، ج [...], ص [...], غسل رسول الله وتكفينه ودفنه.

(٣) "وقد روى المدائني أن المغيرة كان أزنى الناس في الجاهلية، فلما دخل في الإسلام قيده الإسلام وبقيت عنده منه بقية ظهرت في أيام ولايته البصرة." شرح نهج البلاغة، ج ١٢، ص ٢٣٩، فصل في ذكر ما طعن به على عمر والجواب عنه، الطعن السادس. "كان الجمال بالكوفة ينتهي إلى أربعة نفر: المغيرة بن شعبة، وجريز بن عبدالله، والأشعث بن قيس، وحجر بن عدي، وكلهم كان أعور. فكان المغيرة والأشعث وجريز يوماً متوافقين بالكوفة بالكناسة، فطلع عليهم أعرابي، فقال لهم المغيرة: دعوني أحرره! قالوا: لا تفعل فإن للأعراب جواباً يؤثر. قال: لا بد. قالوا: فأنت أعلم. قال له: يا أعرابي! هل تعرف المغيرة بن شعبة؟ قال: نعم، أعرفه أعور زانياً. فوجم ثم تجلد." الأغاني، ج ١٦، ص ٩٨، أخبار المغيرة بن شعبة ونسبه، المغيرة يتزوج تسعاً وثمانين امرأة.

قال الإمام الحسن المجتبي عليه السلام للمغيرة: إنك عدو الله، جعلت القرآن وراء ظهرك وكذبت رسول الله وتفعّل الزنا، شهد عليك به أربعة عدول وحقّ عليك أن تُرجم ولكن الخليفة الثاني صاح بالشهود فخافوا وتلكأوا.

وقال الإمام الحسن عليه السلام في موضع آخر: وإن حد الله في الزنا لثابت عليك ولقد درأ عمر عنك حقاً الله سائله عنه. ولقد سألت رسول الله: هل ينظر الرجل إلى المرأة يريد أن يتزوجها؟ فقال: لا بأس بذلك يا مغيرة! ما لم ينو الزنا، لعلمه بأنك زان^(١).

فضيحة زنا المغيرة في البصرة:

يروى الطبري وابن عساكر وابن الأثير، وهم من كبار مؤرخي السنة، حادثة زنا المغيرة على النحو التالي: قالوا: كان الذي حدث بين أبي بكرة والمغيرة بن شعبة أن المغيرة كان يناغيه وكان أبوبكرة ينافره عند كل ما يكون منه. وكانا بالبصرة وكانا متجاورين بينهما طريق. وكانا في مشرتين متقابلتين لهما في داريهما في كل واحدة منهما كوة مقابلة الأخرى. فاجتمع إلى أبي بكرة نفر يتحدثون في مشرته فهبت ريح ففتحت باب الكوة فقام أبوبكرة ليصفقه فبصر بالمغيرة وقد فتحت الريح باب كوة مشرته وهو بين رجلي امرأة، فقال للنفر: قوموا فانظروا، فقاموا فنظروا، [وكان مع أبي بكرة، نافع بن كلدة وزباد بن أبيه (وكان أخا أبي بكرة من أمه) وشبل بن معبد البجلي] ثم قال: اشهدوا. قالوا: من هذه؟ قال: أم جميل ابنة الأفقم. وكانت أم جميل إحدى بني عامر بن صعصعة وكانت غاشية للمغيرة وتغشى الأمراء والأشراف. وكان بعض النساء يفعلن ذلك في زمانها.

(١) "وأما أنت يا مغيرة! فلم تكن بخليق أن تقع في هذا وشبهه. وإنما مثلك مثل البعوضة إذ قالت للنخلة استمسكي فإني طائفة عنك. فقالت النخلة: وهل علمت بك واقعة علي، فأعلم بك طائفة عني؟ والله ما نشعر بعداوتك إيانا ولا اغتمنا إذ علمنا بها ولا يشق علينا كلامك. وإن حد الله في الزنا لثابت عليك ولقد درأ عمر عنك حقاً الله سائله عنه. ولقد سألت رسول الله: هل ينظر الرجل إلى المرأة يريد أن يتزوجها؟ فقال: لا بأس بذلك يا مغيرة! ما لم ينو الزنا، لعلمه بأنك زان." شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٢٩٣ - ٢٩٤، مفاخرة بين الحسن بن علي ورجالات من قريش، ذيل الخطبة ٨٣.

فقالوا: إنما رأينا أعجازاً ولا ندري ما الوجه. ثم إنهم صمموا حين قامت. [فرأوا أنها كانت أم جميل] فلما خرج المغيرة إلى الصلاة حال أبوبكرة بينه وبين الصلاة وقال: لا تصل بنا. فكتبوا إلى عمر بذلك [كتب أبوبكرة إلى عمر] وتكاتبوا. فبعث عمر إلى أبي موسى [الأشعري] إني مستعملك أني أبعثك إلى أرض... وارتحل المغيرة وأبوبكرة ونافع بن كلدة وزباد وشبل بن معبد البجلي حتى قدموا على عمر فجمع بينهم وبين المغيرة. فقال المغيرة: سل هؤلاء الأعبد كيف رأوني مستقبلهم أو مستدبرهم وكيف رأوا المرأة وعرفوها؟ فإن كانوا مستقبلين فكيف لم أستتر، أو مستدبري فبأي شيء استحلوا النظر إلي في منزلي على امرأتي؟ والله ما أتيت إلا امرأتي، وكانت شبهها. فبدأ بأبي بكرة فشهد عليه أنه رآه بين رجلي أم جميل وهو يدخله ويخرجه كالميل في المكحلة. قال: كيف رأيتهما؟ قال: مستدبرهما. قال: فكيف استثبت رأسيها؟ قال: تحاملت. ثم دعا بشبل بن معبد فشهد بمثل ذلك فقال: استدبرتهما أو استقبلتهما؟ قال: استقبلتهما. وشهد نافع بمثل شهادة أبي بكرة ولم يشهد زياد بمثل شهادتهم. قال: رأيته جالسا بين رجلي امرأة فرأيت قدمين مخضوبتين تخفقان وأستين مكشوفتين وسمعت حفزاناً شديداً. قال: هل رأيت كالميل في المكحلة؟ قال: لا. قال: فهل تعرف المرأة؟ قال: لا ولكن أشبهها. قال: فتتجّ وأمر بالثلاثة فجلدوا الحدّ وقرأ: ﴿فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون﴾. فقال المغيرة: اشفني من الأعبد! فقال: أسكت أسكت الله نأمتك! أما والله لو تمت الشهادة لرجمتك بأحجارك^(١).

(١) "قالوا: كان الذي حدث بين أبي بكرة والمغيرة بن شعبة أن المغيرة كان يناغيه وكان أبوبكرة ينافره عند كل ما يكون منه. وكانا بالبصرة وكانا متجاورين بينهما طريق. وكانا في مشرتين متقابلتين لهما في داريهما في كل واحدة كوة مقابلة الأخرى. فاجتمع إلى أبي بكرة نفر يتحدثون في مشرته فهبت ريح ففتحت باب الكوة فقام أبوبكرة ليصفقه فبصر بالمغيرة وقد فتحت الريح باب كوة مشرته وهو بين رجلي امرأة، فقال للنفر: قوموا فانظروا، فقاموا فنظروا، ثم قال: اشهدوا. قالوا: من هذه؟ قال: أم جميل ابنة الأرقم. وكانت أم جميل إحدى بني عامر بن صعصعة وكانت غاشية للمغيرة وتغشى الأمراء والأشراف. وكان بعض النساء يفعلن ذلك في زمانها. فقالوا: إنما رأينا أعجازاً ولا ندري ما الوجه. ثم إنهم صمموا حين قامت. فلما خرج المغيرة إلى الصلاة حال أبوبكرة بينه وبين الصلاة وقال: لا تصل بنا. فكتبوا إلى عمر بذلك وتكاتبوا. فبعث عمر إلى أبي موسى إني مستعملك أني أبعثك إلى أرض... وارتحل المغيرة وأبوبكرة ونافع بن كلدة وزباد وشبل بن معبد البجلي حتى قدموا على عمر فجمع بينهم وبين المغيرة. فقال المغيرة: سل هؤلاء الأعبد كيف رأوني مستقبلهم

لماذا دفع عمر عن المغيرة؟

لقد دفع عمر عن المغيرة شهادة الشهود على ارتكابه الزنا رداً لجميله. فبعد أن شهد الثلاثة الأول، منع عمر زياد بن أبيه من الشهادة. فقد نظر إليه وامتدحه قائلاً: إني لأرى رجلاً لن يُخزي الله على لسانه رجلاً من المهاجرين. [كانه يحذره من الإدلاء بشهادته على المغيرة]^(١).

قال الإمام الحسن عليه السلام للمغيرة: وأنت الذي ضربت فاطمة بنت رسول الله حتى أدميتها وألقت ما في بطنها استدلالاً منك لرسول الله ومخالفة منك لأمره وانتهاكاً لحرمته^(٢).

أو مستدبرهم وكيف رأوا المرأة وعرفوها؟ فإن كانوا مستقبلين فكيف لم أستتر، أو مستدبري فبأي شيء استحلوا النظر إلي في منزلي على امرأتي؟ والله ما أتيت إلا امرأتي، وكانت شبهها. فبدأ بأبي بكرة فشهد عليه أنه رآه بين رجلين أم جميل وهو يدخله ويخرجه كالميل في المكحلة. قال: كيف رأيتهما؟ قال: مستدبرهما. قال: فكيف استثبت رأسها؟ قال: تحاملت. ثم دعا بشيل بن معبد فشهد بمثل ذلك فقال: استدبرتهما أو استقبلتهما؟ قال: استقبلتهما. وشهد نافع بمثل شهادة أبي بكرة ولم يشهد زياد بمثل شهادتهم. قال: رأيته جالساً بين رجلين امرأة فرأيت قدمين مخضوبتين تحفقان وأستين مكشوفتين وسمعت حفزاناً شديداً. قال: هل رأيت كالميل في المكحلة؟ قال: لا. قال: فهل تعرف المرأة؟ قال: لا ولكن أشبهها. قال: فتتخ! وأمر بالثلاثة فجلدوا الحد وقرأ: ((فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون)). فقال المغيرة: اشفني من الأعب! فقال: اسكت أسكت الله نأمتك! أما والله لو تمت الشهادة لرجمتك بأحجارك. "تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٤٩٣ - ٤٩٤، حوادث سنة ١٧ هجرية، ذكر الخبر عن سيف في ذلك والخبر عما ذكره عن عمر في خرجته تلك أنه أحدث في مصالح المسلمين؛ تاريخ دمشق الكبير، ج ٦٣، ص ٢٨ - ٢٩، شرح حال المغيرة بن شعبة، الرقم ٧٧٤٣؛ الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ١٥٩، حوادث سنة ١٧ هجرية، ذكر عزل المغيرة عن البصرة وولاية أبي موسى. وينقل أبو الفرج الإصهاني حادثة زنا المغيرة بروايات متعددة. راجع: الأغاني، ج ١٦، ص ١٠٣، أخبار المغيرة بن شعبة ونسبه، المغيرة يزني وأبوبكرة يشهد عليه!

(١) قال: ثم كتب إلى زياد فقدم على عمر. فلما رآه جلس له في المسجد واجتمع إليه رؤوس المهاجرين والأنصار. قال المغيرة: ومعني كلمة قد رفعتها لأكلم القوم. قال: فلما رآه عمر مقبلاً قال: إني لأرى رجلاً لن يخزي الله على لسانه رجلاً من المهاجرين. "الأغاني، ج ١٦، ص ١٠٧، أخبار المغيرة بن شعبة ونسبه، المغيرة يزني وأبوبكرة يشهد عليه. "فلما نظر عمر قال: أما إني أرى وجه رجل أرجو أن لا يرجع من أصحاب رسول الله ﷺ على يده ولا يخزي بشهادته. "فتوح البلدان، ج ٢، ص ٤٢٣، فتح كور دجلة. "فقال عمر حين رأى زياداً: إني لأرى غلاماً كيساً لا يقول إلا حقاً ولم يكن ليكنمني شيئاً. "تاريخ دمشق الكبير، ج ٦٣، ص ٢٤، شرح حال المغيرة، الرقم ٧٧٤٣؛ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج ٤، ص ١٢١، شرح حال المغيرة. "جاء زياد فقال له عمر: رجل لن يشهد إن شاء الله إلا بحق. "المصنف في الأحاديث والآثار، ج ٦، ص ٥٦٠، كتاب الحدود، باب في الشهادة على الزنا كيف هي، الحديث الأول.

(٢) "أما أنت يا مغيرة بن شعبة! فإنك لله عدو ولكتابه ناهذ ولنبيه مكذب، وأنت الزاني وقد وجب عليك الرجم وشهد عليك العدول البررة الأتقياء فأخّر رجمك ودفع الحق بالأباطيل والصدق بالآغاليط، وذلك لما أعد الله لك من العذاب الأليم والخزي في الحياة الدنيا

عداؤه لأهل بيت النبي ﷺ:

قال صعصعة بن صوحان للمغيرة وكان والياً على العراق: لقد ثار الخوارج فابعثني للقضاء على قائدهم "مستورد". فقال له المغيرة: اجلس! فإنما أنت خطيب. (الحقيقة أن المغيرة لم يكن ليبعث بصعصعة لمحاربة الخوارج لأنه كان معادياً لحكم عثمان، بل كان يريد إرسال قائد موالٍ للنظام السابق لكي تكون المواجهة شكلية).

وفي يوم من الأيام أحضر المغيرة صعصعة وقال له: إياك أن يبلغني عنك إنك تعيب عثمان وتظهر شيئاً من فضل علي. فإنك لست بذاكر من فضل علي شيئاً أجعله. بل أنا أعلم بذلك ولكن هذا السلطان قد ظهر. (إن هذا الحكم قائم على أساس معاداة أهل البيت.

فقد اجتمع كل من يتربص بأهل البيت ويعاديهم وصنعوا دولة باسم الدولة الأموية. وأمرونا بأن نجعل حكم الشرع تحت أقدامنا وأن نقول ما نعلم أنه غير صحيح).

فإن كنتَ ذاكرًا فضله فاذكره بينك وبين أصحابك وفي منازلكم سرًا. أما في العلن وفي وسائل الإعلام فلا بد من سبه والدعاية المضادة له. والواجب يقتضي- تشويه سمعته في المحافل الثقافية والعسكرية وفي كل مكان نصل إليه. أما أنت الخطيب الموالي لعلي فلا مكان لك في المراكز الثقافية والعسكرية. اذهب إلى بيتك وأقم مجلساً صغيراً سرّياً فيه^(١).

ولعذاب الآخرة أجزى. وأنت الذي ضربت فاطمة بنت رسول الله حتى أدميتها وألقت ما في بطنها استدلالاً منك لرسول الله ومخالفة منك لأمره وانتهاكاً لحرمة، وقد قال لها رسول الله: يا فاطمة أنت سيدة نساء أهل الجنة، والله مصيرك إلى النار... "الاحتجاج على أهل اللجاج، ج ١، ص ٤١٣ - ٤١٤، احتجاج الحسن على منكري فضله وفضل أبيه ﷺ.

(١) قال: لقد كان صعصعة بن صوحان قام بعد معقل بن قيس وقال: ابعتني إليهم أيها الأمير، فأنا والله لدمائهم مستحل وبحملها مستقل. فقال له: اجلس، فإنما أنت خطيب. فكان أحفظه ذلك وإنما قال ذلك لأنه يعيب عثمان بن عفان ويكثر ذكر علي ويفضله. وقد كان دعاه فقال: إياك أن يبلغني عنك أنك تعيب عثمان عند أحد من الناس! وإياك أن يبلغني عنك أنك تظهر شيئاً من فضل علي علانية! فإنك لست بذاكر من فضل علي شيئاً أجعله، بل أنا أعلم بذلك ولكن هذا السلطان قد ظهر وقد أخذنا بإظهار عيبه للناس. فتحن ندع كثيراً مما أمرنا به ونذكر الشيء الذي لا نجد منه بداً ندفع به هؤلاء القوم عن أنفسنا تقية. فإن كنت ذاكرًا فضله فاذكره بينك وبين

عندما ولّى معاوية المغيرة الكوفة قال له: لا تتحم عن شتم علي وذمه والترحم على عثمان والاستغفار له والعيب على أصحاب علي والإقصاء لهم [ونفيهم] وترك الاستماع منهم [والأخذ بشهادتهم في القضاء] وبإطراء شيعة عثمان والإدناء لهم [وإسناد المناصب المهمة إليهم] والاستماع منهم.

قال المغيرة: لقد سبق لي أن فعلت ذلك للخلفاء السابقين. فكان المغيرة في فترة ولايته على الكوفة لا يكف عن ذمّ الإمام علي عليه السلام ولعن قتلة عثمان^(١).

٧- عائشة:

إيذاؤها لرسول الله ﷺ:

جاء في حديث طويل أن ابن عباس أراد أن يسأل عمر: من المرأتان المقصودتان في قوله تعالى ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ﴾ [انحرفت] قلوبكما وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير^(٢).

أصحابك وفي منازلكم سرّاً... "تاريخ الطبري، ج ٣، ص ١٨٢، حوادث سنة ٤٣ هجرية، خبر قتل المستورد بن علقمة الخارجي؛ الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٤٦١، حوادث سنة ٤٣ هجرية، ذكر مقتل المستورد الخارجي.

(١) "إن معاوية بن أبي سفيان لما ولّى المغيرة بن شعبة الكوفة... وقد أردت إيصاءك بأشياء كثيرة، فأنا تاركها اعتياداً على بصرك بما يرضيني ويسعد سلطاني ويصلح به رعيي. ولست تاركاً إيصاءك بخصلة لا تتحم عن شتم علي وذمه والترحم على عثمان والاستغفار له والعيب على أصحاب علي والإقصاء لهم وترك الاستماع منهم، وبإطراء شيعة عثمان والإدناء لهم والاستماع منهم. فقال المغيرة: قد جربتُ وجربتُ وعملت قبلك لغيرك فلم يذمم بي دفع ولا رفع ولا وضع، فستبلو وتحمد أو تذم... أقام المغيرة على الكوفة عاملاً لمعاوية سبع سنين وأشهرًا وهو من أحسن شيء سيرة وأشدّه حباً للعافية. غير أنه لا يدع ذمّ علي والوقوف فيه والعيب لقتلة عثمان واللعن لهم والدعاء لعثمان بالرحمة والاستغفار له والتزكية لأصحابه. "تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٢١٨، حوادث سنة ٥١ هجرية، ذكر مقتل حجر بن عدي وأصحابه؛ أنساب الأشراف، ج ٥، ص ٢٥٢، أمر حجر بن عدي الكندي ومقتله؛ الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٤٨٨ - ٤٨٩، حوادث سنة ٥١ هجرية، ذكر مقتل حجر بن عدي وعمرو بن الحمق وأصحابهما.

(٢) سورة التحريم، الآية ٤.

قال ابن عباس: سألت عمر ونحن في سفر الحج عن المرأتين من أزواج النبي المشار إليهما في الآية فقال: إنهما عائشة وحفصة^(١).

حسدها:

تقول عائشة: ما غرت على امرأة للنبي ﷺ [ما غرت على خديجة^(٢)]. (واضح أنها كانت تحسد باقي نساء النبي أيضاً، ولكن حسدها لخديجة كان أعظم).

تقول عائشة: استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله ﷺ [فعرف استئذان خديجة [تذكرها] فارتاع [فرح] لذلك، فقال: اللهم هالة. قالت: فغرت فقلت: ما تذكر من عجوز من عجائز قريش، همراء الشديقين، هلك في الدهر قد أبدلك الله خيراً منها؟^(٣).

(١) عن ابن عباس قال: لم أزل حريصاً أن أسأل عمر عن المرأتين من أزواج النبي اللتين قال الله تعالى ((إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما...)) حتى حج عمر وحجبت معه، فلما كنا ببعض الطريق عدل عمر وعدلت معه بالإدابة. فتمزج ثم أتاني فسكبت على يديه فتوضأ، فقلت: يا أمير المؤمنين! من المرأتان من أزواج النبي ﷺ [اللتان قال الله عز وجل لها ((إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما...))؟ قال عمر: واعجبا لك يا ابن عباس! قال الزهري كره والله ما سأله عنه ولم يكتمه. قال: هي حفصة وعائشة. "صحيح مسلم، ص ٦٨٠، كتاب الطلاق، باب إيلاء واعتزال النساء وتخييرهن وقوله تعالى وإن تظاهرا عليه، الحديث ٣٦٧٩؛ صحيح البخاري، ص ١٠٢٨، كتاب التفسير، سورة التحريم، الحديث ٤٩١٥ وص ١٢٠٩، كتاب اللباس، باب ما كان النبي ﷺ [يتجوز من اللباس والبسط، الحديث ٥٨٤٣؛ سنن الترمذي، ص ٦٠١، كتاب التفسير، سورة التحريم، الحديث ٣٣١٨.

(٢) "عن عائشة قالت: ما غرت على امرأة للنبي ﷺ [ما غرت على خديجة من كثرة ذكر رسول الله ﷺ [إياها... "صحيح البخاري، ص ٧٧١، كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبي ﷺ [خديجة وفضلها، الحديث ٣٨١٦ و٨١٧ و٣٨١٨ وص ١٠٩٨، كتاب النكاح، باب غيرة النساء ووجدهن، الحديث ٥٢٢٩ وص ١٢٣٤، كتاب الأدب، باب حسن العهد من الإيثار، الحديث ٦٠٠٤ وص ١٥١٠، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ((ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له))... الحديث ٧٤٨٤؛ صحيح مسلم، ص ١١٢٢، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة أم المؤمنين، الحديث ٦٢٢٧ و٦٢٢٨ و٦٢٢٩ و٦٢٣٠؛ سنن ابن ماجه، ج ١، ص ٦٤٣، كتاب النكاح، باب الغيرة، الحديث ١٩٩٧؛ سنن الترمذي، ص ٣٧٢، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في حسن العهد، الحديث ٢٠١٧ وص ٦٩١، كتاب المناقب، باب فضل خديجة، الحديث ٣٨٧٥.

(٣) "عن عائشة قالت: استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله ﷺ [فعرف استئذان خديجة فارتاع لذلك، فقال: اللهم هالة. قالت: فغرت فقلت: ما تذكر من عجوز من عجائز قريش، همراء الشديقين، هلك في الدهر قد أبدلك الله خيراً منها."

وجاء في رواية أخرى أن النبي ﷺ قال رداً على حسد عائشة: ما أبدلني الله عز وجل خيراً منها. قد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بإهلها إذ حرمني الناس، ورزقني الله عز وجل ولدها إذ حرمني أولاد النساء^(١).

النبي ﷺ يتمنى موت عائشة:

جاء في المصادر السنية المعتبرة أن رسول الله ﷺ كان يستعجل موت عائشة. تقول عائشة: رجع رسول الله من البقيع فوجدني وأنا أجد صداعاً في رأسي وأنا أقول: وارسأه! فقال: بل أنا يا عائشة وارسأه (ربما لأن صوت عائشة كان عالياً. يعني: لماذا تصرخين هكذا). ثم قال: ما ضرك لو مت قبلي، فقمتم عليك فغسلتكم وكفنتكم وصليت عليكم ودفنتكم^(٢).

أما محمد بن إسماعيل البخاري فيروي الحادثة على النحو التالي: قالت عائشة: [قلت:] وارسأه! فقال رسول الله ﷺ: [ذاك لو كان وأنا حي فأستغفر لك وأدعو لك (إن كنت حياً

صحيح البخاري، ص ٧٧٢، كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها، الحديث ٣٨٢١؛ صحيح مسلم، ص ١١٢٢، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة أم المؤمنين، الحديث ٦٢٣٢.

(١) "عن عائشة قالت: كان النبي إذا ذكر خديجة أثنى عليها فأحسن الثناء. قالت: فغرت يوماً فقلت: ما أكثر ما تذكرها حمراء الشدق قد أبدلك الله عز وجل بها خيراً منها؟ قال: ما أبدلني الله عز وجل خيراً منها. قد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بإهلها إذ حرمني الناس، ورزقني الله عز وجل ولدها إذ حرمني أولاد النساء." مسند أحمد، ج ٦، ص ١١٧-١١٨، مسند السيدة عائشة؛ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ٤، ص ٣٨٤، شرح حال خديجة، الرقم ٣٣٤٧؛ أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٧، ص ٨٦، شرح حال خديجة، الرقم ٦٨٧٤.

(٢) "عن عائشة قالت: رجع رسول الله من البقيع فوجدني وأنا أجد صداعاً في رأسي وأنا أقول: وارسأه! فقال: بل أنا يا عائشة وارسأه. ثم قال: ما ضرك لو مت قبلي، فقمتم عليك فغسلتكم وكفنتكم وصليت عليكم ودفنتكم." سنن ابن ماجه، ج ١، ص ٤٧٠، كتاب الجنائز، باب ما جاء في غسل الرجل امرأته وغسل المرأة زوجها، الحديث ١٤٦٥؛ مسند أحمد، ج ٦، ص ٢٢٨، مسند السيدة عائشة؛ تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٢٢٦، حوادث سنة ١١ هجرية، ذكر الأحداث التي كانت فيها؛ السيرة النبوية/ ابن هشام، ج ٤، ص ٢٩٢، ابتداء شكوى رسول الله ﷺ، تمريضه في بيت عائشة.

في وقت مماتك لاستغفرت لك ودعوت لك) فقالت عائشة: واكلياه! والله إني لأظنك تحب موتي ولو كان ذاك لظللت آخر يومك معرساً ببعض أزواجك^(١).

لو كان النبي ﷺ يحب عائشة، أفلم يكن يدعو لها بزوال الصداق بدل أن يتمنى لها الموت؟

إن الذي يحب زوجته ويراهم مريضة فلا يتحدث لها عن الموت والتغسيل والتكفين والدفن بل يواسيها.

ألم تكن أمنية رسول الله هذه نابعة من خوفه من مستقبل عائشة؟ فقد كان يعلم أنها ستركب الجمل في وقت لاحق وتسير به لحرب الوصي وتتسبب في سفك دماء آلاف المسلمين^(٢).

مخالفة عائشة للأحكام الشرعية:

تقول عائشة "صلاة المسافر قصر وصلاة الحاضر تمام".

يقول الزهري أنه سأل عروة: فلماذا أتمت عائشة صلاتها في السفر؟ فأجاب: تأولت ما تأول عثمان^(٣).

(١) "قالت عائشة: واراأه! فقال رسول الله ﷺ: ذاك لو كان وأنا حي فأستغفر لك وأدعو لك فقالت عائشة: واكلياه! والله إني لأظنك تحب موتي ولو كان ذاك لظللت آخر يومك معرساً ببعض أزواجك." صحيح البخاري، ص ١٤٥٩، كتاب الأحكام، باب الاستخلاف، الحديث ٧٢١٧ وص ١١٧٧ - ١١٧٨، كتاب المرضى، باب ما رخص للمريض أن يقول إني وجع أو واراأه أو اشتد بي الوجع، الحديث ٥٦٦٦.

(٢) قال رسول الله ﷺ لزوجاته: "كيف بإحدكن تنبح عليها كلاب الحوآب؟" وهي إشارة إلى حرب الجمل وقد ذكرناها في مبحث أم سلمة.

(٣) "عن الزهري عن عروة عن عائشة، قالت: الصلاة أول ما فرضت ركعتين فأقرت صلاة السفر وأتمت صلاة الحضر.. قال الزهري: فقلت لعروة: ما بال عائشة تتم؟ قال: تأولت ما تأول عثمان." صحيح البخاري، ص ٢٢٢، كتاب تقصير الصلاة، باب ما جاء في التقصير، باب يقصر إذا خرج من موضعه، الحديث ١٠٩٠؛ صحيح مسلم، ص ٣٢٢، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة المسافرين وقصرها، الحديث ١٥٧٠؛ سنن الدارمي، ج ١، ص ٤٢٤، كتاب الصلاة، باب قصر الصلاة في السفر، الحديث ١٥٠٩.

أسئلة موجهة إلى أهل السنة:

هل إن الواجب اتباع سنة رسول الله أم اتباع بدعة عثمان؟
ألم تخالف عائشة سنة النبي باتباعها لعثمان؟
إذا جاز التعامل مع الأحكام الإلهية بهذه الطريقة، فهل يبقى شيء منها؟
إذا كان لكل شخص أن يعمل برأيه، فما الداعي لأن يبعث الله الأنبياء؟
لقد أصدرت عائشة، في الهجوم على البصرة، أمراً بإعدام واليها عثمان بن حنيف والعشرات من الموظفين فيها!^(١) فعلى أي أساس أهدرت عائشة دم والي البصرة والعاملين معه؟
هل يعد العمل في وظيفة في دولة الإمام علي عليه السلام جريمة، فيكون حكمها بالإعدام؟

القول الفصل:

على صفحات هذا الكتاب، عرضنا موجزاً لواقعة السقيفة ومخرجيها والشخصيات التي لعبت دوراً مؤثراً فيها والقوات المسلحة التي فرضتها بديلاً قسرياً عن الغدير؛ السقيفة التي لازال المسلمون لليوم يدفعون ثمنها. فما أكثر الدماء التي سفكت بسببها! وما أكثر الأنقياء الذين نحروا على مذبحها! وأي رجال بارزين بالشرف والعلم أعدموا من أجلها!
لم تكن فاجعة كربلاء الدامية إلا واحدة من مخرجات السقيفة، كما مر على لسان عبدالرحمن بن عيسى إذ قال: سئل رجل من بني هاشم: متى قتل الحسين؟ فقال: في يوم السقيفة^(٢).

(١) تم عرض الوثائق الخاصة لهذه الحادثة عند التطرق إلى شخصية عثمان بن حنيف.

(٢) الألفاظ الكتابية، ص ١٤٣.

إننا بانتظار يوم يمزق فيه الإمام المهدي المنتظر عليه السلام أستار الغيبة فيظهر ويدعو الناس إلى
إسلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخلافة أمير المؤمنين عليه السلام وينشر راية الإسلام المحمدي الأصيل على
العالم كله^(١) إن شاء الله.

نجم الدين الطوسي

مؤسسة ولاء الصديقة الكبرى عليها السلام

ذكرى شهادة السيدة فاطمة عليها السلام

١٢ جمادى الأولى ١٤٣٧

قم المقدسة

(١) "عن أبي جعفر عليه السلام قال: يبايع القائم بمكة على كتاب الله وسنة رسوله ويستعمل على مكة ثم يسير نحو المدينة فيبلغه أن عامله قتل
فيرجع إليهم فيقتل المقاتلة ولا يزيد على ذلك ثم ينطلق فيدعو الناس بين المسجدين إلى كتاب الله وسنة رسوله والولاية لعلي بن أبي
طالب والبراءة من عدوه... "بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٠٨، الباب ٢٦، الحديث ٨٣.

المصادر

القران الكريم

(١)

١. إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي الهندي المسعودي المتوفى سنة ٣٤٦ هـ.
٢. الاحتجاج، ابي منصور احمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي، من علماء القرن السادس.
٣. إحقاق الحق وإزهاق الباطل، القاضي السيد نور الله الحسيني المرعشي-التستري المتوفى سنة ١٠١٩ هـ.
٤. الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ابو الحسن علي بن محمد الماوردي.
٥. اختيار معرفة الرجال، شيخ الطائفة ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠ هـ.
٦. الأدب المفرد، ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري المتوفى سنة ٢٥٦ هـ.
٧. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشيخ محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالمفيد المتوفى سنة ٤١٣ هـ.
٨. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد السبر.
٩. أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين ابي الحسن علي بن محمد الجزري المعروف بابن اثير المتوفى سنة ٦٣٠ هـ.
١٠. أسنى المطالب في مناقب سيدنا علي بن أبي طالب، ابي العباس شهاب الدين احمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي المكي المتوفى سنة ٩٧٤ هـ.

١١. الإصابة في تمييز الصحابة، أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٣ هـ.

١٢. الأصول الستة عشر، مجموعة من كتب الرواية الأولية في عصر الأئمة عليهم السلام.

١٣. الأعلام، خير الدين الزركاني.

١٤. أعيان الشيعة، الإمام السيد محسن الأمين.

١٥. الأغاني، أبي فرج الاصفهاني.

١٦. الألفاظ الكتابية، عبد الرحمن بن عيسى الهمداني.

١٧. الأمالي، الشيخ محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالمفيد المتوفى سنة ٤١٣ هـ.

١٨. الأمالي، محمد بن الحسن بن علي الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠ هـ.

١٩. الإمامة والسياسة، أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦ هـ.

٢٠. إمتاع الأسماع، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المعريزي المتوفى سنة

٨٤٥ هـ.

٢١. الأموال، أب جعفر أحمد بن نصر الداودي المالكي المتوفى سنة ٤٠٢ هـ.

٢٢. أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري المتوفى سنة ٢٧٩ هـ.

(ب)

٢٣. بحار الأنوار، الشيخ محمد باقر المجلسي المتوفى سنة ١١١١ هـ.

٢٤. البداية والنهاية، أبي الفداء اسماعيل بن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ هـ.

(ت)

٢٥. تاريخ ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظهر الشهير بابن الوردي المتوفى سنة ٧٤٩ هـ.
٢٦. تاريخ أبي الفداء، عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن علي بن محمود بن عمر بن شاهنشاه بن ايوب المتوفى سنة ٧٣٢ هـ.
٢٧. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ.
٢٨. تاريخ الأمم والملوك، أبي جعفر بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ.
٢٩. تاريخ الخلفاء، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ.
٣٠. تاريخ المدينة المنورة، أبو زيد عمر بن شبة النميري البصري المتوفى سنة ١٧٣ هـ.
٣١. تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب المعروف بـ (بن واضح) الاخباري المتوفى سنة ٢٩٢ هـ.
٣٢. تاريخ دمشق الكبير، أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١ هـ.
٣٣. تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، أبي العلاء محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري المتوفى سنة ١٣٥٣ هـ.
٣٤. التدوين في أخبار قزوين، عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني، من اعلام القرن السادس.
٣٥. تذكرة الحفاظ، أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ.
٣٦. تذكرة الخواص، يوسف بن علي بن عبد الله البغدادي - سبط الحفاظ أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي الحنفي - المتوفى سنة ٦٥٤ هـ.

٣٧. تفسير العياشي، ابي النصر- محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي العياشي المتوفى سنة ٣٢٠ هـ.

٣٨. التفسير الكبير، تقي الدين ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ هـ.

٣٩. تفسير فرات الكوفي، أبي القاسم بن فرات الكوفي من أعلام الغيبة الصغرى.

٤٠. تقريب المعارف، ابي الصلاح تقي نجم الحلبي المتوفى سنة ٤٤٧ هـ.

٤١. تنقيح المقال في علم الرجال، الشيخ عبد الله المامقاني المتوفى سنة ١٣٥١ هـ.

٤٢. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، جمال الدين ابي الحجاج يوسف المزي المتوفى سنة ٧٤٢ هـ.

(ث)

٤٣. الثقات، ابي الحاتم بن حبان بن احمد التميمي البستي المتوفى سنة ٣٥٤ هـ.

(ج)

٤٤. الجامع لأحكام القرآن، ابي عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر القرطبي المتوفى سنة ٦٩١ هـ.

٤٥. الجمل، الشيخ محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالمفيد المتوفى سنة ٤١٣ هـ.

(ح)

٤٦. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبي النعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني المتوفى سنة ٤٣٠ هـ.

٤٧. الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي المتوفى سنة ٥٧٣ هـ.

(خ)

٤٨. الخصال، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القمي المتوفى سنة ٣٨١ هـ.

٤٩. خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي المتوفى سنة ٧٢٦ هـ.

(د)

٥٠. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ.

٥١. الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم، الشيخ جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي، من أعلام القرن السابع.

٥٢. الدرر السنية في الرد على الوهابية، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي المتوفى سنة ١٣٩٢ هـ.

٥٣. دلائل الإمامة، أبي جعفر محمد بن جرير بن رسم الطبري.

٥٤. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البهقي المتوفى سنة ٤٥٨ هـ.

(ذ)

٥٥. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الشيخ آقا بزرك الطهراني.

(ر)

٥٦. ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ.

٥٧. رجال الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة ٣٨٥ هـ.

٥٨. روضة الواعظين، محمد بن القتال النيشابوري المتوفى سنة ٥٠٨ هـ.

٥٩. الرياض النضرة في مناقب العشرة، أبي جعفر أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري الشافعي المتوفى سنة ٦٩٤ هـ.

(س)

٦٠. سبل الهدى والرشاد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي المتوفى سنة ٩٤٢ هـ.

٦١. سنن ابن ماجه، أبي عبد الله محمد بن برير بن ماجه الربيعي القزويني المتوفى سنة ٢٧٣ هـ.

٦٢. سنن أبي داود، أبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني المتوفى سنة ٢٧٥ هـ.

٦٣. سنن الترمذي، أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي المتوفى سنة ٢٩٧ هـ.

٦٤. السنن الكبرى للبيهقي، أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨ هـ.

٦٥. سنن النسائي، أحمد بن شعيب بن علي بن سنان أبو عبد الرحمن النسائي المتوفى سنة ٣٠٣ هـ.

٦٦. سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة ١٣٧٤ هـ.

٦٧. السيرة النبوية، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ.

(ش)

٦٨. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي المتوفى سنة ٦٥٦ هـ.

٦٩. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، الحافظ عبيد الله بن أحمد المعروف بـ (الحاكم الحسكاني).

(ص)

٧٠. صحيح ابن حبان، أبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي المتوفى سنة ٢٥٤ هـ.

٧١. صحيح البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى سنة ٢٥٦ هـ.

٧٢. صحيح مسلم، أبي الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري المتوفى سنة ٢٦١ هـ.

٧٣. الصحيح من سيرة النبي الأعظم، السيد جعفر مرتضى العاملي المتوفى سنة ١٤٤١ هـ.

(ط)

٧٤. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منتح الهاشمي البصري المعروف بابن سعد المتوفى سنة ٢٣٠ هـ.

٧٥. طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، علي اصغر بن العلامة السيد محمد شفيع الجايلقي البروجردى المتوفى سنة ١٣١٣ هـ.

٧٦. العقد الفريد، احمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي المتوفى سنة ٣٢٨ هـ.

(ع)

٧٧. عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، بد الدين ابي محمد محمود بن احمد العيني المتوفى سنة ٨٥٥ هـ.

٧٨. عون المعبود شرح سنن أبي داود، ابي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي المتوفى سنة ١٤٢٢ هـ.

٧٩. عيون أخبار الرضا، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المتوفى سنة ٣٨١ هـ.

(غ)

٨٠. الغارات، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال بن عاصم بن سعد بن مسعود الثقفي الكوفي الإصبهاني المتوفى سنة ٢٨٣ هـ.

٨١. غرر الأخبار ودرر الآثار، الشيخ الحسن بن أبي الحسن علي بن محمد الديلمي، من اعلام القرن الثامن الهجري.

٨٢. الغيبة، النعماني، ابي عبد الله محمد بن ابراهيم بن جعفر الكاتب المعروف بـ(بن ابي زينب النعماني) المتوفى سنة ٣٦٠ هـ.

(ف)

٨٣. الفائق في غريب الحديث، جار الله محمود بن عمر الزخشري المتوفى سنة ٥٨٣ هـ.

٨٤. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، احمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ.

٨٥. فتوح البلدان، ابي الحسن احمد بن يحيى بن جابر البلاذري المتوفى سنة ٢٧٩ هـ.

٨٦. الفتوح، ابي محمد احمد بن اعثم الكوفي المتوفى سنة ٣١٤ هـ.

٨٧. الفصول المختارة من العيون والمحاسن، السيد الشريف المرتضى المتوفى سنة ٤٣٦ هـ.

٨٨. فضائل الصحابة، ابي الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني المتوفى سنة ٣٨٥ هـ.

٨٩. في ظلال نهج البلاغة، الشيخ محمد جواد مغنية المتوفى سنة ١٤٠٠ هـ.

(ق)

٩٠. قاموس البحرين، فخر الدين الطريحي المتوفى سنة ١٠٨٥ هـ.

٩١. قاموس الرجال، الشيخ محمد تقي التستري المتوفى سنة ١٤١٥ هـ.

(ك)

٩٢. الكافي، ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي المتوفى سنة ٣٢٩ هـ.
٩٣. الكامل في التاريخ، ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الاثير الجزري المتوفى سنة ٦٣٠ هـ.
٩٤. الكامل في اللغة والأدب، ابي العباس محمد بن زيد المعروف بالمبرد النحوي المتوفى سنة ٢٨٥ هـ.
٩٥. كتاب الطبقات، ابي عمر خليفة بن خياط شيايي العصفري المتوفى سنة ٣٤٠ هـ.
٩٦. كتاب سليم بن قيس الهلالي، سليم بن قيس الهلالي العامري صاحب امير المؤمنين عليه السلام المتوفى سن ٩٠ هـ.
٩٧. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة ٥٢٨ هـ.
٩٨. كشف المحجة لثمرة المهجة، رضي الدين ابي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس المتوفى سنة ٦٦٤ هـ.
٩٩. كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المتوفى سنة ٣٨١ هـ.
١٠٠. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي المتوفى سنة ٩٧٥ هـ.

(م)

١٠١. مجالس المؤمنين، القاضي نور الله المرعشي التستري المتوفى سنة ١٠١٩ هـ.
١٠٢. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبي الحسن علي بن أبي بكر ابن سليمان الشافعي نور الدين الهيثمي المتوفى سنة ٨٠٧ هـ.
١٠٣. مجموعة رسائل الإمام الغزالي، أبي حامد محمد بن محمد الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥ هـ.
١٠٤. المحاسن والمساوي، إبراهيم ابن محمد البهقي أحد اعلام القرن الخامس.
١٠٥. محاضرات الأدباء، أبي القاسم حسن ابن محمد الراغب الاصفهاني المتوفى سنة ٥٠٢ هـ.
١٠٦. المحسن السبط مولود أم سقط، السيد محمد مهدي السيد حسن الموسوي الخرساني.
١٠٧. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، محمد باقر المجلسي- المتوفى سنة ١١١١ هـ.
١٠٨. مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبي الحسن علي ابن الحسين ابن علي المسعودي المتوفى سنة ٣٤٦ هـ.
١٠٩. المستدرك على الصحيحين، أبي عبد الله الحاكم النيسابوري المتوفى سنة ٤٠٥ هـ.
١١٠. مستدركات علم رجال الحديث، الشيخ علي النمازي الشاهرودي.
١١١. مسند أحمد بن حنبل، أحمد ابن حنبل المتوفى سنة ٢٤١ هـ.
١١٢. مسند أنس بن مالك؛ أبي جعفر محمد بن الحسين الحنيني المتوفى ٢٧٧ هـ.

١١٣. المصنف في الأحاديث والآثار، أبي بكر عبد الله بن محمد ابن شبيه الكوفي المتوفى
سنه ٢٣٥ هـ.

١١٤. معالم المدرستين، الشيخ مرتضى العسكري المتوفى سنة ١٤٢٨ هـ.

١١٥. معاني الأخبار، الشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه
القمي المتوفى سنة ٣٨١ هـ.

١١٦. المعجم الأوسط، أبي القاسم سليمان ابن احمد الطبراني المتوفى سنة ٣٦٠ هـ.

١١٧. معجم البلدان، شهاب الدين ياقوت ابن عبد الله الحموي الرومي البغدادي.

١١٨. المعجم الكبير، أبي القاسم سليمان ابن احمد الطبراني المتوفى سنة ٦٦٠ هـ.

١١٩. معجم رجال الحديث، السيد ابو القاسم الموسوي الخوئي المتوفى سنة ١٩٩٢ م.

١٢٠. المغازي، محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري المتوفى سنة ١٢٤ هـ.

١٢١. مقاتل الطالبين، أبي فرج الاصفهاني المتوفى سنة ٣٥٦ هـ.

١٢٢. المقنع في الإمامة، الشيخ عبيد الله بن عبد الله السدآبادي اعلام القرن الخامس
الهجري.

١٢٣. الملل والنحل، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني المتوفى سنة ٥٤٨ هـ.

١٢٤. مناقب آل أبي طالب، أبي جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب الروي المازندراني
المتوفى سنة ٥٨٨ هـ.

١٢٥. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن
الجوزي توفي سنة ٥٩٧ هـ.

١٢٦. منتهى المقال في أحوال الرجال، أبي علي الحائري محمد بن اسماعيل المازندراني
المتوفى سنة ١٢١٦ هـ.

١٢٧. منهاج السنة النبوية، ابي العباس تقديم احمد ابن عبد الحليم بن تيميه الحراني
الدمشقي الحبل المتوفى سنة ٧٢٨ هـ.
١٢٨. موسوعة الشريف المرتضى- (الشافي في الإمامة)، الشريف المرتضى- علي بن
الحسين الموسوي المتوفى سنة ٤٣٦ هـ.
١٢٩. موسوعة سيرة أهل البيت، الشيخ باقر شريف القرشي المتوفى سنة ١٤٣٣ هـ.
١٣٠. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ابي عبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن
عثمان الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ.

(ن)

١٣١. نثر الدر في المحاضرات، ابي سعد منصور بن الحسين الابي المتوفى سنة ٤٢١ هـ.
١٣٢. النص والاجتهاد، السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي العاملي المتوفى سنة
١٣٧٧ هـ.
١٣٣. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد
الجزري المتوفى سنة ٦٠٦ هـ.
١٣٤. نهج البلاغة، الشيخ محمد عبده المتوفى سنة ١٩٠٥ م.

(و)

١٣٥. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن ابيك الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ.

١٣٦. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، عباس احمد ابن محمد ابن ابراهيم ابن ابى

بكر ابن خلكان المتوفى سنه ٦٨١ هـ.

١٣٧. وقعة صفين، نصر ابن مزاحم المنقري المتوفى سنه ٢١٢ هـ.

فهرس الآيات

الصفحة

الآية

(١)

- ﴿إِذْ قَالَ لِلنَّاسِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ...﴾. ١١٩
- ﴿إِنِ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ...﴾. ٣
- ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهْدِي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ...﴾. ١٠١
- ﴿إِلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾. ١٠١
- ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ...﴾. ٤٤
- ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ...﴾. ١٣٨
- ﴿إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَأْمُرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾. ٣٣١
- ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا...﴾. ٣٥٦
- ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾. ١٣٣
- ﴿أَنزِلْ مُكُومَهَا وَأَنْتُمْ هَا كَارِهُونَ﴾. ١٠١

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ...﴾. ٢٢٣

(ب)

﴿بَشِّرَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾. ١٤٢

(ذ)

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ فَاحْبَطَ أَعْمَاهُمْ﴾. ١٠٨

(ف)

﴿فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾. ٣٥٣

﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾. ١٦٢

﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا﴾. ٢٥٤

﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾. ١٠١

﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾. ٣٤٢

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَنِتَّ هُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾. ٣١٢

(ق)

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾. ٢٣٢

﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمُوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾. ٢٥٣

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾. ٢٥٧

﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ...﴾. ١٤٦

(ل)

﴿لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾. ١٥٧

﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ...﴾. ٣٠١

﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾. ١١٣

(و)

﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾. ١٠١

﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا...﴾. ٢٠٨

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ...﴾. ١٤٢

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا...﴾. ٨١

﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾. ٤٣

﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾. ٤٤

﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾. ٢١٣ ١٨٥

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ٥١

﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾. ١٩٢

﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾. ٣٤٢

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ...﴾. ١٤٨

﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾. ١١٢

﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مِنْ رَحِمِ رَبِّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾. ١٤٨

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ...﴾. ١٠٠

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ...﴾. ٣٠٠

(ي)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾. ١٧٦

﴿يُؤْمِنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ إِلَّا مَنَّا عَلَىٰ إِسْلَامِكُمْ بِاللَّهِ يُؤْمِنُ عَلَيْكُمْ...﴾. ٢٢٣

الفهرس

مقدمة المؤلف ٢

الفصل الأول ١٩

مع السقيفة خطوة بخطوة ١٩

القسم الأول: نشوء السقيفة: ١٩

الاجتماع السري للأنصار ١٩

أسئلة موجهة إلى سعد بن عباد ٢١

موقف قيس من أبيه ٢٣

نزاع المهاجرين والأنصار: ٢٦

استمرار النزاع: ٣٢

سؤال موجه إلى عمر: ٣٤

الموقف الحازم لحباب من عمر ٣٤

سؤال موجه إلى الحباب بن المنذر: ٣٥

تراجع الأنصار ٣٥

أسباب عداء قريش للإمام علي عليه السلام ٤٠

القسم الثاني ٤٥

- ٤٥ السقيفة على لسان عمر
- ٥٠ أسئلة موجهة إلى عمر:
- ٥٣ القسم الثالث: أبوسفيان والسقيفة
- ٥٤ أهداف أبي سفيان ودوافعه:
- ٥٦ العلاقة الحميمة بين أبي سفيان وأبي بكر وعمر:
- ٥٦ بضعة أسئلة
- ٥٨ مواقف النبي ﷺ من الشجرة الملعونة:
- ٥٩ لعن النبي لمعاوية وعمر وبن العاص:
- ٥٩ القردة على منبر رسول الله ﷺ:
- ٦٠ رأي النبي ﷺ:
- ٦٢ معاوية وحجر بن عدي:
- ٦٣ سؤال موجه إلى أبي سفيان:
- ٦٤ القسم الرابع: المغيرة بن شعبة وحادثة السقيفة
- ٦٤ التحريض على المشاركة في السقيفة:
- ٦٤ عقد اجتماعات سرية:
- ٦٤ زرع الخلاف بين أهل النبي ﷺ:
- ٦٥ التخطيط لاستخلاف يزيد:

الفصل الثاني ٦٩

مواقف بني هاشم والصحابة واعتراضاتهم ٦٩

- ٦٩ القسم الأول: معارضة بني هاشم
- ٧١ هل انتُخب الخليفة بإجماع المسلمين؟
- ٧٢ معارضة العباس عم النبي:
- ٧٦ معارضة الإمام علي عليه السلام:
- ٨١ سؤال موجه إلى البلاذري:
- ٨٤ سؤال موجه إلى ابن قتيبة:
- ٨٦ سؤال موجه إلى ابن عبد ربّه:
- ٨٧ سؤال موجه إلى ابن أبي شيبة:
- ٨٩ سؤال:
- ٩٤ معارضة السيدة فاطمة عليها السلام واحتجاجها:
- ٩٥ سؤال موجه إلى الذهبي:
- ١٠٢ جواب عن إشكال:
- ١٠٣ معارضة الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام:
- ١٠٥ معارضة الزبير بن العوام:
- ١٠٦ معارضة عبد الله بن عباس:

- ١٠٩ معارضة الفضل بن العباس:
- ١١١ القسم الثاني: معارضة الصحابة
- ١١٤ معارضة خالد بن سعيد:
- ١١٧ تفاصيل معارضة خالد حسب روايات الشيعة:
- ١١٩ معارضة سلمان الفارسي:
- ١٢٦ اعتراض آخر من سلمان:
- ١٢٧ معارضة أبي ذر الغفاري:
- ١٢٩ معارضة أبي ذر حسب روايات الشيعة:
- ١٣٠ معارضة المقداد:
- ١٣٢ موقف المقداد في كتب الشيعة:
- ١٣٣ معارضة بريدة الأسلمي:
- ١٣٤ مواقف بريدة في كتب الشيعة:
- ١٣٨ معارضة عمّار بن ياسر:
- ١٤٢ معارضة أبي بن كعب:
- ١٤٢ أبي بن كعب في مصادر أهل السنة:
- ١٤٦ معارضة أبي بن كعب في كتب الشيعة:
- ١٥٢ معارضة خزيمة بن ثابت:

خلف جدران السقيفة | ٣٧٧

معارضة مالك بن التيهان: ١٥٣

معارضة سهل بن حنيف: ١٥٥

معارضة عثمان بن حنيف: ١٥٥

معارضة أبي أيوب الأنصاري: ١٥٦

معارضة قيس بن سعد: ١٥٦

نتائج معارضة الصحابة: ١٥٨

مواجهة أصحاب السقيفة للمعارضين: ١٥٩

معارضة سعد بن عبادة: ١٦٢

معارضة حذيفة بن اليمان: ١٦٥

معارضة عبادة بن الصامت: ١٧٢

معارضة بلال: ١٧٤

معارضة زيد بن الأرقم: ١٧٥

معارضة البراء بن عازب: ١٧٧

معارضة مالك بن النويرة: ١٧٨

معارضة أبي قحافة: ١٨٠

معارضة أسامة بن زيد: ١٨١

معارضة أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله: ١٨٢

- ١٨٣ معارضة أم أيمن:
- ١٨٤ معارضة أم فروة:
- ١٨٥ ملاحظة:
- ١٨٥ معارضة باقي الصحابة:
- ١٨٦ النعمان بن العجلان:
- ١٨٦ عبد الرحمن بن حنبل:
- ١٨٨ طلحة بن عبيدالله:
- ١٨٩ حارث بن سراقه:
- ١٩٠ الحارث بن معاوية وعرفجة بن عبدالله:
- ١٩١ النابغة الجعدي وقيس بن صرمة:
- ١٩٢ النعمان بن زيد
- ١٩٢ زفر بن زيد
- ١٩٣ المنذر بن أرقم:
- ١٩٣ أبان بن سعيد وعمرو بن سعيد:
- ١٩٤ الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب:
- ١٩٥ فروة بن عمر (عمرو) وقيس بن مخزومة:
- ١٩٦ الحباب بن المنذر:

خلف جدران السقيفة	٣٧٩
حسان بن ثابت:	١٩٦
عبد الله بن مسعود:	١٩٧
زيد بن وهب:	١٩٨
أبوسفيان بن الحارث:	١٩٨
أبوسعيد الخدري وجابر بن عبد الله الأنصاري:	١٩٨
عتبة بن أبي سفيان بن عبد المطلب:	١٩٩
الأشعث بن قيس:	١٩٩
سعد بن أبي وقاص:	٢٠٠
أم مسطح:	٢٠٠
امرأة من بني النجار:	٢٠١
القول الفصل:	٢٠١
ملاحظة هامة على مواقف النواصب:	٢٠٣
سؤال موجه إلى ابن تيمية:	٢٠٤

القسم الثاني ٢٠٧

الموافقون للسقيفة ومعارضوها تحت المجهر ٢٠٧

الفصل الأول ٢٠٩

تحليل شخصيات معارضي السقيفة ٢٠٩

- ١- قيس بن سعد: ٢٠٩
- ٢- أم سلمة: ٢١١
- الحادثة الأولى: موقفها من أبي بكر ٢١٢
- الحادثة الثانية: موقفها من عائشة ٢١٣
- ٣- أم أيمن: ٢١٧
- أم أيمن وفاطمة الزهراء: ٢١٧
- أم أيمن ممرضة سيد الشهداء عليه السلام: ٢١٨
- ٤- عمار بن ياسر: ٢٢٠
- عمار في أحاديث النبي صلى الله عليه وآله: ٢٢٠
- إخلاص عمار: ٢٢٠
- المؤمن الحقيقي: ٢٢١
- عمار وإهانة عثمان: ٢٢٢

خلف جدران السقيفة | ٣٨١

حب الله لعمار: ٢٢٣

حب النبي ﷺ لعمار: ٢٢٣

عمار ودعاء النبي ﷺ له: ٢٢٤

منزلة عمار لدى النبي ﷺ: ٢٢٤

عمار وبشارة النبي ﷺ له: ٢٢٥

عمار وبشارة الشهادة: ٢٢٦

عمار في عهد الإمام علي عليه السلام: ٢٢٦

دور عمار في حرب الجمل: ٢٢٧

عمار وعمر بن العاص: ٢٢٧

عمار والتعبئة: ٢٢٨

عمار وحرب صفين: ٢٢٨

استشهاد عمار: ٢٣٠

تدين عمار: ٢٣٣

عمار في عيون النواصب: ٢٣٣

٥- أبوذر: ٢٣٦

إسلام أبي ذر في كتب الشيعة: ٢٣٧

إسلام أبي ذر في كتب السنة: ٢٣٩

- ٢٤٠ فضائل أبي ذر:
- ٢٤١ شهادة النبي ﷺ بصدق أبي ذر:
- ٢٤١ تواضع أبي ذر وزهده:
- ٢٤١ الجنة تشاق إلى أبي ذر:
- ٢٤٢ مخافته لله:
- ٢٤٣ عزوفه عن الدنيا:
- ٢٤٤ علم أبي ذر:
- ٢٤٥ ولاء أبي ذر:
- ٢٤٦ البراءة من العدو:
- ٢٤٧ نفى أبي ذر:
- ٢٤٧ وفاة أبي ذر:
- ٢٥٠ ٦- المقداد بن الأسود:
- ٢٥١ فضائل المقداد وسوابقه:
- ٢٥١ وفاؤه للنبي ﷺ:
- ٢٥٢ شجاعة المقداد:
- ٢٥٣ فارس بدر الأوحده:
- ٢٥٣ ولاؤه:

خلف جدران السقيفة	٣٨٣
معارضة المقداد لشورى عمر:	٢٥٥
أ- اعتراضه على عبدالرحمن بن عوف:	٢٥٦
ب - حزن المقداد وأسفه:	٢٥٦
٧- خزيمة بن ثابت:	٢٥٧
سوابق خزيمة بن ثابت ونضاله وفضائله:	٢٥٧
لقب "ذو الشهادتين":	٢٥٨
ولأؤه:	٢٥٩
موقف خزيمة من عائشة:	٢٦١
خزيمة وآمال أمير المؤمنين عليه السلام :	٢٦٢
خزيمة ومديح الإمام الصادق عليه السلام :	٢٦٢
٨- بريدة:	٢٦٣
موقعه الاجتماعي:	٢٦٣
جهاده:	٢٦٣
تدينه وولأؤه:	٢٦٤
٩- سهل بن حنيف:	٢٦٤
موقعه الاجتماعي:	٢٦٥
جهاد سهل بن حنيف وسوابقه:	٢٦٥

- ٢٦٧ ١٠- عثمان بن حنيف:
- ٢٦٩ ١١- سلمان الفارسي:
- ٢٧١ سلمان مثال المؤمن الحقيقي:
- ٢٧١ إسلام سلمان:
- ٢٧٤ إسلام سلمان على رواية أهل السنة:
- ٢٧٨ شخصية سلمان وشأنه الرفيع:
- ٢٧٨ سلمان سبب نزول البركات الإلهية:
- ٢٧٩ تحفة الجنة:
- ٢٧٩ علم سلمان:
- ٢٨٠ ولاء سلمان:
- ٢٨١ جمل عائشة:
- ٢٨١ فقه سلمان:
- ٢٨٢ ١٢- أبي بن كعب:
- ٢٨٥ ١٣- حذيفة بن اليمان:
- ٢٨٩ ١٤- خالد بن سعيد بن العاص الأموي:

الفصل الثاني ٢٩٣

تحليل الشخصيات المؤيدة للسقيفة ٢٩٣

١- عمر بن الخطاب: ٢٩٣

أ- مخالفاته الصريحة لرسول الله ﷺ: ٢٩٣

ضعف اعتقاده: ٢٩٣

نعت النبي ﷺ بالهذيان: ٢٩٤

اعتراضه على رسول الله ﷺ لصلاته على امرأة مرجومة: ٢٩٥

اعتراضه على النبي ﷺ لصلاته على منافق: ٢٩٦

اعتراضه على صلح الحديبية: ٢٩٦

الزواج المؤقت (زواج المتعة): ٢٩٧

اعتراضه على مساعدة النبي ﷺ للمستحق: ٢٩٨

مخالفته لحج التمتع: ٢٩٩

ب: بعض تصرفاته الاجتماعية: ٣٠٣

صناعة الارتداد: ٣٠٣

قطع شجرة الرضوان: ٣٠٤

تدخلاته في الأمور: ٣٠٤

ضرب أخت الخليفة الأول: ٣٠٥

- ٣٠٦ عنفه:
- ٣٠٧ إسقاط الجنين خوفاً من عمر:
- ٣٠٨ عقوبة شديدة بسبب سؤال عن تفسير آية:
- ٣٠٩ ٢- خالد بن الوليد:
- ٣٠٩ أ- بعض تصرفات خالد الاجتماعية:
- ٣١٠ تقتيل الأبرياء وواقعة بني جذيمة:
- ٣١١ جذور حادثة بني جذيمة وخلفياتها:
- ٣١٨ سبب إسناد هذه المهمة إلى خالد:
- ٣١٨ سبب عدم الاقتصاص من خالد:
- ٣١٩ سؤال موجه إلى الذهبي:
- ٣٢٠ قتل المسلمين:
- ٣٢٢ قسوة خالد:
- ٣٢٣ عداوة عمر لخالد:
- ٣٢٣ حرق البشر:
- ٣٢٤ محاولة اغتيال الإمام علي عليه السلام:
- ٣٢٦ هجوم خالد على بيت بنت النبي ﷺ:
- ٣٢٧ سؤال موجه إلى أهل السنة:

خلف جدران السقيفة | ٣٨٧

ب - خالد في المصادر السنية: ٣٢٧

سؤال موجه إلى الذهبي: ٣٢٨

٣- قنفذ: ٣٢٩

ضرب بنت رسول الله ﷺ بالسوط: ٣٣٠

الهجوم على بيت فاطمة عليها السلام: ٣٣١

سبب الهجوم على بيت الإمام علي وفاطمة عليهما السلام: ٣٣٣

كلام الزهراء عليها السلام الهام: ٣٣٤

٤- سالم مولى أبي حذيفة: ٣٣٦

الشهادة الكاذبة: ٣٣٦

نفاقه وتلونه: ٣٣٧

٥- أسيد بن حضير: ٣٣٨

الهجوم على بيت بنت رسول الله ﷺ: ٣٣٨

٦- المغيرة بن شعبة: ٣٣٩

كيف أسلم المغيرة ولماذا أسلم؟ ٣٣٩

عنفه وحدة مزاجه وغدره: ٣٤١

نفاقه: ٣٤١

شيطنته ومكره وخدعه وحيله: ٣٤٣

- ٣٤٣ مقارفته الزنا والفاحشة:
- ٣٤٤ فضيحة زنا المغيرة في البصرة:
- ٣٤٦ لماذا دفع عمر عن المغيرة؟
- ٣٤٧ عداؤه لأهل بيت النبي ﷺ:
- ٣٤٨ ٧- عائشة:
- ٣٤٩ حسدها:
- ٣٥٠ النبي ﷺ يتمنى موت عائشة:
- ٣٥١ مخالفة عائشة للأحكام الشرعية:
- ٣٥٢ أسئلة موجهة إلى أهل السنة:
- ٣٥٢ القول الفصل:

المصادر ٣٥٥

فهرس الآيات ٣٦٩

الفهرس ٣٧٣